محمود الدرة

ثورة الموصل القومية

١٩٥٩

فصل في تاريخ العراق المعاصر







اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 12 / شوال / 1443 هـ
في 13 / 05 / 2022 م هـ

سرمد حاتم شكر السامرائي

محمود الدرة

ثورة الموصل القومية
١٩٥٩
فصل في تاريخ العراق المعاصر

م. سرمد حاتم شكر



منشورات مكتبة اليقظة العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى: . . . . . . ١٩٨٧ ـ بغداد



سيرة المؤلف



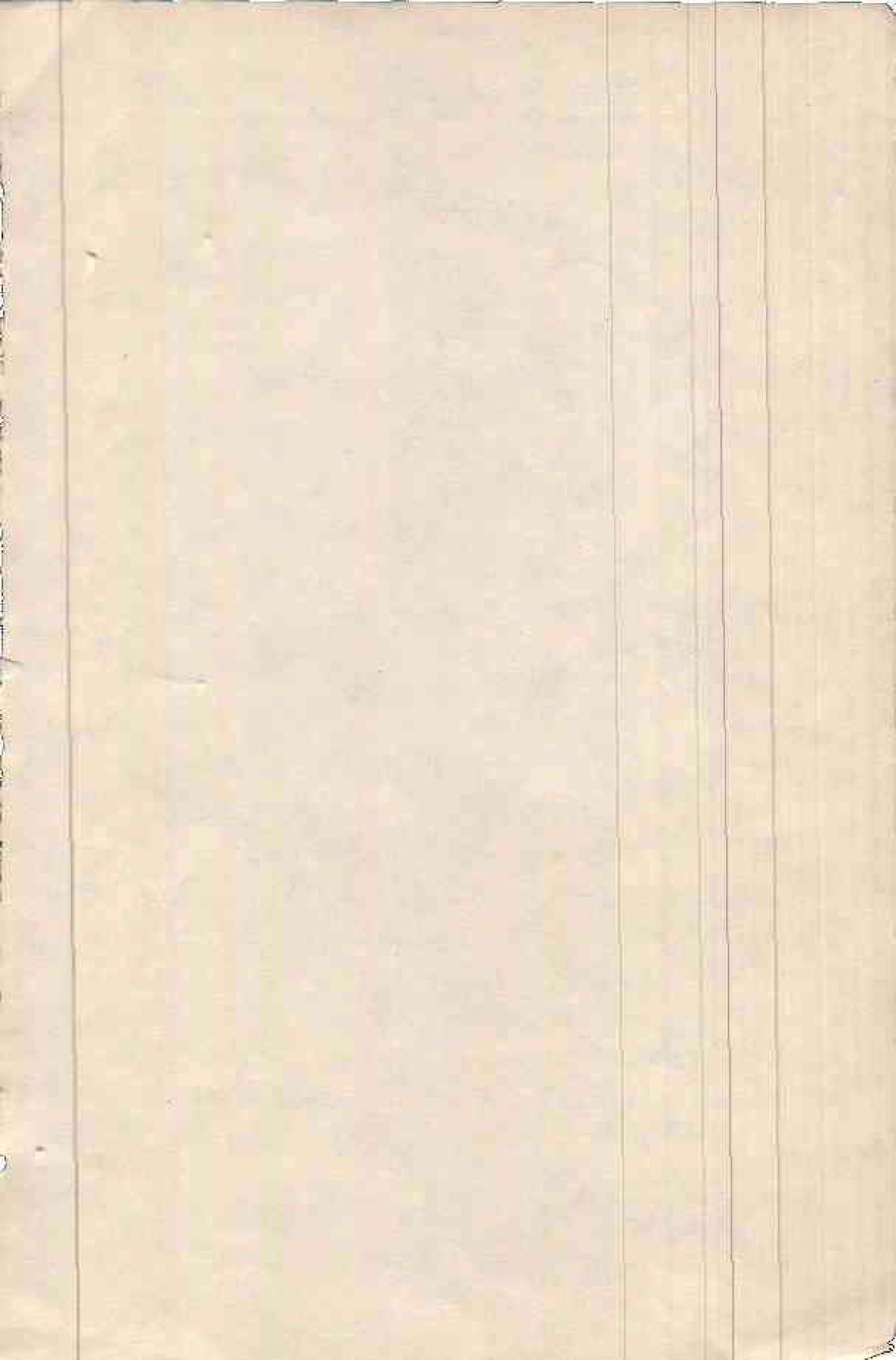
- ولد في مطلع عام ١٩١٠ في بغداد
- دخل الكلية العسكرية عام ١٩٢٧ وتخرج فيها ضابطا عام ١٩٣٠
- دخل كلية الاركان عام ١٩٣٦ وتخرج فيها بامتياز عام ١٩٣٨
- عين رئيسا لشعبة النفير في رئاسة اركان الجيش. واسند اليه منصب سكرتير مجلس الدفاع الاعلى الى جانب منصبه.
- ساهم في حرب ١٩٤١ ضد الانكليز، فاقام خطوط الدفاع عن العاصمة التي عرفت باسمه. وقد ساهمت بصد الجيش البريطاني في زحفه على العاصمة.
- نقل بعد نهاية تلك الحرب الى منصب رئيس اركان الفرقة الثالثة في الديوانية، فآمر بطرية حدود في زاخو!
- احاله نوري السعيد بوصفه وزيرا للدفاع بالوكالة الى التقاعد برقيا وامر باعتقاله وهو برتبة رائد ركن في اواخر عام ١٩٤١.
- حكمت عليه محكمة عسكرية خاصة بالسجن اربع سنوات وبطرده من الجيش بتهمة وجهها اليه عبد الاله الوصي على العرش ونفذها نوري السعيد، وهي تتعلق بدوره السياسي في حركة ١٩٤١ الوطنية.
- ساهم في تكوين حزب الاستقلال في عام ١٩٤٦.. ثم ساهم بتأليف حزب الجبهة الشعبية المتحدة عام ١٩٥١.
- اخرج مع المحامي حسين جميل مجلة (المواطن) الاسبوعية عام ١٩٥٢ ورأس تحريرها.
- اشترك في ثورة الموصل القومية عام ١٩٥٩ وهو الذي اعد بيانها.. وحكمت عليه محكمة المهداوي بالاعدام غيابيا بعد فشل الثورة. وعاش لاجئا سياسيا في مصر طيلة اربع سنوات عاد بعدها الى وطنه.
- اعتزل السياسة واقام بلبنان عام ١٩٦٧ - ١٩٧١ وانتقل بعدها الى لندن فالقاهرة (عام ١٩٧١ - ١٩٨٧) منصرفا الى التأليف. ونشرت له الكتب المدونة اسماؤها في آخر صفحات هذا الكتاب.

الاهــــداء

الى السيدة زوجتي نظيمة عبد الرزاق الشيخ قاسم

تقديرا لمعاناتك . . ولوقوفك الى جانبي . ومن ثم ، مغامرتك الجريئة بالافلات من حكم عبد الكريم قاسم . . وهربك من العراق بأطفالنا ، متحدية جبروته ، تحدّيك لبربرية الشيوعيين الذين كانوا يرمون حبال السحل على بيتك ، وأنت صامدة بوجوههم ، مستعينة بالله لرد كيدهم الى نحورهم ،

فهرست



بســـم الله الرحمن الرحيـــم

تقديـــــم

في يوم ٨ آذار (مـــارس) ١٩٥٩ أعلنت من اذاعـــة ثورة المـوصـل، باسم قائـدهـا العقيـد الـركن عبـد الوهاب الشواف، بيان الثورة على حكم (الزعيـم) عبد الكريم قاسم..

ويخيل لقاريء هذه الكلمات أني كنت ضابطا عاملا في الجيش، وفي صميم حركة ضباطه المناوئين لحكم عبد الكريم قاسـم.. ليناط بي الاعلان عن قيام هذه الثورة..

والواقع هو خلاف ذلك تماما!..

كنت واحدا من السياسيين القوميين الذين أدركوا مبكرا، أن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ليست هي الثورة التي أعددنا لها وتمنيناها للعراق. وأن على الجيش العراقي، أوعلى ضباطه القوميين أن يعيدوا لها المسيرة الصحيحة مادام في غير مقدور المؤسسات الشعبية القيام بمثل هذه المهمة.

ومن هذا المنطلق، قمت بالاتصال ببعض الضباط الرافضين لحكم عبد الكريم قاسم، العاملين على اسقاطه ـ في بغداد، وفوجئت في ليلة ٥ ـ٦ آذار ١٩٥٩ بواحـد منهم يكلفني بالـذهـاب الى كركـوك لابـلاغ العميـد الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية، برسالة شفوية حول اعلان الثورة على حكم عبـد الكـريم قاسم. واختـاروني لهـذه المهمـة بحكم صلتي الشخصية به منذ ان كنت ضابطا في الجيش حتى عام ١٩٤١. ولأني كنت حينـذاك مدنيـا تبعـد عنـه شبهـات المحيطين بالقائد من أعوان عبد الكريم قاسم، الذين يحصون عليه انفاسه.. على أن أعود الى بيتي في بغداد في اليوم نفسه..

ولم أتـردد في قبـول هذه المهمـة، فقـد كنت من أشـد محرضي الضباط على الثورة.. الا أن الأقدار ساقتني الى ماهو مقدر لي، ملبيا رجاء العميـد الطبقجلي لكي اذهب الى الموصـل وأبلغ آمر حاميتهـا العقيـد الشـواف بمـوافقتـه على اعـلان الثورة.. فذهبت الى الموصل.. وأنجزت المهمـة.. ثم وجـدت نفسي بعـد يومين من اعـلاني بيـان الثـورة - وقـد أحبطت- شريدا يطارده الموت في كل مكان،.

وغامرت مغامرة يائسة فنجوت - بعد أن قطعت صحراء الجزيرة القاحلة بين العراق وسورية. ودخلت سورية - الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة في ذلك الوقت، لاجئا سياسيا. ومنها انتقلت الى لبنان، فدمشق فالقاهرة عاملا، الى جانب زملائي الاحرار، على تقويض حكم عبد الكريم قاسم بالوسائل التي تيسرت لنا.

عاصرت أحداث العراق السياسية قرابة نصف قرن، سلطت في عدد من الكتب[1] الاضواء على بعض تلك الاحداث. ولعل هذا الكتاب يوصل بينهما. ولقد مهدت له بخمسة فصول بدءا بقيام النظام الملكي وسقوطه. والسياسة في الجيش. وثورة ١٤ تموز ومانمخضت عنه هذه الثورة، بظل حكم عبد الكريم قاسم من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية قلبت كل الموازين في حياة شعب العراق فاكرهت الضباط القوميين على قيام العقيد الشـواف بثورتـه في المـوصـل.. ولقـد شوهتهـا الاقلام المغرضة، أو أنها أهملت، شأنها شأن كل مغلوب - على حد قول الشاعر العربي:

والنـاس من يلق خيـرا قائلون له .. .مايشتهي ولام المخطيء الهبل

وقد يتساءل القاريء:

أتستحق ثورة لم تدم غير يومين، كتابا مستقلا كهذا الكتاب؟

---

(١) أسماء كتب المؤلف مدونة في اخر صفحات هذا الكتاب..

والرد على مثل هذا التساؤل هو:

- متى كانت الثورات، التي غيرت وجه تاريخ شعوبها.. أو الحروب التي أسقطت الممالك وبدلت أوضاعها، قد قيست بالزمن الذي استغرقته هذه الحروب وتلك الثورات؟..

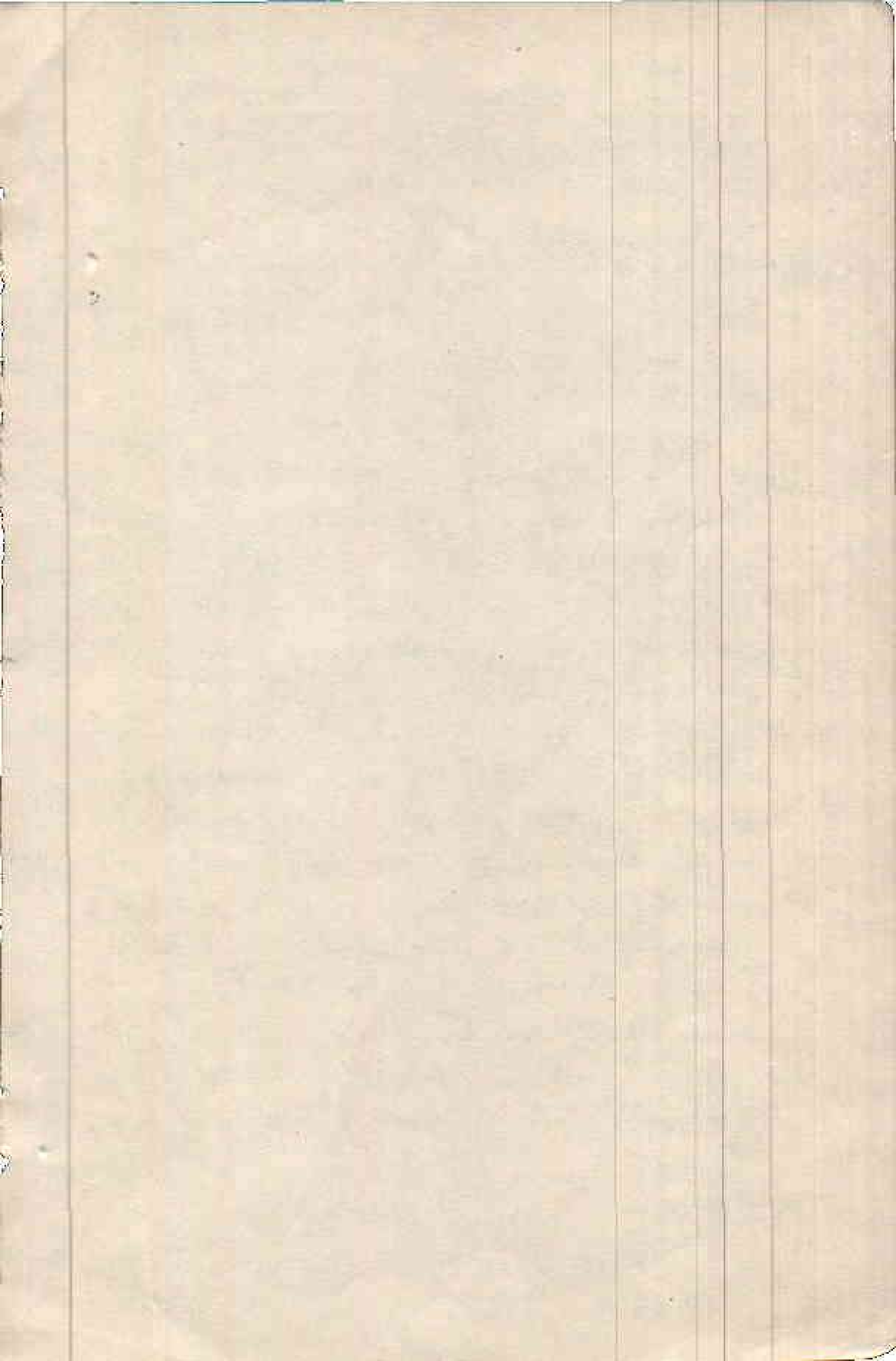
فثورة ١٤ تموز ذاتها لم تستغرق أكثر من ساعتين في عمر الزمن.. ثم هل تقيّم الثورة - أي ثورة - بنجاحها او فشلها.. ام بالنتائج التي تمخضت عنها.. وبما تركته من بصمات في تاريخ شعوبها؟.

لقد فجرت ثورة الموصل الصراع بين القومية العربية.. وبين الشيوعية والشعوبية والاستعمار الغربي، وقد وقفت جميعها الى جانب حكم عبد الكريم قاسم، تؤيده وتدعمه وتناصره لتحقيق أهدافها المتناقضة المتنافرة في العراق.. بأفظع وسائل القتل والسحل والتدمير!..

وكشفت ثورة الموصل القومية أيضا، الجوانب السلبية للزعامة القومية العربية التي خيل لها أنها قادرة على التغلب على القوى المعادية لها بالشعارات المثيرة.. وبصخب الاذاعات المدوية.. وبالخطب الرنانة التي تلهب مشاعر الجماهير!..

ان هذا الكتاب يميط اللثام عن كل تلك الملابسات التي تمخضت عنها ثورة الموصل القومية، سواء منها النضال السياسي الذي قام به الأحرار العراقيون من خارج وطنهم.. ام محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم التي قام بها شباب قومي يافع في قلب عاصمة العراق - بعد سبعة اشهر من فشل الثورة.. ومن ثم تنتهي فصول المأساة بثورة ١٤ رمضان (٨ شباط - فبراير ١٩٦٣) التي طوحت بحكم الطاغية وطغمته الشيوعية.. أو تلك التي تظاهرت بالشيوعية بأمر من أسيادها الغربيين !! وهو بالتالي، أحد فصول تاريخ العراق السياسي المعاصر الذي لم يكتب بموضوعية مجردة حتى الآن.

بغداد في ١٩٨٧ محمود الدرة



الفصل الأول :

قيام النظام الملكي وسقوطه

استيقظ شعب العراق على أصوات مدافع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) التي أسفرت عن احتلال الجيوش البريطانية لأراضيه. . فثار على الاستعمار الجديد ثورته المعروفة بثورة ١٩٢٠، وأكرهه على منحه الاستقلال (المشوب) عام ١٩٢١ وجيء بالأمير فيصل ابن الحسين شريف مكة ليتولى عرش المملكة الجديدة.

ومما لاجدال فيه، هو أن النظام الملكي الذي حكم العراق سبعة وثلاثين عاما (١٩٢١ - ١٩٥٨) قد بدأ من الصفر في اقامة الكيان الجديد. ولا اقول هذا القول جزافا ولا مجازا. فلم يكن في البلاد العراقية سوى ثلاث مدارس اعدادية وبضع عشرة مدرسة ابتدائية، ولا يزيد عدد من يعرف القراءة والكتابة على ٢٫٥٪ من مجموع السكان، ولم تكن زراعته تكفي قوت ابنائه. بكل أراضيه الزراعية التي تزيد على ٤٤ مليون دونم[1]، ترويها أنهاره الخمسة دجلة والفرات والزاب الكبير والزاب الصغير وديالى. وهو «العراق» الذي وصفه هيرودوتس بأنه صومعة حبوب الدنيا. . وكانت أشجار النخيل تغطي أرضه، فسمي بـ (السواد). ولم يكن في العراق اي

(١) الدونم العراقي يساوي ٢٥٠٠ متر مربع.

ضرب من ضروب المواصلات. ولم يكن يربط العراق بطوله وعرضه، وبأنهاره الخمسة، سوى جسر بغداد القائم على الزوارق الخشبية، الذي كان يهرب من موقعه في أيام الفيضانات، فيأتي به الناس بالطبول!..

ولم يكن الشعب يملك ثروة نقدية تزيد على تأمين غذائه البدائي.. وكسائه الذي يتناوبه الزوج والزوجة في الريف.. وكان أبناء المدن يقطنون في بيوت متداعية هدمتها الحروب والفتن والحرائق.. ويقطن ابناء الريف في أكواخ من طين أو قصب البردي، أو خيام مصنوعة من شعر الماعز.. في حين ان ابناء الأهوار (المستنقعات) كانوا يعيشون على (الكبائش)[2] شبه عراة، يصيدون السمك بفالاتهم[3] ويأكلونه نيئا!.. ويكفي ان نعرف ان ميزانية الدولة السنوية، عند تأسيسها كانت اربعمائة الف جنيه استرليني!..

وعندما قرر مجلس الوزراء في الحكومة المؤقتة (١١ تموز ١٩٢١) المناداة بفيصل الاول ملكا على العراق، جاء في قراره:

«.. بشرط أن تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون».

الا ان مرحلة الانتقال من الانتداب البريطاني الى الاستقلال، التي استمرت عشر سنوات، لم تكن مرحلة هينة. ولعل ابلغ تشخيص للوضع في العراق خلال تلك الفترة، ذلك التشخيص الذي وصفه البريطانيون المنتدبون أنفسهم في تقريرهم السنوي لعصبة الامم لعام ١٩٢٨ الذي جاء فيه: «الشذوذ الموجود في كون العراق متمتعا بسيادة وطنية وكونه خاضعا للانتداب. والمشكلة الموجودة في كون الوزارة مسؤولة بحكم الدستور تجاه البرلمان، ولكنها خاضعة لنفوذ المستشارين البريطانيين».

---

(٢) الجبايش: جزر من طين معزوج بورق البردي والقصب في وسط الاهوار والمستنقعات يقطنها (المعدان) جمع معيدي في جنوب العراق.

(٣) جمع فالة - رمح طويل مدبب رأسه!.

ولم يكن يسيرا على مجتمع متخلف ان يمارس حقوقه السياسية بمحض ارادته، وهو مايزال خاضعا لزعامات قبلية أو محلية أو دينية أو مذهبية..

وكان من الطبيعي أن يستغل النفوذ البريطاني هذا الوضع فيوجه دفة الحكم في العراق بما لايتعارض ومصالحه.. الا أن فيصل الاول بحنكته وزعامته التي لاتبارى، استطاع ان يقلص من هذا النفوذ وينتزعه لصالحه كملك.. الا انه توفي قبل ان يحقق اهدافه، وخلفه ابنه غازي وهو في سن مبكرة، وتنقصه كل مقومات القيادة. مما حدا بالسياسيين الذين توارثوا المناصب الوزارية الى الدخول في حلبة صراع مرير فيما بينهم، للانفراد بالحكم، فاستعانوا بالقبائل، وهي مسلحة، ثم بالجيش لتحقيق مآربهم..

وقتل الملك غازي بحادث سيارة، فتخلص الحكم من اندفاعه الوطني ومن تصرفاته الشخصية الشاذة، وجيء بابن عمه الامير عبد الاله وصيا على عرش ابن اخته الملك الصغير فيصل بن غازي.. وكان عبد الاله شابا هادئا دمث الخلق في البداية، الا انه كانت تنقصه الخبرة السياسية، والمعرفة بالعراق والعراقيين ولم تؤهله ثقافته ليقود دفة سياسة الحكم في العراق وسط عواصف الحرب العالمية الثانية.. فأخذ نوري السعيد منه زمام المبادرة.. وتعاونا معا لكي ينضم العراق الى صفوف الحلفاء في حربهم مع المانيا وايطاليا.

الا أن الجيش، أو على الاصح بعضا من قادته المهيمنين عليه، كانوا يرون أن تتعهد بريطانيا للعرب لكي تبقى على عروبة فلسطين، وتتعهد بمنح سورية ولبنان استقلالهما السياسي.. كشرط مسبق لكي ينضم العراق الى صفوف الحلفاء، ورفض الانكليز اعطاء أي تعهد في هذا الشأن، وصمموا على عدم الالتزام بأي شيء من هذا القبيل، فاكره الجيش الامير عبد الاله ونوري السعيد على ترك العراق، وجيء برشيد عالي

الكيلاني ليتولى رئاسة حكومة وطنية، اصطدمت بالانكليز وحاربتهم في مايس (مايو) ١٩٤١.

انتصر الانكليز على الجيش العراقي في هذه الحرب، فاحتلوا العراق من جديد، واعادوا الوصي على العرش الأمير عبد الاله، وبعد فترة وجيزة تولى الحكم فيها جميل المدفعي وأعادوا نوري السعيد ليحكم مع عبد الاله العراق في خدمة أهدافهم ومصالحهم التي تقتضيها الظروف الحربية.. وفتحت صفحة جديدة في تاريخ العراق الحديث..

* * *

أثبت الرعيل الاول من قادة العراق، وعلى رأسهم الملك فيصل الاول انهم بناة دولة لشعب انبثقت من أرضه تشكيلات الكيان الاجتماعي في الشؤون البشرية. وعلى حد قول مؤرخ امريكي لامع: «لاتوجد منطقة كبيرة أم صغيرة أعطت العالم أو أخذ عنها العالم ماأخذه عن العراق..»[٤].. ففي سبعة وثلاثين عاما، اقيمت ادارة مدنية نموذجية وكفء. وتضاعف عدد سكان العراق فزاد على ستة ملايين نسمة (١٩٥٧)، وبلغت ميزانية الدولة في عام ١٩٥٨ ـ حوالي ١٧٠ مليون دينار وكان معدل تخصيصات مجلس الاعمار السنوية ـ وهي ٧٠٪ من ايرادات النفط يزيد على مائة مليون دينار، تعادل قيمتها الشرائية اليوم ألف مليون، شيدت بها خزانات المياه والسدود والقنوات الكبرى للري والبزل واستصلاح الاراضي، فاستغلت اكثر من ربع الاراضي الزراعية وصار العراق ينتج ـ حتى عام الثورة (١٩٥٨) قرابة مليوني طن من مختلف انواع الحبوب والقطن، يصدر منها مابين ٥٠٠ و ٧٠٠ ألف طن الى الخارج فضلا عن التمور، واقيمت كذلك العديد من المشاريع الصناعية الهامة كمصافي النفط والقير والزيوت والسكر والسمنت والمنسوجات القطنية. وارتبط العراق لأول مرة في

(٤) فورستر في كتابه: تكوين العراق الحديث، ترجمة عبد المسيح جويدة ـ بغداد ـ ص٩.

تاريخه، بشبكة من المواصلات البرية والحديدية. وأقيمت المنشآت والجسور، وشيدت المدن الحديثة، وتحسنت الأحوال في الريف كثيرا..

ويشير تعداد التعليم لسنة ١٩٥٧ الى أن عدد طلاب المدارس والكليات قد تجاوز نصف مليون تلميذ، تضمهم ثلاثة آلاف مدرسة وكلية، وانخفضت الأمية من ٩٧٫٥٪ الى ٦٠٪ .

وبلغ عدد الاطباء في العراق في نهاية العهد الملكي نحو الفي طبيب وعدد اسرة المستشفيات اكثر من ثمانية الاف سرير، عدا ٧٠٠ مستوصف، ومائة وعشرين عيادة خارجية.. الخ[٥].

وكان العراق اول دولة عربية تحصل على استقلالها السياسي وتدخل عصبة الامم. وكان جيشها الوطني مثار اعجاب عرب المشرق بوصفه جيش «بروسيا العرب» الذي يحرر الهلال الخصيب وينقذ فلسطين من براثن الصهيونية، وبالتالي يحقق املهم في الوحدة المنشودة..

ولقد أثبت هذا الجيش قدرته على اخماد العديد من الثورات في العراق. والقضاء على الصراعات السياسية الهادفة الى الوصول الى الحكم عن طريق الثورات القبلية.. لا بل واستطاع أن يصمد بوجه الجيش البريطاني في حرب ١٩٤١ شهرا كاملا..

وقد يتساءل القارىء:

- ولم اذن قامت الثورة على النظام الملكي؟

يقتضي الرد على هذا السؤال بحثا مستفيضا يبعدنا عن موضوع الكتاب.. فآثرنا الاشارة الى العوامل الاساسية التي أدت الى وأد هذا

---

(٥) من أراد المزيد منّ التفاصيل، يراجع كتاب: الاعمار في العراق - سياسة الاعمار واهدافه ومنجزاته - تأليف الدكتور عبد الرحمن الجليلي وزير الاقتصاد الاسبق، وعضو مجلس الاعمار حتى يوم الثورة. وكتاب: تاريخ في ذكريات العراق - تأليف عبد الكريم الازري، الوزير العراقي الاسبق.

النظام بلا شرح ولا تفصيل..

● كان طموح الشعب العراقي الذي تبوأ قيادة الحركة القومية الوحدوية في تلك الحقبة التاريخية.. ممثلا في جيشه، فعهد الانكليز لعبد الاله ونوري السعيد، بعد انتصارهم على هذا الجيش، سلبه مقومات قوته المادية، وتجريده من روحه القتالية بشتى الوسائل. وفي بحر سبع سنوات أخرج من الجيش حوالي ثلاثة آلاف قائد وضابط كانوا يؤلفون العمود الفقري للجيش.. وطورد قادة حرب ١٩٤١ وأعدموا. واعتقل وسجن أكثر من ألف رجال العراق الذين يؤلفون خميرة شعب كان في بداية نهضته.

● وبظل الاحكام العرفية عدل نوري السعيد الدستور العراقي لصالح الوصي على العرش الامير عبد الاله الذي أعطى صلاحية اقالة الوزارة.. واعتبر وليا للعهد!.

● وجيء بالمجالس النيابية (البرلمان) بانتخابات مزورة، يؤلف رجال الاقطاع الزراعي القبلي والاقطاع السياسي، غالبيتها المطلقة.

● وما أن أتيح للشعب العراقي ممارسة حرياته السياسية، في أعقاب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ حتى تكونت، في عهد وزارة توفيق السويدي، خمسة أحزاب سياسية معارضة، تتألف من غالبية الرجال الذين نكل بهم، أو الذين حرموا من المساهمة في خدمة وطنهم في الوظائف العامة أو البرلمان ثم تشكل بعد فترة، حزب الجبهة الشعبية المتحدة بزعامة المشير طه الهاشمي وحزب الاتحاد الدستوري الذي يتزعمه نوري السعيد وحزب الامة الاشتراكي بزعامة صالح جبر.

من الاحزاب السياسية الخمسة المعارضة، حزبان راديكاليان (قريبان من الشيوعية)، يضمان أعدادا صغيرة من الأعضاء، هما حزب الاتحاد الوطني وحزب الشعب، وقد أغلقتهما الحكومة في السنة التالية من تأليفهما.

وتبلورت حركة المقاومة الوطنية، في الأحزاب الثلاثة الأخرى وهي: حزب الاستقلال الذي يمثل حركة التحرر القومي التي قادت حرب ١٩٤١[٦]، والى جانب هذا الحزب فريق من القوميين المستقلين المعارضين للحكم القائم. والحزب الوطني الديمقراطي، وهو حزب اشتراكي ديمقراطي وتختلف افكار زعيمه (كامل الجادرجي) عن بقية اعضاء قيادة الحزب، والمنقسمة والمتأرجحة بين اليمين وبين اليسار المقترب من الشيوعية.. ثم تبلورت افكاره، فاعتنق فلسفة حزب العمال البريطاني الذين برهن على طبيعة تمثيله الشامل لمختلف الطبقات - على حد قول الجادرجي (عام ١٩٤٧).. الا انه كاشتراكي كان يرمي الى تأميم جميع المرافق العامة (عام ١٩٥٣)[٧].. وقد لاذ بهذا الحزب، وعمل من خلفه الراديكاليون.. والشيوعيون.. واليهود العراقيون، وفيهم من يحرر في جريدة الحزب (الاهالي)، وغيرهم من خصوم الحركة القومية الوحدوية. والحزب الثالث، هو حزب الأحرار (الوسط) الممثل في زعيمه سعد صالح وهو شخصية وطنية لامعة. الا أن قادته كانوا مهيأين للمشاركة في الحكم عند الطلب!.

استطاعت هذه الاحزب الثلاثة المعارضة، أن تؤلب الرأي العام العراقي على معاهدة «بورت سموث» التي عقدتها حكومة صالح جبر مع الانكليز في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨، لتحل محل معاهدة التحالف العراقية البريطانية (معاهدة ١٩٣٠).

مع ان رجال المعارضة قد انقسموا على بعضهم وتفرقوا شيعا اثر تولي محمد الصدر رئاسة وزارة جديدة خلفت وزارة صالح جبر، الا ان

---

(٦) كان المؤلف احد اعضاء اللجنة العليا في الحزب عند تأسيسه، الا انه استقال من الحزب بعدئذ.

(٧) مذكرات كامل الجادرجي ص٥٧١.

طابعهم ظل منحصـــرا في جوهـــر فلسفتين منــاهضتين لبعضهمـا البعض: الحركة القومية، الحركة اليسارية الاقليمية.

وتجلى هذا الخــلاف العقــائـدي بعـد قرار الامم المتحـدة بتقسيم فلسطين. وفي حرب فلسطين عام ١٩٤٨. اذ خذل اليسار العراقي، على اختلاف تباينه، الحركة القومية. ولم يؤيدها في صراعها مع المتآمرين على القضية الفلسطينية وعلى تصفيتها لغير صالح سكانها العرب.. وانما وقف هذا اليسار مناديا بمظاهراته بالاخوة مع اليهود ومصالحه الصهيونية تمشيا مع سياسة الاتحاد السوفيتي واتباعه من الدول الشيوعية التي أمدت الصهاينة بحرب ١٩٤٨ بالسلاح، وساعدت الى اقامة دولتهم في قلب الوطن العربي - على نحو مافعل الغرب الاستعماري!.

وفي قمة صراع الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، تبنى الســوفييت فكـرة قيـام جبهـات شعبيـة تـنـادي بمبـدأ الحيـاد في البلاد الخـاضعـة للنفـوذ الغـربي. وقـام كامـل الجـادرجي زعيم الحـزب الوطني الـديمقـراطي في مطلع عام ١٩٥١ بمجهـود كبيـر لجمـع القوى المعارضة لحكم عبد الاله - نوري السعيد، وتناسى الخلافات فيما بينهما. فتحالفت تلك القوى، وبرز هذا التحالف، أول مابرز باصدار «بيان الحياد» الذي نادى به ستـة وعشـرون سيـاسيـا عراقيـا. وانبثق عن اعـلانـه قيـام «الجبهة الشعبية المتحدة»[٨] التي تحالفت مع الحزب الوطني الديمقراطي فتألفت لجنة اتصال لتنسيق الكفاح السياسي المشترك مع ثالث الاحزاب المعارضة (حزب الاستقلال).

ودخلت هذه الأحزاب الثلاثة، ومن ورائها غالبية الرأي العام، يمينه ويســاره، في صراع عنيف معَ الاميـر عبـد الالــه ونــوري السعيــد ومن يتبعهما من رجال السياسة القدامى وشيوخ القبائل والمنتفعين من الحكم..

---

(٨) كان المؤلف احد الموقعين على بيان الحياد، واحد مؤسسي الجبهة الشعبية.

فقـاومت البنـود المجحفـة في اتفـاقيـة النفـط (١٩٥٢)، ووجهت أقسى المذكرات للأمير عبد الاله. . فأشارت مذكرة الجبهة الشعبية المتحدة الى العواقب التي قد تؤدي بالنظام الملكي في العراق، على غرار ماحدث في مصر، فقالت: «. . وقد أصبح لنا من الانتفاضات الأخيرة، وفي الاحداث الخطيرة التي حدثت في مختلف اقطار هذا الشرق القريب، وخصوصا في مصـر ولبنـان، عبـرة بالغـة لامنـاص لنـا من الاتعاظ بهـا، لأن الاسبـاب المتشابهة تؤدي الى نتائج متشابهة. .

ولقد كونت هذه الأحزاب وعيا سياسيا جارفا في البلاد، ووقفت بوجه السياسة الرامية الى ابعاد العراق عن الركب المتحرر الممثل في ثورة مصر وحكـومـة دمشق الـوطنيـة. وطلبت حكـومـة مصطفى العمري بالأخذ بمبدأ الانتخابات المباشرة للبرلمان بدلا من الانتخاب على درجتين. .

وكـان اجتمـاع قصـر الـرحـاب يوم ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ الذي دعى اليه الوصي وحضره قادة الأحزاب ورجال السياسة لبحث الوضع السياسي في البلاد، بعد تقديم المذكرات في أواخر تشرين الأول، بمثابة القنبلة الزمنية التي فجرت الوضع كله بعد أن وجه الوصي اهانة مزرية لقادة المعارضة! . .

● لم يمض على اجتماع البلاط أكثر من عشرين يوما حتى قام طلاب كليـة الصيـدلـة باضـراب فاعتصـام في بنـاية كليتهم احتجاجا على تعديل ادخلته عمادة الكلية على نظامها. . واتسع الاضراب فشمل عددا من الكليات الاخرى. . ثم تطور الى مظاهرات صاخبة سرت الى العديد من المـدن العـراقيـة واصطـدم المتظاهرون بقوات الامن وسقط العديد من القتلى والجرحى. .

وسيطـر المتظـاهـرون على الشـوارع وهم ينادون بشعار «الانتخابات المبـاشـرة» وبسقـوط الخـونـة الحكـام. . **والمناداة بسقوط النظام الملكي - لاول مرة في تاريخ العراق الحديث. .**

واضطـر الحكم، لأول مرة، الى استخــدام الجيش بعـد أن خلت الشوارع من الشرطة التي هربت أمام مظاهرات الشعب الضخمة. . ولاول مرة أيضـا يستـدعي رئيس أركـان حرب الجيش (الفـريق الـركن نور الـدين محمـود) ليؤلف وزارة جديـدة يوم ٢٣ تشـرين الثـاني (نـوفمبـر) ١٩٥٢ . .

فاعلنت الاحكـام العـرفيـة. وألغت كافـة الاحـزاب السيـاسيـة وعطلت الصحف. واعتقلت العديد من رجال الاحزاب. . وآلاف من الشباب.

وأجرت وزارة نور الدين انتخابات جديدة. واستقالت بعد شهرين من تأليفها وحلت محلها وزارة برئاسة جميل المدفعي، (السادسة) وفي عهدها تسلم الملك فيصـل الثـاني مسؤوليـاتـه الدستورية لبلوغه السن القانونية في اليـوم الثـاني من آيـار (مـايـو) ١٩٥٣ . وأصبـح الأمير عبد الاله وليا للعهد (فقط) الا انه ظل يمارس سلطة ابن اخته الملك!.

● كانت الظاهرة البارزة في تأليف الوزارات في عهد الملك فيصل الثاني، هي أن الامير عبد الاله كان يحرص على ان يأتي بوجوه جديدة للوزارات، متحديا نوري السعيد الذي يقاسمه النفوذ والهيمنة على شؤون البلاد.

اختير كل من الدكتور محمد فاضل الجمالي وعبد الوهاب مرجان واحمـد مختـار بابـان لمنصب رئيس الـوزراء في فتـرات بين عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ واختيار هؤلاء معظم زملائهم ممن لم يستوزروا من قبل من طبقة الشباب المثقف.

● وكـانت باكـورة اعمـال وزارة الجمـالي بتشكيـل ديـوان التفسير الخـاص ـ بنـاءا على طلب من الحـزبين الـوطني الـديمقراطي والاستقلال فاصدر الديوان قراره باعتبار الغاء الاحزاب أمرا غير قانوني، ومن ثم عادت الاحـزاب الى مزاولـة عملهـا. كمـا سمحت الـوزارة للصحف المعطلة باستئنـاف صدورهـا، والغت الاحكـام العـرفية. فساد البلاد جو من الهدوء

والاستقرار والامل باصلاح الاوضاع العامة.

وسرعان ماتبددت الآمال عندما جوبهت الوزارة بعدد من الاضرابات العمالية، وكان منها عمال السكاير في بغداد، ثم اضراب عمال نفط البصرة في اوائل كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٣ واعتقال العمال المضربين واطلاق النار على تجمعاتهم. وقيام اهالي البصرة باعلان الاضراب احتجاجا على معاملة المضربين وأعلنت الاحكام العرفية في البصرة واغلقت عدة صحف، مما دعى حزب الجبهة الشعبية المتحدة الى سحب وزيريه من الوزارة، فاستقال الوزيران حسن عبد الرحمن وعبد الرحمن الجليلي.. وتوالت الاحتجاجات على وزارة الجمالي من المحامين والهيئات السياسية والنقابية واضطر الجمالي الى تشكيل وزارته من جديد.. الا انها لم تصمد تجاه الحملات السياسية العنيفة التي وجهتها اليها الاحزاب السياسية المعارضة، الجبهة الشعبية والوطني الديمقراطي والاستقلال، بسبب محاولاتها الرامية الى دخول العراق في الحلف الدفاعي المشترك الذي وقعته كل من تركية وباكستان بتحريض من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، فاضطرت على الاستقالة في ١٩ نيسان (ابريل) ١٩٥٤، وكلف أرشد العمري بتأليف الوزارة. واجراء انتخابات جديدة لمجلس جديد يحل محل سابقه من مؤيدي وأتباع نوري السعيد، فترك نوري العراق وهو غاضب على عبد الاله.

● قررت جميع الاحزاب، الاشتراك في الانتخابات النيابية الجديدة. وحاول كامل الجادرجي زعيم الحزب الوطني الديمقراطي تكوين جبهة وطنية تضم الاحزاب المعارضة وفئات اخرى لها مسميات وهمية ابتكرها الشيوعيون، كقوى تمثل مختلف قطاعات الشعب، ورفضت الجبهة الشعبية قيام مثل هذه الجبهة. الا أن حزب الاستقلال (القومي) وافق عليها من منطلق ضعفه وفقدان شعبيته، فتألفت الجبهة الوطنية

في ١٢ آيار ١٩٥٤ من حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي ومن ممثلي العمال. والفلاحون. والطلاب. والشباب. والمحامون. والاطباء!.

وخاضت القوى المعارضة معركة الانتخابات بضراوة، وهي تقاوم الحملة المحمومة التي شنتها عليها السلطات.. ففازت بأحد عشر مقعدا، بينما حصل حزب الامة الاشتراكي (حزب صالح جبر) على واحد وعشرين مقعدا. وحزب الاتحاد الدستوري (حزب نوري السعيد) على واحد وخمسين مقعدا. وفاز (المستقلون) وغالبيتهم مرشحو البلاط باربعة وخمسين مقعدا. وتحققت بهذه النتائج سياسة الامير عبدالاله وحصل التوازن الذي كان ينشده في المجلس.. فاغاضت هذه النتائج نوري السعيد واعتبرها هادمة لنفوذه وسلطانه. وكان لايزال خارج العراق في لندن..

● بروز الولايات المتحدة الامريكية، التي تزعمت المعسكر الغربي، انبثقت فكرة الاحلاف العسكرية في الشرق الاوسط، لسد الجبهة المكشوفة بل والمفتوحة للتغلغل السوفيتي من اليونان غربا وحتى افغانستان شرقا ـ عبر تركيا وايران وباكستان. وهذه الجبهة المكشوفة، تعرض أمن وسلامة (العالم الحر) من الناحية الاستراتيجية، كما تهدد المصالح البريطانية والأمريكية الحيوية الممثلة في امتيازات البترول الايراني والعربي، وهو الذي يحرك آلة الغرب الحربية، تحريكه لصناعته التي توفر الرخاء لشعوبه.

ولتطابق هذه المصالح، مع مصالح تركيا وباكستان، فقد تم اتفاق الدولتين على تأسيس منظمة دفاع جماعي مشترك بينهما، على أن تنضم اليه ايران والعراق وغيرهما من الدول العربية، وتكفله بريطانيا والولايات المتحدة، كطرف فيه.

ومن منطلق هذه الاستــراتيجيــة الانكلوامــريكيـة، التي لايستطيـع سيـاسي عراقي واحـد تبنيهـا والسيـر في تنفيذها عدا نوري السعيد، اضطر الامير عبد الاله ولي العهد، الى اللحاق بنوري السعيد بباريس، لمصالحته واسترضائه ودعوته لتأليف وزارة جديدة تحل محل وزارة ارشد العمري، وفق الشروط التي يرتضيها هو نفسه.

● ألف نوري السعيد وزارته الثانية عشرة في ٣ اغسطس ١٩٥٤.. واستصـدر ارادة ملكيـة بحـل مجلس النـواب الـذي أجـرت وزارة العمـري انتخاباته ولم يجتمع الا في جلسة افتتاحه.

وأصـدرت حكـومـة نوري السعيـد عدة مراسيم خطيـرة، منها مرسوم بحل الاحزاب وطريقة تكوينها من جديد، وآخر بالغاء امتيازات الصحف، والحصول على أخرى جديدة، ومرسوم بتنظيم الاجتماعات والمظاهرات، ومرسوم يتعلق بتعطيل النقابات والمنظمات العمالية اذا رأى وزير الداخلية ذلـك، ومـرسـوم باسقـاط الجنسيـة العراقية عمن يدان بالشيوعية او الترويج لهـا.. وفصلت الحكـومـة اعـداد كبيـرة من المـوظفين والطـلاب وقطعت العلاقات السياسية بين العراق وبين الاتحاد السوفيتي، بحجة تدخله في شؤون العراق الداخلية.

وباصدار هذه المراسيم، ومانتج عنها من اجراءات، سدت جميع المنافذ على المعارضة السياسية في البلاد.

اجـرى نوري السعيـد، الانتخـابـات النيـابيـة لمجلس جديد. ففاز بالتزكية ١٢١ نائبا من أصل ١٣٥ نائبا. فكان الدليل القاطع على مقاطعة الشعب العراقي للانتخابات مقاطعة شبه كاملة .. وعلى تزوير هذه الانتخابات..

● بدأ نوري السعيد في تنفيذ مشاريع الأحلاف العسكرية، وبعقد اتفاقية التعاون المشترك بين تركيا والعراق، والتي سميت بميثاق بغداد بعد انضمام كامل من بريطانيا وباكستان وايران بالتوالي الى هذا الاتفاق.

وقد ارتبطت الولايات المتحدة، بارتباط سياسي وعسكري في المجلس الدائم للحلف، من غير ان تكون عضوا عاملا فيه.

وبعد انضمام بريطانيا الى حلف أو ميثاق بغداد، عقدت حكومة نوري السعيد مع الانكليز، معاهدة جديدة باسم (الاتفاق الخاص بين العراق والمملكة المتحدة). وهو الاتفاق الذي انهي معاهدة ١٩٣٠ وقد تضمن وجوب التعاون بين الطرفين في سبيل سلامتهما والدفاع عن كيانهما، وفقا لميثاق حلف بغداد. وتهيئة الجيش العراقي للاسهام مع دول الحلف الاخرى، لتحقيق مبدأ الدفاع المشترك.

ولقد ظهر بعد ذلك، أن للاتفاق الخاص ملحقين سريين، لم يطلع عليهما مجلس الوزراء في حينه حتى ظهرا في المستندات البريطانية، وهما يحتويان على التزامات وقيود أخفيت عن الرأي العام العراقي!.

وانجز نوري السعيد مهمته بدون معارضة يؤبه بها في العلن، بعد أن خلت البلاد تماما من الحياة الحزبية، ومن أية معارضة حزبية أو صحفية فاستمر الحكم حتى ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٥٧، حاول خلالها ضم مصر الثورة الى حلف بغداد فلم يوفق، كما لم يوفق في ضم سورية للحلف، او قيام اتحاد أو وحدة معها. كما أن حكومته رفضت قيام حزب باسم (المؤتمر الوطني) تقدم به قادة الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال (المنحلين) في أواسط ١٩٥٦، فسعى الجادرجي الى خلق تكتل بنوع من أنواع المعارضة السياسية لحكم نوري السعيد يضم أقصى اليسار وأقصى اليمين المعارض. ولم يوفق الجادرجي بايجاد مثل هذا التكتل مع القوى السياسية المعارضة التقليدية (رجال الاحزاب المعارضة) لرفضهم الاشترك

مع المستقلين ـ وهم شتات من اليساريين والشيوعيين. وساد البلاد جو من الجمود السياسي، اقترن بازدهار اقتصادي بسبب مضاعفة ايرادات البترول، ابتداء من عام ١٩٥٢.

● أتاح ابتعاد العراق عن الركب المتحرر، الى أن تحل مصر محل العراق في ريادة القومية العربية، خاصة بعد ظهور جمال عبد الناصر على مسرح الأحداث كزعيم قومي متحرر من التبعية الاجنبية، كسر طوق احتكار السلاح بصفقة الاسلحة التشيكية، وتبنيه سياسة الحياد وعدم الانحياز في السياسة الخارجية، وقيامه باصلاحات اجتماعية جذرية، كقانون الاصلاح الزراعي وتأسيسه جهازا اذاعيا ضخما موجها لشعوب الامة العربية، ومن ثم تأميمه لقناة السويس الذي نجم عنه العدوان الثلاثي الانكليزي الفرنسي الاسرائيلي على مصر..

وأثار هذا العدوان الغادر، ثائرة الشعب العراقي، وعمه الغضب والاستياء من موقف حكومة نوري السعيد المتسم باللامبالاة، بل وبالتشفي والغبطة من هذا العدوان، ومن ثم اكتفت بقطع العلاقات السياسية بفرنسا دون بريطانيا شريكتها في العدوان.. وأعلنت الاحكام العرفية لارهاب الشعب. الا ان الشعب العراقي هب على اختلاف طبقاته ونزعات ابنائه، يتظاهر للتعبير عن مشاعره تجاه محنة شقيقته مصر. وأضرب طلاب المدارس والكليات عن الدروس، متظاهرين في الشوارع، فاصطدموا بقوات الشرطة كما تنادى القادة السياسيون ورجال الفكر والدين والتجارة والعمال، على اختلاف ميولهم السياسية، لتقديم المذكرات الى الملك احتجاجا على موقف حكومة نوري السعيد المتهاون المزري من هذا العدوان الغادر، وقدم اساتذة مختلف الكليات مذكرة احتجاج للملك، يحتجون فيها على الاجراءات التعسفية ضد ابناء الشعب، وعلى موقف الحكومة المزري من العدوان الثلاثي على مصر، فاعتقلت الحكومة عددا

منهم، ثم فرضت عليهم اقامة اجبارية بعيدا عن العاصمة أسوة بما فعلته مع بعض السياسيين.

انتشرت في البلاد اشاعة مفادها أن الطائرات البريطانية كانت تتخذ من قاعدة الحبانية، قاعدة للتموين بالعتاد والبنزين العراقي لضرب مصر. وشاع كذلك، فتح أنابيب البترول العراقية (المعطلة) الى حيفا لتزويد قوى العدوان الثلاثي بالبترول(٩). وأثارت هذه الشائعات (غير الصحيحة) ثائرة الشعب العراقي وزادت من غليانه، فانتشرت المظاهرات في شتى مدن العراق، وعم الاضراب، وتقدم مختلف ساسة العراق بعريضة الى الملك بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ يطالبونه فيها بتنحي وزارة نوري السعيد عن الحكم، وتأليف حكومة وطنية تستجيب لمطالب الشعب وفي مقدمتها انسحاب العراق من حلف بغداد، والتضامن مع الدول العربية الاخرى، واطلاق الحريات الدستورية، والافراج عن المعتقلين بسبب انتصارهم لحركة التحرر العربي، واستنكار العدوان الاستعماري الصهيوني على الامة العربية، كما قدم بعض رؤساء الوزراء السابقون والساسة العراقيون عريضة أخرى الى الملك في ٢ كانون الاول (ديسمبر) وكان كاتب هذه السطور أحد الموقعين على العريضتين.

---

(٩) كان كامل الجادرجي في مصر للمشاركة في اجتماعات لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي العربي، وقيل له ان الحكومة العراقية فتحت خط انابيب البترول الى حيفا. فابرق الى رئيس مجلس الاعيان يطالب بانزال العقوبة في حق المتآمرين الذين ارتكبوا الخيانة العظمى بالسماح للبترول العربي في العراق ان يتدفق الى حيفا لتستخدمه اسرائيل والانكليز والفرنسيون للقضاء على الامة العربية الخ. واجابه نائب رئيس المجلس: « ان العراق كان اول من بادر الى ايقاف ضخ النفط الى حيفا. ويستهجن هذه الاتجاهات الضالة التي روجها المغرضون والدساسون من اعداء العرب. واثبت التحقيق الرسمي في العراق وفي الاردن كذبه وبطلانه ». وحكم المجلس العرفي العسكري على كامل الجادرجي بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات بعدما عاد الى بغداد.

وفي ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٥٧ ألف علي جودت وزارته (الثالثة) خلفا لنوري السعيد الذي استقال للاستجمام والراحة. وخلال حكمه، تصاعدت المؤامرة ضد سورية بحجة انها في طريقها الى الشيوعية، الا أن علي جودت وقف موقفا قوميا فشجب العدوان على سورية وخذل المؤامرة المدبرة ضدها.

وأعرب علي جودت عن رغبته في اجراء انتخابات جديدة بدلا من المجلس القائم الذي لايمكن له ان يتعاون معه في تنفيذ مشروعاته الاصلاحية التي كان ينوي القيام بها، غير ان البلاط لم يوافقه على رأيه فقدم استقالة وزارته في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٧ وقبلت في ١٤ كانون الأول ١٩٥٧ وحلت محلها وزارة عبد الوهاب مرجان.

● لم يكن مرجان حرا في اختيار أعضاء وزارته، شأنه في ذلك شأن معظم الرؤساء الذين تقدموه. وكانت وزارة ضعيفة.. وفي ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٥٨ أعلن عن قيام الجمهورية العربية المتحدة التي تضم أول وحدة فعلية بين بلدين عربيين في التاريخ الحديث. وقابلت الاوساط الشعبية هذه الوحدة بفرحة غامرة، في حين عم الوجوم الاوساط الرسمية التي قررت عدم الاعتراف بقيام الجمهورية العربية المتحدة. ثم تحدتها بتكوين الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والاردن!.

ولقد حاول الامير عبد الاله ونوري السعيد تحريض وزارة مرجان على القيام بانقلاب في سورية بتأييد فعلي من الجيش العراقي، فرفض مرجان الفكرة. وقدم استقالة وزارته في ١٩٥٨/٣/٢ بحجة ان قيام الاتحاد العربي بين العراق والاردن يتطلب تعديل القانون الاساسي وحل المجلس النيابي واجراء انتخابات جديدة.

● والف نوري السعيد وزارته الرابعة عشرة في اليوم التالي من استقالة وزارة مرجان. وفي ٣/١٥ قدم اليه لفيف من ساسة العراق «المؤلف

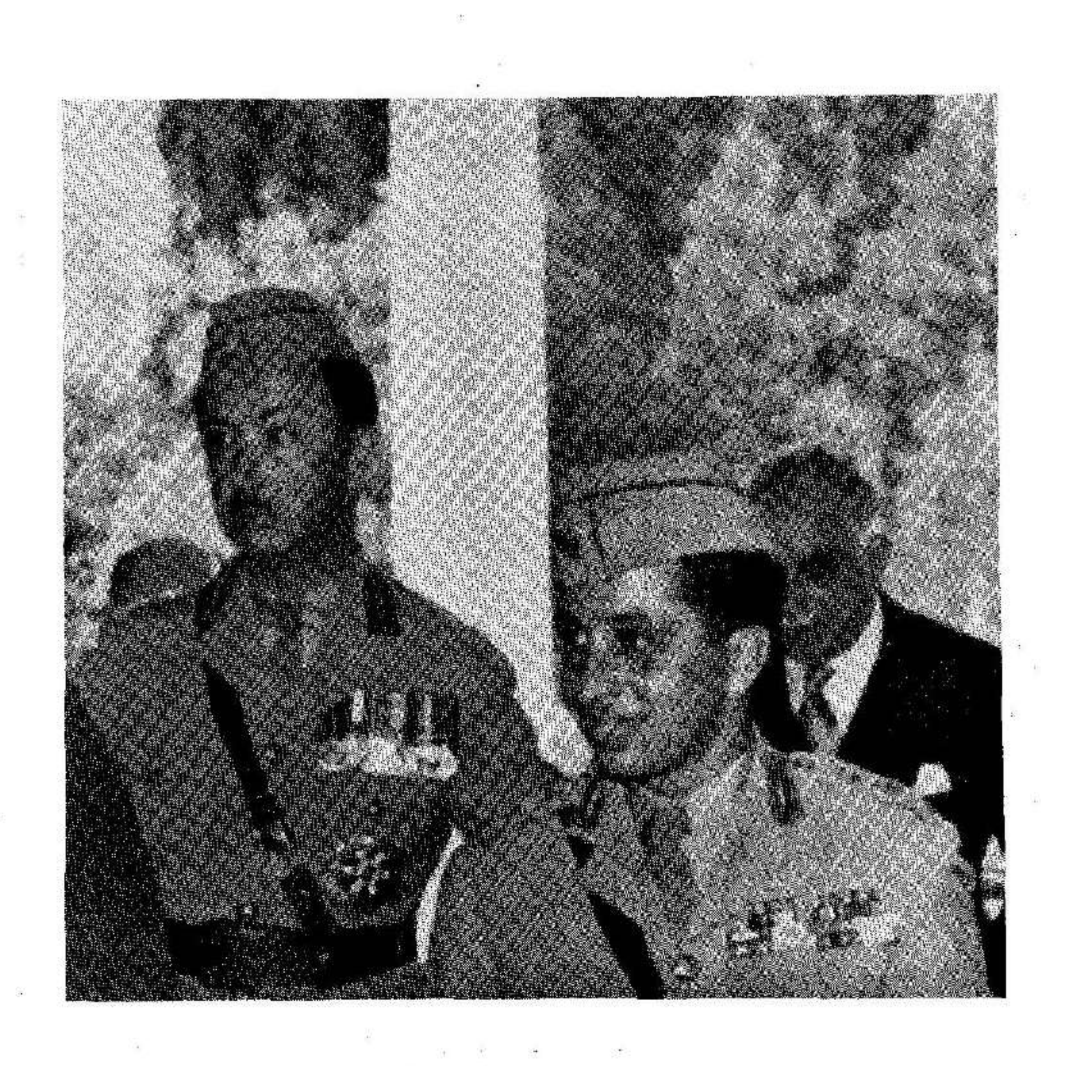
واحدا منهم» بمذكرة (منع نشرها في العراق) قالوا له فيها:

«ان العراق لايمكن ان ينفصل عن الامة العربية فهو جزء لايتجزأ منها. . والامة العربية استنكرت حلف بغداد، فلا بد من خروج العراق من هذا الحلف وتحريره من الاتفاق الخاص مع بريطانيا ليشعر العراق أنه اصبح مستقلا عن التبعية الاجنبية التي كانت وستظل مصدرا لجميع متاعبه الداخلية ومشاكله مع الدول والبلاد العربية. .

وباقرار هذه الخطوات تنتفي اهم العوامل التي ادت الى تعطيل حقوق الشعب وحرياته. . وايد هؤلاء الساسة قيام الجمهورية العربية المتحدة، وأن تتحمل مصر مسؤولياتها في بناء الوحدة العربية. وشجعوا موقف العراق الرسمي من هذه الوحدة. ولقد اشترك في توقيع هذه العريضة، لاول مرة ممثل حزب البعث العربي الاشتراكي فؤاد الركابي.

وفي ٥ آيار ١٩٥٨ أجرى نوري السعيد انتخابات جديدة قاطعتها المعارضة. وفاز بالتزكية ١١٨ نائبا من أصل ١٤٨. .

وانتهت مهمة نوري السعيد (في الداخل) بانتهاء الانتخابات النيابية وتعديل القانون الاساسي العراقي والتصديق على دستور الاتحاد العربي الذي اختير نوري السعيد لرئاسة الوزارة الاتحادية، فقدم استقالة وزارته في ١٩ آيار ١٩٥٨ وخلفه أحمد مختار بابان في وزارة عراقية جديدة تألفت بذات اليوم. وخلال فترة حكمها التي دامت أقل من شهرين، حاول نوري السعيد بوصفه رئيس وزارة الاتحاد العربي، ضم الكويت الى الاتحاد، بعد ان تعلن بريطانيا استقلال الكويت. الا ان بريطانيا طلبت تحديد الحدود بين العراق والكويت اولا، ومن ثم تمنح بريطانيا الكويت استقلالها! كما ان شيخ الكويت عبدالله سالم الصباح كان يرى وجوب استشارة بيت الامارة في الموضوع. وازاء ضغط نوري السعيد المتزايد على الانكليز، أجابه المسؤولون البريطانيون (١١ تموز ١٩٥٨) أن الحكومة البريطانية توافق على



الملك فيصل الثاني وعبد الاله الوصي على العرش، وخلفهما نوري السعيد

دخول الكويت في الاتحاد العربي بعد حصوله على الاستقلال. وان جميع التفصيلات ستبحث في لندن يوم ٢٤ تموز ١٩٥٨ بين رئيس الاتحاد ووزارة الخارجية البريطانية(١٠).

وكان قد تقرر في الاسبوع الاول من شهر حزيران (يوليو) ١٩٥٨ بشكل قاطع، حركة اللواء العشرين الذي كان يعمل به العقيد عبد السلام عارف آمرا لاحد افواجه الى الاردن مارا ببغداد في حوالي منتصف شهر تموز، ثم أصدرت رئاسة اركان الجيش اوامرها بحركة اللواء ليلة ١٣ ـ ١٤ تموز. ولم تكد تمر القوة ببغداد حتى اعلنت الثورة وطوحت بالنظام الملكي.. وبالاتحاد العربي الهاشمي.. وباحلام نوري السعيد!..

(١٠) التفاصيل في كتاب عبد الكريم الازري ـ تاريخ العراق ـ ج١ ص٦٠٥ ـ ٦٣٠ طبع بيروت.

الفصل الثاني:

السياسة في الجيش ـ حركة الضباط الأحرار

١٩٣٠ ـ ١٩٥٨

جمعية الضبـــاط:

بدأ العمـل السيـاسي بداخـل الجيش في اوائـل الثـلاثينـات بفعـل الاحـــداث الخطيـرة التي اجتـازتهـا البـلاد العـراقيـة في خلال تلك الفتـرة وقبلها. . وفي طليعة تلك الاحداث، التوقيع على معاهدة التحالف العراقية البريطانية (معاهدة ١٩٣٠)، وقد تركت أثرها العميق في نفوس العديد من ضباط الجيش، وألهبت حماسهم الوطني وأججت في أرواحهم نيران ثورة عارمة على عهد يئس من نظامه حتى رئيس وزارته، فلم يجد له مخرجا غير الانتحار. . وترك رئيس الوزراء المنتحر عبد المحسن السعدون وصية قال فيها: «الشعب يريد الخدمة والانكليز لايوافقون». .

وأنجبت الامة في هذه الفترة بالذات شعراء وأدباء وكتاب موهوبون صاغـوا من فقـر الشعب ومن أمـانيـه، ومن طمـوحهم، قصـائد نارية الهبت النفوس وايقظت فيها روح الثورة على واقع الامة. . فضلا عن الانباء التي تتـوارد من خارج حدود العـراق، وهي تتحـدث عن بطـولـة الجيش التـركي بزعـامـة كمـال اتـاتـورك، وعن التغيـرات الجذرية التي احدثها زعيم تركية الحديثة في بلاده المجاورة للعراق. . ثم تتحدث الانباء كذلك عن الحركة

الفاشية والحركة النازية في كل من ايطاليا وألمانيا، التي كان صداها يتردد في العراق. .

ويفعل توجيهات توفيق حسين المعلم في الكلية العسكرية، الذي منح بعدئذ رتبة مقدم في الجيش[1]، شعر فريق من الضباط، بأن تكوين زعامة عسكرية تحرر البلاد من السيطرة الاجنبية وتدير الشؤون العامة على نحو «عسكرية» الحكم التركي أو الايراني، أمر لامناص منه بعد اقتناعهم بفشل الساسة العراقيين في تحقيق هذه المهمة. .

وبتوجيه من توفيق حسن، توالت اجتماعات الضباط الصغار الذين اتخذوا من مقر جمعية «الشبان المسلمين» في الصالحية في الكرخ (وكرا) يلتقون فيه ويتداولون في فكرة جمعية سياسية لهم، وقد توسعت دائرة اجتماعاتهم فبلغت في عام ١٩٣٣ نحو سبعين ضابطا من رتب تتراوح بين ملازم ومقدم. .

وعقد اولئك الضباط اول اجتماع كبير لهم في بستان «الارضروملي» القريب من مبنى السفارة البريطانية في وسط بغداد. وكان محور تلك الاجتماعات التي تكررت، هو المقدم توفيق حسين وكاتب هذه السطور. ولم يطرح اي ميثاق أو نظام او افكار سياسية واجتماعية واقتصادية واضحة في تلك الاجتماعات اذ لم يكن في رؤوس اولئك الضباط شيء واضح منها ـ سوى التذمر والشكوى من أوضاع البلاد العامة، وتجسيم اخطاء الحكام وتصرفاتهم الشخصية!.

وشاع في اوساط الجيش خبر تأليف جمعية الضباط، فلم يستنكر أحد وجودها، ولم يتعقبها المسؤولون او يحققوا مع احد من اعضائها من الضباط مما شجع على نموها. . الا ان ضباطا اخرين لم يكونوا راضين عن وجود المقدم توفيق حسين فيها وعلى رأسها ـ اذ وجهنا توجيها بعيدا عن

(١) ضابط ركن عراقي في الجيش العثماني (التركي) عاد متأخرا كثيرا الى وطنه!.

الفكر القومي المؤمن بوحدة العرب..

وكـان على رأس اولئـك الضبـاط (القـوميين) الـرائدان، «العقيدان» صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وهما من ضباط الثورة (ثورة الشريف حسين في الحجاز).. فاتصلا بي، وادركت بعد اكثر من اجتماع معهما في النـادي العسكـري (دار الضبـاط)، انهمـا اقـرب الى مشـاعري واحاسيسي الاصيلة من معلمي الذي اقنعني وانا في مقتبل العمر بافكار وآراء بعيدة عن هواي القومي، فانضممت الى تكتلهما منذ ذلك الوقت. وقيل انهما وضعا اول ميثاق قومي في الجيش منذ عام ١٩٢٧[٢].

ومن خلال تمرد الآثوريين في محافظة الموصل عام ١٩٣٣ برز دور الجيش في حفاظه على كيان المملكة.. بروز القائد الذي تولى قيادة تلك الحركات.. وهو اللواء بكر صدقي.

وبوفاة الملك فيصل الاول. باني الدولة العراقية الحديثة ومؤسسها اختـل التـوازن السيـاسي في البـلاد، فاشتـد تنـازع السـاسـة على السلطة واستعـانـوا بقبـائـل الفـرات المسلحـة للوصول الى الحكم. وشعر الضباط الذين عنوا بالسياسة وفي مقدمتهم كتلة الضباط القوميين باهمية دورهم في سياسة بلدهم. وان الجيش قد اصبح اقوى عنصر في السياسة العراقية، فاندفعوا بخضمها في حماس.. ثم انساقوا بتياراتها الحزبية حتى الثمالة.. فكـان كاتب هذه السطـور وزميله في الـدراسـة المـلازم طارق سعيد فهمي والنقيب نجيب الـربيعي يؤلفـون احـدى الخلايا القومية، يلصقون المناشير المؤيـدة لحـزب ياسين الهـاشمي على الجـدران في مدينـة المـوصـل، ويتعاونون مع القوميين المدنيين من امثال جمال المفتي (نائب) والمحامي ياسين العـريبي وبشيـر الصقـال رئيس جمعيـة الشبـان المسلمين ورؤوف الشهواني (وهو ضابط) ويونس عباوي فيؤلفون جمعية سرية!..

---

(٢) مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد ٤ سنة ١٩٧٨.

ومن خلال الثورات القبلية، تهيأت الفرص للقائد اللواء بكر صدقي ليقـوم بانقـلابـه العسكـري المعـروف بانقـلاب ١٩٣٦ وهـو اول انقـلاب عسكري في الوطن العربي كله. وسرعان ماقاومه الضباط القوميون فقضوا عليه بعد احد عشر شهرا من قيامه.

وفي الفترة التي سبقت الحرب العراقية البريطانية (عام ١٩٤١) كان القـادة الاربعـة: العقـداء صلاح الـدين الصباغ وفهمي سعيد وكامل شبيب ومحمـود سليمـان واعـوانهم القـوميـون يهيمنـون على الجيش ويسقطـون الـوزارات الـواحـدة تلو الاخـرى. ولقـد احبطـوا محاولة مضادة لهم قام بها الفـريق محمـد امين العمـري قائـد الفـرقـة الاولى بتأييد من الفريق حسين فوزي رئيس اركان الجيش وظلوا يوجهون سياسة البلاد الموجهة التي انتهت اليها في حربها مع بريطانيا.. انتهاءهم هم انفسهم بسببها[٣].

حركة الضباط الاحرار:

كشف اربعة من الضباط الاحرار في كتبهم الاربعة المطبوعة اسرار حركتهم من وجهـة نظـرهم الخـاصـة، كمـا كشفت مجلة آفـاق عربيـة في بغـداد، في سلسلة من حلقـات ندواتهـا التي ضمت العـديـد من اولئـك الضبـاط، المـزيـد من تلك الاسـرار التي ينـاقض بعضها البعض الاخر في أسبقية عملهم وفي ادوارهم الفعلية بالاعداد للثورة.. نستطيع ان نستخلص منها ومن الكتب المطبوعة الاخرى مايعيننا على كتابة هذا الفصل فيما نعتقد أنه اقرب الى الحقيقة التاريخية منه الى الرواية. مشيرين في ذات الوقت

---

(٣) التفاصيل في كتابي: الحرب العراقية البريطانية. وحياة عراقي من وراء البوابة السوداء.

الى مراجعها في الهوامش[٤].

كان النقيب المهندس رفعت الحاج سري، الذي اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ أول من بدأ خطواته نحو تشكيل تنظيم سري داخل الجيش ـ اثناء وجوده بفلسطين، ففاتح زملائه، وهم في جبهة الحرب على تنظيم عسكري سري يطيح بالنظام الذي خان قضية العرب الكبرى ـ قضية فلسطين.

من هؤلاء الضباط: الفريق نجيب الربيعي والملازم خليل ابراهيم حسين والمقدم اسماعيل علي والمقدم خليل ابراهيم الجبوري والرائد طاهر يحيى والرائد عبد الوهاب الامين والمقدم عبد المجيد السامرائي والمقدم اسماعيل العارف والمقدم طارق سعيد فهمي والمقدم عبد الكريم قاسم والنقيب داود الجنابي والنقيب محسن الرفيعي..

---

(٤)

* قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الاحرار، بقلم العقيد الركن صبيح علي غالب ـ دار الجاحظ، بغداد ١٩٦٨.
* حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق. بقلم العميد الركن محسن حسين الحبيب ـ دار الاندلس، بيروت ١٩٨١.
* أسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ـ البداية. التنظيم. التنفيذ. الانحراف. بقلم العقيد الركن صبحي عبد الحميد.
* مذكرات العقيد الركن عبد السلام عارف ـ مكتبة بشار ـ بغداد ١٩٨٣.
* اسرار مقتل العائلة المالكة في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨، بقلم الملازم فالح حنظل الضابط في الحرس الملكي. تولى طبعه كاتب هذه السطور في مطبعة الغد ببيروت ١٩٧٠
* محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة بـ ٢٢ مجلد. ولقد اشرنا اليها في هذا الكتاب باسم «محكمة المهداوي».
* مجلة افاق عربية ببغداد ـ العدد ١١ لسنة ١٩٨٤ ومابعدها.
* كتابان قيمان عن ثورة ١٤ تموز بقلم كل من ليث عبد المحسن الزبيدي والدكتور محمد حسين الزبيدي ـ طبع بغداد.

قام بعضهم، باجتهاده الشخصي، بطبع وتوزيع نشرات تدمغ «نظام الحكم العراقي» وتدعو الى الثورة عليه ووأده».

وتبلورت فكرة الثورة على نظام الحكم العراقي اثر نجاح ثورة مصر في عام ١٩٥٢ وانتفاضة تشرين ١٩٥٢ في العراق، فاتصل كل من المقدم رفعت والرائد محيي الدين عبد الحميد ـ رئيس اركان فرقة الربيعي بالفريق نجيب الربيعي قائد الفرقة الثالثة في بعقوبة، واقنعاه على تولي زعامة الحركة الثورية في الجيش فوافق على الفكرة، على ان يبقى النظام الملكي قائما[٥].. الا ان الربيعي رفض اقتراحا قدمه رفعت ومحيي عبد الحميد والعقيد خليل ابراهيم حسين للزحف على بغداد للاطاحة بالحكم القائم اثناء انتفاضة تشرين[٦].

وعن طريق العقيد جمال حماد الملحق العسكري المصري في السفارة المصرية ببغداد، اتصل المقدم رفعت بجمال عبد الناصر يبلغه بعزم فريقه من ضباط الجيش العراقي على القيام بثورة مماثلة لثورة مصر، فنصح بعدم القيام بحركة انقلابية في العراق في ذلك الوقت[٧].

واصل المقدم رفعت نشاطه، فانبثقت اولى ركائز خلايا الضباط الاحرار في شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢، ممثلة به وبالمقدم رجب عبد المجيد (وكلاهما من صنف الهندسة ـ سلاح المهندسين) والرائد الركن صبيح علي غالب فالمقدم الركن ناجي طالب.

وكانت هناك خلية اخرى تضم المقدم رفعت الحاج سري والمقدم الركن اسماعيل العارف والعقيد صالح عبد المجيد السامرائي.. الى جانب

---

(٥) العميد الركن خليل ابراهيم حسين ـ مجلة افاق عربية: المرجع السابق العدد ١١ لسنة ١٩٨٤.

(٦) العميد محي الدين عبد الحميد ـ المرجع السابق.

(٧) العميد خليل ابراهيم حسين ـ المرجع السابق.

المقدم الركن محي عبد الحميد والنقيب خليل ابراهيم حسين والرائد محمد مرهون والرائد حمدي سعيد ورهط آخر من ضباط الهندسة. . فالملازم صبحي عبد الحميد والملازم هادي خماس.

وفي نهاية ١٩٥٤ وردت أسماء أخرى في عداد الضباط الاحرار، منهم العقيد الركن عبد الكريم قاسم والمقدم الركن عبد الوهاب الشواف، والعقيد الركن علي أحمد فؤاد (لبعض الوقت) والعقيد الركن شاكر محمود شكري والعميد الركن اسماعيل علي والمقدم الركن عبد الكريم فرحان والمقدم وصفي طاهر والرائد الطيار محمد سبع والمقدم نعمان ماهر الكنعاني والمقدم شكيب الفضلي.

انضم في أواخر ١٩٥٦ العقيد الركن محسن حسين الحبيب الى حركة الضباط الاحرار. .

كان هدف التنظيم، ان صح التعبير، ضم أكبر عدد ممكن من الضباط اليه، بصرف النظر عن عقائدهم ونزعاتهم، فانضم اليه نحو مائتي ضابط من مختلف الميول السياسية والاتجاهات العقائدية من غير ان يتقيدوا بقواعد انضباطية (مكتوبة) تحدد سبل نشاطهم السري الذي كثيرا ماتغلبت عليه النزعة الفردية والانانية الشخصية التي انعكست آثارها خلال عملية الثورة وبعد نجاحها. .

فلقد حاول كبار ضباطهم تشكيل قيادة منهم تتولى تنظيم العمل الثوري. . الا ان احدهم وشى برفاقه لرئيس أركان الجيش فشتت شملهم.

كما كشف علي حيدر الركابي (السوري الاصل) - وهو صديق الامير عبد الاله، نوايا الضباط الاحرار من خلال حديث شخصي سجله على صديقه المقدم نعمان ماهر والمقدم شكيب الفضلي فاحيلا على التقاعد في ١٧ نيسان (أبريل) سنة ١٩٥٧.

اللجنة العليا للضباط الاحرار:

في نهاية عام ١٩٥٦ ـ بعد العدوان الثلاثي على مصر ، وبداية عام ١٩٥٧ ـ دب النشاط مجددا في التنظيم، فانضم اليه عدد من قادة الوحدات والتشكيلات في الجيش: العميد الركن ناظم الطبقجلي والعميد الركن عبد العزيز العقيلي والعقيد الركن خليل سعيد والعقيد طاهر يحيى والعقيد عبد الرحمن عارف. ومن القوة الجوية انضم اليها المقدم الطيار عارف عبد الرزاق والرائد الطيار حردان التكريتي. . وقام هذان الضابطان بتنظيم عدة خلايا في معسكر الحبانية، انضم اليها النقيب محسن الرفيعي والرائد حسين خضر الدوري. .

وتوصل الضباط المقيمون في بغداد الى تشكيل ماسمي: اللجنة العليا للضباط الاحرار، لتدير وتشرف على التنظيم. كما أنها ثبتت اهدافها الرئيسية من غير ان تدونها على الورق!.

عقدت هذه اللجنة أولى اجتماعاتها بدار الرائد الطيار المتقاعد محمد سبع وقررت مفاتحة العميد الركن عبد الكريم قاسم لينضم الى اللجنة فوافق على الانضمام. ثم حضر ثاني اجتماع للجنة وبصحبته العقيد الركن عبد السلام وقد فرضه عضوا فيها!. وبهما اصبح عدد اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار أربعة عشر عضوا وهم:

١ ـ العميد الركن عبد الكريم قاسم: وقد اختير رئيسا بدلا من العميد الركن محي الدين عبد الحميد لكونه يتقدمه بالرتبة.

٢ ـ العميد الركن محي عبد الحميد: نائبا اول للرئيس

٣ ـ العقيد الركن ناجي طالب: نائبا ثانيا للرئيس

٤ ـ العقيد الركن عبد الوهاب امين: عضوا

٥ ـ العقيد الركن محسن حسين الحبيب: عضوا

٦ ـ العقيد طاهر يحيى : عضوا
٧ ـ العقيد رجب عبد الحميد : سكرتيرا للجنة
٨ ـ المقدم الركن عبد الكريم فرحان : عضوا
٩ ـ المقدم الركن صبيح علي غالب : عضوا
١٠ ـ العقيد الركن عبد السلام عارف : عضوا
١١ ـ المقدم عبد الرحمن عارف : عضوا
١٢ ـ المقدم رفعت الحاج سري : عضوا (رغم معارضته وامتناعه عن حضور جلسات اللجنة العليا.
١٣ـ المقدم وصفي طاهر[(٨)] عضوا
١٤ ـ الرائد الطيار المتقاعد محمد سبع عضوا

وكانت باكورة اعمال اللجنة العليا، الاتفاق شفويا على تحقيق الاهداف التالية :

١ ـ القضاء على النظام الملكي واعلان النظام الجمهوري.
٢ ـ القضاء على الاقطاع وسن قانون الاصلاح الزراعي.
٣ ـ تحرير العراق سياسيا واقتصاديا من النفوذ الاستعماري والخروج من حلف بغداد واعلان سياسية الحياد الأيجابي.
٤ ـ اصلاح النظم الاقتصادية والاجتماعية وتطويرها لخير مجموع الشعب.
٥ ـ العمل لتحقيق الوحدة العربية وبالاخص مع مصر وسورية.
٦ ـ التمسك بالنظم الديمقراطية والدستورية وتسليم الحكم الى الشعب. عن طريق ممثليه الحقيقيين.

واتخذت عدة قرارات من جملتها :

---

(٨) أبعد من التنظيم وحل محله العقيد عبد الوهاب الشواف.

- تشكيل مجلس سيادة من ثلاثة اعضاء يقوم بواجبات رئيس الجمهورية خلال فترة الانتقال.
- تشكيل مجلس قيادة ثورة من أعضاء اللجنة انفسهم.

وقد تعهد اعضاء اللجنة بعدم قبول اي منصب سياسي بعد نجاح الثورة.

وقررت اللجنة العليا في اواسط سنة ١٩٥٧ تنظيم الاتصال بجبهة الاتحاد الوطني ففوضت سكرتيرها العقيد رجب عبد المجيد بتنظيم هذا الاتصال. فاتصل رجب بصديقه المحامي عبد الستار علي الحسين عضو اللجنة العليا لحزب الاستقلال الذين امن الاتصال بينه وبين صديق شنشل الذي كان عضوا فعالا في الجبهة، الا ان الاعضاء الاخرين بدأوا يتصلون باطراف الجبهة دون علم اللجنة، فكان عبد السلام عارف يتصل بحزب البعث العربي الاشتراكي عن طريق فؤاد الركابي، وعبد الكريم قاسم يتصل بالحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي عن طريق رشيد مطلك الذي اتصل بحسين جميل ومحمد حديد وكامل الجادرجي وآخرون اتصلوا بمحمد مهدي كبة وفائق السامرائي وكان المقدم نعمان ماهر حلقة وصل بين خلية المقدم رفعت وبين كاتب هذه السطور. وهذا يدل على اختلاف الانتماء السياسي لاعضاء اللجنة العليا من الضباط الاحرار.

وفي الحقيقة أن اعضاء اللجنة العليا كانوا غير منسجمين على المستوى الشخصي وغير متجانسين في العقيدة والتفكير والرأي، شأن بقية أعضاء التنظيم حيث ـ كما قلنا سابقا ـ اختير للانتماء اليه كل شخص يعادي النظام القائم بصرف النظر عن معتقده السياسي. وأن الاهداف التي اتفقت عليها اللجنة كانت عامة ولم تناقش تفاصيلها بدقة.

الحلقة البديلــة:

بابتعاد المقدم رفعت الحاج سري الذي عين بمنصب ضابط تجنيد في جنوبي العراق، فان خلايـاه، قد تجمعت بلجنـة قيـادية مهمتها توجيه الحركة وادامة الاتصال بالضباط الصغار، ولما علمت اللجنة العليا بنشاطها اتصلت بها، وأطلقت عليها اسم «اللجنة الوسطية» أو اللجنة البديلة لتكون بمثابة حلقة وصل بينها وبين الضباط الصغار، ولتحل محل اللجنة العليا، اذا ما انكشف امرها، وفي نهاية عام ١٩٥٧ ضمت اللجنة الوسطية:
المقدم الركن محمد مجيد والرواد الركن خالد مكي الهاشمي وعبد الستار عبد اللطيف وجاسم العزاوي (مؤسس الحلقة البديلة) وصبحي عبد الحميد وابراهيم جاسم وحسن مصطفى والرائد طه الدوري والرائد حافظ خزعل. والرائد خالد حسن فريد. والرائد صالح مهدي عماش.

وضم الى اللجنة بعض تلاميذ كلية الاركان: الرائد فيصل العرس، والنقيب هادي خماس والنقيب عدنان ايوب صبري والنقيب فاروق صبري.

ثلاث هيئات:

كانت اللجنة الوسطية تتهم اللجنة العليا بعدم جديتها بالعمل ولا تفكر بالقيام بالثورة، وتتفق بالرأي مع عضو اللجنة العليا العقيد عبد السلام عارف الذي كان يستعجل الامور ويطلب القيام بعمل انتحاري فوري في الحال!.

وفي اجتمـاع بين سكرتيـر اللجنـة العليـا رجب عبـد الحميـد وبين اللجنة البديلة لبحث خطط العمل الثوري، حدثت مشادة عنيفة بين رجب وبين جاسم العزاوي، أدت الى اناطة مهمة الاتصال باللجنة البديلة بالعقيد

عبد السلام عارف.

ومن ناحية اخرى، فلقد طالب الرائد حسن مصطفى اعتبار اعضاء خليته المكونة من النقباء خزعل علي السعدي وخليل علي وعبد الستار الجنابي، اعضاء في الحلقة البديلة كشرط لتنفيذ الواجبات التي ستسند اليهم عند قيام الثورة، فرفض طلبه وتقرر تجميد نشاطه، فلم ينصاع للقرار، وشكل لجنة جديدة (ثالثة) مستقلة عن اللجنتين العليا والبديلة، وامتنع العقيد عبد الوهاب الشواف ووصفي طاهر بالانضمام الى لجنته.. كما امتنع طاهر يحيى ونعمان ماهر وطه ياسين الدوري وحسن النقيب بالانضمام اليها.. في هذا الوقت استقال المقدم رفعت الحاج سري من الجيش وعاد الى بغداد لمواصلة رسالته بوصفه (أبو الاحرار) فأقنعه كل من نعمان ماهر، ووصفي طاهر بالانضمام الى الكتلة الجديدة.. وهكذا تجمع الضباط الاحرار في ثلاث لجان منقسمة على بعضها من أجل تحقيق هدف واحد!.

الخلافات وآثارها البعيدة:

لقد كان هذا الخلاف الجوهري - على حد تعبير العقيد الركن صبيح علي غالب: «هو أحد الامور المهمة»، والاخطاء الكبيرة التي سبقت قيام الثورة وكان أثرها بعيدا على مجريات الامور فيما بعد، فظهرت آثارها واضحة في صباح يوم ١٤ تموز..

ويضيف غالب قائلا:

«ولابد للمتتبع لحركة الضباط الاحرار من أن يلمس بأن هناك حلقة مفقودة بين هذه التطورات.. والايام التي اعقبتها حتى قيام الثورة واستمر الى مابعدها. وأثر على عدم اعلان مجلس قيادة الثورة.. وكذلك ظهرت

آثاره في المراسيم الجمهورية التي أعلنت يوم الثورة.. وكانت احدى قرارات اللجنة العليا تأليف الوزارة من شخصيات الجبهة الوطنية وكان اسم كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة من الاسماء التي يدور النقاش حولها لتشكيل الوزارة، ولم يكن مقررا ان يشترك الضباط في المناصب الوزارية مهما كان دورهم قبل الثورة او في اثناء تنفيذها. وكان هدف الثورة هدفا ديمقراطيا دستوريا وليس هدفا عسكريا دكتاتوريا. أما القائمون بالثورة من العسكريين فكان يقتصر عملهم بعد الثورة داخل مجلس قيادة الثورة فقط، ولمراقبة سير مجرى الحوادث، والمحافظة على الوحدة الوطنية الى ان يتم اجراء انتخابات في البلاد..

« ان الحلقة المفقودة جعلت حركة الضباط الاحرار تتركز في عدد محدد من الضباط الاحرار، وعملوا بصورة مستقلة قبل ايام من الثورة، ولم يخبروا اخوانهم الذين عملوا معهم سنوات عديدة..»[٩]

محاولات لم تنفذ:

لعل اول محاولة جديدة للقيام بحركة انقلابية، تلك التي اتفق عليها العميد عبد الكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر والعقيد الركن شاكر محمود شكري آمر اللواء الرابع عشر خلال مناورات الخريف في منطقة جبل حمرين في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦.. وقبيل بدأ المناورات، نقل العقيد شاكر الى منصب رئيس البعثة العسكرية العراقية في ليبيا، وأمر بالانفكاك من لوائه فورا.

ولم ييأس عبد الكريم قاسم، فاتفق مع العقيد رفعت الحاج سري على القيام بالحركة اذا ماقامت بعض الوحدات المرابطة في بغداد بالسيطرة

(٩) صبيح علي غالب ـ المرجع السابق. ص٩٠ ـ ٩١.

على مبنى الاذاعة.. الا أن المناورات قد ألغيت في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ بسبب تأزم الموقف الدولي نتيجة تأميم قناة السويس..

وبعد العدوان الثلاثي على مصر، ارسلت بعض قطاعات الجيش الى الاردن، لنجدته اذا ماتعرض لهجوم من اسرائيل. وكان من بين تلك القطاعات اللواء التاسع عشر الذي كان يقوده العميد عبد الكريم قاسم كان أحد آمري أفواج اللواء المقدم (العقيد) عبد السلام عارف.. فقام الاثنان باتصالات مكثفة مع القادة والضباط السوريين بهدف اعلان عصيان لواءهما على حكومة بغداد والالتحاق بسورية ليحيطا المؤامرة التي كان يدبرها الامير عبد الاله للاطاحة بالحكم في سورية بهدف تنصيبه ملكا عليها!..

الا ان المقدم عبد الحميد السراج مدير الشعبة الثانية في الجيش السوري، قد أقنع القادة السوريين، ليقنعوا بدورهم عبد الكريم قاسم وزميله بخطأ رأيهما الذي لن يؤدي الى اسقاط الحكم في العراق، والافضل لهما التربص لفرصة مواتية لهما للقيام بثورة داخلية تطيح بنظام الحكم، وبصعوبة بالغة، اقتنع عبد الكريم قاسم برأي السراج.. الى أن عاد اللواء الى معسكره الدائم في المنصور وجلولاء في أواسط عام ١٩٥٧.

كان عام ١٩٥٨ العام الفاصل في تاريخ حركة الضباط الاحرار، لا بل وفي تاريخ العراق الحديث..

ففي ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٥٨ قامت الوحدة بين مصر وسورية باسم الجمهورية العربية المتحدة فقلبت موازين السياسة في الشرق الاوسط والهبت مشاعر الجماهير العربية في كل مكان، وحفزت الضباط الاحرار العراقيين الى العمل من جديد بروح وثابة جارفة على الرغم من انقسامهم...

سبق أن قررت اللجنة العليا القيام بالحركة في يوم الجيش ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ مستفيدة من القطاعات العسكرية التي تجمعت في معسكر

الرشيد الذي تقرر اجراؤه في ذلك اليوم وكان اعتمادها ينحصر في الدرجة الاولى على كتيبة مدرعات فيصل التي كان يقودها العقيد عبد الرحمن عارف (اخ عبد السلام عارف) وعلى اللواء التاسع عشر الذي كان يقوده عبد الكريم قاسم.. الا أن عبد الرحمن عارف عارض الخطة التي وضعت بحجج واهية، ورفض التنفيذ.. كما أبدى عبد الكريم قاسم هو الآخر بعض المصاعب ففوتا الفرصة[١٠].

يشير العقيد صبيح علي غالب الى هذه المحاولة التي لم تنفذ فيقول: ان الاحتفال كان سيجري في جلولاء (لا في بغداد)!.. وانه قد تأجل بسبب سيول الامطار التي جرفت بعض الدور[١١].

وفي شهر آيار ١٩٥٨ قررت اللجنة العليا استغلال مرور اي قوة من قوات الجيش مؤلفة من لواء مشاة فاكثر ـ عبر بغداد ـ لتنفيذ الحركة.

وكان لواء المشاة الخامس عشر قد انهى مناوراته على الحدود الغربية وتقرر اعادته الى ثكناته في جنوبي العراق فعسكر قرب منطقة ابي غريب قريبا من بغداد. فرأى العقيد عبد الوهاب الشواف بالاتفاق مع المقدم رفعت الحاج سري استغلال هذه الفرصة لتنفيذ الثورة بالاستفادة من احد افواجه، بقيادة معاون آمر الفوج المقدم عبد الغني الراوي الذي تحمس للفكرة، وادعى انه يسيطر على حركة اللواء كله الذي كان بأمرة العقيد احمد محمد يحيى..

كانت خطة الشواف ـ رفعت معتمدة على فوج مشاة عبد الغني وعلى سرية الدبابات المعسكرة في أبي غريب وعلى مدرسة الهندسة في معسكر الرشيد وهي بإمرة المقدم علاء كاظم الجنابي، وعلى الكلية العسكرية التي يسيطر عليها ثلاثة من الضباط الاحرار: المقدم عبد اللطيف

---

(١٠) صبحي عبد الحميد ـ المرجع السابق . ص٦٨.

(١١) صبيح علي غالب ـ المرجع السابق. ص٧٦ ـ ٧٩.

جاسم الدراجي والمقدم عيسى الشاوي ـ وقد تعهد طه الدروبي ـ وهو عضو في حزب البعث بالسيطرة على جميع التلفونات والبدالات (السنترالات) في بغداد

وانضم الى الحركة بقية اعضاء الكتلة الثالثة ـ كتلة الشواف ـ رفعت وهم: المقدم محمد مجيد والرائد عبد الستار عبد اللطيف والعقيد (المتقاعد) نعمان ماهر الكنعاني والرائد ابراهيم جاسم والرائد محمد سبع والرائد مصطفى طاهر ـ كما أيد الحركة أحد آمري افواج اللواء الخامس عشر المقدم عبد الرحمن عبد الستار، وكان فوجه معسكرا في قاعدة الحبانية ـ بعيدا عن بغداد. بينما رفض احد اعضاء الكتلة الرائد جاسم العزاوي الاشتراك في الحركة.. ولم يقرها اعضاء بارزون في قيادة حركة الضباط الاحرار: ناجي طالب ومحيي عبد الحميد وعبد الوهاب الامين ورجب عبد المجيد ومحسن حسين الحبيب.. لانهم فوجئوا بها ولانها مغامرة محكوم عليها بالفشل.. وعبثا حاول ناجي طالب اقناع الشواف بالعدول عن هذه الحركة التي لاتتوافر فيها عناصر النجاح[١٢].. الا ان الشواف اصر على القيام بها، معتمدا على عبد الغني الراوي الذي وعد بزحف فوجه باسناد سرية الدبابات ودبابات مدرسة الدروع في ابي غريب، الى بغداد لاحتلال قصر الرحاب ودار الاذاعة ووزارة الدفاع والسيطرة على المرافق العامة في العاصمة.

وفي تلك الليلة اقام الملك فيصل الثاني حفلة في قصر الرحاب تكريما لامير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي كان في زيارة رسمية للعراق.

زار قائد الحركة العقيد الشواف النادي العسكري في المساء فوجد العميد عبد الكريم قاسم والعقيد عبد اللطيف عبد الستار، فاقنعهما

---

(١٢) محسن حسين حبيب، مجلة آفاق عربية. المرجع السابق.

بالاشتراك في الحركة وطلب منهما العودة الى معسكر المنصور والاستعداد للزحف على بغداد صباحا لاسناد الحركة. وفعلا عادا الى معسكرهما في المنصور. . وارسل قاسم ضابطا الى جلولاء لتبليغ عبد السلام عارف باخبار الحركة. .

ذهب الشـواف الى معسكـر ابي غريب في منتصف الليـل، وتفقـد وحدات اللواء فوجدها غير مستعدة حيث ان معظم ضباطه كانوا قد تركوا المعسكر ولم يبق به الا المقدم عبد الغني الراوي الذي اعتذر بانه لم يكن متأكدا بان الحركة ستنفذ في تلك الليلة فلم ينذر الضباط بالبقاء على رأس وحداتهم! . فعاد الشواف الى معسكر الدروع وابلغ الضباط بالانصراف الى دورهم وارسل ضابطا الى معسكر المنصور لاخبار عبد الكريم قاسم بالتأجيل. .

وكـانت المحـاولـة الثـالثـة. . التي تبناها العقيد عبد الغني الراوي، بمثابة التكفير عن تقصيره في محاولة الشواف يوم ١١ آيار. . ولقد وصف عبد الغني محاولته: أنها عملية فداء مباغتة وسريعة وسوف لاتستغرق اكثر من دقيقتين يقتـل خلالهـا عبـد الالـه ونـوري السعيد، ويسيطر على الملك وباقي الوزراء والمحتفلين في حفلة اليوبيل الفضي لتأسيس كلية الاركان، ليلة ٢٩ آيار (مايو) ١٩٥٨.

ولقد هيأ العقيد عبد الغني الراوي اثني عشر فدائيا من ضباطه مع غدارات يجلبها احدهم من البصرة بسيارته الخاصة بالاضافة الى ١٥ من مراتب الانضباط العسكري بقيادة مساعد آمر الانضباط، رمز اليه بالحروف (م ع ج ن) . . وقام عبد الغني في صباح يوم ٢٨ آيار بالاتصال المكثف مع العقيد عبد الوهاب الشواف وعدد آخر من الضباط الاحرار ذكر الحروف الاولى من اسمائهم فيما نشر. واخبره احدهم ان العقيد رفعت الحاج سري قرر القيـام بالعمليـة ذاتهـا التي قررهـا هو، وأنـه سافر الى كركوك والموصل

لاقناع الضباط الاحرار بمساعدته على تنفيذها . . وسيعود الى بغداد يوم ١ حزيران (يونيو) وان حفلة كلية الاركان قد تأجلت الى يوم ٥ حزيران . . وانهم سيتدارسون تنفيذ العملية يوم ٢ حزيران على ضوء ماسيأتي به رفعت من معلومات . .

ويضيف الراوي على ماتقدم ، قوله : اني لاأتمكن من المكوث في بغداد لمدة اسبوع ، ويجب أن أعود الى البصرة بالطائرة صباح يوم السبت ٢١ آيار ١٩٥٨ ، فكيف لي وانا في البصرة ان اعلم عن تنفيذ العمل للمشاركة فيه والتهيؤ له؟ . . ويختتم الراوي روايته باجتماعه بالعقيد عبد اللطيف الدراجي بالرستمية (الكلية العسكرية) حيث شرح له خطته في (عملية فداء) فلم يقره الدراجي عليها لان ضمان نجاحها ضعيف . . واخبره بخطة مقررة اخرى (عملية المسيرة الليلية) التي يقوم بها اللواء (١٩) بقيادة العميد عبد الكريم قاسم واللواء (٢٠) بقيادة وكيل آمر اللواء العقيد عبد السلام عارف ليلة ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٥٨ فيزحفان على بغداد في تلك الليلة . . وبما ان لواء المشاة العشرين استلم امرا انذاريا بالتهيؤ للحركة الى بغداد فالاردن ، فقد تقرر صرف النظر عن اجراء المسيرة الليلية ، خاصة وقد تسربت اخبارها الى بغداد[١٣] ! .

وبصدد محاولة العقيد رفعت الحاج سري الذي ذهب الى كركوك والموصل للهدف ذاته ، فلقد أيده كل من العقيد صبيح علي غالب والعقيد خليل سعيد (كركوك) والعميد ناظم الطبقجلي والعقيد اسماعيل الجنابي (الموصل) . والغيت المحاولة في اللحظات الاخيرة بسبب عدم حضور الامير عبد الاله ونوري السعيد الحفلة . .

---

(١٣) مذكرات العميد الركن عبد الغني الراوي - جريدة المنار البغدادية بتاريخ ١٩٦٩/٥/٢٨ .

خطة الثورة المكتوبة[١٤]:

بعد المحاولة الانقلابية التي قامت بها كتلة الشواف - رفعت الحاج سري، التي لم تنفذ، عقد اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار الموجودين في بغداد يوم ٢٠ مايو ١٩٥٨ اجتماعا في دار محمد سبع حضره: عبد الكريم قاسم، محيي حميد، ناجي طالب، محسن حسين، عبد الوهاب امين، طاهر يحيى، عبد الوهاب الشواف، عبد السلام عارف ورجب عبد المجيد، وصفي طاهر، ومحمد سبع..

طلب الى الذين حاولوا الانفراد بالعمل دون اللجنة العليا تقديم اعتذار للجنة، فرفض وصفي طاهر ذلك، فطلب منه الاعضاء عدم حضور اجتماعاتهم بعد الان..

ثم تحدثوا في مناقشة الخطة الواجب اتباعها لتنفيذ عملية الثورة، ففاجأهم عبد الكريم قاسم باخراج ورقة مطوية من جيبه، فتحها وقال: «هذه هي خطة الثورة»! ثم اعطاها لعبد السلام عارف لقراءتها!.

فوجيء المجتمعون، وتساءلوا: من وضع هذه الخطة، مع أن اللجنة المسؤولة عن اعداد الخطة لم تضع شيئا كهذا؟.. اجابهم عبد الكريم انها وضعت من قبل بعض ضباط الركن الذين يعتمد عليهم.

وضعت الخطة على شكل مخطط بياني يشير الى ان عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة.. ثم يشير الى واجبات كل من ناجي طالب وعبد الوهاب امين ومحسن حبيب ورجب عبد المجيد ومحي حميد وعبد الوهاب الشواف للسيطرة على المؤسسات العامة في العاصمة بواسطة المدارس العسكرية!..

---

(١٤) يجد القاريء تفاصيل هذه الاجتماعات المثيرة في كتاب العميد الركن محسن حسين الحبيب: حقائق من ثورة ١٤ تموز في العراق. الصفحات ٨٨ - ١٠٠.

وكانت الخطة بمجملها مستحيلة التنفيذ فعارضها اعضاء اللجنة العليا ومن ثم استنكروا وجود خطة مكتوبة يحتفظ عبد الكريم قاسم بها في جيبه ـ على انها في حرز حريز، على حد قوله لزملائه.. وعبثا حاولوا اقناعه بتمزيقها خوفا من النتائج التي سيتعرض لها الضباط الاحرار اذا ماوقعت هذه الورقة بأيدي المسؤولين بطريقة وأخرى..

ثم، من خول قاسم وعارف لتولي منصب القائد العام ونائبه؟ وايقن المجتمعون بان شيئا يفصل بينهم وبين ثنائي قاسم وعارف.. وبعد اجتماع آخر عقد في شهر حزيران في دار محمد سبع، فجر فيه عبد السلام عارف قنبلة جديدة بقوله لزملائه الضباط الاحرار: (انه هو وعبد الكريم قاسم قررا تنفيذ خطة الثورة يوم السبت المقبل) ـ اي في اليوم التالي من هذا الاجتماع.. ولما رأى معارضة زملائه قال في عصبية: (هذا حدنا وياكم) ـ اي هذه نهاية علاقتنا بكم!.

وعندما حانت فرصة تنفيذ الثورة، بالاستفادة من مرور لواء المشاة العشرين ببغداد في طريقه الى الاردن، عقد الضباط الاحرار اجتماعا في دار عبد الوهاب الشواف، في نهاية شهر حزيران ١٩٥٨ ـ بدون عبد السلام عارف ووصفي طاهر، لوضع التفاصيل النهائية لخطة الثورة.. ولتثبيت شكل الحكم بعد نجاحها بما في ذلك الشكل النهائي لوزارة الثورة ومجلس السيادة وقيادة الجيش والمناصب المهمة الاخرى وكذلك تثبيت الخطوات الاساسية التي يجب ان تخطوها حكومة الثورة في أيامها الاولى..

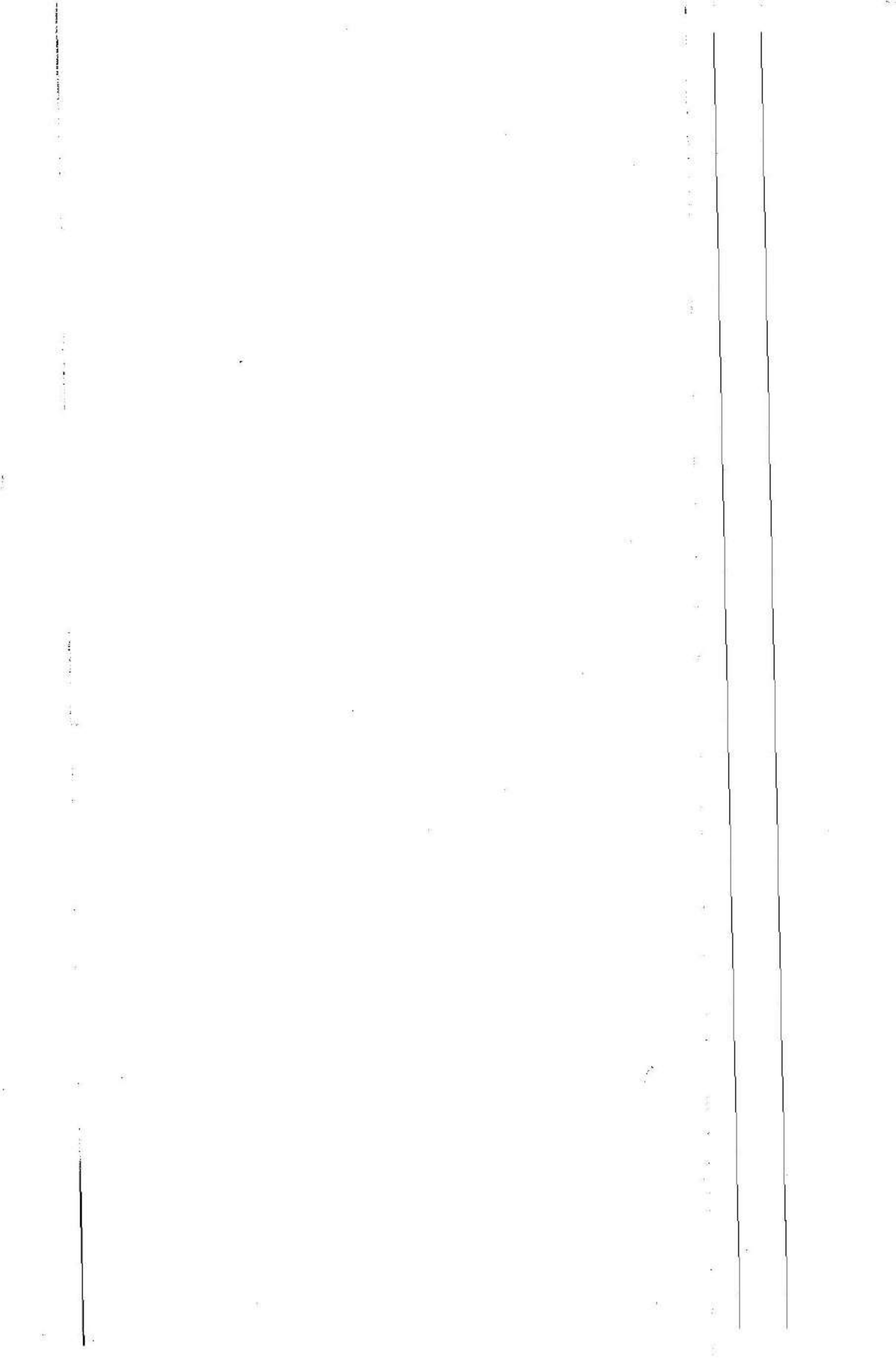
وقرر المجتمعون تأليف لجنة من طاهر يحيى ومحمد سبع وضابط ثالث لترشيح الاشخاص الذين يتولون المناصب المهمة في الدولة، فاقترح عبد الكريم قاسم ان يكون هذا الشخص عبد السلام عارف، فاعترض رجب عبد المجيد على عبد السلام عارف باعتباره لايتواجد في بغداد عند عقد الاجتماع القادم، فانفجر قاسم غاضبا وانهى الاجتماع على ان يعقد

الاجتماع الاخير يوم ٤ تموز في دار عبد الكريم قاسم. وحضر هذا الاجتماع ناجي طالب ومحي عبد الحميد وعبد الوهاب أمين ومحمد سبع بالاضافة الى عبد الكريم قاسم.. وما ان بدأ المجتمعون نقاشهم حتى جاء المقدم فاضل المهداوي، ناقلا خبرا مستعجلا نقله اليه العقيد عبد الكريم الجدة (صديق قاسم الحميم) يفيد بأن الاستخبارات العسكرية قد علمت بهذا الاجتماع، وانه قد يلقي القبض عليهم في اية لحظة فانفض الاجتماع على الفور. ولم يخامر الضباط الاحرار اي شك بعدم صحة الخبر وأنه مناورة من قاسم ليستأثر هو ونده عبد السلام بالثورة لوحدهما، وبمنأى من الضباط الاحرار - خاصة القادة منهم!..

يقول العقيد عبد الغني الراوي في مذكراته: «..كان من نتيجة تسرب الاخبار والاشاعات بخصوص المسيرة الليلية (التي اكتشف المسؤولون أخبارها)، ان اضطر الضباط الاحرار الى جعل جميع اعمالهم اكثر سرية مما كانت عليه.. الامر الذي جعل كل من عبد الكريم قاسم وعبد اللطيف الدراجي وعبد السلام عارف على ان يقسموا اليمين فيما بينهم على كتمان نيتهم في العمل والقيام بالثورة اثناء حركة اللواء العشرين من جلولاء الى الاردن مارا ببغداد، بل كانوا ينفون على انهم مصممون على الثورة.. والحيلولة دون اخبار اي من الضباط الاحرار بساعة الصفر المحددة للثورة..»[١٥].

---

(١٥) جريدة المنار - المرجع السابق.



الفصل الثالث:

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

محور عارف - قاسم:

بدا واضحا لأعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار، انفراد العقيد عبد السلام عارف والعميد عبدالكريم قاسم بالعمل السري للثورة. ولما كان مقر عبد السلام في جلولاء (١٣٤ كيلومترا بعيدا عن بغداد) ومقر عبدالكريم قاسم في منصورية الجبل (٩٦ كيلو متر من بغداد) - وهما في امس الحاجة الى فريق من الضباط الاحرار يقيمون في بغداد لمساعدتهما على تنفيذ أي حركة يقوم بها لواءهما - اذا ماأمر احد اللوائين بالمرور عبر بغداد الى الاردن، كما هو مقرر. لذا فقد أبقى عبدالسلام على صلته بالحلقة (البديلة) وبكتلة (الشواف - رفعت). وأخبرهما في أوائل الاسبوع الثاني من حزيران (يونيو) ١٩٥٨ بأن اللجنة العليا قررت حل نفسها (لم يكن قوله صحيحا). وانه اتفق مع عبدالكريم قاسم على تأليف لجنة عليا جديدة يشترك فيها أعضاء من لجنتي الحلقة البديلة وكتلة (الشواف - رفعت) وتضم اللجنة: عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف والشواف ورفعت، وثلاثة اعضاء من الحلقة البديلة، وعضوان من الكتلة الثالثة (عدا الشواف - ورفعت)، تحدد أسماؤهم فيما بعد. وطلب من الرفاق وضع خطة احتلال بغداد. وأقرت اللجنة الجديدة، الاهداف العامة التي اقرتها اللجنة العليا

للضباط الاحرار (الاربعة عشر) المدونة في الفصل المتقدم مع شيء من التفصيل[1].

وفي يوم ١٣ حزيران، اتصل عبدالسلام بأعضاء الحلقة البديلة، وأخبرهم ان الظروف مواتية للقيام بالثورة، بالاستفادة من اللواء العشرين، ومن الوحدات الموجودة في بغداد، بالتعاون مع الكتلة الثالثة.. وأنه سيعود يوم ١٩ حزيران الى بغداد لمعرفة ماتم من وضع الخطة.

وجاء في الموعد المحدد، وأخبرهم انه قد اعد كل شيء.. ولما لم يضعوا الخطة المطلوبة، قرر الاعتماد عل اللواء العشرين الذي يقوده عند حركته الى الاردن في اوائل تموز وعلى بعض من الضباط في بغداد.

وفي اواخر شهر حزيران، أخبر عبدالسلام رفاق بغداد بصدور الاوامر بحركة اللواء العشرين الى الاردن في اواسط تموز. ولقد اتفق مع عبدالكريم قاسم - قائد اللواء التاسع عشر على القيام بالحركة وفق الخطوط الاساسية التالية:

١- تسيطر قطعات (وحدات) بغداد والتي بأمرة الضباط الاحرار - وهي: مدرسة الهندسة ومدرسة الالية الكهربائية على معسكر الرشيد، وتعتقل رئيس اركان الجيش الفريق رفيق عارف الذي كان يسكن في دار حكومية في المعسكر المذكور.

٢- يسيطر اللواء العشرين فور وصوله الى بغداد على قصر الرحاب ودار الاذاعة وقصر نوري السعيد والبلاط الملكي، ووزارة الدفاع، ودائرة البرق والبريد، وباقي المراكز الحساسة في بغداد.

٣- يندفع اللواء التاسع عشر من معسكر المنصور الى بغداد فور سماعه صوت الثورة في الاذاعة.

---

(١) العقيد صبحي عبد الحميد، المرجع السابق. ص٧٢ - ٧٦.

وفي ١٠ تموز اجتمع عبدالسلام بمؤيديه من الضباط وهم: محمد مجيـد، جاسم العـزاوي، ابـراهيم جاسم، عبدالستار عبداللطيف واخبرهم بسـاعـة الصفـر وطلب اليهم ان يبلغـوا خلايـاهم ووصفي طاهـر دون سائـر الضباط الاحرار، بساعة الصفر.

يقول عبدالسلام عارف في مذكراته مايلي:

«... حتى كان الاسبوع الاول من حزيران (يونيو) عام ١٩٥٨.. عندما تأكد لنا بشكل قاطع ان اللواء العشرين الذي كنت اعمل فيه سوف يتحرك الى الاردن مارا ببغداد، حملت هذه الاخبار الى بغداد.. وعقدت عدة اجتماعات سريعة مع زملائي اعضاء الهيئة العليا.. واتفقنا على ان يكون ذلك هو موعد تنفيذ الحركة.. وان يتوقف اللواء العشرين في بغداد للتنفيذ بدلا من الاتجاه الى الاردن.

وبـدأت بعـد ذلـك بالاتصـال بالضبـاط الـذين سيقومون بالتنفيذ.. وشهد يوم الخميس ١٠ تموز (يوليو) ١٩٥٨ نشاطا واسعا.. فقد كان علي ان امـر على جميـع الضبـاط المكلفين بتنفيـذ العملية لاشرح لهم تفاصيل الخطة وتحركاتهم.

وقـد حاول كثيـر من الضبـاط معـرفـة وقت الحـركـة الا انني آثـرت السرية، فقد كانت غايتنا الكتمان والمباغتة. واكتفيت بتبليغ عدد قليل جدا من الضباط وهم الذين سيقومون بواجبات التنفيذ[٢] وكل واجبي ان اسيطر

---

(٢) الضباط المبلغين هم: العميد عبد الكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر والمقدم وصفي طاهـر واجبـه الـدلالـة. العميـد احمـد صالح العبدي، النقيب حافظ علوان مساعد لواء قاسم. النقيب قاسم الجنابي للسيطرة على جسر بعقوبة ومقر الفرقة الثالثة. والعقيد عبد اللطيف الدراجي (ونقل في أول تموز من الكلية العسكرية الى منصب آمر الفوج الاول للواء العشرين). العقيد عادل جلال الذي حل محل قيادة الفوج الثاني بدلا من آمره المقدم ياسين محمد رؤوف. الرائد ابراهيم جاسم والنقيب ابراهيم عباس اللامي - للدلالة.

على اللواء العشرين واعزل مقر قيادته. كان علي ان اقوم بذلك وانا مازلت آمرا للفوج الثالث من اللواء.

كان اللواء لايملك العتاد عدا فوجي الذي وفرت له السلاح من قبل. وفي نفس الوقت كانت قطعات (وحدات) التنفيذ في معسكر الرشيد في بغداد لاتملك العتاد ايضا.. وكان الاتفاق بيننا ان ارسل لهم العتاد على ان يكون ذلك اشارة الى بدء العملية فورا...» انتهى[٣]

ولتحقيق «المباغتة»، قام العقيد الركن عبدالوهاب أمين مدير الشعبة الاولى في مديرية الحركات (العمليات) باصدار اوامر حركة اللواء العشرين ليلة ١٣ - ١٤ تموز بدلا من نهار يوم ١٤ تموز.

الزحف على بغداد:

وتحرك اللواء العشرون مساء يوم ١٣ تموز من جلولاء بقيادة آمره العميد الركن احمد حقي محمد، وبعد ان استعرضه اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة. ولدى وصوله بعقوبة، اقنع عبدالسلام - وهو آمر احد افواج اللواء، آمره بالذهاب بمقره الى الفلوجة ليستقبل اللواء فيها. وبذلك اصبح عبدالسلام اقدم ضابط مسؤول في اللواء.

عند الفجر وصل اللواء الى خان بني سعد، فبدأ عبدالسلام بتنفيذ الخطة، فأرسل عدد من الضباط لاعتقال آمر الفوج الثاني المقدم الركن ياسين محمد رؤوف الذي عارض فكرة الثورة وبعد اعتقاله تسلم معاونه المقدم عادل جلال قيادة الفوج - وعندها اندفع اللواء نحو بغداد فوصلها عند اول ضوء من يوم ١٤ تموز واحتل كافة اهدافه وفق الخطة المقررة.

---

(٣) العقيد صبيح علي غالب - المرجع السابق. ص٩٢ - ٩٣.

وفي الساعة السادسة صباحا، اندفع اللواء التاسع عشر بقيادة العميد عبدالكريم قاسم في معسكر المنصور باتجاه بغداد فوصلها في منتصف النهار.

لم يواجه اللواء العشرين اية مقاومة في عملية قطعاته للمراكز المهمة في العاصمة. ولقد احتل عبدالسلام عارف دار الاذاعة واتخذها مقرا له، واذاع منها بيان الثورة الاول في الساعة السادسة صباحا. وبسيطرته على الاذاعة كسب معركته على النظام الملكي.

بيان الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشعب العراقي الكريم

بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من ابناء الشعب والقوات المسلحة، اقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم وفي سبيل المنافع الشخصية.

ايها الاخوان:

ان الجيش هو منكم واليكم وقد قام بما تريدون وازال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب، فما عليكم الا ان تؤازروه. واعلموا ان الظفر لايتم الا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار وأذنابه، وعليه فاننا نوجه اليكم نداءاً للقيام باخبار السلطات عن كل مفسد وسيء وخائن لاستئصاله، ونطلب منكم ان تكونوا يدا واحدة للقضاء على هؤلاء والتخلص من شرهم.

أيها المواطنون:

اننا بالوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والاعمال المجيدة، ندعوكم الى الخلود (الاخلاد) والى السكينة والتمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المستمر في سبيل مصلحة الوطن.

ايها الشعب:

لقد اقسمنا ان نبذل دماءنا وكل عزيز في سبيلكم، فكونوا على ثقة واطمئنان بأننا سنواصل العمل من اجلكم. وان الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب بوحي منه وهذا لايتم الا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة. وترتبط برباط الاخوة مع الدول العربية

والاسلامية، وتعمل بمبادىء الامم المتحدة، وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر باندونج، وعليه فان هذه الحكومة الوطنية تسمى منذ الان (الجمهورية العراقية) وتلبية لرغبة الشعب عهدنا رئاستها بصورة وقتية الى مجلس يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس ونسأل الله ان يوفقنا في اعمالنا لخدمة وطننا العزيز انه سميع مجيب.

بغداد في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٧هـ.
الموافق اليوم الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م.

القائد العام
للقوات المسلحة الوطنية بالنيابة

- أعلن في صباح يوم الثورة عن تشكيل مجلس سيادة من :-

الفريق الركن محمد نجيب الربيعي
السيد محمد مهدي كبة
العقيد الركن خالد النقشبندي
(مراعين في هذه الاسماء التوازن الطائفي والقومي في العراق)

- تألفت الوزارة من:

عبدالكريم قاسم/ رئيسا ووزيرا للدفاع/ (اقليمي يميل الى اليسار)
عبدالسلام عارف/ نائبا للرئيس ووزيرا للداخلية/ (قومي يميني)
ناجي طالب/ وزير الشؤون الاجتماعية/ (من الضباط الاحرار قومي معتدل)
عبدالجبار الجومرد/ وزيرا للخارجية/ (حزب الجبهة الشعبية المتحدة)
محمد صديق شنشل/ وزيرا للارشاد/ - (حزب الاستقلال)

محمد حديد/ وزيرا للمالية/ (الحزب الوطني الديمقراطي)
فؤاد الركابي/ وزيرا للاعمار/ (حزب البعث العربي الاشتراكي)
هديب الحاج حمود/ وزيرا للزراعة/ (الحزب الوطني الديمقراطي)
جابر عمر/ وزيرا للمعارف/ (قومي مستقل)
ابراهيم كبة/ وزيرا للاقتصاد/ (شيوعي عقائدي)
محمد صالح محمود/ وزيرا للصحة/ (مستقل)
بابا علي الشيخ محمود/ وزيرا للمواصلات/ (مستقل يميل الى اليمين)
مصطفى علي/ وزيرا للعدلية/ (مستقل قريب عبد الكريم قاسم) (شيوعي)

- في الجيش احيل الضباط الذين هم اعلى رتبة من عبدالكريم قاسم الى التقاعد وصدرت التعيينات التالية:

العميد الركن احمد صالح العبدي/ رئيسا لأركان الجيش وحاكما عسكريا عاما
العميد الركن عبدالعزيز العقيلي/ قائدا للفرقة الاولى (الديوانية)
العميد الركن ناظم الطبقجلي/ قائدا للفرقة الثانية (كركوك)
العميد الركن خليل سعيد/ قائدا للفرقة الثالثة (بعقوبة)
العميد الركن محي الدين عبدالحميد/ قائدا للفرقة الرابعة
عقيد الجو جلال جعفر الاوقاتي/ قائدا للقوات الجوية (شيوعي)
العقيد طاهر يحيى/ مديرا عاما للشرطة
العقيد الركن عبدالوهاب امين/ مديرا للحركات العسكرية
العقيد الركن مجيد سعيد/ مديرا للاستخبارات العسكرية

- ثم عين العميد الركن شاكرمحمود شكري معاونا لرئيس اركان الجيش وكان يعمل بتنظيم الجيش الليبي.

ابادة العائلة المالكة:

ارسل العقيد عبدالسلام عارف، حال دخوله لواء بغداد، سرية مشاة بقيادة النقيب منذر سليم لاحتلال قصر الرحاب في الوشاش قرب جسر الخر، حيث يتواجد في القصر الملك فيصل الثاني والامير عبد الاله وسائر افراد الاسرة وجميعهم من النساء..

وارسل سرية مشاة اخرى بقيادة النقيب بهجت سعيد، وبدلالة المقدم وصفي طاهر، لاحتلال قصر نوري السعيد الكائن على ضفة نهر دجلة الغربية (الكرخ)، ولايبعد عن قصر الرحاب اكثر من اربعة او خمسة كيلو مترات.

ولما وصلت السرية الاولى قصر الرحاب في الساعة السادسة من صباح يوم ١٤ تموز، انتشرت قبالته على الطريق العام القريب من جسر الخر، وكان لدى كل فرد من الجنود خمس طلقات فقط، رموها كلها على القصر لارهاب من فيه، واكراههم على الاستسلام الى السرية المهاجمة.

وتوقف الرمي حوالى الساعة السادسة والربع وسارع النقيب منذر سليم، يستنجد بعبدالسلام عارف ليمده بالعتاد قبل ان يبدأ الحرس الملكي بشن هجوم مضاد، لربما يؤدي الى احباط الثورة ووأدها. ولم يكن لدى عبدالسلام عتاد ينجد به السرية التي تحاصر قصر الرحاب، وخشي الاخفاق، فسارع باذاعة بيان يدعو فيه الشعب الى التوجه نحو قصر الرحاب ومحاصرته للقضاء على عبدالاله.. وتوجهت بالفعل جماهير غفيرة من الناس نحو القصر.

وحتى الساعة السادسة وخمسة واربعين دقيقة كان الموقف بداخل القصر وخارجه هادئا.. فالحرس الملكي قد تزود بسلاحه

وعتاده. وكان متفوقا كثيرا على محاصريه.. الا ان اوامر الامير عبد الاله القاطعة كانت تقضي بعدم فتح النار. وطلب من آمر حرسه العقيد طه البامرني ان يستدعي آمر القوة التي تحاصر قصره من اجل التفاوض.. ولمعرفة مطالب الثائرين فلم يوفق البامرني في مسعاه مع آمر القوة المحاصرة الذي أصر على استسلام العائلة المالكة.

في هذه الفترة الزمنية بدأت الحياة تدب في معسكر الوشاش الذي يضم عدة وحدات ومدارس تدريبية.. وما ان وصل ضباط تلك الوحدات الى معسكرهم حتى علموا بما حدث حول قصر الرحاب المجاور لمعسكرهم، وان الثورة المنتظرة قد حدثت.

جمع النقيب عبدالستار سبع العبوسي آمر وحدة تدريب المشاة عددا من الضباط وضباط الصف وزودهم بالبنادق والغدارات والعتاد من مشاجب مدرسة المشاة، كما استولى على عدد من مدافع ١٠٦ ملم مع عتادها وتوجهوا الى قصر الرحاب وفتحوا نيرانهم على القصر فاشتعلت فيه النيران مما اضطر الاسرة المالكة الى النزول الى أقبيته وسراديبه..

وبعد مفاوضات طويلة غير مجدية، بين الثائرين وضباط الحرس الملكي، التفت الامير عبدالاله الى ضباطه قائلا:

«بلغوا المهاجمين بانني قررت التسليم.. وان الملك يتنازل عن العرش، شرط ان يدعونا نغادر العراق».

وفي تلك الفترة استسلم الحرس الملكي للثوار بعد ان وضع سلاحه بالمشاجب. وتقدم فريق من الثائرين نحو المطبخ الذي تجمع فيه افراد الاسرة المالكة، يتقدمهم النقيب عبدالله مصطفى الذي امر الاسرة بالخروج الى باحة صغيرة في حديقة القصر. ووقف قبالتهم النقباء: عبدالله مصطفى وسامي مجيد وعبدالله الحديثي ومنذر سليم وعبدالحميد السراج والملازم عبدالكريم رفعت وعدد آخر من ضباط الصف.

كان النقيب عبدالستار العبوسي يقف خلف العائلة المالكة تماما، ويفصله عنها خط شجيرات صغيرة . .

وفي تمام الساعة الثامنة، فتح نيران رشاشته من الخلف مستديرا من اليمين الى اليسار فاصابت طلقات غدارته الثمانية والعشرين طلقة ظهر الامير عبد الاله ورأس ورقبة الملك فيصل الثاني وظهر الملكة والاميرة عابدية. ثم لم يلبث ان فتح عبدالله مصطفى نيران غدارته من الامام على افراد الاسرة المالكة فاصيب الملك بعدة طلقات فتحت جمجمته وسقط في احضان الاميرة هيام (زوجة الامير عبدالاله بنت محمد الحبيب امير ربيعة) التي تهاوت ارضا وقد اصيبت برصاصة غير قاتلة في فخذها. . بينما سقط الاخرون امواتا بما فيهم جندي الحرس والطباخ التركي واحد الخدم. كما اصيب النقيب ثابت يونس مرافق الملك بطلقة اخترقت رئته اليمنى حيث توفي في المستشفى العسكري.

تضاربت الاراء حول مصير الملك بعد نجاح الثورة. ويؤكد الضباط الاحرار الذين كتبوا عن الثورة، ان اللجنة لعليا للضباط الاحرار كانت قد قررت عدم قتل الملك. . غير ان ثنائي عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف قد سايرا الاتجاه الذي كان يراه السياسيون الراديكاليون والشيوعيون بوجوب التخلص من الاسرة المالكة وعلى رأسها الملك. وان هذا القرار قد اتخذ منذ عام ١٩٥٧ ـ كما تؤكده الوثائق التي بين ايدينا. [٤]

---

(٤) ● الملازم فالح حنظل الضابط في الحرس الملكي: ص٩٣ ـ ١٤٣ اسرار مقتل العائلة المالكة. طبع بيروت.

● ناجي شوكت: سيرة وذكريات ثمانين عاما ـ الطبعة الثالثة ص ٦٠٥ ـ بيروت.

● د. فاضل حسين: سقوط النظام الملكي في العراق ص٨٨.

● مجلة صوت اللواء ـ العدد ٢٥ نقلا من كتاب ثورة ١٤ تموز لصبيح علي غالب: ص ١٠٥ ـ ١٠٨.

نهاية نوري السعيد وابنه الوحيد:

توجهت سرية مشاة بقيادة النقيب بهجت سعيد وبدلالة المقدم وصفي طاهر (مرافق نوري السعيد) الى قصر نوري السعيد الكائن على نهر دجلة. وعند اقتراب السرية من القصر، فتح الجنود نيران بنادقهم عليه قبل ان يحكموا تطويقه فاستطاع نوري السعيد الهرب بزورق الى الضفة الشرقية من نهر دجلة.. الا انه شاهد تجمعا على الضفة، فعاد ثانية الى الضفة الغربية حيث اختبأ بدار الدكتور صالح البصام القريب من قصره، فنقله بصندوق سيارته الخلفي الى بيت اسرة الحاج محمود الاسترابادي في الكاظمية (شمال بغداد) ثم انتقل منها الى دار السيد هاشم جعفر، شقيق الدكتور ضياء جعفر، بمحلة البتاويين قريبا من القصر الابيض. الا ان ابن صاحب الدار (هاشم) خرج من بيته مسرعا لابلاغ الشرطة بوجود نوري السعيد بدار اهله[٥]، فاضطر نوري السعيد الى الخروج من الدار متخفيا بعباءة امرأة متجها ـ على مايبدو، نحو دار محمد العريبي عضو مجلس الاعيان (الشيوخ) وصديق نوري الحميم، والدار قريبة جدا من الدار التي خرج منها.. وكشف احد الجنود امره، برؤيته البيجامة من تحت العباءة فامسك به. عندها اطلق نوري النار على رأسه من مسدسه الذي كان يحمله معه فمات في الحال. وبعدها بفترة، جاء المقدم وصفي طاهر (مرافق نوري السعيد) فرمى الجثمان بصلية من رشاشته وقد قتلت امرأة الحاج محمود الاسترابادي التي كانت برفقته من قبل احد الجزارين.

وحالما سمع ابنه «صباح» بمقتل والده، خرج من داره في منطقة السكك الحديدية، يصرخ ويولول، وهو في حالة سكر شديد فقتله الناس.

---

(٥) اعلنت حكومة الثورة منح جائزة قدرها عشرة الاف دينار لمن يقبض على نوري السعيد او يدل عليه.

نوري السعيد في ذمة التاريخ:

اتصلت به عن قرب بعض الــوقت عنـدمـا كنت سكـرتيـرا لمجلس الدفاع الاعلى قبل وخلال الحرب العالمية الثانية، وهو رئيس المجلس ـ ورئيس الوزراء.

ولم يخامـرني ريب في انـه كان اشجـع سيـاسي عرفـه العـراق في تاريخـه الحـديث. ففي عهـد شبـابـه ـ وهـو ضابـط في الجيش العثمـاني (التركي) هرب من الجيش واشترك في الثورة العربية التي قام بها الشريف حسين شريف مكـة. . وسـاهم بعـدهـا في بنـاء الدولة العراقية، تحدوه في حكمه الطويل للعراق، ثلاثة اقانيم: اخلاصه المطلق للعائلة المالكة. . ايمانه المطلق بقدرة رؤساء القبائل العراقية على الحفاظ على الكيان في الـداخـل. . ولاؤه المطلق لبـريطـانيـا العظمى، حليفـة للعـراق وللعـرب، تحميهم وتعينهم على بناء كيانهم الجديد.

من هذه المنطلقات الثلاثة، فهو مثال للعقلية المحافظة المتخلفة لايؤمن بالـرأي العـام ومن ثم لم يأبـه به، ولم يعـر اي اهتمـام بالتحـولات الاجتماعية والفكرية والاقتصادية التي طرأت على اتجاهات مواطنيه، انما خدعتـه الظـواهـر، فقـال كلمته الشهيرة: «دار السيد مأمونة»ـ وهو يشير الى استقرار الاوضاع في العراق.

منـذ بدايـة الحكم الـوطني في ١٩٢٠/١٠/٢٥ ثم العهـد الملكي الذي بدأ في ١٩٢١/٨/٢٣ الى ١٩٥٨/٧/١٤ تألفت ٥٩ وزارة منها ١٤ وزارة برئـاسـة نوري السعيـد بالاضـافـة الى رئـاسـة وزارة الاتحـاد العـربي الهـاشمي. ولقــد انفــردت وزاراتــه بالتصـديق على أخطـر المعـاهدات والاتفـاقـات الـدوليـة التي ارتبـط بهـا العـراق، فضـلا عن تعـديل الدستور العـراقي. وقـرارات خطيـرة باعـلان الاحكـام العـرفيـة. . أوحل الاحـزاب

والنقابات والمنظمات العمالية والغاء امتيازات الصحف. . او اصدار الاحكام بالاعدام لاسباب سياسية. . او اسقاط الجنسية العراقية عن من يدان بالشيوعية والترويج لها. . أو قطع علاقات سياسية مع بعض الدول. . الخ.

في احد التقارير التي رفعها ارشيبالد كلارك كير سفير بريطانيا في العراق الى حكومته، وصف نوري السعيد بهذه الكلمات:

«. . أن نوري منذ الحادث الذي وقع لابنه[٦] أصبح عصبي المزاج شارد التفكير، ويبدو أنه فقد شعوره بالتوازن وتقديره للامور، ولذلك رجاني ياسين الهاشمي ان استعمل نفوذي لدى نوري لاعادته الى جادة الصواب. وقد أبديت استعدادي للقيام بهذا حالا، لأنني كنت مقتنعا أن رئيس الوزراء على صواب. كانت زيارتي لنوري في اليوم التالي. . وقد اقلقني مظهره وحركاته، فقد بدا وأنه كان قشرة جوفاء لنفسه، وأوهى من أي وقت مضى. سواء في افكاره ام في طريقته في التعبير عنها. .[٧]».

وقبيل نهايته المأساوية بشهر واحد فقط، شعر بالاحباط وبخذلان بريطانيا لسياسته الموالية لها، لانها لم تستجب لمذكرته التي يطالبها فيها «بمنح الكويت استقلالها، وانضمامها بعدئذ الى الاتحاد العربي ـ بمفاوضات يجريها مع حكومة كويتية مستقلة، تحفظ للكويت كيانها ووجودها وكرامتها. . فيشرك الكويت بهذا الانضمام في المسؤوليات العسكرية الضخمة التي اضطلع بها الاتحاد العربي في الدفاع عن حدود مكشوفة تمتد الى مسافة تزيد على ستمائة كيلومتر في مواجهة العدو الاسرائيلي، باعتبار ان الدفاع عن هذه الحدود هو مسؤولية عربية مشتركة باستطاعة الكويت بامكانياتها المالية العظيمة دعم هذا الاتحاد.[٨]».

---

(٦) سقوطه بطائرته التي كان يقودها.

(٧) نجدة فتحي صفوت ـ العراق في الوثائق البريطانية لعام ١٩٣٦ ص ٢٤٢.

(٨) عبد الكريم الازري: تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠ ـ ١٩٥٨، ص ٦١٥.

أرسل نوري السعيد وزير مالية الاتحاد عبد الكريم الازري الى كل من السفيرين البريطاني والامريكي ـ يستوضح منهما مدى استعداد حكومتيهما للاستمرار في تقديم المساعدات المالية التي كانت تقدم للجيش الاردني، ويستوضح من السفير البريطاني نواياهم بخصوص الكويت.

كان انطباع الأزري بعد مقابلته السفير البريطاني أن بريطانيا غير مهتمة بمذكرة الحكومة العراقية حول موضوع الكويت.. ان لم تكن منزعجة منها.. فضلا عن المماطلة في موضوع المساعدة المالية للجيش الاردني، وقرر نوري السعيد الاستقالة من رئاسة وزارة الاتحاد العربي، قائلا للأزري: «لماذا أكون أنا المبتلى بهذه المشاكل ولم أكن البادي بهذا الاتحاد؟».. وأخذ سماعة التليفون وأتصل بعبدالله بكر رئيس الديوان الملكي وطلب منه ابلاغ الملك فيصل الثاني باستقالته الشفوية هذه وأنه سيتقدم بها تحريريا في اليوم التالي، ثم قال للأزري: «أرجو أن تتصل تليفونيا بالسفير البريطاني الان وتذهب لمقابلته وتخبره باستقالتي».

يقول الازري: فاتصلت بالسفير البريطاني السير مايكل رايت.. وأخبرته بانزعاج نوري السعيد من موقف حكومته من قضية الكويت ومن برودة الحكومتين البريطانية والامريكية بصدد المعونة المالية الخاصة بالجيش الاردني.. فارتبك السفير ارتباكا شديدا وقال لابد من مواجهة نوري السعيد الآن.. وكلم نوري وتم الاتفاق على أن يكون الاجتماع صباح الغد، والتفت السفير الي وقال: «اني اؤيد انضمام الكويت الى الاتحاد العربي.. ولكنه حسبما ارى امر خطير ويحتاج الى بعض الوقت لتحقيقه ويجب ان تتحلوا بالصبر والتأني ولاتستعجلوا الامور قبل اوانها..

يضيف الوزير الأزري الى ماتقدم قوله:

« حضرت الى دار نوري السعيد، ثم جاء السفير البريطاني، وبدأ

الاجتماع فورا واستمر ثلاث ساعات تقريبا. . وبعد مرور فترة قصيرة انفجر (نوري) انفجارا عنيفا قائلا: أني أقول لكم (يقصد البريطانيين) - وأنا المعروف بصداقتي لكم - أن سياستكم في البلاد العربية قد فشلت فشلا ذريعا، فأنتم الان في خصومة مع أكثر البلاد العربية ابتداءا من البحر المتوسط. . مرورا بالبحر الاحمر فباب المندب فعمان فالخليج العربي. . فلماذا لاينضم العراق الى قائمة خصومكم؟. . لقد انزلتم هذا البلاء (يقصد اسرائيل) على البلاد العربية. . هذا البلاء الذي أخذ يهدد وجود العرب في الصميم - وعندما يريد العرب أن يدافعوا عن أنفسهم تقفون في وجههم وتمنعونهم من تسخير مواردهم وامكاناتهم وطاقاتهم للدفاع عن وجودهم، وتقيمون مختلف العقبات في سبيل ذلك. اني متأكد انكم باستمراركم على هذه السياسة الخاطئة فسوف تخسرون جميع البلاد العربية وكل نفوذ وصداقة لكم فيها. واذا بقي لكم صديق من العرب فانه سيكون متهما بالخيانة ويطارد ويتعرض للقتل والسحل في الشوارع. .

وعندما راجعناكم - باعتباركم الدولة المسؤولة عن علاقات الكويت الخارجية حول انضمام الكويت، بعد اعلان استقلالها الى الاتحاد العربي كدولة ثالثة على قدم المساواة مع العراق والاردن، أشرتم علينا بمفاتحة شيخ الكويت في الموضوع أولا، هذا مع علمنا بأن الامر بيدكم أولا وآخرا. دعوناه الى بغداد وفاتحناه في الموضوع، فرأيناه معرضا وغير مستعد للبحث في الموضوع أصلا. أن موقفكم هذا يحول دون تسخير ولو في جزء من هذه الطاقة المالية العربية الكبيرة في الدفاع ضد الخطر الاسرائيلي الماحق الذي كنتم أنتم السبب في وجوده والذي أصبح يهدد الوجود العربي في الصميم، وفي الوقت الذي نشاهد كيف تبدد هذه الموارد المالية الضخمة وتبدد على أمور ثانوية وتافهة، نجد الاتحاد العربي يعاني ضيقا ماليا وعجزا يحار المرء كيف يغطيه. . لقد تجاوزت السبعين من



نوري السعيد مع رفيق عارف

عمري، وقد ثابرت طيلة هذه المدة على سياسة واحدة لم انحرف عنها، وهي سياسة الصداقة المتينة معكم، لاعتقادي ان مصلحة بلدي تستوجب صداقتكم ومساندتكم له ـ كدولة عظمى ـ في خضم هذا الصراع العالمي الرهيب، غير أني أجد الان أنكم تعاملون خصومكم افضل بكثير مما تعاملون اصدقائكم وأؤكد لكم أيها السفير، أن في وسعي أن أصبح بطلا وطنيا يرفع على الاعناق ببذل محاولة يائسة، سواء أكانت ناجحة أو فاشلة، وقد تكون على الاغلب فاشلة، لارغامكم على التسليم بمطالب العراق، ارضاء ومسايرة للرأي العام العراقي والعربي وهي الهجوم على الكويت، ولكن ليس من السهل على شخص مثلي، تقدم به العمر ويلغ من الكبر عتيا ان يغير الطريق الذي سار على السير فيه طوال حياته، ولذلك فأني أفضل أن أنسحب من الميدان السياسي وأنزوي في قرية صغيرة في أوربا. . لكي لاتوجه الي أية تهمة بتحريك عناصر أو تيارات ضدكم. . وأني على يقين أن اشخاصا آخرين سيظهرون في الميدان ويعطونكم درسا، ويرغمونكم على تغيير هذه السياسة الخاطئة أو التسليم بالمطالب المشروعة لهذه البلاد. .» انتهى قول نوري السعيد.

يواصل الأزري حديثه فيقول: « لقد بان على السفير البريطاني أنه أصيب بصدمة وذهول من جراء هذا الهجوم العنيف الذي انفجر به ضد السياسة البريطانية ازاء العرب اكبر صديق لبريطانيا في البلاد العربية، هذا الانفجار الذي دل على عمق الشعور بالالم والمرارة وخيبة الامل واليأس الذي كان يشعر به نوري السعيد من السياسة البريطانية. .

لقد حاول السفير أن يهون على نوري السعيد ويهدىء من روعه ويدافع عن سياسة حكومته فقال: انه سينقل الى حكومته تفصيل ماجرى في هذا الاجتماع. . وأنه قد كتب محبذا دخول الكويت كدولة ثالثة في الاتحاد العربي وحاثا حكومته على بذل مساعيها في سبيل تحقيق هذا الامر

الخطير الذي يحتاج الى وقت لكي ينضج. ونصح بالتأني والتحلي بالصبر[٩].

يضيف الازري قائلا:

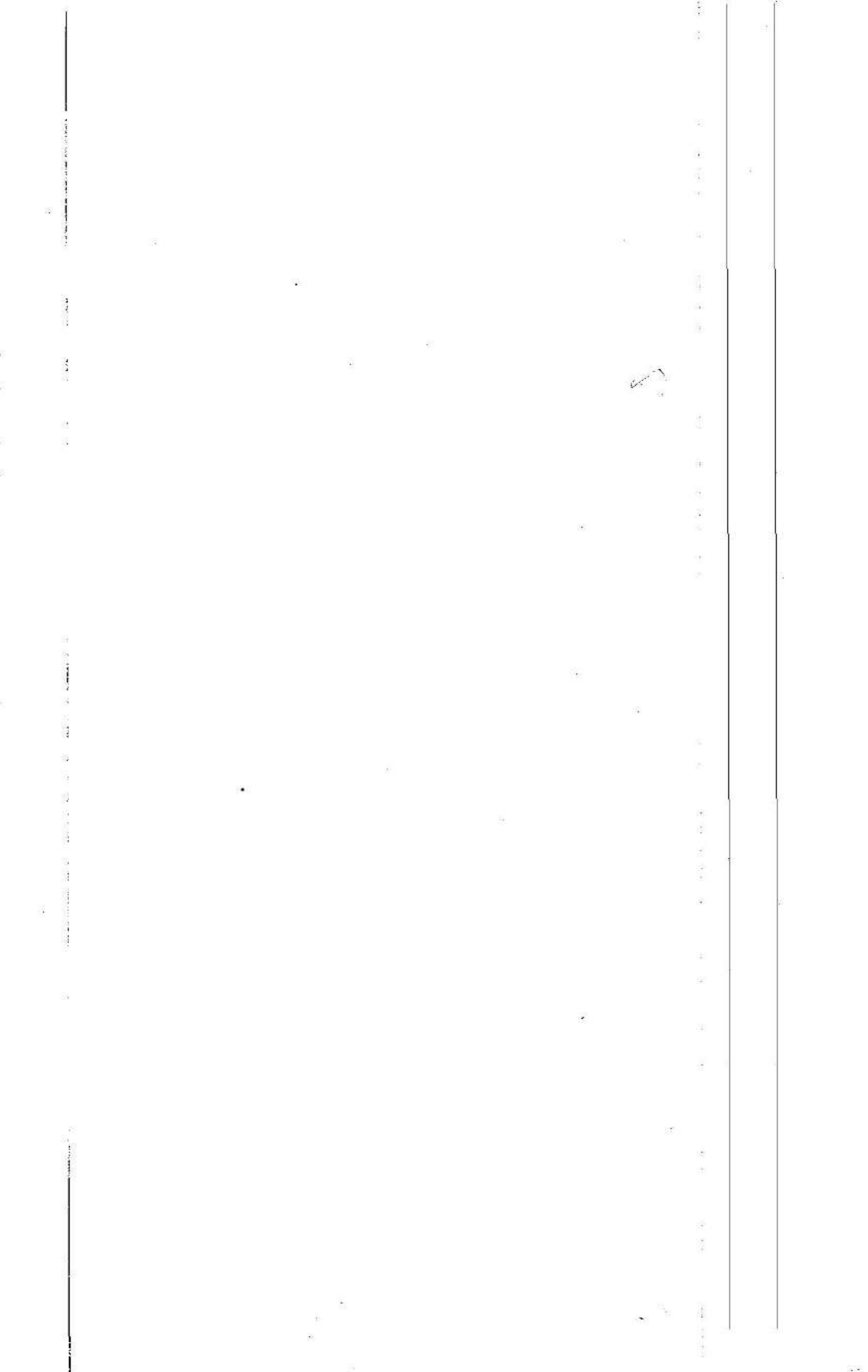
« أن الحكومة العراقية مقتنعة تماما بأن الحكومة البريطانية هي التي تضع العقبات والعراقيل في سبيل انضمام الكويت الى الاتحاد العربي، بل أن الحكومة البريطانية كانت هي العقبة الكأداء في هذا السبيل[١٠].

كلمة أخيرة عن نوري السعيد: سواء وقف التاريخ الى جانبه يؤيد وجهة نظره، أم خالفه ونعته بأقسى النعوت، فان من المهم أن يحكم القارىء على سياسة نوري السعيد، من منطلق الأوضاع والظروف التي كان الشعب العراقي يمر بها حين سلك نوري السعيد مسلكه الذي أودى، في النهاية، بتلك السياسة، وبالنظام الملكي، وبحياته هو نفسه.

---

(٩) عبد الكريم الأزري - المرجع السابق ص ٦٠٥ - ٦١٠.

(١٠) المرجع ذاته - صفحة ٦٢٠.



الفصل الرابع :



انقلاب عبدالسلام عارف:

استطاع عبدالسلام عارف، بلواء مشاة، ليس مع سلاحه الا النزر اليسير من العتاد، أن يحتل أهدافه ويسيطر على بغداد في ساعة واحدة من صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨، دون ان يلقي اية مقاومة، ولم يستخدم السلاح الا تجاه قصر الرحاب الذي تقطنه العائلة المالكة. وقصر نوري السعيد الذي لم يسفك فيه دم.. فكان انقلابا عسكريا مثاليا بنجاحه، وأعلن القائم به، بيان الثورة الاول الذي اعده بنفسه، وبموافقة زميله عبدالكريم قاسم المتربص بلوائه في منصورية الجبل (٩٦) كيلومتر عن بغداد، ليقتطف ثمرة هذا الانقلاب - اذا نجح، ولينقذ النظام من مغامرة رفيقه (المتهور) عبدالسلام اذا كتب له الفشل!

كان باستطاعة قوات الحرس الملكي احباط المحاولة الانقلابية بيسر وسهولة لو امر الامير عبد الاله هذه القوات بقتال الثائرين.. الا انه تلكأ وتردد بانتظار من يأتيه من خارج قصره.. ولربما اعماه القدر باتخاذ القرار المناسب، لتحقق عهد مأساوي جديد لشعب العراق!.

وهنا تجلت براعة بطل الانقلاب عبدالسلام عارف عندما ابلغه آمر السرية التي حاصرت قصر الرحاب بنفاذ عتاد جنوده في الدقائق الخمس الاولى من حصار القصر فخشى اخفاق الحركة.. وطلب من الجماهير

(البغدادية) - عبر جهاز الاذاعة، التوجه لقصر الرحاب ومحاصرته والقضاء على من فيه.. وسرعان ماتحول الانقلاب العسكري، بقدرة قادر الى ثورة شعبية عارمة جامحة، تملأ نفس أصحابها أحقاد دفينة غذاها الامير عبدالاله طيلة عشرين عاما بالدم والمهانة والتعالي على شعب العراق، ومبادلته له بالكراهية العمياء.. فكان ماكان من ابادة (وحشية) للاسرة المالكة، لايستحقها غير عميدها عبدالاله وحده.

كان عبدالسلام عارف امينا مع صاحبه عبدالكريم قاسم. فالبيان الذي اصدره (الفصل الثالث) يحمل توقيع القائد العام للقوات المسلحة بالنيابة، وجاء القائد العام (عبدالكريم) بلوائه التاسع عشر الى بغداد بعد نحو ثماني ساعات من نجاح الانقلاب أو الثورة. وتوجه مباشرة الى مقر وزارة الدفاع ليبدأ منها حكمه وهيمنته على العراق وعلى شعبه قرابة خمس سنوات (١٤ تموز ١٩٥٨ـ٨شباط فبراير سنة ١٩٦٣).

ويؤكد الضباط الاحرار فيما كتبوه، انهم لم يختاروا لزعامتهم عبدالكريم قاسم الا بصفته أقدم منهم رتبة.. وعلى حد تعبير أحدهم: «ولما كنا ضباطا عسكريين نقدر القدم العسكري ونحترمه، لهذا يكون أقدمنا رتبة هو رئيس التنظيم» الا ان رجب عبدالمجيد اعترض على هذا الاختيار ورشح ناجي طالب رئيسا فلم يلق اقتراحه قبولا[1].

وعارض النقيب جاسم العزاوي (١٩٥٧)اختيار عبدالكريم قاسم رئيسا للتنظيم قائلا: «لايصلح مجنون كهذا أن يقود الثورة»[2].

هوية النظام الجديد:

لم يكن لدى من سمي بالضباط الاحرار ميثاقا واضحا يسيرون على

---

(١) محسن حسين الحبيب، المرجع السابق ص٦٤.

(٢) صبحي عبد الحميد، المرجع السابق ص٥٥.

نهجه بعد قضائهم على النظام الملكي، سوى اتفاقهم - شفويا على حد تعبيرهم، على مبادىء عامة مستمدة من روح المعارضة السياسية التي كانت تهدف الى اشاعة روح النقمة على نظام قائم على الاقطاع السياسي الاقطاع القبلي الذي يدعمه النفوذ الاستعماري، وتحريض الجيش للاطاحة به.. بعد ان استحالت ازاحته عن طريق الرأي العام الذي كان في بداية وعيه السياسي!.

وجاء بيان الثورة الذي كتبه العقيد عبدالسلام عارف بالاتفاق مع عبدالكريم قاسم، معبرا عن افكارهما الجامعة بين بساطة تفكير الاول، وخبث زميله الذي تحاشى الالتزام بالعودة الى الشعب ليقرر مصير نظام حكمه. فتضمن البيان فقرة واحدة مبهمة تقول: «... وان الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب بوحي منه وهذا لايتم الا بتأليف جمهورية شعبية..» وختما بيانهما وكأن الشعب قد فوضهما ليتحدثا باسمه فيقولا: وتلبية لرغبة الشعب عهدنا رئاستها بصورة مؤقتة الى مجلس يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية».

لم يخف اولئك الضباط الاحرار عدم قدرتهم على تنفيذ الاصلاحات الجذرية التي كانوا يتخذونها لمجتمعهم الموغل في التخلف. ولذلك قرروا، بعد تأليف هيئتهم العليا في عام ١٩٥٦ أن مسؤولياتهم تنحصر بالقضاء على النظام القائم.. وتعهدوا بعدم قبول اي منصب سياسي بعد نجاح ثورتهم.

وكانت احدى قرارات اللجنة العليا، تأليف الوزارة من شخصيات الجبهة الوطنية، التي كان النقاش يدور حولها لتشكيل الوزارة، ولم يكن مقررا اشتراك الضباط في المناصب الوزارية مهما كان دورهم قبل أو أثناء تنفيذ الثورة.. ويقتصر عملهم بعد الثورة داخل مجلس قيادة الثورة فقط، لمراقبة سير مجرى الاحداث، والمحافظة على الوحدة الوطنية الى ان يتم

اجراء انتخابات في البلاد - راجع الفصل الثاني.

مامن شك في ان القرار الذي اتخذه أولئك الضباط كان مثاليا يتعارض ومسيرة التاريخ. فما من مغامر قام بثورة دموية أطاحت بنظام حكم بلاده.. فأهدى سلطان الحكم بكل اغراءاته لغيره.. والامثلة على ذلك لاتحصى، فالعبد المملوك الذي اطاح بسلطة أشراف البصرة لم يتنازل عن (حقه) بحكم البصرة[٣].. وكذلك فعل قاطع الطرق (بجي سقا) عندما قضى على ملك بلاده أمان الله خان في افغانستان.. وكان الفريق بكر صدقي هو الحاكم الاوحد للعراق بعد انقلابه العسكري في عام ١٩٣٦..

كما أصبح عبدالكريم قاسم الزعيم الاوحد للعراق.. منذ اليوم الاول للثورة، ضاربا بعرض الحائط كل القرارات التي اتخذها الضباط (الاحرار) بزعامته!.

شخصية عبد الكريم قاسم:

عرف عبدالكريم قاسم وهو تلميذ في الكلية العسكرية، انه غير متزن فسماه رفاقه (ابو جنية) - وهو اللقب الذي لازمه قبل ان يصبح في عداد القادة: مقدم... فعقيد.. فزعيم(عميد).

يرتبط بوشائج القربى مع العقيد الطيار محمد علي جواد - رفيق الفريق بكر صدقي في اول انقلاب عسكري في الشرق الاوسط (عام ١٩٣٦).. وظلت عقدة قتل بطل الانقلاب بكر صدقي وقريبه العقيد الطيار محمد علي جواد على ايدي القوميين، تلازمه وتتحكم في تصرفاته وكراهيته لهم.. وتقربه الى اليساريين والشيوعيين.. والى اعوان الانكليز

(٣) وصفها : فيصل السامر في كتابه ثورة الزنج : انها احدى حركات التحرر!

عبدالكريم قاسم مع وزير النفط واحمد صالح العبدي في بداية الثورة

الذين آزروا الانقلاب.. وانجحوه[٤].

وصفه احد رفاقه من الضباط الاحرار قائلا:

● كان قاسم شاذا في تفكيره وتصرفاته.. شعوبيا في نزعته.. فرديا في طبعه ذا نزعة اقليمية.. ابعد عنه خيرة الضباط وافضلهم واحاط نفسه بزمرة لاتمت للثورة بصلة دفعته ليصبح ديكتاتورا اوحدا[٥].

قال عنه احد وزرائه الذي عمل معه اكثر من تسعة عشر شهرا منذ يوم قيام الثورة وحتى شباط (فبراير) ١٩٦٠ وهو يتحدث في معرض دفاعه امام محكمة الثورة كمتهم - بعد مقتل عبدالكريم قاسم، فيقول:

● ان من اهم الحقائق التي يجب القاء الضوء الباهر عليها هو ان بذور الثورة الدكتاتورية القاسمية كانت كامنة في صلب الحكم الثوري الجديد منذ ولادته.. فالانفصال التام بين المدنيين والعسكريين في الوزارة ادى الى اقتصار عمل الوزراء المدنيين على القضايا الفنية التي تخص وزاراتهم وحدها وترك القضايا الكبرى لعمل القيادة العسكرية.

● عدم وجود مجلس وطني لقيادة الثورة لمنع سيطرة الدكتاتورية العسكرية الفردية.. وتحولها لمجرد انقلاب عسكري دكتاتوري.

● طبيعة تركيب الوزارة، فاكثرية الوزراء من المستقلين، غير ملتزمين بخطط ووجهات نظر واضحة.. وكانت الاتجاهات داخل الوزارة متناقضة بسبب الاختلاف البين في ذهنية الوزراء.. وتباين عقائدهم..

---

(٤) من أخلص اصدقاء عبد الكريم قاسم: رشيد مطلك واللواء محمد علي بغدادي. وتدور حولهما الشبهات لعلاقتهما الوثيقة بالانكليز. خاصة اللواء بغدادي. وكان الرائد (الفريق) بكر صدقي من اوائل وكلاء المخابرات البريطانية في العراق - راجع كتاب: العراق في الوثائق البريطانية لعام ١٩٣٦ - ترجمة نجدة فتحي صفوت (منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة). ص٤٨٧ - ٤٨٨.

(٥) صبحي عبد الحميد - المرجع السابق. ص٧.

● عبث وجـود مجلس السيـادة لعدم ممارسة اية سلطة حقيقية واستغلاله احيانا من قبل قاسم .

● وكـان من اخطـر العيـوب في الوضع السياسي الجديد هو تسليم قيادة الثورة ورئـاسـة الوزراء الى شخصية غريبة مثل شخصية عبدالكريم قاسم ـ وكان هذا الرجل نموذجا فذا للانسان الفردي ، وكانت مجموع خصائصه النفسية والذهنية والسلوكية ابعد ماتكون عن البناء والقدرة على الزعامة الثورية . . فتسليمه قيادة الثورة أكبر خطأ ارتكبه ثوار تموز.

● كان اولا نمـوذجـا للتـاثـر بالعلاقات الشخصية والاهواء الفردية . . وكان ثانيا نمـوذجـا للعنـاد وعـدم المنهجيـة وانعـدام العقيـدة . . والادعـاء بمعـرفـة كل شيء . . . وكان ثالثا يهتم بأتفه الاشياء ويسهر أياما وليالي عليها (كصورة تمثال أولون العملة الـورقيـة وشكل العلم او النشيد الوطني اوفصل طالب . . . الخ) لكنـه يهمـل أخطر الامور وأكثرها أثرا في حياةالبلاد ومستقبلها كتنظيم جلسات مجلس الـوزراء، او الاهتمـام بخطـط التنمية ، اومحاولة فهم المفاوضات . او محاولة دراسة جدية لمسألة الوحدة العربية . وكان رابعا نموذجا للامبالاة واعطاء تصـريحـات يعـرف انها غير صحيحة ، كدعوى رسمه لخطة الثورة منذ عشرين عامـا ، وخـامسـا نمـوذجـا للامية السياسية ، وكان ـ وهذه الطامة الكبرى ـ عدوا للتعلم وفهم الحقائق ، ولذلك قرب الجهلة والاميين ، وابعد كل من يشم رائحة الصـدق والالتـزام والشعـور بالمسؤوليـة ، وسـادسـا كان نموذجا للدس وتفتيت القـوى . . وعـدم التـورع حتى عن الافتـراء والقاء التهم جزافا ضد خصومه . . وسـابعـا كان مفهومه لأمن الدولة مفهوما بوليسيا . . . فأدى به ذلك الى التخلص من كل القـوى السيـاسيـة ، مبتدئا بالقوميين ومارا بالشيوعيين ومنتهيا حتى بتلك القـوى الـوسيطة التي بقيْت تسند انحرافاته ، وبذلك عزل نفسه عن الشعب . . واخيـرا كان قاسم نمـوذجا لخلق المشاكل الداخلية والخارجية ، يثيرها لالحلها

بل للتغطيـة على المشـاكـل السابقة التي اثارها هو، وهكذا كان يسير في دوامة لانجاة منها وفي سبيل مسدود ولكنه معلوم النهاية. .[6]

الخلاف بين قاسم وعارف:

القاسم المشترك بين الاثنين كان حاجة كل منهما الى الاخر ليسد ثغرة الضعف والنقص فيه، وليحقق طموحه الشخصي على كتف صاحبه.

فتهـور او شجـاعـة عبـدالسلام هي وحدها الكفيلة بالقيام بمغامرة ١٤ تموز يسندها ويدعمها لواء مشاة يقوده زعيم حركة الضباط الاحرار عبدالكريم قاسم . . .

ومـاعـدا هذه المصلحـة الخـاصـة، فلا تجمع بين الاثنين صفة واحدة مشتـركـة على الاطلاق، ولاعجب ان يطفو على سطح ثورة ١٤ تموز الانقسام والانفصال بين الشخصيتين حالما يتحقق نصر الثورة.

ولاعجب كذلك ان يكسب عبدالكريم قاسم، بشخصيته الغامضة التي لاتخلو من دهاء ميكافيلي جولته مع عبدالسلام، باليسر والسهولة التي تحققت له. . حينما اهدى عبدالسلام فوزه الساحق الى عبدالكريم، فأعلن من اذاعة بغـداد التي استـولى عليهـا، بيان الثورة ـ بوصفه (نائبا) لقائد القوات المسلحة عبـدالكـريم قاسم، القـابـع بمعسكـره في المنصورية، على بعد ٩٦ كيلومتر ينتظر مصيـره مغـامرة الثورة التي يقوم بها صاحبه عبدالسلام في تقويض النظام الملكي في العراق!.

ويحتـار المـرء في تفسيـر الـدوافـع التي دفعت بعبـدالسلام لكي يختار منصبـا مدنيـا (وزارة الـداخلية) لدى قسمته الغنائم مع زميله، فيتخلى بمحض ارادتـه، عن الجيش الـذي حقق مبتغـاه، وتـرك لزميله رئـاسـة الـوزارة وقيـادة

---

(٦) ابراهيم كبة ـ كتابه: هذا هو طريق ١٤ تموز، ص ١٤ ـ ١٩ ـ طبع دار الطليعة بيروت.

الجيش، مكتفيا بتأييد الشارع وتصفيقه وحماسته!.

وتزول الحيرة، بعد ان كشف عبدالسلام اوراق هويته الشخصية من خلال خطبه الارتجالية وهو يتنقل بالطائرة في مدن العراق الرئيسية.. فيقول لمواطنيه ويكرر قوله:

«لاقصور ولاثلاجات ولاقاصات، جمهورية خاكية، سماوية آلهية، ديمقراطية اشتراكية تعاونية».. الخ!

وترجمة هذه الكلمات الى اللغة التي يفهما العرب ـ غير العراقيين هي: لقد انتهى عصر الاستغلال والترف فلا نسمح لمواطنينا بالعيش في القصور التي تتوافر فيها مستلزمات الحياة العصرية كالثلاجات! ولانسمح بوجود رأسماليين يخزنون نقودهم بالخزائن الحديدية (القاصات) وجمهوريتنا عسكرية يكتفي رجالها بارتداء الملابس العسكرية (الخاكي).. وبالتالي فهي مسلمة بعقيدتها، مع خليط من مبادىء العصر الاقتصادية!!.

ولقد استفزت خطبه الارتجالية التي لامعنى لها ولامضمون، مشاعر الاكراد.. وابناء الطوائف المذهبية والدينية التي يعج بها العراق.. استفزاز المثقفين العراقيين.

في حين ان انتصاره على النظام الملكي أعطاه رصيدا كاسحا لدى الجماهير» التي كانت تتلاقفه عند نزوله من طائرة الهليوكوبتر التي كان يتنقل فيها بين المدن، وهي تهتف له: «نحن جنودك ياسلام» مما ملأ نفسه بالغرور والتعالي على زملائه الضباط الاحرار فرفض باصرار رجائهم له بتأليف مجلس قيادة الثورة طبقا للميثاق الذي أقره.

ومع ان عبدالسلام، كما ظهر على حقيقته، فيما بعد، لايؤمن بالوحدة العربية (السياسية) التي تذيب شخصيته ودوره القيادي، فانه اراد الظهور على المسرح السياسي كزعيم قومي يستمد من شخصية عبد الناصر، الذي اصبح رمزا للنضال القومي المتحرر القوة والتأييد المعنوي ليركب موجة الحماس

القومي في العراق، زعيما للمشرق العربي.. زعامة عبد الناصر للمغرب الافريقي!..

محاولة الانقلاب الاولى:

بعد ان اتسعت شقة الخلاف على النفوذ والهيمنة على البلاد بين العقيد عبدالسلام والزعيم عبدالكريم قاسم، حاول عبدالسلام القيام بعملية عسكرية انقلابية عن طريق لواء المشاة العشرين الذي قاده الى ثورة ١٤ تموز، فكان نصيب حركته التي حدد لها يوم ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨ الاحباط بسبب موافقته على نقل قائد اللواء العقيد عبداللطيف جاسم (الموالي له) ـ وهو قومي، الى آمرية الكلية العسكرية على الرغم من نصيحة القادة القوميين له بابقاء العقيد عبد اللطيف على رأس لوائه الذي كان يمثل القوة الضاربة في بغداد، التي تتحكم في الموقف آنذاك.. فسارع عبدالكريم قاسم بتعيين العقيد هاشم عبدالجبار، الموالي للشيوعيين[٧] قائدا لذلك اللواء، كما أمر بنقل العديد من ضباط ذلك اللواء الموالين لعبدالسلام فاستطاع ان ينتزع المبادأة من عبدالسلام ويفرض ارادته عليه بعزله من منصب معاون القائد العام قبل تنفيذ الحركة المقررة بثلاثة ايام.

وفي يوم ٢١ أيلول اعفاه من منصب وزارة الداخلية وعينه سفيرا للعراق لدى المانيا الاتحادية.. كما اعفى الدكتور جابر عمر من وزارة المعارف، واعفى فؤاد الركابي من وزارة الاعمار وعينه وزيرا للدولة وأحل محله محمد حديد وزير المالية بالنيابة.

رفض عبدالسلام قبول منصبه الجديد وقدم استقالته، الا ان

---

(٧) انيطت به رئاسة هيئة تعذيب المتهمين القوميين تعذيبا وحشيا وبربريا بعد فشل ثورة الموصل.

عبدالكريم أحضره الى مكتبه يوم ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٨ وطلب اليه السفر الى بون في اليوم التالي. وحدثت بين الاثنين مشادة عنيفة سحب عبدالسلام خلالها مسدسه لقتل عبدالكريم أو لينتحر كما أدعى.. الا ان العميد فؤاد عارف متصرف (محافظ) كربلاء في ذلك الوقت، كان حاضرا اجتماعهما فمسك يد عبدالسلام وانتزع منها مسدسه.

وعلى اثر هذا الحادث، عقد اجتماع موسع حضره قادة الجيش الذين اكرهوا عبدالسلام على السفر لتولي منصبه الجديد فوافق وسافر في اليوم التالي. وحضر وداعه عبدالكريم قاسم بنفسه!.

لم تثن هذه الانتكاسة فريق من الضباط القوميين في لواء المشاة العشرين عن عزمهم على الاطاحة بعبدالكريم قاسم، فأعد العقيد احمد حسن البكر ـ احد آمري أفواج اللواء وفريقا من ضباطه خطة للاستيلاء على وزارة الدفاع والسيطرة على الاذاعة الا ان أحد ضباط فوج البكر أخبر عبدالكريم قاسم بنوايا آمره... فأمر عبدالكريم قاسم باعتقال العقيد البكر ومعاونه المقدم أكرم محمود والنقيب فاضل الساقي وبعض ضباط الفوج.

على اثر فشل محاولة العقيد البكر الانقلابية، اعتزم فريق من ضباط الاركان في وزارة الدفاع: العقيد رفعت الحاج سري والعقيد صبحي عبدالحميد والرائد جاسم العزاوي والمقدم محمد مجيد والرائد عبدالستار عبد اللطيف والعقيد صالح عماش على القيام بحركة بداخل وزارة الدفاع، حيث يقيم عبدالكريم قاسم. تعتمد على الدخول عليه في مكتبه واجباره على الاستقالة واعتقاله مع بعض اعوانه الذين انحرفوا عن اهداف الثورة وتسفيرهم الى خارج العراق.. وعلم عبدالكريم قاسم بالخطة قبل تنفيذها الذي صادف يوم مجيىء العقيد عبدالسلام عارف المفاجىء الى بغداد في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ فأمر عبد الكريم قاسم باعتقال العقيد صالح عماش وزميلين له هما الملازمان شهاب أحمد ومحمود فرج.

كما امر مدير الشرطة العام باحضار عبدالسلام من داره الى وزارة الدفاع . ولما قابله ويخه على عودته الى بغداد دون علمه واصدر أمرا بحجزه وارساله الى السجن رقم (١) في معسكر الرشيد. . وأذيع في تلك الليلة بيان على الشعب بتوقيف عبدالسلام بحجة تدبيره مؤامرة لقلب النظام ومن ثم أصدرت محكمة المهداوي حكما عليه بالاعدام وزج في زنزانة منفردة دون ان ينفذ فيه حكم الاعدام. . ومن ثم افرج عنه في عام ١٩٦٢ .

محاكمة رشيد عالي الكيلاني:

عاد رشيد عالي الكيلاني الى وطنه في اعقاب ثورة ١٤ تموز، بعد ان ظل منفيا بعيدا عن وطنه طيلة سبعة عشر عاما. . . وثارت ثائرة الشيوعيين وأعوان الانكليز بعودته الى وطنه، فأعلن الشيوعيون عن وجود مؤامرة رجعية يدبرها زعيم حركة ١٩٤١ التي حارب فيها العراق الانكليز. وأستجاب عبدالكريم قاسم لرغبتهم فأصدر في ١٩٥٨/١٢/٩ بيانا رسميا عن وجود هذه المؤامرة. . ومن ثم أعتقل رشيد عالي على اساس أنه زعيم المؤامرة ومعه ابن اخيه مبدر الكيلاني والمحامي عبد الرحيم الراوي وعدد آخر من خلصائه.

واحيلوا الى محكمة المهداوي التي برأت رشيد عالي مع الايصاء بابعاده عن العراق لمدة خمس سنوات، وحكمت باعدام مبدر الكيلاني والمحامي عبدالرحيم الراوي.

لم يرق هذا الحكم لعبدالكريم قاسم، وأصر على ادانة رشيد عالي الكيلاني. فاستدعى المتهمين الاثنين الى مكتبه في وزارة الدفاع وهددهما بتنفيذ الحكم فيهما فورا اذا لم يعترفا باتهام الكيلاني بتدبير المؤامرة المزعومة وأكرها في النهاية على الاعتراف بما أراد عبدالكريم قاسم. . فاعيدت المحاكمة من جديد خلافا للقانون الذي لايجيز تقديم شخص

للمحاكمة بجريمة واحدة مرتين. فحكمت محكمة المهداوي على رشيد عالي بالاعدام شنقا على نفس التهمة التي برأته منها..

كان صدى مهزلة محاكمة رشيد عالي والحكم عليه بالاعدام لدى الرأي العام العراقي والعربي - دويا عنيفا، فاضطر عبدالكريم قاسم على عدم تنفيذ الحكم على الرغم من مظاهرات الشيوعيين ومطالبتهم له بتنفيذ الحكم وكان شعارهم في ذلك الوقت وهو موجه الى عبدالكريم قاسم، قولهم له:

«لاتكول ماعندي وكت... اعدم... اعدم...» اي لاتقل ليس لدي وقت، اعدم.. اعدم....!

الظواهر المميزة لحكم قاسم:

جمعت توليفة الثورة بين أقصى اليسار الشيوعي الممثل في المحامي الماركسي ابراهيم كبة الذي انيطت به وزارة الاقتصاد بالاضافة الى وزارة الاصلاح الزراعي بالنيابة.. وبين أقصى اليمين الرجعي الممثل في العقيد عبدالسلام عارف الذي اختار لنفسه وزارة الداخلية.. وبين القومي الوحدوي الفوري الممثل في فؤاد الركابي الذي عين وزيرا للاعمار. . والاقليمي الاشتراكي الممثل في قطبي الحزب الوطني الاشتراكي محمد حديد وزيرا للمالية وهديب الحاج حمود وزيرا للزراعة....

وبين هؤلاء الاضداد، عين العميد ناجي طالب القومي المعتدل وزيرا للشؤون الاجتماعية.. وكان مرشحا ليكون رئيسا للضباط الاحرار الذين اتخذوا على انفسهم عهدا بأن لايتولوا مناصب وزارية اذا مانجحوا بثورتهم. وعين صديق شنشل من حزب الاستقلال (القومي) وزيرا للارشاد يدير الوزارة ويوجهها نيابة عنه المقدم المتقاعد سليم الفخري، الذي كان،

في ذلك الوقت، يسير مع الاتجاه الشيوعي القاسمي....

وعين الدكتور عبدالجبار الجومرد من حزب الجبهة القومية المتحدة (قومي معتدل) وزيرا للخارجية.. الى جانب الوزراء الآخرين المستقلين عربا واكرادا، لا لون سياسي لبعضه..

وتألف مجلس السيادة من ثلاثة (محافظين) تميزوا بالطيب والعفة، بعيدين كل البعد عن مسؤولياتهم الفعلية التي نص عليها الدستور المؤقت، بعدهم عن التيارات الوافدة التي بدأت تعصف بحياة مجتمعهم.. فكانوا واجهة بيضاء لحكم قاتم الاحمرار ملوث بدماء أبناء شعب العراق....!

وعلى رأس الجميع عبدالكريم قاسم ـ الحرباء التي تتلون بلون الارض التي تقف عليها، لم يدع لتوليفته المتنافرة فرصة الصراع على المبادىء الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يؤمنون بها، فمجلس الوزراء يجتمع عادة في المساء ينتظر اعضاء مجلس السيادة والوزراء مجيء رئيسهم (الزعيم الاوحد) عبدالكريم قاسم، الذي لايفصلهم عنه غير جدار، الا انه متشاغل بمقابلاته العديدة التي لاتنتهي الا بعد منتصف الليل. فيطل عليهم في تلك الساعة المتأخرة وهم مرهقون بفعل السهر.. وجياع فيأمر مرافقه باحضار العشاء ـ وهو الكباب دائما.. ومن ثم يقص عليهم حكاية عبقريته بالاعداد للثورة والتخطيط لها، أو يسألهم رأيهم في شعار الجمهورية.. وعلمها.. وعملتها.. ويعرض عليهم التصميم الذي ابتكره ل «وسام تحرير فلسطين» الذي أمر بصنعه وتصميم بناء الجندي المجهول.. وكذلك ضرورة تصحيح كتابة كلمة (العراق) باللغة الانكليزية، لتنتهي بحرف K بدلا من Q ليكتب اسم العراق IRAK بدلا من IRAQ

وقليلا مابحث في مجلس الوزراء الذي يشارك في اجتماعه عادة اعضاء مجلس السيادة، موضوع في السياسة الداخلية، أو الخارجية، أو

بحث خطط الانماء أو أي من القضايا التي يعج بها العراق.. فهي من اختصاصات الزعيم الاوحد.. اذ ينهي الزعيم اجتماعه بوزرائه ليقوم بجولته، في اغلب الليالي، في ارجاء عاصمة جمهوريته الخالدة مابين الساعة الثانية والخامسة صباحا، حيث الناس، كل الناس نيام. يرافقه أثنان من ضباط حرسه الخاص ليعينوه على تأشير الفلك (الميادين) الجديدة التي يقررها على خريطة بغداد.. المولع باقامتها لدرجة أنه سمي ب (ابو الفلك) الى جانب لقبه الاصلي (أبو جنية)!...

بداية التخبط:

يقوم الاقتصاد العراقي على دعامتين اساسيتين: النفط والزراعة... الى جانب صناعة ناشئة حققها القطاع الخاص ومجلس الاعمار الذي خصصت له الدولة، في العهد الملكي، عائدات النفط لمشاريعه التي تنفذ كل خمس سنوات. ولقد اقتطع ذلك العهد ٣٠٪ من تلك العائدات لتغطية نفقات الدولة، فأصبح ٧٠٪ من عائدات النفط مخصصا لمشاريع الاعمار والانماء في العهد الجمهوري.

أستهل وزير الاعمار في عهد الثورة، وهو مهندس ناشىء عمله بالغاء مجلس الاعمار ومستشاريه باعتبارهم عملاء للاستعمار. ومن ثم الغى مشاريعه المعدة بعناية فائقة على اعتبار انها مشاريع استعمارية... ذلك انه كان متأثرا بما كانت تكتبه أحزاب «الجبهة الوطنية» في صحفها، من ان خزانات المياه التي أقيمت لحجز المياه في الشمال كخزان الثرثار الذي انقذ بغداد من الغرق الذي كانت تتعرض له في كل موسم فيضان.. وخزانات دوكان ودربندخان.. والحبانية - ان هي الا بحيرات لرسو الطائرات المائية (الاستعمارية) تستخدم لغزو الاتحاد السوفيتي الصديق.. لا لخزن

المياه لأغراض الري في الصيف، ولا لاستخراج الطاقة الكهربائية التي أنارت العراق فيما بعد!.. ولأن المدارس التي كانت تشيد في المنطقة الكردية، ان هي الا ثكنات للجيوش الاستعمارية التي تعد العدة لغزو الروس عبر القفقاس!.. لا لتعليم الشعب وكذلك طرق المواصلات البرية والحديدية الخ... من تضليل وخزعبلات..[8]

وفي بداية عمل وزير المالية محمد حديد (الاشتراكي) أنه اقتطع من ايرادات مجلس الاعمار، وهي ٧٠٪ من عائدات النفط، الى ٥٠٪ ليضع عشرات الملايين من الدنانير تحت تصرف الزعيم الاوحد.. يبددها كيفما شاء له هواه، قائلا له يوما، وهو يسأله لاصدار مرسوم يخوله صرف مليون دينار لتغطية نفقات وفد من انصار السلام قوامه الف شاب.. الى مؤتمر في فينا: «كلمتك هي القانون ياسيادة الزعيم»..[9]

وللتاريخ، ان كان هناك من يتعظ به اقول: هذا الاشتراكي قد اقام الدنيا على وزير مالية نوري السعيد في مجلس النواب، وهو يطلب التصديق على قانون يخوله صرف خمسين الف دينار تعطى الى موسى العلمي ليقيم في غور الاردن بفلسطين مزرعة نموذجية جماعية تضاهي مالدى اليهود هناك!

وبزيادة ايرادات النفط، وقد ارتفعت الى مئات الملايين من الدولارات في كل عام، انيطت بوزير الاقتصاد، وزير الاصلاح الزراعي بالنيابة ابراهيم كبة (الماركسي) مهمة تحويل القطاعات الصناعية والزراعية

---

(٨) حال بعدي عن وطني قرابة ربع قرن دون عودتي الى جريدتي الاهالي والاستقلال وهي محفوظة في المكتبة الوطنية لكي اشير الى اعدادهما وتواريخ صدورهما مابين عام ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨ توكيدا لهذه الاقوال التي لايعتريها التجني على الواقع.

(٩) روى لي اللواء حميد حصونة، المقرب لعبد الكريم قاسم، أن الوزير قال للزعيم: «خزينة الدولة ـ جيب الزعيم»..

والاقتصادية الى الاتحاد السوفيتي، فقام ـ على حد تعبيره: «باهم الانجازات في تاريخ العراق الاقتصادي، وهو عقد (اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني مع الاتحاد السوفيتي».[10] وسنرى ماهية هذه الانجازات وغيرها، في نهاية هذا الفصل.

يصف أحد الضباط الاحرار مرحلة التخبط هذه وصفا دقيقا وشاملا، نلخص بعضه بما يلي:

ـ بعد توقيف عبدالسلام عارف، ازداد التقارب بين الحزب الشيوعي وعبدالكريم قاسم، وأخذ الشيوعيون يخططون لسرقة الثورة والوصول الى السلطة، فالتفوا حوله يؤيدوه بحماسة.. وأخذ يصطنعون الحوادث والمؤامرات للتخلص من القوى القومية منافستهم الوحيدة. وركزوا هجومهم على الضباط القوميين في الجيش لان ابعادهم يسهل عليهم الوصول الى السلطة.. واستغلوا ابراهيم كبة وزير الاقتصاد ووزراء الحزب الوطني الديمقراطي (محمد حديد وهديب الحاج حمود) للنفوذ الى دوائر الدولة.. وسعى محمد حديد ليحمل عبدالكريم قاسم على تشكيل وزارة يشترك فيها الديمقراطيون والشيوعيون فقط... وبفضل محمد حديد وبقية البطانة استطاع الشيوعيون اقناع عبدالكريم قاسم بمنحهم امتياز صحف تنطق باسمهم او موالية لهم، فخرجت جريدة اتحاد الشعب الناطقة بلسانهم[11] وصوت الاحرار وغيرهما.. كما ارتمت باحضانهم صحف: البلاد والزمان والاخبار الانتهازية.. وأصبحت أشد شيوعية من الشيوعيين..

تنكر كل هؤلاء لشعار الاتحاد الفدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة الذي سبق ان رفعوه.. وبدأوا يستهزؤون بالفكرة القومية ويشتمونها

---

(١٠) ابراهيم كبة ـ المرجع السابق ص٤٧.

(١١) صاحبها عبد القادر اسماعيل المحامي، وسبق للحكم الملكي ان انتزع منه جنسيته العراقية..

ويصفونها بالشوفينية والفاشية، ويطعنون بالجمهورية العربية وبجمال عبدالناصر..

ووضــع الحـزب الشيـوعي في النهـايـة خطـة لتسلم السلطـة تنفـذ بمـراحـل: كسب ثقـة عبـدالكريم قاسم.. فجعلوه زعيما أوحدا حتى بات يعتقد في نفسه انه معجزة القرن العشرين.. ومرحلة التغلغل والازاحة عن طريق الوزراء الديموقراطيين ورشيد مطلك والضباط من امثال وصفي طاهر والمهـداوي.. وطـه الشيـخ احمـد.. لحمـل قاسم على ازاحـة العنـاصر القومية المناهضة لهم في دوائر الدولة. ولقد بدأ تغلغلهم في وزارات المالية والاعمار والاقتصاد والمعارف.. ثم تسربوا الى وحدات الدبابات المعسكرة في بغـداد... والمـرحلة الاخيـرة هي الاستيـلاء على السلطـة حيث يبقى عبـدالكـريم قاسم وحيـدا ينفـذ رغباتهم مرغما، ثم يزيحونه عن طريقهم.. ويتــولى الحــزب الشيــوعي حكم العـراق.. وكـادت هذه المـرحلة تتم، بالمطـالبـة باشـراكهم في الحكم حيث كان هتـافهم في الشـارع: «عـاش زعيمي عبدالكريم.. حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي.. ثم نظموا مؤامــرة مسلحـة ضد عبـدالكـريم قاسم.. ولكنـه اكتشفهـا قبـل تنفيـذهـا بساعات.. واسقط في يد الشيوعيين وقلب خططهم رأسا على عقب..»[١٢]

ايجابيات الحكم القاسمي.. وسلبياته:

قبل ان نأتي الى نهاية هذا الفصل، لابد لنا من القاء نظرة خاطفة على ايجـابيـاتـه وسلبيـاتـه، ليتبين الجيـل الحـاضـر حصيلة هذا الفصـل المأساوي في التاريخ العراقي المعاصر.

---

(١٢) العقيد صبحي عيد الحميد ـ المرجع السابق. ص ١١٢ ـ ١١٥.

لقد حققت ثورة ١٤ تموز بعض اهدافها، واهمها التحرر السياسي للمجتمع العراقي من النفوذ الاستعماري. . ومن الاقطاع، الممثلين في النظام الملكي. . وفي هيمنة رجال النظام شبه الاقطاعي على الحكم، فبدأ معه التغيير الاجتماعي للمجتمع العراقي باتجاه ومجتمع اكثر توازنا من الماضي. وانسحاب العراق منن ميثاق بغداد الدفاعي واعلان سياسة الحياد الايجابي. فضلا عن الخروج من منطقة الاسترليني. واصدار القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ الذي انتزع من شركات النفط الاجنبية، المناطق التي لم يستثمرها في البحث عن النفط. . واخيرا الاعتراف بالحقوق القومية للاكراد في العراق بنص الدستور المؤقت، على ان العرب والاكراد شركاء في الوطن - ضمن الوحدة العراقية. .

وكادت الثورة تحقق اهدافها وترسخ دعائم انجازاتها لولا انحرافها عن سيرها الطبيعي في الساعات الاولى من اعلانها، وعجز قيادتها عن سلوك نهج يلائم المرحلة التي تجتازها البلاد. . بدلا من زجها بالفوضى الاجتماعية التي قادها اليها الحكم الفردي الممثل في عبدالكريم قاسم.

ما ان تسربت المعلومات عن فحوى قانون الاصلاح الزرعي، الذي صاغته لجنة يرأسها (الشيوعي) عبدالرزاق زبير في اعقاب الثورة. . حتى سارعت بكتابة مقالين متتابعين نشرتهما جريدة (الجمهورية)[١٣] - وهي تحمل اسم عبدالسلام عارف، وكان يرأس تحريرها الدكتور سعدون حمادي - محبذا طبعا انتزاع ملكية الاراضي الزراعية التي سلبها شيوخ القبائل من اراضي الدولة.

ان الاراضي الصالحة للزراعة، المتوفر لها الماء من انهار العراق الخمسة، تبلغ نحو ٤٤ مليون دونم وان عدد الفلاحين حينذاك لايتجاوز

(١٣) نشر المقالان في شهر اغسطس ١٩٥٨. ويمكن للباحث مراجعة الجريدة في المكتبة الوطنية لمعرفة تاريخ نشرهما الذي لم اتذكره.

ثلاثة ملايين نسمة . . الا ان مثل هذه الاراضيُ الشاسعة . . لهذا العدد القليل نسبيا من زراعيها، لايبرر على الاطلاق، استيلاء الشيخ موحان الخيرالله على نصف مليون دونم من تلك الارض . . واستيلاء الشيخين الاخويين عبدالله وبلاسم الياسين وامير ربيعة على مثل هذه المساحة من الارض، لتأخذ هذه الاسر الاربع، كمثال، نصف حاصل الانتاج الزراعي لأرضهم، وتأخذ مائة الف اسرة فلاحية تعمل بخدمة هذه الاسرة نصفه الآخر! . .

فنزع ملكية الارض الزراعية من شيوخ القبائل أمرا حتميا للثورة . . الا ان تفتيت الوحدات الزراعية الى وحدات لاتتجاوز خمسمائة او الف دونم ـ لمن له ارض اكبر من هذه المساحة . . أو اعطاء كل فلاح خمسين او عشرين دونما، كان يعني بالنسبة الى اوضاع الري واوضاع الفلاحين العامة، القضاء على الانتاج الزراعي في العراق . . فضلا عن ان تطبيق قانون الاصلاح الزراعي على الارض المطرية في الشمال، سيؤدي الى نفس النتيجة . .

وناشدت رجال الثورة، ليكون هدفهم من القانون هو العدالة في توزيع الانتاج، لامحاولة فاشلة لمجرد اعادة توزيع الاراضيْ التي تملكها قلة من الناس الى عدد أكبر . . دون ان يصعب التوزيع تهيئة وسائل الانتاج الحديثة . واعادة تنظيم المجتمع الزراعي . . وتهيئة الوسائل الكفيلة باعطاء الانتاج لمن يزرعه لا لمن يملك الارض وحسب . وهذا يتطلب اعدادا وتنظيما يستغرق سنينا طويلة قبل تحقيقه . .

الا ان الثورة، وهي متأثرة بما فعلت ثورة مصر، سارت على طريق الشعارات البراقة فجاءت حصيلة قانون الاصلاح الزراعي :

ـ ترك الفلاحين ارضهم، وقد علقوا على ابواب اكواخهم سندات ملكيتهم للارض، وقاموا بهجرة شبه جماعية الى بغداد حيث وفرت لهم الثورة الماء

النقي . . والكهرباء . . والسكن في مدينة الثورة[١٤] . . والعمل في الخدمات العامة حيث تتقاضى الاسرة المؤلفة من خمسة افراد أكثر من ثلثمائة دينار شهريا - في حين ان ايراد ارضه التي منحت له لايزيد عن ثلثمائة دينار سنويا.

ومنذ العام الاول للثورة والى الآن، استورد العراق قوت ابنائه وعلف مواشيه من الخارج . . في حين كان العراق ينتج حوالي مليوني طن من القمح والشعير والتمر وسائر المنتجات الزراعية الاخرى. يستهلك منها حوالي ثلاثة أرباع مليون طن ويصدر مالايقل عن نصف مليون طن الى الخارج تبعا لجودة او رداءة الموسم الزراعي[١٥].

وبغرور قال ابراهيم كبة وزير الاقتصاد، ووزير الاصلاح الزراعي بالأنابة، في المحكمة العسكرية التي حاكمته بعد القضاء على حكم عبدالكريم قاسم فيقول متفاخرا:

«. . وقد بلغ مقدار التصدير حوالي ١٤٠٠٠ اربعة عشر الف طن من الشعير». [١٦]

ثم يقول: «. . ان الانخفاض في الانتاج كان بنسبة بسيطة نسبيا، عشرة بالمائة من الحنطة وعشرون بالمائة من الشعير»[١٧] . . متجاهلا عن عمد، فتحه الاعتمادات بمئات الملايين سنويا، لاستيراد القمح والرز لاطعام شعب العراق . . متناسيا استيراده في احد الاعوام، الطماطم من

---

(١٤) بلغ تعداد سكان مدينة صدام اكثر من مليون نسمة عند ضواحي العاصمة - شرقا.

(١٥) راجع المجموعة الاحصائية السنوية التي تصدرها الحكومة . . حتى عام ١٩٥٧.

(١٦) ابراهيم كبة - المرجع السابق. ص٦٢.

(١٧) المرجع ذاته. ص٩٧.

العربية السعودية ـ بلاد جزيرة العرب الصحراوية (القاحلة) كما كانت في الماضي . .

وكـان من حقي ، خلال فترة لجوئي السيـاسي في مصـر (١٩٥٩ ـ ١٩٦٣) ان اكتب في الصحف العربية ، واقول وأكرر القول من اذاعة صوت العرب ، في كل اسبوع تقريبا ، بأن قانون الاصلاح الزراعي الذي عملت به الثورة ، لم يحقق اهدافه السامية . .

كانت مطالبة المعارضة السياسية بالانسحاب من ميثاق حلف بغداد واعلان سياسة الحياد الايجابي حصيلة حصاد سنين طويلة من الاستعمار الغربي الـذي عانت منه الاقطار العـربية عبر عشرات السنين ، فضلا عن الاذلال المهيمن الذي نكبت به الامة العربية على ايدي هؤلاء المستعمرين بتجميعهم شتـات اليهـود من مختلف أرجـاء الـدنيـا ووضعهم بقلب الوطن العربي فلسطين . واقامتهم دولة اسرائيل ليحلوا محل شعب فلسطين العربي فيستـولـوا على مدنـه وارضـه . فيحـل هذا الشعب العـربي محل اليهود في الشتات . وجاء بعد كل هذا الاذلال وذلك ، العدوان البريطاني الفرنسي على مصـر ، متـواطئا مع الـدولـة اليهـوديـة في محاولة منهم لوأد الحركة العربية التحريرية التي تولت مصر قيادتها بعد ثورتها عام ١٩٥٢ .

ولـم يخطـر على بال معـارضـي الحكم الملكي المبـاد باستثنـاء الشيـوعيين ، وهم قلة ، ان يتحـول العـراق من ولائـه المطلق للغـرب الى الارتماء باحضان الشرق . .

نتعامل مع الاتحاد السوفيتي وحلفائه في كل المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية ، ونحن لاننحاز له ، نحافظ على مصالحنا في هذا التعامل ، متجنبين الاستقطاب الدولي لنا ، سواء من قبله او من قبل الدولة الغربية على حد سواء على الرغم من دورنا الحضاري المشترك مع شعوب أوربا الغربية ، التي تربطنا بها روابط اقتصادية وثقافية واجتماعية راسخة عبر

قرون طويلة من التاريخ الانساني، فضلا عن عقائدنا الدينية المشتركة مع هذه الشعوب.

هذ ماكان يعنيه الحياد الايجابي بين المعسكرين الدوليين الذي تبنته دول عدم الانحياز في حينه، والمفترض ان يكون العراق طرفا واحدا منها. الا ان حكم عبدالكريم قاسم لم يلتزم مطلقا بهذا المبدأ. انما تحول الى المعسكر الشيوعي بسياسته الاقتصادية والصناعية وبتسليح جيشه دون ان يراعي مصالح بلده، فضلا عن مناوأته الضارية للقومية العربية المتحررة - فكانت محكمة المهداوي المنبر الذي اعلن منه حكم قاسم الانحياز لهذا المعسكر.

السياسة الاقتصادية:

كانت السياسة الاقتصادية والصناعية التي نفذها ابراهيم كبة وزير الاقتصاد تهدف الى الارتماء باحضان المعسكر الشيوعي دونما اي اعتبار للحفاظ على مصالح وطنه، لابل وخدع الحكم القائم بدعواه ان التخلف الصناعي وضعف الانتاج في هذا القطاع كان سببه امتداد النفوذ (الاستعماري) وتبعيته له، فحرر وقام بأهم الانجازات في تاريخ العراق الاقتصادي بعقده (اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني) مع الاتحاد السوفيتي باعتبارها حجر الزاوية في الثورة الصناعية في العراق، التي تقوم في جوهرها على تثبيت وتوسيع القطاع العام في الصناعة لتمكينه من القيام بدوره القيادي للاقتصاد فوضعت مشروعات الاتفاقية المذكورة على اساس تركيب نموذجي لاقتصاد وطني متحرر سليم - حسب دعواه.[١٨]

ثم يعدد الوزير المشاريع الصناعية (الخاصة) وزيادة حجم انتاجها

---

(١٨) ابراهيم كبة - المرجع السابق. ص٧٧.

وتوسيع نطاقها دون ان يشير الى ماحققته صناعة القطاع العام بفضل اتفاقية التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي. . كمصنع تعليب الفواكه والخضر في كربلاء، وكان قد صنع في عام ١٩٢٥ ـ وهو مستهلك. مما اضطر مدير الصناعات العام المهندس تحسين بكر الى تقديم شكوى بخصوصه. فارسل الاتحاد السوفيتي مندوبا خاصا للكشف على الصنع، وعندما تبين للمندوب صحة الشكوى اعتذر قائلا ان شحنه للعراق كان خطأ. .

وعندما فتح عبدالكريم قاسم مصنع الاحذية بالكوفة، قال شاهد عيان انه جيء بكمية من احذية صنع (باتا) في بغداد، على اعتبار انها من انتاجه. . .

وبعد ثورة ١٤ رمضان ، أطلع العقيد محسن الرفيعي محافظ الكوت زواره. وكان المؤلف واحد منهم، على مكائن وادوات مصنع نسيج سوفيتي ملقاة على الارض، يعلوها الصدأ لانها غير صالحة! يعود صنعها الى عام ١٩٣٠!.

وشيدت سكة حديد بغداد ـ البصرة، المحاذية للخط القديم القائم، بطريقة بدائية ـ وكأنها لاغراض حربية، اذ القيت قضبانها على الارض من غير ان تثبت. فاضطرت الحكومة العراقية ان تضيف عدة ملايين الدنانير عليها لاصلاحها. . . وهذا قليل من كثير.

ومن خلال محاكمة كبة بعد انهيار حكم قاسم، أورد في دفاعه سلسلة من التبريرات: فمراحل عقد الاتفاقية نشأت (فكرة) عندها بصورة طبيعية وتلقائية مباشرة اشترك معه في مرحلة الاستطلاع والدراسة العميد ناجي طالب. . مقتفيا سياسة عبدالناصر في هذا المجال. وتم قبول مبدأ الاتفاق من قبل مجلس الوزراء. . وتم تعيين اعضاء الوفد العراقي على مستوى الخبراء مع محمد حديد وزير المالية. . وتم تأليف ست لجان مختلطة من خبراء الجانبين، تتفرع منها عشرات اللجان لدراسة المشاريع

الصناعية المطلوبة. . حيث وضعت مسودة الاتفاقية في بغداد. . وانه ومحمد حديد صاغا الاتفاقية فوافق عليها مجلس الوزراء (بما في ذلك القوميين ايضا) وكانت مرحلة توقيع الاتفاقية في موسكو بعد تعيين الوفد العراقي برئاسة الوزراء الثلاثة (كبة وطلعت الشيباني ومحمد الشواف).[١٩]

ولعل اخطر مافي حكم عبدالكريم قاسم على كيان العراق، بكل ماارتكب هو واعوانه من اساءات وجرائم بربرية نحو شعب العراق وقوميته العربية، هو العمل الدؤوب على تفكيك المجتمع العراقي الذي كان متماسكا في العهد المباد. .

فالجهاز الزراعي الذي كان ينتج مايكفي قوت الشعب، ويصدر فائضه الوفير الى الخارج، وقد دمر، يمكن اعادته من جديد مادامت الارض وريها قائمان بوجود العراق. .

والمصانع وآلات الانتاج. . والاسلحة التي استوردها حكم عبدالكريم قاسم من الاتحاد السوفيتي، بما تزيد قيمتها على خمسمائة مليون دينار (وتعادل عشرة اضعافها بقوتها الشرائية اليوم) - وهي جميعها من مخلفات الحرب العالمية الثانية، وكانت حديد خردة ليس الا. . قد استطاع العراق بعد زوال هذا الحكم المدمر ان يجدد المصانع ويشتري الاسلحة الصالحة للاستعمال.

والقطيعة التي افتعلها الشيوعيون مع الاشقاء العرب. . ومع دول عديدة أخرى، سرعان ماتلاشت.

والضحايا البشرية التي قدمت فداءا لانقاذ الوطن العراقي بعد فشل ثورة الموصل. . وفي كركوك وبغداد والبصرة، خلفها جيل جديد استطاع ان ينتقم لشهدائه، ويعيد للعراق مسيرته لتحقيق طموحات شعبه الحضارية والانسانية. .

(١٩) المرجع السابق. ص ٧٨.

مكتبة

١٥٨٦٢

الا تفكيك اواصر المجتمع العراقي، الذي دأب عليه المهداوي وماجد أمين ومن ورائهما الشيوعيون ومن لبسوا لبوس الشيوعية من اعوان الانكليز، الممثلين في جيش المقاومة الشعبية. . فلقد أذكوا في نفوس أبناء الاقليات العنصرية والمذهبية والدينية طموحات وآمال زاهية لتفتيت وحدة القومية العربية لدى غالبيتها الازلية في العراق.

كل هذه السلبيات في حكم عبدالكريم قاسم قد بدت واضحة لأولئك الذين عقدوا العزم على الاطاحة بهذا الحكم قبل ان تؤتى أكلها في وطنهم.

الاحزاب السياسية:

تبعثرت قوى الاحزاب السياسية القديمة، والممثلة في وزارة الثورة - بعد ان استقال معظم ممثليها من الوزارة في ٥ شباط (فبراير) ١٩٥٩. . وحتى الحزب الوطني الديمقراطي الذي ظل يساند حكم عبدالكريم قاسم. وقد تعزز مركزه بدخول عضوين اخرين في الوزارة، وهما الدكتور طلعت الشيباني والمحامي حسين جميل[٢٠]. . فلقد انقسم الحزب على نفسه اثر

(٢٠) اكره حسين جميل على قبول وزارة الارشاد. وفي صباح اليوم التالي من قبوله المنصب الوزاري اتصل بي هاتفيا من منزله وطلب مني ان نذهب سوية الى عملنا في سيارة اخدنا، كعادتنا في كثير من الاحيان. . وحالما التقينا شرح لي الظروف التي اضطرته على قبول منصبه الوزاري قلت له: اني حزين عليك لقبولك التعاون مع طغمة قاسم. قال: علي ان اخفف من غلواء التيارات العاصفة التي تسود البلاد. . وكان اول عمل لي في الليلة المنصرمة هو منع نشر مقال في جريدة «اتحاد الشعب» الشيوعية، وهو يهاجم الوزراء القوميين المستقلين بضراوة. .

افترقنا. . وحالما دخلت مكتبي بدأت بقراءة جريدة اتحاد الشعب واذ بالمقال الذي اشار اليه الوزير منشورا على الصفحة الاولى. وبعد دقائق معدودات اتصل بي الوزير هاتفيا وقال لي: انك محق بتقديرك للموقف ولقد اصدرت قرارا بتعطيل الجريدة. صدرت الجريدة في اليوم التالي على الرغم من قرار الوزير بتعطيلها. . فاستقال حسين جميل من الوزارة!. .

قرار عبدالكريم قاسم بتجميد النشاط الحزبي لحين اصدار قانون جديد ينظم الحياة الحزبية. فلقد عارض رئيس الحزب كامل الجادرجي قرار التجميد وطالب وزرائه الاستقالة من الوزارة احتجاجا على قرار التجميد، فرفضوا الاستجابة لطلبه واستمروا في الوزارة الى ان اجيزت الاحزاب رسميا في ٩ كانون الثاني ١٩٦٠. عندما استقال كامل الجادرجي من رئاسة الحزب وانسحب هديب الحاج حمود من الوزارة ومن الحزب.. في حين الف محمد حديد حزبا جديدا!..

اجاز عبدالكريم قاسم اقامة الاحزاب التالية في بداية عام ١٩٦٠:

١- الحزب الوطني الديمقراطي ـ وقد انسلخ منه محمد حديد وجماعته بالاضافة الى الراديكاليين. ولقد اوقف نشاطه في عام ١٩٦٢.

٢- الحزب الوطني الاشتراكي برئاسة محمد حديد المؤيد لنظام حكم عبدالكريم قاسم تأييدا مطلقا، وهو اشبه بأداة حكومية. ويتطلع امين سره محمد حديد بتأليف وزارة جديدة فيقول:
«ان الحكومة الحاضرة حكومة انتقالية ويجب ان تتمتع بالتأييد حتى تسير الاوضاع ملائمة للتغيير!.

٣- الحزب الشيوعي (الرسمي) برئاسة المحامي داود الصايغ. وليس لهذا الحزب اية علاقة بالحزب الشيوعي العراقي (جماعة اتحاد الشعب) الذي اعترض قاسم على الترخيص له لتشابه اهدافه ومبادئه بحزب الصايغ!. ويتزعم هذا الحزب (السري) حسين احمد الرضوي وعامر عبدالله وجمال الحيدري. وتعبر جريدة اتحاد الشعب وصاحبها عبدالقادر اسماعيل عن آرائه العلنية، الى جانب جريدته (السرية).. وكان من اهم دعامات نفوذ هذا الحزب العميد الركن طه الشيخ احمد

مدير الخطط العسكرية بوزارة الدفاع[٢١].. ويسيطر هذا الحزب على اجهزة الاعلام سيطرة مطلقة عن طريق المقدم المتقاعد سليم الفخري الذي جيء به من منفاه ليكون بمثابة وزير الارشاد.. وعن طريق الطبيب البيطار (الشيوعي) لطفي طاهر شقيق وصفي طاهر.. هذا فضلا عن منبر محكمة المهداوي التي قامت بأخطر دور في حياة العراق السياسية على نحو ماستبينه من خلال محاكماتها.. وفضلا عن الارهاب الدموي الرهيب الذي مارسه الحزب الشيوعي على شعب العراق.

٤- الحزب الديموقراطي الكردي بزعامة الملا مصطفى البارزاني. ويعمل من اجل تحقيق الاستقلال الذاتي لاكراد العراق.

٥- الحزب الاسلامي العراقي الذي اراده قاسم واجهة لتغطية لعبته السياسية الميكيافيلية.. ومن ثم اضطهده جهاز الحكم عندما برزت

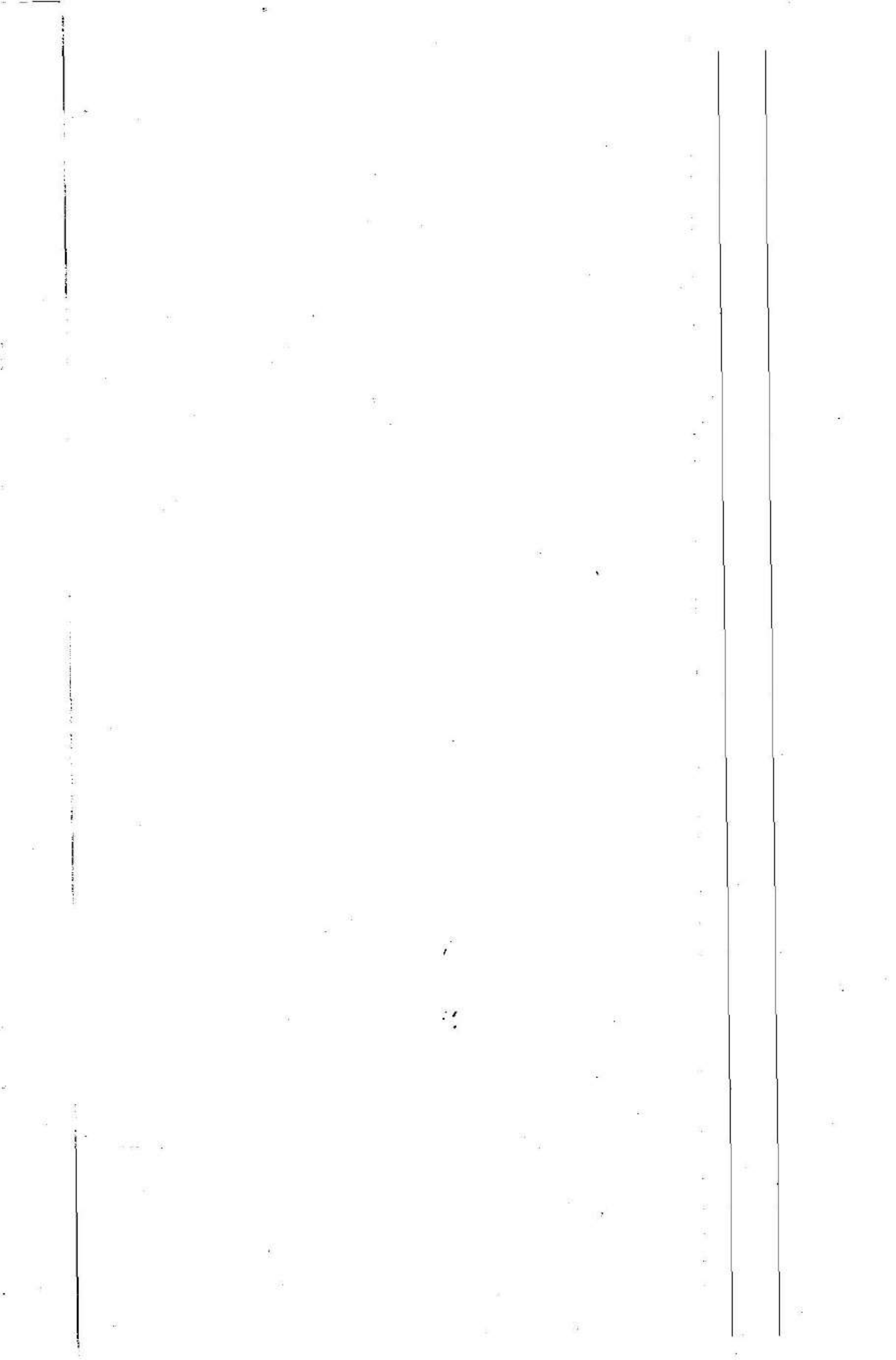
---

(٢١) وصفه صديقه العقيد (الدكتور) اسماعيل العارف بقوله:

[«.. كان من اهم دعامات نفوذ الحزب الشيوعي.. الذي عين مديرا للخطط العسكرية. وقد انيطت بمديريته مسؤولية امن الثورة.. كان من المع ضباط الركن في الجيش العراقي.. احيل على التقاعد في اواسط الخمسينات لاتهامه بالميول الشيوعية.. وبعد نجاح ثورة ١٤ تموز مباشرة اعيد الى الخدمة العسكرية ومنح رتبة عميد ركن.. وارتفعت مكانته بعد فشل حركة الشواف الى درجة كبيرة واصبح محورا تدور حوله خيوط السلطة وبلغت قوته حدا كان بامكانه معه ان يجمد او يعزل عبد الكريم قاسم بكلمة واحدة منه، ولكنه لم يقدم على ذلك، ولو اراد لنجح بدون عناء.. اذ كانت بيده اجهزة الامن ومصادر المعلومات وقيادات المنظمات الشعبية ويسانده فوق كل ذلك الحزب الشيوعي الذي كان مهيمنا على الشارع. فضلا عن ارتباط معظم مقرات اركان الوحدات العسكرية في بغداد.. وكذلك لجان صيانة الجمهورية..» - مقالات مسلسلة في جريدة (الخليج) البحرينية بعنوان: الثورة والحياة السياسية في العراق: العدد ٢٤٣٥ بتاريخ ١٨ كانون الاول ١٩٨٥.

فعالياته المضادة، فاعتقل معظم قادته.

يصف احدهم هذه الاحزاب المرخص لها، انها اشبه بجبال الثلج العائمة، فقوتها اقل مما يبدو، بينما تكمن قوة الجماهير الحقيقية الفعالة وراء قوى القوميين الممثلة بحزب البعث العربي الاشتراكي الفتي الفعال. . وبالشيوعيين (غير المرخص لهما). . حيث تعمل قواهما بنشاط في الخفاء، وتستطيع ان تفجر الاوضاع متى شاءت.



الفصل الخامس :

الاعداد للثورة على حكم عبد الكريم قاسم

بدأت محاولات الانقلاب على حكم عبد الكريم قاسم والتخلص منه بأي وسيلة في أواخر عام ١٩٥٨ وتبلورت في شهر كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) من عام ١٩٥٩ - بعد استقالة الوزراء القوميين والمستقلين من الوزارة والبدء بالتخلص من قادة الجيش القوميين، باحالتهم الى التقاعد أو ابعادهم بمناصب في السلك السياسي خارج البلاد.

وكانت بغداد وكركوك والموصل هي الركائز الثلاث التي تقوم عليها الثورة وتنبثق من احداها وتتجمع خيوط هذه الركائز لتنتهي عند العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع، حيث يعيش عبد الكريم قاسم جل اوقاته في مكتبه، ويجتمع مجلس السيادة ومجلس الوزراء في هذا المكتب ليلا، ويستمر اجتماعهم حتى الفجر في غالبية الايام . .

اقتنع العقيد رفعت الذي لقبه الضباط بأبي الضباط الاحرار، (حيث كون اولى خلايا الضباط الاحرار في عام ١٩٥٢ وقيل في عام ١٩٤٨ خلال حرب فلسطين . .) اقتنع بفكرة العديد من اخوانه الضباط القوميين بضرورة تنحية عبد الكريم قاسم عن الحكم بأي ثمن . . وكان في طليعة اولئك الضباط : العقيد صبحي عبد الحميد والمقدم نعمان ماهر والرائد جاسم

العزاوي والمقدم محمد مجيد والرائد عبد الستار عبد اللطيف والعقيد صالح عماش. فضلا عن المقدم سعدون حسين آمر الفوج المسؤول عن الاذاعة والعقيد خالد سعيد المدفعي آمر احد افواج اللواء التاسع عشر في معسكر الرشيد ببغداد وغيرهم.

فألف رفعت في مطلع كانون الثاني ١٩٥٩ لجنة من الضباط القوميين المقدم الركن محمود عريم مدير الشعبة الاولى في مديرية الحركات العسكرية، والمقدم عدنان أحمد عبد الجليل مدير الشعبة الثانية، والمقدم محمد خالد سكرتير رئيس اركان الجيش، وعهد اليهم واجب اعداد خطة الثورة على عبد الكريم قاسم وتنسيق عمل التنظيم السري بين بغداد وبين سائر قطاعات الجيش. . والتركيز على ضم آمري وحدات المشاة في بغداد، وخاصة عنصر (الدرع) الذي سيطر عليه الشيوعيون وكسب قوات الفرقة الاولى التي يقودها العميد الركن عبد العزيز العقيلي المتمركزة قريبا من بغداد ـ في المحاويل والمسيب والديوانية، فضلا عن القوة الجوية المتمركزة في الحبانية بامرة العميد الطيار عارف عبد الرزاق.

وبعد استقالة الوزراء الستة من وزارة عبد الكريم قاسم في شهر شباط (فبراير) ١٩٥٩ بأيام، اتصل العقيد رفعت بفؤاد الركابي عن طريق المقدم صبحي عبد الحميد، واخبره باستعداد الجيش للتطويح بقاسم وسأله عن مدى استعداد حزب البعث في الاسهام بهذه العملية، وسأل بشكل خاص عن مدى استعداد الحزب لتولي مهمة قتل قاسم في هذه الخطة الانقلابية.

فكان رد الركابي: « لقد بحثنا عملية اغتيال عبد الكريم قاسم وأبديت استعدادا اوليا للاسهام في العملية، وعندما عدت في اليوم الثاني لاجتمع بالقيادة وجدت اجماعا منقطع النظير، على ضرورة تحملنا اعباء

هذه العملية . . »[1].

وكـان العميـد الـركن ناظم الطبقجلي قائـد الفـرقة الثانية في كركوك محط أنظار الجميع في امكان الاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم بعد ان ضمن تأييد حاميتي أربيل وعقرة . . فضلا عن حامية الموصل حيث برز في آخر مراحل الاعداد للثورة، العقيد الركن عبد الوهاب الشواف قائد اللواء الخـامس - آمـر حاميـة المـوصـل، وضابط ركنه النشط الرائد الركن محمود عزيز كمنفذين للثورة التي تنتهي فصولها، على نحو ماهو مقرر فعلا، في مقر وزارة الدفاع - حيث يعيش الزعيم عبد الكريم قاسم وتحيط به زمرة العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات بوزارة الدفاع - رأس التآمر على الزعيم . .

واتفق الثائرون على بقاء العميد الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثـانيـة في مقـر اقـامتـه بكـركـوك، وعـدم تلبيـة دعوة عبد الكريم قاسم له بالـمجيء الى بغـداد لاي سبب كان . . فيتحجـج بالمـرض ومـراجعـة المستشفى بين الحين والحين في رفضـه المطلق بالـذهـاب الى بغـداد - خشية اعتقاله او نقله الى وظيفة اخرى بعيدا عن فرقته.

الاتصال بالجمهورية العربية المتحـدة:

كان الحماس الجماهيري لثورة ١٤ تموز لم يخمد بعد، على الرغم من كل النكسـات التي منيت بهـا مسيـرة الثـورة في حكم البـلاد . . وكـان صخب الشيـوعيـون وارهـابهم الـدمـوي مرعبا حقا . ولهذا السبب وذاك، ولـربمـا لعـدم الثقـة بالنفس، اضطـر القـادة المتـآمـرون الى اللجـوء الى الجمهـوريـة العـربيـة المتحدة يسألونها العون على ماهم مقدمون عليه من

(١) فؤاد الركابي: الحل الاوحد ص٢٨ - ٢٩.

الانتفاض بوجه عبد الكريم قاسم.

كان العداء والخصام بين جمال عبد الناصر رائد القومية العربية، وبين حكم عبد الكريم قاسم (الاقليمي) على أشده ـ بعد التطويح بعبد السلام عارف وزجه في السجن.. وبعد مؤامرة رشيد عالي الكيلاني المزعومة واحباطها..

ولقد استجاب عبد الناصر لطلب العون والمساعدة.. ولعب الملحق العسكري المصري في بغداد عبد الحميد فريد واعوانه: محمد المصري والعقيد طلعت صدقي وصهره محمد كبول، وهما سوريان، دورا رئيسيا باتصالهم بالضباط المتآمرين في بغداد وعلى رأسهم العقيد رفعت الحاج سري، والعقيد طاهر يحيى والعقيد عبد اللطيف الدراجي. واتصالهم كذلك بالرائد محمود عزيز في الموصل.

واسفرت هذه الاتصالات عن سفر الرائد محمود عزيز الى سورية عدة مرات واجتماعه بالمقدم ابراهيم ادهم ومعاونه النقيب حكمت من المكتب الثاني (المخابرات السورية) وبعبد الحميد السراج وزير داخلية الاقليم السوري.

كما سافر النقيب شكر محمود الحنكاوي والمدني علي العزاوي الملقب بـ (أبي ربيع) الى سورية بأمر من الرائد محمود عزيز، والتقى الحنكاوي بعبد الحميد السراج الذي وعده بمساعدة الثورة بجهاز اذاعة وأسلحة خفيفة وبمتطوعين.

وطلب قائد الفرقة الثانية في كركوك العميد الركن ناظم الطبقجلي من ضابط ركنه المقدم الركن عزيز احمد شهاب، السفر الى سورية والاجتماع بعبد الحميد السراج ليتأكد من العون العسكري الذي ستقدمه الجمهورية العربية المتحدة في حالة قيام ثورة على عبد الكريم قاسم.

وأعد الرائد الركن محمود عزيز العدة لسفر المقدم الركن عزيز أحمد

شهاب متنكرا الى سورية وبرفقته المدني ابراهيم كشمولة في أواخر شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٥٩ حيث التقيا بعبد الحميد السراج في حلب، ووعدهما بالرد على طلب المساعدة بعد ثلاثة ايام.

وفي يوم ٣ مارس (آذار) ١٩٥٩ سافر محمود عزيز الى سورية ليلتقي الوعد الاكيد من السراج بتجهيز الثائرين بمحطة اذاعة وبـ ٣٠٠ متطوع من المغاوير. وباسلحة خفيفة.. وبسرب من الطائرات ـ اذا اقتضى الامر، لحماية قاعدة الثورة (الموصل) من اي هجوم جوي قادم من بغداد[٢]

وفي خلال هذه الاتصالات المكثفة بالجمهورية العربية المتحدة، قام فريق من الساسة القوميين: المحامي صديق شنشل وزير الدعاية المستقيل والمهندس فؤاد الركابي وزير الاعمار المستقيل ـ امين سر حزب البعث في العراق، والمحامي شكري صالح زكي مدير جمعية التمور وسلمان الصفواني صاحب جريدة اليقظة والأستاذ حسن الدجيلي، وكاتب هذه السطور باعداد ميثاق قومي تجمع عليه مختلف الفئات القومية في العراق في كفاحها المرير مع عبد الكريم قاسم واعوانه الشيوعيين فانتهوا من

---

(٢) هذا ماأكده لي الرائد الركن محمود عزيز لدى حضوري مقر الشواف في الموصل ليلة ٧ ـ ٨ آذار، فضلا عن مكالمة هاتفية جرت بينه وبين المقدم السوري حكمت (المخابرات) يوم ٨ آذار ويعاتبه قائلا: اين الطائرات التي وعدتموني بها؟ الجزء ١٩ ـ ص٤٥٣ ـ المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي سماها رئيسها المهداوي في المجلدات الواحد والعشرين المطبوعة باسم (محكمة الشعب) وسنشير اليها في هذا الكتاب باسم (محكمة المهداوي).

وفي قرار تجريم طياري الموصل الذين قصفوا محطة الارسال في بغداد قول القرار: «.. كما تبين من اقوال المقدم ابراهيم ادهم والرئيس (النقيب) حكمت، ان الطائرات السورية غادرت دمشق الى القامشلي ومنها تتجه الى الموصل. كما ان المغاوير وعددهم ثلثمائة كانوا في طريقهم الى تل كوجك لمؤازرة الحكومة «محكمة المهداوي» ج١٢ ص٣٠٤.

اعداده يوم ٥ آذار سنة ١٩٥٩.

ولم يقتصر الاعداد للثورة، والتخلص من حكم عبد الكريم قاسم على العسكريين وعلى نشاط القوميين، وانما ساهم المدنيون الآخرون ايضا بهذا الاعداد فقامت قطاعات عديدة من أهالي الموصل بالتصدي لحركة انصار السلام (الشيوعية) التي كان يعد مؤتمر لها في الموصل تحديا للرأي العام الموصلي المحافظ.

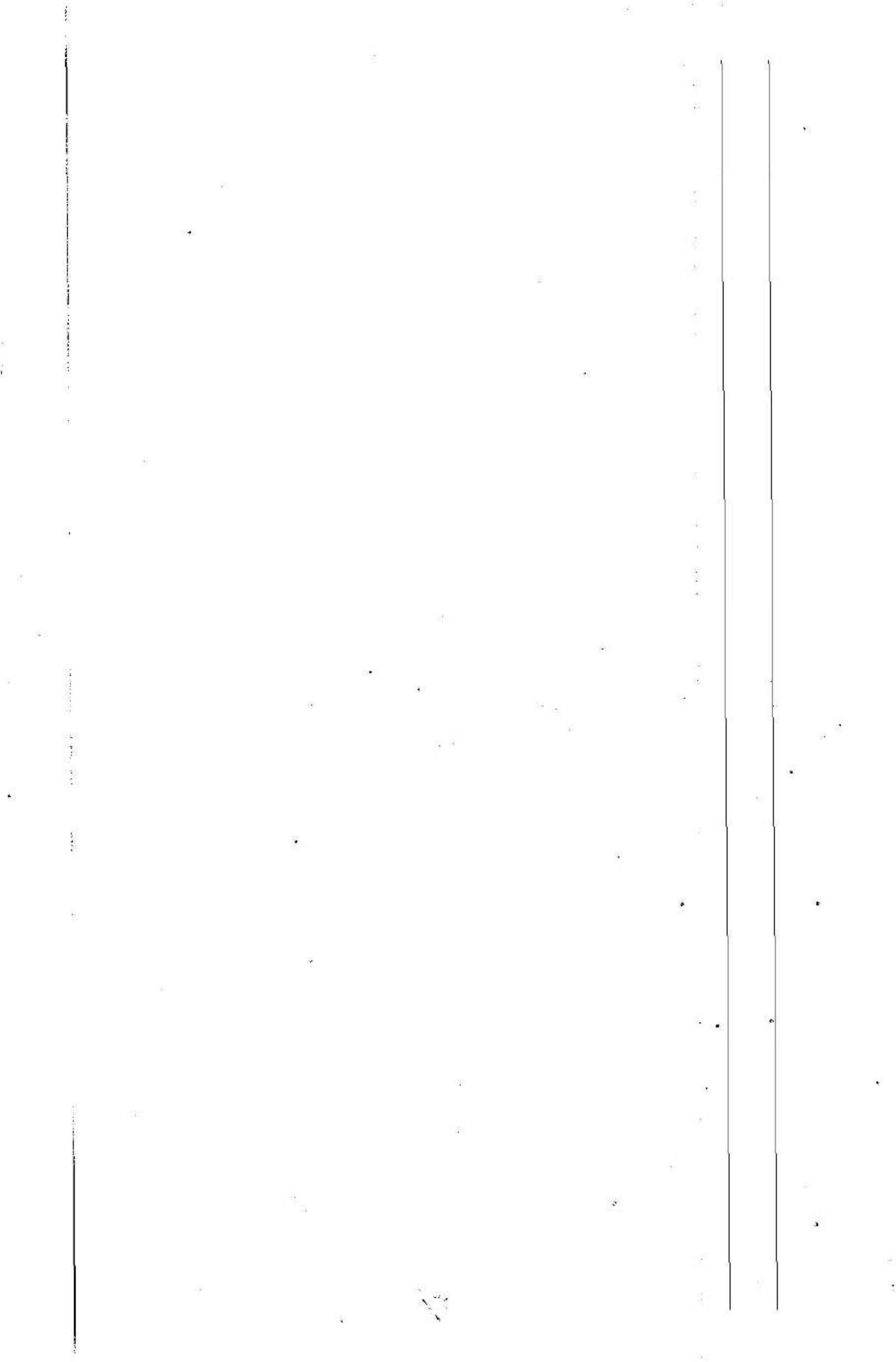
وقام شيخ مشايخ قبيلة شمر أحمد عجيل الياور واخوته واقربائه كنوري الفيصل ووطبان الفيصل بنشاط واسع النطاق بين افراد قبيلته المنتشرة على جانبي الحدود العراقية السورية، فجمع منهم نحو خمسمائة مقاتل وأرسلهم الى ضواحي مدينة الموصل واتفق مع الشيخ دهام الهادي شيخ شمر (السوري) والباشا قبيلة علي ليعينا الثورة اذا مااقتضى الموقف معونتها.

وذهب يوم أول آذار (مارس) وفد من الموصل مؤلف من اللواء الركن حسين العمري والمحامي سامي باشعالم وعبد الرحمن السيد محمود لمقابلة قائد الفرقة الثانية العميد الركن ناظم الطبقجلي في كركوك لبحث موضوع مؤتمر انصار السلام وخوفهم من نتائجه.. وفيما اذا كان بالامكان الغاؤه أو تأجيله، وحثوا القائد على الاسراع باعلان الثورة على حكم عبد الكريم قاسم. وقد أعدوا بيانا مقتضبا بمطالب الثورة ينص على:

- تشكيل مجلس لقيادة الثورة.
- تشكيل وزارة جديدة تضم اللواء الركن ناجي طالب كوزير للدفاع ونائب لرئيس مجلس قيادة الثورة.. وتعيين وزراء غير حزبيين بدلا من الوزراء (الشيوعيون) او السائرين في ركابهم.
- ممارسة مجلس السيادة لمسؤولياته الدستورية.

لقد ارسل الطبقجلي البيان الى الشواف في الموصل كما قال لي

الطبقجلي عند اجتماعي به يوم ٦ آذار في كركوك - واطلعني عليه الشواف يوم ٧ آذار، فقلت له: انه عريضة استرحام للزعيم عبد الكريم قاسم وليس بيان ثورة، فطلب مني الشواف كتابة بيان اخر فكتبته على نحو ماعلن من اذاعة الثورة صبيحة يوم ٨ آذار.



الفصل السادس :



كان التوقيت للثورة مرتبطا باختيار احدى خطتين يقوم بها الثائرون على حكم عبد الكريم قاسم:

الاولى: قيام العقيد رفعت الحاج سري وزمرته من الضباط في دائرة الاركان العامة: العميد الركن شاكر محمود شكري والعقيد الركن صبحي عبد الحميد والعقيد نعمان ماهر الكنعاني، ومجموعة من ضباط فوج الدفاع وضباط صف الاستخبارات بمحاصرة مجلس الوزراء عند انعقاده، وفرض وزارة جديدة من العناصر الوطنية والقومية. وتأليف مجلس قيادة الثورة، الذي رفض عبد الكريم قاسم تأليفه بعد نجاح ثورة ١٤ تموز، وقيام مجلس السيادة بممارسة سلطاته الدستورية. ويتم اعتقال الزعيم عبد الكريم قاسم وترحيله الى خارج العراق - وقال لي واحد من زمرة العقيد رفعت.. باحتمال قتل الزعيم عبد الكريم خلال نقله.

وترك للعقيد رفعت تحديد ساعة الصفر لتنفيذ هذه العملية في الوقت والظرف المناسبين.

والثانية: في حالة تعذر تنفيذ الخطة الاولى، يقوم اللواء الخامس في الموصل بقيادة العقيد الشواف باعلان الثورة على حكم عبد الكريم قاسم بموافقة وتأييد قائد الفرقة الثانية العميد الركن ناظم الطبقجلي ويتخذ العقيد

رفعت من هذا الاعلان الحجة لتنفيذ الخطة الاولى. اي ان ثورة الموصل رمزية لتنفيذ خطة الانقلاب على حكم قاسم. واكد لي هذا القرار العقيد نعمان ماهر الكنعاني ـ وكان حلقة اتصال بيني وبين زمرة العقيد رفعت منذ زمن طويل. وبهذا المعنى يقول العقيد الركن صبحي عبد الحميد:

« في نهاية شهر شباط ١٩٥٩ قررت لجنة التنسيق والخطة ـ بالاتفاق مع المرحومين رفعت والشواف العدول عن فكرة بدء الحركة في بغداد واعتمدوا خطة تقضي باعلان العصيان في الموصل وكركوك، تعقبها مظاهرات قوية في بغداد تنظمها الجهات القومية، فيضطر عبد الكريم الى اصدار الاوامر الى وحدات بغداد لتفريقها، فتستغل الوحدات الموالية الفرصة لتحتل المراكز الحساسة في بغداد وتعلن تنحية عبد الكريم»[1].

وكان لابد من تنظيم الانقلاب والاتصالات السرية بين الركائز الثلاث عن طريق الرسل، فاختار العميد الطبقجلي من بين ضباط اركان فرقته العقيد الركن ابراهيم علي الكيلاني والمقدم يونس عطار باشي والعقيد محمد سعيد الشيخ ليكون واحد منهم حلقة وصل بينه وبين العقيد رفعت، لتقرير ساعة الصفر للحركة المنشودة، ولتبادل المعلومات بين قطبي الثورة.

في حين ان العميد الطبقجلي قد اختار ضابط ركنه المقدم الركن عزيز احمد شهاب لتأمين الاتصال بين مقر فرقته في كركوك وبين ألوية وحاميات الفرقة في اربيل وعقرة والموصل» وللتأكد من الولاء للثورة وتوقيتها.

وكان العقيد الركن عبد الوهاب الشواف قائد اللواء الخامس وآمر حامية الموصل، يتنقل بنفسه بين كركوك وبغداد ويلتقي بقائد فرقته الطبقجلي او بالعقيد رفعت، ويرسل احيانا احد ضابطي ركنه: الرائد الركن محمود عزيز أو النقيب الركن نافع داود الى كركوك وبغداد للمهمة ذاتها.

(١) صبحي عبد الحميد: المرجع السابق ص ١٣٨.

ساعــة الصفــر:

كان العقيـد الشـواف وضـابـط ركنـه الرائد محمود عزيز، يستعجلان بغداد وكركوك على اعلان الثورة قبيل انعقاد مؤتمر انصار السلام المقرر يوم ٦ آذار الا ان العقيد رفعت كان يرى وجوب التريث لاحتمالات قيامه هو بتنفيـذ الخطـة الاولى. . ويـوافقـه في الـرأي العميـد الطبقجلي قائد الفرقة الثانية في كركوك.

وسرعان ماغير الطبقجلي رأيه، بعد اجتماعه يوم أول آذار (مارس) بوفـد المـوصـل المؤلف من اللواء الـركن حسين العمـري والمحامي سامي باشعــالم وعبـد الــرحمن الحــاج محمــود، اذ تقـرر في هذا الاجتمـاع (المفاجيء) الذي حضره المقدم الركن عزيز احمد شهاب، اعلان الثورة كمــا كان يريــد الشــواف ليلة ٤ ـ ٥ آذار، وفي اليـوم التـالي، بلغ سامي باشعالم العقيد الشواف بقرار قائد الفرقة. وأعطاه البيان الذي أعدوه في كركوك.

وعند ظهر ذلك اليوم (٢ آذار) وبعد مخابرة هاتفية تمت بين قائد الفرقة وبين العقيد الشواف، تقرر تأجيل اعلان الثورة للمرة الثانية.

وفي صباح يوم ٣ آذار، ذهب العقيد الشواف الى كركوك ليستفسر من قائد الفرقة عن سبب تردده باعطاء قرار حاسم عن موعد اعلان الثورة، ويبدو أنه اقنع القائد باعلانها في الموعد الذي حدد لها.

وفي يوم ٤ آذار ارسل الشواف ضابط ركنه محمود عزيز الى الحدود السـوريـة ليخبـر المسؤولين الســوريين عن موعـد اعلان الثورة، وليتأكد من تنفيـذ وعـودهم بارســال المتطـوعين. . والسلاح. . والطائرات ـ اذا اقتضى الموقف ارسالها.

وبـذات اليـوم، أرســل الشــواف ضابط ركنه الثاني النقيب نافع داود

الى بغـداد ليبلغ العقيـد رفعت رسـالـة خاصـة، وبـرفقته المدني علي عبد السـلام (ابـو ربيـع) لكي يتصـل بالعقيـد طاهـر يحيى مديـر الشـرطة العام للغرض ذاته.

وتتضمن رسالة الشواف:

« اللواء الخـامس حاضـر للحـركـة. كافـة العشائر مع الثورة.اتصلت بقائد الفرقة العميد الطبقجلي فاكد لي سيطرته على كركوك، ثم الاتصال والاتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة على ارسال جهاز اذاعة واسلحة خفيفة ومتطوعين. . عند الحاجة. الطائرات الموجودة في الموصل مضمونة الى جانبنا».

اراد العقيـد رفعت، ازاء هذه المعلومـات الخطيـرة التي يبلغهـا له ضابط صغير عن لسان العقيد الشواف، التأكد من ان النقيب نافع منتدب من قبـل الشـواف فعـلا، فطلب منـه العـودة الى المـوصل فورا ليبلغ قائده بوجوب الاتصال به هاتفيا ليؤكد له ذلك. ثم يتصل به هاتفيا ايضا ساعة اعلان الثورة.

وفي اليوم التالي - يوم ٥ آذار، ارسل العقيد رفعت الى الموصل، اثنين من اعوانه هما الرائد محمد سليم احمد والنقيب المظلي منعم حميد المنسوبين الى الاستخبارات العسكرية كمراقبين في القيادة.

ومن خلال حيرة العميد الطبقجلي، بين عزم الشواف على اعلان الثورة ليلة ٤ - ٥ وبين رغبته هو بتأجيلها تمشيا مع رغبة العقيد رفعت في بغداد. . ارسل كلا من العقيد نوري الراوي والمقدم عزيز احمد شهاب الى المـوصـل ليطلبـا من الشـواف تأجيـل موعـد الثورة الذي سبق لهما ان حدداه ليلة ٤ - ٥ آذار.

وأرسل المقدم الركن يونس عطار باشي الى بغداد بالطائرة عصر اليوم نفسه ٤ آذار ليقابل العقيد رفعت ويبحث معه الموقف بحضور العقيد الركن

محمد سعيد الشيخ (الذي نقل الى بغداد).. ويقول له:

«ان القائد الطبقجلي لايوافق على حركة اللواء حسين العمري وجماعته التي سيبلغها له النقيب الركن المظلي فاروق صبري عبد القادر»[٢].

وعاد المقدم عطار باشي الى كركوك ليبلغ العميد الطبقجلي بضرورة الاتصال بالعقيد رفعت هاتفيا ـ اذا ماعلنت الثورة في الموصل.

وفي افادة النقيب نافع داود امام محكمة المهداوي ـ وهي في رأي كاتب هذه السطور، مطابقة للواقع، يقول: في يوم ٤ آذار عاد عبد السلام من بغداد وقال للرائد محمود عزيز، انه قابل العقيد طاهر يحيى (مدير الشرطة العام) ويقول: ان تأجيل الثورة لم يكن من بغداد، وانما نتيجة تقاعس الفرقة في كركوك (يعني العميد الطبقجلي) وان طاهر يحيى على استعداد للعمل بالرغم من وصول خبر التأجيل[٣].

ويقول العقيد صبحي عبد الحميد في كتابه:

«في مساء يوم ٢ آذار اتصل بي الرائد محمد سليم وهو من ضباط مديرية الاستخبارات العسكرية واخبرني ان ضابطا جاء توا من الموصل (نجيب عبود) واخبره ان الشواف قرر القيام بالحركة ليلة ٣ ـ ٤ آذار لمنع اجتماع انصار السلام المزمع عقده في الموصل يوم ٦ آذار وحيث قرر الحزب الشيوعي بالاتفاق مع عبد الكريم قاسم عقد هذا الاجتماع في مدينة الموصل المحافظة والمتدينة، والتي كان أهلها من غلاة الداعين للفكرة القومية والمنادين بالوحدة، متحدين شعورهم، ولقد اعتبر مكان الموصل عقد هذا الاجتماع استفزازا لهم وتحديا لايمكن السكوت عنه، ولما لم يجد الشيوعيون فيها العدد الكافي من انصارهم للحضور أخذوا

---

(٢) اللواء العمري زوج اخت النقيب فاروق.

(٣) محكمة المهداوي ج ١٢ ص ١٥١ ـ ١٥٢.

يبعثون انصارهم من كافة ارجاء العراق لحضور هذا الاجتماع.

«ولقد اتصل الشواف بعبد الكريم قاسم وطلب منه الغاء عقد هذا الاجتماع لان الوضع في المدينة متأزم والناس ثائرة وهو لايستطيع ضمان عدم حدوث اصطدامات دموية، الا ان عبد الكريم اصر على عقد الاجتماع.

«لما علمت بان الحركة ستقوم ليلة ٣ ـ ٤ ذهبت مسرعا لاخبار المرحوم رفعت خاصة واننا في بغداد لم ننه استعداداتنا فكان جوابه: «اطمئن لقد علمت بالموضوع وبعثت لهم رسولا يخبرهم بالتأجيل» . .

ويواصل العقيد صبحي عبد الحميد حديثه في كتابه فيقول:

«وكان المرحوم محمود عزيز يلح بتعجيل التنفيذ لان رئيس اركان الجيش قد استدعاه الى بغداد، وكان يخشى ان يعتقل، وتقرر سفره بعد انتهاء اجتماع انصار السلام، ولقد اصر محمود ان تنفذ الحركة يوم ٨ آذار واقنع الشواف بذلك، وذلك حتى لايحضر الى بغداد ويعتقل. . »[٤].

في دوامة هذه التناقضات، ادون معلوماتي الخاصة المستقاة من مصدرين احدهما العقيد نعمان ماهر والثاني من الفريق نجيب الربيعي. كلا المصدرين اكدا لي في نهاية شهر شباط (فبراير ١٩٥٩ ان الاتفاق قد تم على ان تعلن الثورة على حكم عبد الكريم قاسم حالما يعلن عزل العميد ناظم الطبقجلي او نقله لمنصب مدني، او حتى دعوته للمجيء الى بغداد.

وفي اول مارت (مارس) اعلن الشيوعيون عزمهم على غزو الموصل بعشرة الآف من اعضائهم واعضاء انصار السلام السائرين بركابهم. وحددوا موعدا لعقد مؤتمر لهم يوم ٦ آذار في الموصل، فرأيت ان غزو معقل عربي اسلامي يجب ان يكون السبب المباشر للثورة على حكم قاسم لا ان يكون

(٤) صبحي عبد الحميد ـ المرجع السابق ص ١٣٩ ـ ١٤٠

السبب عزل او نقل ضابط.

وفي يوم ٣ آذار ابلغني نعمان ماهر ـ وهو احد اركان زمرة العقيد رفعت ويقوم بمثابة ضابط ارتباط بين السياسيين القوميين والضباط (الثائرين).. ان جماعته قررت اعلان الثورة يوم عقد مؤتمر انصار السلام.. وحصلت على موافقة الفريق نجيب الربيعي، وان الثورة ستعلن من اذاعة خاصة في الموصل في الساعة السابعة من صباح يوم ٦ آذار وجاء يوم ٥ آذار من غير ان يسمعوا عن قيام حركة ما في الموصل.

اتصل بي نعمان على عجل وقال لي ان هناك بلبلة في المواقف التي تقفها بغداد وكركوك والموصل فاخرت الاعلان عن الثورة في الموصل.. وسألني:

ـ هل انت مستعد للذهاب الى كركوك فتتصل بقائد الفرقة الطبقجلي وتستفهم منه سبب تلكؤه؟.. ويعجل العقيد الشواف بالاعلان عن الثورة يوم ٧ أو ٨ آذار؟..

وقال لي: ان ارسال ضابط في الظروف التي نجتازها لم يعد يخلو من مجازفة قد تؤدي الى كشف حركتنا.. ولهذا اقترح قيامك بهذه المهمة.

واضاف نعمان قائلا:

ـ ان رئيس مجلس السيادة الفريق الركن نجيب الربيعي يؤيد حركتنا ويباركها..

سفري الى كركوك والموصل:

قبلت بالمهمة وسافرت في صبيحة يوم ٦ مارس ١٩٥٩ بسيارة صهري المهندس مدحت الشيخ قاسم. ويقود السيارة احد ابناء التركمان من كركوك ذاتها، ليسهل على مهمتي كدليل.

وفي طريقي، عبر مدينة بغداد الجديدة، عرجت على منزل الوزير المستقيل المهندس فؤاد الركابي - امين سر حزب البعث في العراق، لكي آخذ منه نسخة من الميثاق القومي الذي اعددناه معه ومع المحامين صديق شنشل وشكري صالح زكي وآخرين، فاخذت النسخة المطبوعة، وقال لي الركابي بعد ان اوضحت له مهمتي: ستجد في الموصل اذاعة الثورة لتذيع بيان الثورة على موجة اذاعة بغداد وسيقوم اعضاء حزبه بمظاهرات في شوارع بغداد حالما تسمع بيان الثورة الاول.

فسألته..

- هل انت واثق من وجود محطة اذاعة للثورة في الموصل؟
- نعم واثق كل الثقة لان سفير الجمهورية العربية المتحدة في بغداد سيد فهمي هو نفسه قال لي ذلك.

اتجهت الى منزل قائد الفرقة الذي يعرفه السائق حالما وصلت كركوك عند الظهر، وفوجئت، وأنا ادخل حديقة منزل قائد الفرقة بحرس المنزل يمنعونني من الدخول مالم أحمل بطاقة اذن من آمر الانضباط العسكري (الشرطة العسكرية) في المدينة..

وعدت ادراجي، وعلمت ان آمر الانضباط شيوعي موال لحكم قاسم، ويسيطر على تحركات قائد فرقته..

فكرت بالخروج من المأزق الذي انا فيه، فتذكرت وفاة امين قيردار زعيم التركمان في كركوك، وسبق لي ان اجتمعت به في احد المصايف العراقية، وان صهري صديق حيم له ولاسرته وشريك ابنه نذير في احد المصانع. فطلبت من السائق التوجه الى منزل امين قيردار حيث قابلت حرمه وبعد ان عزيتها بوفاة قرينها سألتها:

- هل لك معرفة بزوجة قائد الفرقة العميد ناظم الطبقجلي؟
- نعم وصديقتها ايضا.

ـ وهل تحسن اللغة التركية؟

ـ قليلا.

ـ ارجوك ان تكلميها هاتفيا، وفي خلال الحديث تخبريها بوجودي في كركوك ورغبتي بمقابلة القائد.. ومنع حرسه من دخولي منزله.

نجحت الفكرة، وجاء الرد بان القائد ينتظرني عند باب داره..

واستقبلني القائد بملابس نومه، وهو صديقي ايام زمان.. وكان واحدا من افراد فرقتي بلعبة الكرة والصولجان (البولو) وكثيرا مافزنا بكؤوس فضية ومعنا اللواء غازي الداغستاني والعقيد (الفريق) طاهر يحيى.. وفضلا عن هذه الصداقة، فانه يمت باسرة ال الدرة بمصاهرة مشتركة مع آل الحاج سري والد العقيد رفعت الحاج سري.

وجدت الطبقجلي متحمسا لاعلان الثورة ومتفائلا. واخبرني انه واثق كل الثقة من ولاء فرقته له، وان التركمان يؤيدونه، وان نفوذه لدى العشائر الكردية يمتد حتى جمجمال - في منتصف طريق كركوك السليمانية.

وسألته عن خطة الثورة وسياستها فأجاب:

ـ ان اللواء حسين العمري والمحامي سالم باشعالم وعبد الرحمن السيد محمود وهم وفد من الموصل قد اتصلوا به - وان الشواف لديه مسودة بيان كتبوه فوافقت عليه.

وطلب مني السفر في الحال الى الموصل لكي تعلن الثورة في اليوم التالي نهار السبت ٧ آذار (مارس) ١٩٥٩.

وان اكتب بيان الثورة على النحو الذي اراه وباشراف العقيد الشواف..»

وسألته:

ـ لم اذن كان التلكؤ في اعلان الثورة قبل اليوم؟

ـ لان الرسول او الرسولين اللذين جاءا من بغداد اخبراني برغبة بغداد بتأجيلها..

قلت:

ــ ان العقيد رفعت الحاج سري ورفاقه طلبوا منك، عن طريق هذين الرسولين اعلانها لا تأجيلها، كما اخبرني العقيد نعمان ماهر في بغداد

فاجابني:

ــ اظن ان هناك حلقة مفقودة.. وقد يكون بيننا من هو مدسوس علينا..

وسألته:

ــ لم لا تعلن الثورة من هنا وانت قائد الفرقة.. واسمك مقبول لدى الجيش والساسة القوميون على حد سواء؟

فاجاب:

ــ هناك اعتبارات يجب ان نأخذها بعين الاعتبار، وفي مقدمتها وجود شركة النفط الانكليزية.. وآبار النفط تحيط بداري كما ترى..

فقلت:

ــ لم اذن لاتذهب الى الموصل فتعلن الثورة؟

اجاب:

ــ من الضروري ان ابقى على رأس فرقتي، لكي ازحف بها على بغداد اذا اقتضى الموقف ذلك..

واضاف قائلا وهو يودعني:

ــ ساتصل بالحال بمقر اللواء الخامس في الموصل، وساخبر العقيد الشواف عن قدومك له، وارجو ان تبذلوا جهدكم لاعلان الثورة غدا[٥].

فقلت له:

ــ انني لااعرف مدى استعداد الموصل، وقد لااستطيع مقابلة الشواف الليلة نظرا لهطول الامطار المصحوبة بالثلوج وساحاول اقناعه باعلانها بعد غد ـ الاحد.

---

(٥) ارسل العميد الطبقجلي المقدم عزيز احمد شهاب فورا الى الموصل ليخبره بقدومي اليها.

الفصل السابع :

في الموصل

وصلت الموصل مساء يوم الجمعة ٦ آذار، ولم اكن اعرف احدا من ضباط حاميتها . . واتجهت رأسا الى منزل صديقي الدكتور عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية المستقيل، ولاني واياه من مؤسسي حزب الجبهة الشعبية المتحدة، فلقد كلمته وبصراحة عن سبب مجيئي الى الموصل فرفض الاشتراك في اي عمل سياسي لانه مراقب ويخشى النتائج . وسألته عن القوميين السياسيين فقال لي انهم قد اعتقلوا وارسلوا الى بغداد وسألته عن سامي باشعالم فدلني على داره بسيارة اجرة وعاد هو الى منزله .

علمت ان باشعالم قد هرب الى سورية بعد صدور قرار باعتقاله فاتصلت في منتصف ليلة ٦ - ٧ بمنزل احمد عجيل الياور فرد علي اخوه الشيخ مشعل بان احمد خارج البلد وطلبت منه ان يخبر الرائد محمود عزيز بقدومي فوعدني بانه سيجري الاتصال بمقر القيادة غدا صباحا .

وفي صباح يوم ٧ أوصلني الشيخ مشعل الى مقر قيادة اللواء الخامس في معسكر الغزلاني، فقابلت الرائد الركن محمود عزيز ثم العقيد الركن عبد الوهاب الشواف قائد اللواء .

ولم يكن بيني وبين القائد تعارف سابق على الرغم من صداقة عائلتينا الممتدة سنين طويلة الى الوراء وشعرت انه على علم مسبق بقدومي وبمهمتي .

وجدت العقيد الشواف رجلا صلبا هادئا وواثقا من نفسه، مفرطا في التدخين. . اما ضابط ركنه الرائد محمود عزيز فكان نشطا ومنشرحا، وكان معي في غرفة القائد عندما وجهت سؤالي الى العقيد الشواف:

ـ ماذا انتم فاعلون؟ . .

فأجابني الشواف: ان كل شيء معد لاعلان الثورة. . غدا.

وسألته: بما في ذلك الاذاعة؟

ـ الاذاعة؟ . . ليست هنا. واضاف محمود عزيز قائلا:

ـ ان سامي باشعالم هو في طريقه الينا قادما من تل كوجك (على الحدود السورية) ولربما كانت محطة الاذاعة المتنقلة معه. .

فقلت للقائد:

ـ لقد علمت في بغداد ان الاذاعة معدة للعمل في الموصل.

فرد القائد:

ـ ان هذا غير صحيح. . ولكنهم (يشير الى الجمهورية العربية المتحدة) وعدونا بها.

وقلت للشواف:

ـ هل لي ان اطلع على بيان الثورة؟

مد القائد يده الى درج مكتبه واخرج منه بضعة اوراق وناولني اياها.

وعلى صفحة واحدة (فولسكاب) كتب بيان الثورة، وكتبت على الصفحات الاخرى بيانات ادارية وانضباطية.

وقرأت البيان الاول على عجل واذ به يطالب الزعيم عبد الكريم قاسم بتاليف مجلس قيادة الثورة. وبتغيير وزاري يعين فيه العميد الركن ناجي طالب وزيرا للدفاع ونائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة. .. واستبدال بعض الوزراء بوزراء قوميين. . ورفعت رأسي الى العقيد الشواف، الذي كان يركز نظره علي خلال قراءتي للبيان، وقلت له:

ـ انه عريضة مرفوعة للزعيم يطالبه موقعوها بالتنازل عن بعض مناصبه وبتعديل وزاري وحسب. . ولا اظنه بيانا منسجما وروح الثورة التي تعمل في نفوسكم ونفوسنا، والهادفة الى القضاء على حكم عبد الكريم قاسم جملة وتفصيلا.

وبعد مناقشة لم تدم طويلا حول ماينبغي ان يحتويه بيان الثورة طلب العقيد الشواف مني ان اكتب بيان الثورة على ان يكون جاهزا في المساء.

عدت في المساء (٧ آذار مارس) الى مقر قيادة الشواف في معسكر الغزلاني القريب من المدينة ومعي بيان الثورة الذي كتبته، وأخذ الشواف البيان وطلب مني ان ابحث مع ضابط ركنه الرائد الركن محمود عزيز تفاصيل واجراءات الثورة ليتسنى له دراسة البيان.

وبحثت مع الرائد عزيز في عدد من القضايا التي تعترض سبيل الثورة كمشكلة انصار السلام الذين انفض مؤتمرهم، ومايزال زعماؤهم والانصار في الموصل. . وكذلك امر حماية قاعدة الثورة، وضرورة تأمين سلامتها من الغارات الجوية المحتملة.

وكان من رأي الرائد محمود عزيز القيام باجراءات اكثر فعالية مما اقر العقيد الشواف واخبرني محمود عزيز ان العقيد الشواف قد وضع قواته كلها بحالة الانذار (التأهب) منذ يوم ٥ آذار (مارس) وحتى الآن.

وقامت مظاهرات معادية لانصار السلام دبرها القوميون يوم ٦ آذار ونشبت حرائق. . ودمر عدد من السيارات وانه اتفق مع مدير أمن الموصل على تطبيق خطة الامن فورا، واعداد قائمة باسماء الاشخاص المقرر اعتقالهم. . ومن ثم احتلال كافة المراكز الرئيسية في مدينة الموصل من قبل احد افواج اللواء بقيادة المقدم اسماعيل هرمز وتم اطلاق سراح القوميين المعتقلين وشدد الخناق على الموالين لحكم قاسم من الضباط.

وانه ارسل النقيب شكر حنكاوي والرائد يونس خليل لجلب الاسلحة

السورية باربع سيارات لوري عسكرية.. وتوزيعها على الاهالي الموالين.

وكان من رأي الرائد محمود عزيز القيام باجراءات اكثر فعالية مما اقر الشواف، كالتعاون الوثيق مع قبائل شمر وتسليح اهالي الموصل، وجلهم محافظون يعادون الحكم الشيوعي في البلاد.

ودخله علينا الشواف، وساهم في المناقشات.. واصر على رفض كل مامن شأنه التسبب في اراقة الدماء..

وطرحت عليهما فكرة استخدام طائرات السرب السابع الموجود في الموصل لقصف مقر وزارة الدفاع الذي اتخذ منه عبد الكريم قاسم مكتبا ومسكنا، لايماني بان مثل هذا القصف يساعد (الثائرين) في بغداد على السيطرة على الامور فيها، وكذلك قصف مرسلات الاذاعة في ابي غريب ومحطة البث في بغداد لشل فعاليات الحكم هناك.

ولقد لقي اقتراحي تقبلا سريعا من القائد وضابط ركنه، فاستدعى آمر القاعدة الجوية عقيد الجو عبدالله ناجي الى مقر القيادة على عجل فاشترك معنا في النقاش الذي انتهى باقرار قصف مرسلات الاذاعة في ابي غريب وقصف مقر وزارة الدفاع، على ان يبدأ القصف في صباح الغد ٨ آذار (مارس) ١٩٥٩ بعد الاعلان عن الثورة مباشرة.

واعطاني العقيد الشواف بيان الثورة بعد ان خفف من لهجة الفقرة التي تشير الى صلة الثورة الوثيقة بالحركة القومية المتحررة الممثلة في الجمهورية العربية المتحدة.. وخفف كذلك من لهجة الهجوم على اليساريين الذين فرطوا بمباديءهم بتعاونهم مع الحاكم بامره..

وكتب بخط يده، فوق كلمة «قائد الثورة» التي وضعتها في نهاية البيان: العقيد الركن الركن عبد الوهاب الشواف.

وجرى بيني وبين العقيد الشواف نقاش طويل وحاد حول اسم قائد الثورة وكان من رأيي (الذي هو رأي الضباط القوميين في بغداد) ان يعلن

البيـان باسم العميـد الـركن ناظم الطبقجلي قائـد الفـرقـة الثانية وان يكون العقيـد الـركن عبـد الـوهـاب الشـواف النائب المتكلم باسم قائده. فرفض اقتراحي بقوة وعناد.

وسمعته خلال نقاشنا يردد مرتين كلمة: (انه متردد و. . .)

الاذاعـــــة:

وقبل ان ننهي اجتماعنا ونقاشنا دخل علينا المحامي سامي باشعالم قادما من الحدود العراقية السورية، وكان قد توارى عن الانظار بسبب امر القـاء القبض عليه من قبـل حكـومـة عبـد الكريم قاسـم، وعندما سئل عن محطـة الاذاعـة اجـاب: انهـا جاهـزة عنـد الحدود قريبا من تل كوجك ولم يطلب منه جلبها معه الى الموصـل. . واقترح ان اذهب معه بسيارته الى الحدود لنأتي بالاذاعة الى الموصل وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساء.

وقبل ان نترك مقر قيادة الشواف اتصل العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع في بغداد، بالعقيد الشواف هاتفيـا، وبعـد ان اطمأن على سيـر العمـل هنأ الشـواف وطمأنه على تنفيذ الخطـة المقـررة من ناحيتهم في بغـداد واضـاف قائـلا: لم يعـد هناك سرا مادمتم اتخذتم قراركم النهائي باعلان الثورة في الصباح[1].

وذهبت مع باشعالم بسيارته التي كان يقودها بنفسه فوصلنا الحدود

---

(١) تروى هذه المكـالمـة بشكـل آخـر. فلقـد جاء في افـادة العقيـد الركن المتقاعد جميل الخشالي قوله ـ على لسان الملازم خيرالله عسكر «انه في الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة من ليلة ٧ ـ ٨ مارت تكلم الشواف مع الاستخبارات (مع رفعت الحاج سري) فقال رفعت عبـارة: صحتنـا جيـدة وممتـازة ـ والتي يظهـر انهـا كانت علامة السر بينهما لغرض التنفيذ ـ محكمة المهداوي. ج١٩ ص٢٦٣.

بعد ساعتين وفي بناء صغير عند الحدود، مقابل مخفر تل كوجك العراقي وجدنا بانتظارنا الشيخ احمد عجيل الياور شيخ عشائر شمر جالسا مع مدير المخابرات السورية العقيد ابراهيم ادهم.

وسألت العقيد ادهم عن الاذاعة فاشار الى وجودها في المبنى ـ وهي اذاعة متنقلة لايزيد حجمها عن متر واحد مكعب. . وعرفني على المهندس الاذاعي الذي سيشغلها واسمه: يوسف ابو شاهين.

وسألت المهندس: هل ستذيع الاذاعة على الموجة المتوسطة التي تذيع عليها محطة بغداد؟ فاجاب:

ـ كلا، فمثل هذه المحطة لاتذيع الا على الموجة القصيرة. . وبشعور لاارادي قلت، لقد خسرنا نصف المعركة. . وذهل من هم حولي من كلمتي المتشائمة، والثورة لم تعلن بعد، فقلت للحاضرين:

ـ لقد اتفق الضباط الثائرون في بغداد مع زملاءهم قادة الوحدات في بغداد والمحاويل والمسيب والديوانية على ترقب بيان الثورة مابين ٤ ـ ٨ آذار من محطة اذاعة الثورة على ذات الموجات المتوسطة التي تذيع عليها محطة بغداد في الساعة السابعة من هذه الايام. . فمن سيستمع ياترى على موجة قصيرة غير معروفة مسبقا؟. .

رد علي العقيد ابراهيم ادهم قائلا: لا خيار لنا غير تقبل الواقع كما هو!!

وقال لي الشيخ احمد عجيل الياور انه سعيد بالمفاجأة السارة التي رآني فيها مع الثورة. . وانه اعد اكثر من اربعمائة مسلح من قبائله، وسيزحفون هذه الليلة الى ضواحي الموصل بانتظار اوامر قيادة الثورة، وانه سيلتحق بنا هو في الحال لكي نلتقي ثانية في مقر القيادة.

لم نكن نأمن بضمان وصول الاذاعة التي شحنت بأحد لوريات الجيش فاضطررت الى الركوب الى جانب سائق اللوري في الطريق الى

الموصل، بينما عاد سامي باشعالم بسيارته وبرفقته مهندس الاذاعة السوري يوسف ابو شاهين.

ووصلنا الموصل في حوالي الساعة الثانية من صباح يوم الاحد ٨ آذار ١٩٥٩ يوم الثورة، ووعد مهندس الاذاعة انها ستكون صالحة للبث في نحو الساعة الخامسة او السادسة صباحا، اي قبل حلول ساعة الصفر (الساعة السابعة) بساعة او ساعتين.

وعقد اجتماع ضم العقيد عبد الوهاب الشواف وضابط ركنه الرائد محمود عزيز وسامي باشعالم والشيخ احمد عجيل الياور الذي وصل لتوه من منطقة الحدود وكاتب هذه السطور، واثرت مع الشواف من جديد اسم قائد الثورة - اذا كانت هناك ضرورة للاعلان عن اسمه، فاصر القائد على موقفه واصررت على ان يكون الطبقجلي. وعندها خاطبني قائلا:

— اظن ان مهمتك التي اتيت من اجلها قد انتهت.. لقد اقررت البيان الذي اعددته وستعلن الثورة غدا، فوافقته على قوله ونهضت مودعا له وللحاضرين واتجهت صوب باب غرفة الاجتماع للخروج، فاعترضني الشيخ احمد عجيل الياور ورجاني التريث قليلا ثم تساءل عما اذا كان هناك حل وسط؟ فاجبت:

نعم: اذا اقر العقيد ادراج فقرة من البيان تشير الى انه صادر بامر وموافقة قائده الزعيم ناظم الطبقجلي.. فوافق العقيد الشواف، فادرجت، بعد النقاش، الفقرة التالية في صلب البيان «.. بعد اتفاقنا مع أخينا الزعيم (العميد) الركن ناظم الطبقجلي، قائد الفرقة الثانية.... الخ».

والتفت الياور الى ضابط الركن محمود عزيز وقال له: انني اعددت اربعمائة مسلح وسيكونون على مشارف الموصل في الصباح الباكر. كما امرت..، وتلجلج محمود عزيز واشار الى الياور بغمز عينه.. والتفت الشواف الى ضابط ركنه متسائلا، ثم قال له:

- انني امرت ان لاتتدخل القوى غير النظامية في معركتنا، وارجو ان لاتدخل هذه القوة الى الموصل وان تنسحب منها اذا كانت قد دخلتها!..

ولم يجرؤ احد من الحاضرين ان يرد على امر القائد الذي سبب كارثة مروعة كان من الممكن تجنبها!..

الفصل الثامن:

بيان الثورة

اذاعة البيان:

في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الاحد الموافق ٨ آذار (مارس) ١٩٥٩ ذهبت وسامي باشعالم الى محطة الاذاعة القريبة من مبنى القيادة، فوجدنا المهندس منهمكا باصلاح آلاتها التي استعصت عليه. فابلغنا الامر للقائد الذي امر باذاعة بيان الثورة لسكان المدينة عن طريق مكبرات الصوت المثبتة على احدى السيارات العسكرية.

ولقد استطاع مهندس الاذاعة السوري يوسف ابو شاهين ان يصلحها اصلاحا جزئيا بعد تغيير اسلاك القوة الكهربائية بمساعدة المهندس النقيب نافع عبد الكريم ضابط اشغال المعسكر، فصارت تسمع بداخل مدينة الموصل فقط.

عندها، طلب مني المحامي سامي باشعالم ان يذيع هو البيان فاعطيته له بلا تردد. ثم اعاده الي بعد دقائق طالبا ان القيه مادمت انا الذي كتبته. فالقيت البيان في حوالي الساعة السابعة من صباح يوم الثورة الاول.. (٨ آذار ١٩٥٩) وسجله فاضل الشكرة ـ صاحب مكتبة العروبة، وهو بعثي معروف. كما سجل البيانات الادارية والانضباطية الاخرى، وقام بتكرار اذاعتها فيما بعد..

ارسل ضابط ركن الثورة الرائد الركن محمود عزيز الى شركة نفط

عين زالة القريبة من الموصل يطلب منها مهندسا لاصلاح جهاز الاذاعة، فلبت الشركة الطلب وهي مكرهة. وقام المهندس البريطاني باصلاحها في حوالي الساعة العاشرة.

وبعد ان تأكد الرائد عزيز بعدم سماع صوت اذاعة الثورة في ارجاء العراق، سارع بالاتصال بضابط المخابرات السوري في القامشلي النقيب حكمت وطلب منه اذاعة البيان الذي قرأه له من اذاعة دمشق.. وبهذه الطريقة امكن سماع نبأ الثورة في انحاء العراق.. والعالم، متأخرا بضع ساعات كانت فاصلة حقا..

البيـــان

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الشعب العراقي الابي:

ايها المواطنون:

عندما اعلن جيشكـــم الباسل ثورته الجبارة في صبيحة يوم ١٤ تموز الخـالـد. عنـدمـا حطم الاستعمـار وعمـلائـه وقضى على النظام الملكي الفاسد، واقام بمؤازرتكم وبتأييدكم، نظامه الجمهوري الخالد، عندما فعل جيشكم الباسل ذلك كله، لم يدر بخلده او بخلدكم ان يحل طاغية مجنون محل طاغية مستبد، وتزول طبقة استغلالية جشعة لتحل محلها فئة غوغائية تعيث بالبـلاد وبـالنظـام وبـالقانون فسادا وليستبدل مسؤولين وطنيين بآخرين يعتنقون مذهبا سياسيا لايمت لهذه البلاد العربية الاسلامية العراقية بصلة.

اجـــل. لم يدر بخـلد جيـشكم البـاســـل، ولا بخلدكم انتم ايهـــا المواطنون الاباة، وقد انصرم على قيام ثورتكم الخالدة ثمانية أشهر. ولم تكن بلادكم الوفيرة الخيرات الا مسرحا للفوضى والبطالة فيتحطم اقتصادها الـوطني، وتتعطـل مشـاريعها العمرانية، وتنتزع الثقة من النفوس، ويختفي النقد في الاسواق، وتعبث بالبلاد مقابل ذلك كل فئة ضالة باغية، لادين لها ولا ضمير. تخلق لها صنما به لوثة في عقله. وتعبده ولا تخشى الله. وتنادي له ربا للعالمين وتسخر الدولة ومواردها لتخلق منه زعيما أوحد ومنقذا اعظم.

هذا الـزعيم الـذي خان ثورة ١٤ تمـوز، وعـاث بمبادئها واهدافها، ونكث بالعهـد، وغـدر باخـوانـه الضبـاط الاحـرار ونكل بهم، وابعد اعضاء مجلس الثـورة الاشـاوس ليحـل محلهم زمـرة انتهـازيـة رعنـاء تاقته شهواته

العارمة الى تصدر الزعامة واعتمد على فئة تدين بعقيدة سياسية معينة، لاتملك من رصيد التأييد الشعبي غير التضليل والهتافات والمظاهرات، وغير الزبد الذي يذهب جفاء. وركب رأسه وأعلنها دكتاتورية غوغائية، فنحى زعماء الثورة عن المسؤولية، وأطلق للاذاعة والصحف عنان الفوضى، لتخاصم جميع الدول، وتشنها حربا عدوانية على الجمهورية العربية المتحدة التي جازفت بكيانها من اجل نجاح ثورتنا، ودعم كيان جمهوريتنا. واستهتر بدستور جمهوريتنا المؤقت، وسلب مجلس السيادة المؤقت كل مسؤولياته الدستورية، واحتكرها لنفسه، واعلنها حربا شعواء على الجهات الوطنية والعناصر القومية المخلصة. فزج في المعتقلات آلاف المواطنين الابرياء مما لم يسبق له مثيل حتى مع الطاغية نوري السعيد ولا المجرم عبدالاله، ولم يجرؤ على فعلته الاجرامية احد.

وانحرف منفذا لاوامر الجهات الغوغائية عن أغلى وأثمن مايعتز به العراقيون عربا واكرادا ـ الا وهو السير بسفينة البلاد الى التضامن مع سائر البلاد العربية المتحررة، واعلنها حربا شعواء على الامة العربية لدرجة ان صار الهتاف بسقوط القومية العربية شعارا له ولزمرته الباغية الفاجرة.. وسلك في سياسته الخارجية مسلكا وعرا، فلم يتقيد بمباديء الثورة التي ترى في سياسة الحياد الايجابي شعارا لايمكن الانحراف عنه.

لهذه الاسباب كلها، أيها المواطنون الاباة في شتى انحاء جمهوريتنا الخالدة، عزمنا باسم الله العلي القدير، بعد اتفاقنا مع اخينا الزعيم الركن ناظم الطبقجلي، قائد الفرقة الثانية، ومع كافة الضباط الاحرار في جيشكم الباسل، وبعد مشاوراتنا مع سائر العناصر السياسية المخلصة، عزمنا في هذه اللحظة الحاسمة في تاريخ جمهوريتنا على تحرير وطننا الحبيب من الاستعباد والاستبداد، وتخليصه من الفوضى، معلنين لكافة المواطنين عربا واكرادا وسائر القوميات العراقية الاخرى التي يتألف من مجموعها شعبنا

العراقي الأبي الكريم، اننا الحافظون على العهد، متمسكون بأهداف ثورة ١٤ تموز الخالدة، مراعون مبادىء دستور جمهوريتنا الفتية نصا وروحا عاملون على حسن تنفيذ وتطبيق قانون الاصلاح الزراعي وغيره من القوانين التي تكفل تحقيق عدالة اجتماعية شاملة. وتطبيق سياسة اقتصادية اشتراكية ديموقراطية تعاونية.

ونطالب بعزم واصرار، تنحى الطاغية المجنون وزمرته الانتهازية الرعناء عن الحكم فورا. والقضاء على السياسة الغوغائية التي اخذت تمارس فئة ضالة من شعبنا لكي يسود النظام وحكم القانون في ارجاء وطننا الحبيب. ونعلن في هذه اللحظة التاريخية للعالم اجمع ان سياستنا الخارجية منبثقة من مصالح شعبنا وامتنا. واننا اذ نتبنى سياسة الحياد الايجابي الدقيق ازاء الدول الاخرى نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا. . نعلن باسم الشعب العراقي اننا سنحافظ على التزاماتنا الدولية بوصفنا عضوا في الامم المتحدة. ونعتز بصداقة البلاد التي ادت لنا ولامتنا العربية اجل العون في محنتها الماضية. ومن تلك البلاد الاتحاد السوفيتي وسائر البلاد الاشتراكية والى جانب هذا فاننا نعلن باصرار، تمسكنا باتفاقاتنا النفطية مع الشركات الاجنبية مراعين في ذلك مصالح اقتصادنا وحقوقنا الشرعية وسنضمن بحزم سير اعمال الشركات النفطية بكل حرية.

ويسرنا إن نفتح صفحة جديدة من الصداقة القائمة على اساس المنافع المتبادلة بيننا وبين الحكومتين البريطانية والامريكية، وبيننا وبين سائر دول العالم على اساس الند للند مع كل دولة.

ونود ان نزضح بجلاء، ان اي تدخل خارجي في شؤوننا الداخلية من اي دولة كانت، في هذه الفترة التي تسبق قيام مجلس السيادة بمسؤولياته الدستورية ليؤلف وزارة شرعية في العاصمة بغداد، وبالتعاون مع مجلس قيادة الثورة، فان هذا التدخل يعتبر ماسا باستقلال وسيادة جمهوريتنا،

ويؤدي ذلك الى اوخم العواقب.

ان حركتنا حركة داخلية محضة من اختصاص الشعب العراقي وحده.

ايها المواطنون:

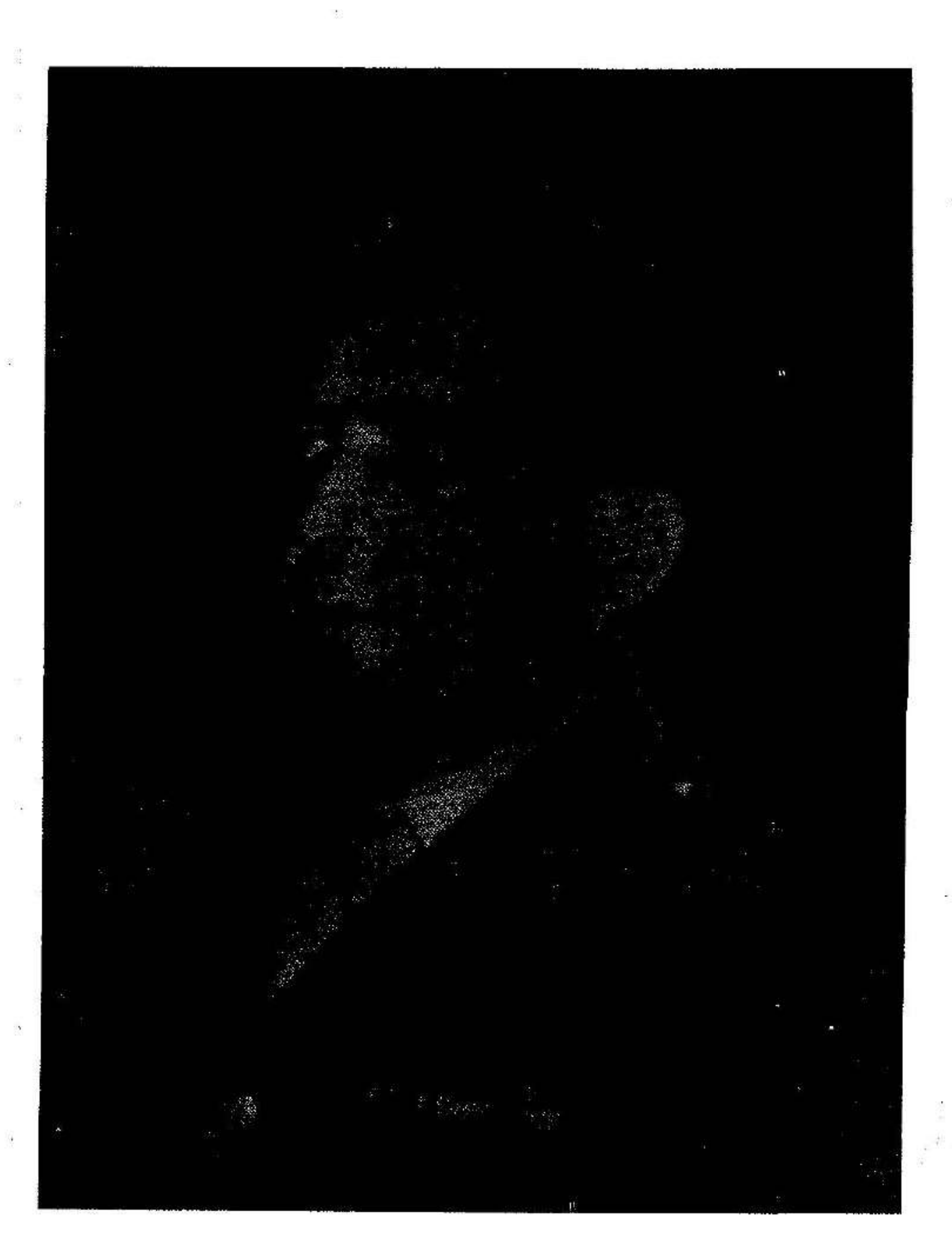
اننا الى ان يستجيب عبد الكريم قاسم، فينصاع للحق وينتحي عن الحكم فورا، والى ان يمارس مجلس السيادة سلطاته ليؤلف وزارة بالتعاون مع مجلس قيادة الثورة، قد اخذنا على عاتقنا - بعد الاتكال على الله - مسؤولية ادارة البلاد، طالبين من اخواننا المواطنين الكرام شد ازرنا وعوننا بالاخلاد الى الهدوء والسكينة دون ان يلزمونا الى اتخاذ تدابير من شأنها الاضـرار بالممتلكـات او الى سفـك الـدمـاء. وليكن كافـة ابنـاء الشعب مطمئنين الى اننا سنكون عند حسن ظنهم بتولي المطالبة بتحقيق امانيهم. ونحذر في الوقت ذاته الفئات الهدامة من اننا سنأخذهم بالشدة ان عرضوا حيـاة المـواطنين وحيـاة الاجـانب وممتلكـاتهم للخطـر. وليعلم الجميع ان حركتنا الوطنية هذه تستوي عندها جميع الفئات والهيئات وانها تحفظ لهم حقوقهم في الحرية ان لم يتجاوزوا حدود القانون المرسوم.

والله ولـي التـوفيـق....

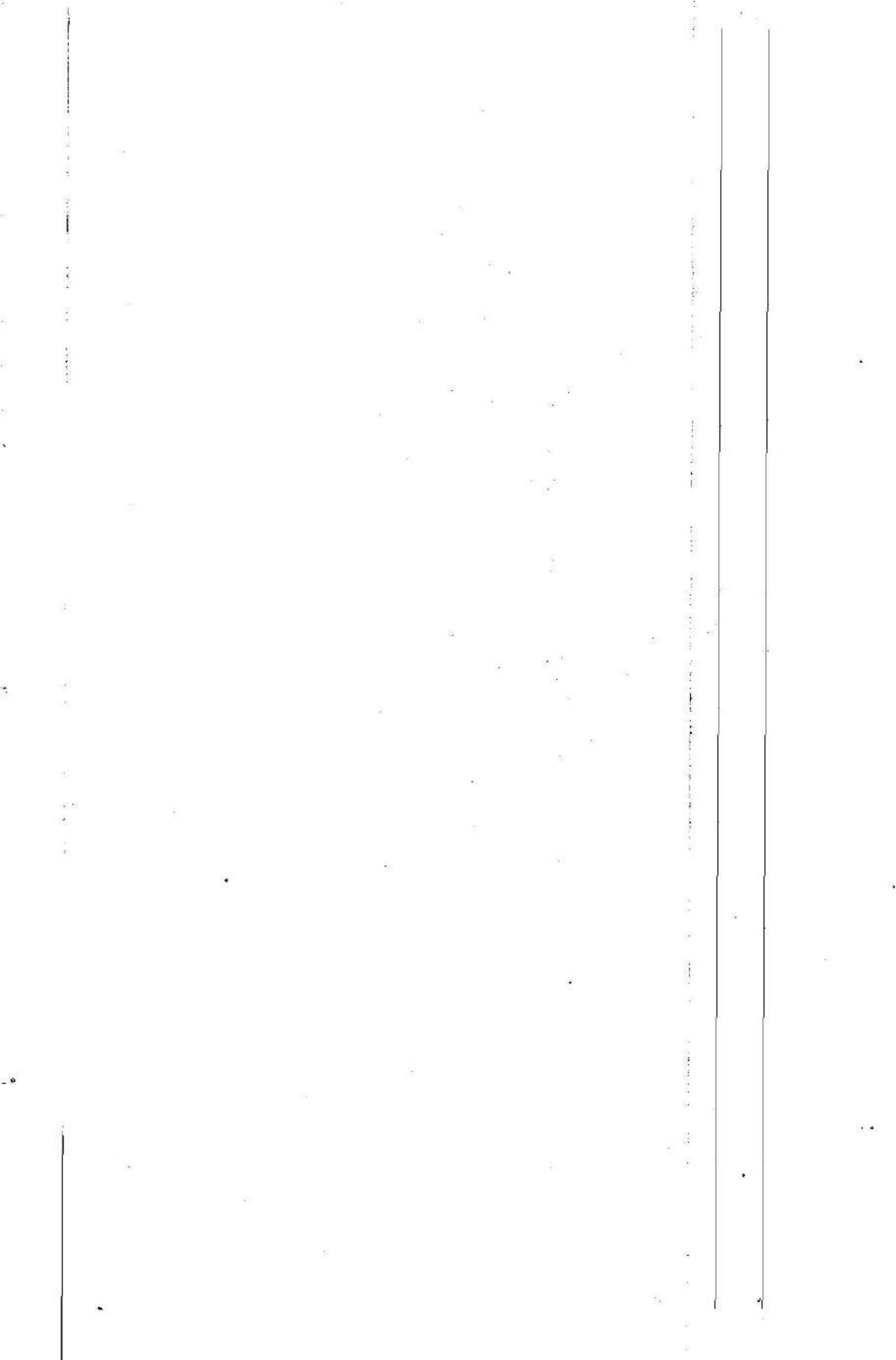
عبد الوهاب الشواف

العقيد الركن

قائـد الثـورة



العقيد الركن عبد الوهاب الشواف



الفصل التاسع :

الموقف بعد اعلان الثورة

في الموصل:

كان عقد مؤتمر انصار السلام في الموصل هو السبب المباشر لاعلان الثورة على حكم عبد الكريم قاسم. وعبثا حاول العقيد الشواف آمر حامية الموصل وغيره من القادة، اقناع الزعيم عبد الكريم بالغاء المؤتمر. لكنه اصر على عقده في الموصل، فاستغل الشيوعيون هذا الموقف فقاموا بحشد خليط من المواطنين جمعوا من شتى ارجاء البلاد، ونقلوا على حساب الحكومة الى الموصل بقطارات خاصة كجزء من الحملة النفسية لارهاب شعبها العربي المحافظ!

وفي خلال عقد مؤتمر انصار السلام مابين ٥ ـ ٦ آذار، امر العقيد الشواف كافة قطعات الحامية التي بأمرته ببقائها في ثكناتها، وتطبيق خطة الأمن بعد حدوث بعض القلاقل في المدينة.. وفي اليوم التالي لانعقاد المؤتمر يوم ٧ آذار قامت وفوده بمظاهرات ومسيرات استفزازية لأهالي الموصل، فحدثت اشتباكات دموية بين الوفود وبين الاهلين.. وقام المتظاهرون بحرق العديد من المقاهي والمكاتب في عدد من المواقع، مما اضطر العقيد الشواف الى انزال احد افواج المشاة من لوائه الى المدينة بقيادة المقدم اسماعيل هرمز للسيطرة على الوضع، وتمت هذه السيطرة فعلا.

وفي ليلة ٧ ـ ٨ آذار قامت قيادة اللواء بغربلة الافواج والقطعات الملحقة باللواء من العناصر المشبوهة المشكوك في ولائها للثورة، فاعتقل عدد قليل من الضباط وضباط الصف والجنود وأرسلوا مخفورين الى مديرية الانضباط العسكري (الشرطة العسكرية) في الثكنة الحجرية، الى جانب المدنيين الشيوعيين الذين تزعموا مظاهرات انصار السلام.

وفي حوالي الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثورة، بعد اعلان بيانها الاول حصل انقسام بين فصائل كتيبة الهندسة التي يقودها المقدم عبدالله الشاوي بين مؤيد للثورة وبين ناقم على اعتقال بعض ضباط الصف والجنود الموالين لحكم قاسم وللشيوعية! ، ولقد اطلق هؤلاء بعض العيارات النارية باتجاه مقر قيادة الشواف الذي يبعد عن ثكنات الكتيبة حوالي ٥٠٠ متر، وحاولوا اخذ السلاح من مشاجب الكتيبة، فسارعت القيادة بتطويق ثكنة كتيبة الهندسة بفوج المشاة الذي كان يقوده المقدم خليل سلمان، والسيطرة على سلاح الكتيبة ونقله الى مقر قيادة اللواء.. ولم يحدث هذا الاحتكاك اي خسائر في الارواح.

الطيــــران:

في ليلة ٧ ـ ٨ آذار إجتمع قائد الثورة العقيد الشواف وضباط ركنه الرائد محمود عزيز بعقيد الجو ناجي عبدالله آمر القاعدة الجوية في الموصل بحضور كاتب هذه السطور، واتفق معه على قيام عدد من الطائرات التابعة للسرب السابع، بقصف مرسلات الاذاعة العراقية في أبي غريب ـ غربي مدينة بغداد، لاسكات اذاعة بغداد، ثم قصف مقر وزارة الدفاع حيث يعيش الزعيم عبد الكريم قاسم فيه..

وتم فعلا تسليم مفاتيح مخازن الذخيرة الحربية في وادي الدير التي تبعد بضعة كيلو مترات عن القاعدة الجوية وعن مقر القيادة، الى عقيد الجو

عبدالله ناجي في الساعة الواحدة من صباح يوم الثورة ـ ٨ آذار ١٩٥٩ ـ فجلب الصواريخ الى قاعدته في الساعة السادسة والنصف وفحصت ثم ركبت على طائرتين من نوع (فيوري) الانكليزية الصنع.

وفي الساعة الثامنة وخمس واربعين دقيقة اتصل به العقيد الشواف وسأله: متى تقوم الطائرات؟ فاجابه:

ـ نحتاج الى وقت.

وفي حوالي الساعة العاشرة استلم عقيد الجو عبدالله ناجي برقية من قائد القوة الجوية في بغداد العقيد الركن جلال الاوقاتي يسأله عن الموقف. فرد عليه:

ـ الطيارات ومنتسبيها تحت سيطرة الجمهورية العراقية في الموصل حسب الاذاعة!.

وكان مقدم اللواء الرائد الركن محمود عزيز على اتصال مستمر بعقيد الجو عبدالله ناجي يستعجله بقيام الطائرات من قاعدتها لاداء المهمة التي اوكلت اليها وكان رد عقيد الجو هو:

ـ ان الطائرات لم يتم تجهيزها وفحصها بعد.

وماطل في ردوده هذه حتى الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر يوم الثورة الاول.. ثم امر بادخال الطائرات الى اوكارها، ونزع حمولتها من الصواريخ دون ان يعرف احد الدوافع التي اضطرته على اتخاذ هذا الموقف المناقض لموقفه الاول!.

وقد يكون لاذاعة بيان من اذاعة بغداد في الساعة الثانية ظهرا باحالة العقيد الشواف الى التقاعد وطلب القاء القبض عليه، وتعيين العميد يونس محمد طاهر بمنصب آمر حامية الموصل.. اثره في حيرة وتردد عقيد الجو

عبدالله ناجي باتخذا قراراته[1].

وتأجلت عملية قصف بغداد الى صباح الغد فقلت للعقيد الشواف: خسرنا نصف معركتنا مع الاذاعة.. واخشى ان نخسر نصفها الثاني مع الطائرات.. ثم استأذنته بالانصراف والذهاب الى الفندق الذي نزلت فيه لانام بعض الوقت - بعد يومين من العمل المتواصل المرهق!.

وبأمر من العقيد الشواف الى النقيب الطيار قاسم العزاوي، بوصفه آمر رف الطائرات، طلب هذا الاخير من الملازمين الطيارين صائب صبري الصافي وفاضل ناصر، القيام بطائرتيهما بقصف مرسلات الاذاعة ومقر وزارة الدفاع فورا..

وان يقوم هو والملازم الطيار لطفي محمد، بقصف تجمعات من اهالي مدينة تلعفر الموالية لحكم قاسم[2].

غادرت طائرتا صائب صبري الجبوري وفاضل ناصر مطار الموصل في الساعة السابعة وخمس واربعين دقيقة من يوم ٩ آذار واتجهتا نحو بغداد. ومن خلال حديث الطيارين، خلال رحلتهما، اتضح ان الملازم الطيار فاضل ناصر قد رفض القيام بمهمته، فضغط على زر اسقاط الصواريخ الاربعة التي تحملها طائرته، عند مدينة سامراء، قبل وصوله الى بغداد، فسقط صاروخان، وهو يظن انه افرغ صواريخه الاربعة كلها!.

ثم تعقب زميله فرآه يقصف مرسلات الاذاعة في ابي غريب فالحق اضرارا طفيفة في المباني وعرف فيما بعد ان القصف تسبب في قتل شرطي

---

(١) قال عقيد الجو عبدالله ناجي في دفاعه امام محكمة المهداوي: «كانت غايتي كسب الوقت - محكمة المهداوي. ج١٢ ص٢٦٧.

(٢) مدينة تقع في منتصف طريق الموصل - تل كوجك على الحدود السورية ولم يسعفهما الوقت بالطيران بسبب قصف مقر قيادة الشواف وتدميره من قبل الطائرات القادمة من بغداد.

واحـد وجـرح سبعـة آخـرين من شرطـة حرس المرسلات. ولـم يقصف مقر وزارة الدفاع.

وفي غالب الظن، ان يكون قصف مقر وزارة الدفاع قد اوكل الى الملازم فاضل ناصر الذي لم ينفذ ماأمر بتنفيذه.

عادت الطـائـرتـان الى قاعـدتهمـا في المـوصـل فوصلتاها بعد قيام الطـائـرات المـواليـة لعبـد الكـريم قاسم بقصف مقـر قيادة العقيد الشواف وتدميره في الساعة الثامنة وخمس دقائق من صباح يوم ٩ آذار، وماكادت طائرة الملازم صائب صبري تحط على الارض، حتى عادوت الطيران ثانية باتجاه الجزيرة الفاصلة بين سورية والعراق، ونزل في الصحراء بعد نفاذ وقود طائرته وانتحر، في حين قبض على الملازم فاضل ناصر بعد نزوله مباشرة.

وحاول النقيب الطيار قاسم العزاوي آمر الرف، الهرب بطائرته الا أن الجنود حاصروا الطائرة وحاولوا دون اقلاعها، ثم اعتقلوا قائدها.

حامية عقرة ـ من الفرقة الثانية:

في قلب كردستان العراقية كان هناك في عقرة فوج مشاة واحد بقيادة المقدم الركن علي توفيق، وكان وثيق الصلة بقائد الثورة الشواف، وحالما اعلن الشواف ثورته، كتب له خطابا يؤيده فيه ويطلب منه ارسال ٢٥ سيارة لوري لنقل الفوج الى الموصل لدعم الثورة، معتمدا على رؤساء العشائر الكردية الموالية للحفاظ على امن مدينة عقرة.

واعلن المقدم علي توفيق نفسه حاكما عسكريا على المنطقة. وأمر بتوزيع العتاد على سرايا الفوج وجعل القوة بالانذار. وفي مساء يوم ٧ آذار القى القبض على سبعـة عشـر عسكـريـا واثني عشـر مدنيا من ذوي الميول الشيوعية وارسلهم معتقلين الى الموصل.

وفي صباح يوم الثورة امر بتفريق مظاهرة طلابية صغيرة قامت كرد فعل للاعتقالات.

وعينت قيادة الثورة المقدم سعدالله الراوي كضابط ارتباط بين الموصل وحامية عقرة، ينتقل يوميا بينهما.

ولقد وقف آمرو سرايا الفوج كلهم الى جانب آمرهم وهم: المقدم يوسف كشمولة والنقيب هاشم الدبوني والنقيب محمد سعيد قاسم والنقيب صديق علي الصفار والملازم اول حازم خطاب.. الى جانب آمري الفصائل الاخرين.

وحالما سمع آمر فوج عقرة باحالة العقيد الشواف على التقاعد من اذاعة بغداد اتصل بقيادة الفقرة الثانية في كركوك، فطلبت منه الفرقة الانفصال عن لوائه (لواء المشاة الخاص الذي يقوده الشواف) والاتصال بالفرقة مباشرة. وقال له قائد الفرقة العميد الطبقجلي: «انت مالك علاقة باللواء» عندئذ ارسلت الحامية الى القائد العام للقوات المسلحة (عبد الكريم قاسم) برقية تأييد[٣].

وبعد سماعهم بقتل قائد الثورة الشواف، حاول المقدم علي توفيق والنقيبين هاشم الدبوني ومحمد سعيد قاسم الهرب الى الموصل فالقت الشرطة القبض عليهم.. كما ارسل المقدم كشمولة الى مقر قيادة الفرقة في كركوك مع عدد من الضباط.

حامية اربيل: من الفرقة الثانية:

كان العقيد الركن منير فهمي الجراح آمر لواء المشاة الثالث، وضابط ركنه النقيب الركن داود سيد خليل من القوميين المناصرين للثورة، ولم يكن موقعهما اربيل التي يتصارع فيها حزب البارتي الكردي، بقيادة الملا

(٣) افادة المقدم علي توفيق في محكمة المهداوي ج١٣ ص١٥٩.

مصطفى البارزاني . . والحزب الشيوعي . . يساعدهما على مؤازرة ثورة الموصل مؤازرة مكشوفة قبل ان ينجلي الموقف، في الموصل اولا، وفي كركوك حيث يتواجد قائد الفرقة العميد الركن ناظم الطبقجلي.

وبعد ان اذاعت محطة بغداد احالة العقيد الشواف الى التقاعد، بعد ظهر يوم الثورة الاول ٨ آذار، اتصل كل من رئيس اركان الجيش والزعيم عبد الكريم قاسم هاتفيا بآمر اللواء العقيد منير فهمي الجراح . . فاكد لهما ولاءه وتأييده، وفي الساعة السابعة مساءا ارسل باسم اللواء برقية تأييد للزعيم . . واعلن حالة الانذار ايضا. وبعد بضع ساعات من مقتل العقيد الشواف في الموصل، صباح يوم ٩ آذار. اتصل مدير شرطة الموصل بالعقيد الجراح، يناشده النجدة، قائلا له: سيدي النجدة . . الاهلون يذبحون بعضهم في الشوارع . . فوعده بارسال قوة . .

ثم اتصل به العميد يونس محمد طاهر الذي عين آمرا لموقع الموصل خلفا للعقيد الشواف، قائلا له: لاتوجد لدي قوة يعتمد عليها. فالقطعات منشقة على نفسها وقد خرجت من السيطرة. فطمأنه ووعده بارسال النجدة باقرب وقت.

وبعد اتصالات هاتفية بين العقيد الجراح وبين قائده العميد الطبقجلي في كركوك . . ورئاسة اركان الجيش في بغداد، وافقت بغداد على ارسال سريتي مشاة الى الموصل لمساعدة السلطات فيها على اعادة الامن.

واستخدمت هذه القوة في حماية مقر الموقع، والاماكن المهمة في المدينة، وحراسة مداخلها.

موقف كركوك:

تجاهلت قيادة الفرقة الثانية في كركوك احداث الموصل تجاهلا

كاملا طيلة الساعات الثماني الاولى من يوم الثورة الاول. وبدأت بالعمل بعد الاتصالات الهاتفية التي اجراها معها كل من رئيس اركان الجيش الفريق احمد صالح العبدي فالزعيم عبد الكريم قاسم.. على النحو الذي ورد في شهادة كل من ضابط الركن الاول للفرقة العقيد الركن سعيد الصقلي وافادة قائد الفرقة العميد الركن ناظم الطبقجلي التي ادلى بها خلال محاكمته - راجع الصقلي الفصل الثالث عشر.

يقول العقيد الركن سعيد الصقلي في شهادته:

بالحقيقة، المعلومات المتوفرة لدينا بمقر الفرقة عن موقع الموصل كانت من يوم ١٩٥٩/٣/٧ انه حدثت بعض الاشتباكات في الموصل، وعلى اثرها قام موقع الموصل باصدار امر منع التجول ونزلت بعض القطعات الى البلد للمحافظة على الامن.. هذا كل مانعرفه عن موقع الموصل.. وكنا في تماس مستمر مع الموقع الى حوالي الساعة الثانية والنصف بعد ظهر يوم ١٩٥٩/٣/٨.

ففي حوالي الساعة الثانية والربع بعد الظهر اخبر عامل بدالة التليفون، بأن رئيس اركان الجيش يطلب الاتصال بقائد الفرقة. وفعلا اتصل القائد العميد عزيز حديد به. وسأله:

- شنو الموقف عن موقع الموصل؟
- قبل حوالي النصف ساعة كنا متصلين بموقع الموصل، والوضع اعتيادي، وهم مسيطرون حسبما افادوني!.
- لا توجد. اشياء اخرى، عندهم اذاعة وماشبه..
- والله سيدي هذه القضية لانعرف بها.

بعدما اغلق التليفون مباشرة دق جرس التليفون مرة اخرى.. وكان المتكلم (زعيمنا الاوحد) عبد الكريم قاسم، مخاطبا وكيل القائد:

ـ هذا شنو؟ موقع الموصل ماذا يعملون؟ ماذا عندكم من معلومات؟ شنو هلخرابيط؟ ـ يعني الفوضى؟

ـ سيدي، كل شيء الذي عندنا بان موقع الموصل هو قائم بالمحافظة على الامن في المدينة، وفارض منع التجول. .

ـ لا. . توجد حركة عصيان من قبل الشواف، وعندهم محطة، وماعرف شمسوين؟. اي ماذا يفعلون؟.

ـ والله سيدي مانعلم بهذه القضية، الآن نسمعها من سيادتكم.

ـ صدروا اوامر انذارية الى القطعات. وتلقوا أوامركم من رئاسة اركان الجيش.

بعد ان علمنا بالوضعية، اتخذنا التدابير واصدرنا الاوامر الانذارية، وقمنا بتوزيع القطعات في داخل مدينة كركوك، واتخذنا تدابير الامن. وكل شيء جرى من قبل مقر الفرقة حسب الاصول ومن كافة الضباط[٤]. انتهى.

ويؤكد العميد الطبقجلي بافادته المفصلة كل ماتقدم ذكره بتفاصيل وافية. مستنكرا ماجاء في بيان الشواف ـ اتفاق معه. مؤكدا ارساله برقية تأييد للزعيم عن طريق محطة لاسلكي الفرقة. . الخ.

موقف بغـداد:

كانت خيوط الثورة كلها تتجمع وتنتهي عند العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع ببغداد.

وكما اوضحنا فيما تقدم: «التوقيت للثورة، الفصل السادس» فالعقيد رفعت اتصل هاتفيا بالعقيد الشواف ليلة الثورة وهنأه وطمأنه على تنفيذ الخطة المقررة من ناحيته في بغداد الخ. .

---

(٤) محكمة المهداوي: ج١٩ ص١٨٨ ـ ١٨٩.

وقامت الثورة.. واحبطت في اليوم الثاني لاعلانها من غير ان نسمع شيئا، اي شيء عن مؤازرة للثورة لا في مقر وزارة الدفاع حيث يتواجد العقيد رفعت وصحبه.. ولا من خارجها من المدنيين الذين وعدوا بقيام مظاهرات التأييد للثورة.. فضلا عن سائر وحدات الفرقة الاولى في المحاويل والمسيب والديوانية..

صحيح انهم لم يسمعوا اذاعة الثورة في الموصل، في ساعة الصفر المقررة الا ان اذاعة دمشق قد اذاعت البيان في حوالي الساعة الثانية عشرة - بعد خمس ساعات من ساعة الصفر.

وسرعان ماانتشر خبر اعلان الثورة في كل انحاء العراق.

ويصف فؤاد الركابي يوم اعلان الثورة قائلا:

«في ذلك اليوم، كنت مختفيا في احد الدور في الاعظمية.. كنت مختفيا والانباء المرعبة السوداء تتوالى.. كان الجميع يحسون في صباح يوم ٩ مارس ١٩٥٩ بأن الفاجعة الدامية قد نفذت بكل مافيها من احاسيس ومشاعر مؤلمة الى الاعماق. كنا نحس في تلك اللحظات ثقل تحركنا وصعوبته.. ولكننا عزمنا بالرغم من ذلك كله على ان ننتزع اقدامنا من الارض انتزاعا.. عزمنا على ان نتحرك..

وفعلا في عصر ذلك اليوم خرجنا بمظاهرة في جانب الكرخ في بغداد في محاولة اخيرة لدعم الثورة.. ولكن من المؤسف ان الثورة كانت لفظت انفاسها الاخيرة، ولم يكن بالامكان استقطاب قوى جديدة من الجماهير لمواجهة حكم الطاغية.

لقد بات من المؤكد انذاك ان القوى المنتظر تحركها في بغداد وفي وزارة الدفاع بالذات هي الاخرى كانت اقدامها مشدودة الى الارض. كانت قد فقدت القدرة على التحرك في اللحظة الحاسمة[٥].

---

(٥) فؤاد الركابي. الحل الاوحد ص٢٤.

اخبرني من كان حول العقيد رفعت، في وزارة الدفاع ومنهم نعمان ماهر الكنعاني وصبحي عبد الحميد[٦]: ان العقيد رفعت قد اعتكف منذ صباح يوم اعلان الثورة في مكتبه ورفض مقابلة اي انسان.. ولربما كان سبب هذا الاعتكاف يأسه من نجاح الثورة بسبب سلبية العميد ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية ازاء الثورة وعدم مؤازرته الفعلية لها، فضلا عن عدم قصف مقر وزارة الدفاع الذي كان سيؤدي الى الارتباك والفوضى بين صفوف انصار الحكومة، ويسهل عملية الانقضاض على الزعيم عبد الكريم.

يقول العقيد صبحي عبد الحميد في كتابه اسرار ثورة ١٤ تموز (طبع سنة ١٩٨٣) الصفحة ١٤٠ ـ ١٤١ مايلي:

«.. قامت الحركة دون تنسيق كامل مع بقية القطعات. وتفاجئت بها المعسكرات كافة، حتى قائد الفرقة الثانية المرحوم ناظم الطبقجلي لم يكن موافقا على الموعد وكان يصر على التأجيل والتريث لمدة اخرى..»

«.. في صباح يوم ٨ آذار دخل الى غرفتي المقدم محمد خالد (سكرتير رئيس اركان الجيش) وقال لي: لقد بدأت الثورة في الموصل واعلن الشواف العصيان، وبدأت اذاعة من الموصل تذيع بيانات الثورة. وان تجمع الضباط في بغداد سيكون في معسكري الرشيد والوشاش، وكلمة المرور الى معسكر الرشيد الكلمة الرمزية (ديالى) والى معسكر الوشاش الكلمة الرمزية (الرمادي)..

فقلت له: وماهو واجب قطعات بغداد؟.

قال: الانتظار..

قلت: يجب الاسراع باعتقال عبد الكريم قاسم والسيطرة على دار

---

(٦) حديث مسهب مع العقيد صبحي عبد الحميد بعد مقتل عبد الكريم قاسم وعودتي الى الوطن من اللجوء السياسي في مصر عام ١٩٦٣.

الاذاعة لأنه سيقلب الدنيا باذاعته ضد الشواف والثورة.

قال: لاتتعجل الامور.

وكان عبد الكريم قاسم وقتذاك يلقي خطابا في سينما الخيام بمناسبة الاحتفال بيوم المرأة.

وكان من المقرر ان يتولى قيادة قطعات معسكر الوشاش العميد عبد العزيز العقيلي. وقيادة وحدات معسكر الرشيد العقيد الركن خالد سعيد المدفعي..

ولقد طلب مني المقدم الركن عدنان احمد عبد الجليل في الساعة الرابعة مساء يوم ٨ مارس (آذار) الاتصال بخالد المدفعي لاخباره بالاستعداد والسيطرة على اللواء التاسع عشر ومعسكر الرشيد ولما ذهبت الى داره القريب من داري اخبرتني زوجته بانه ذهب منذ الصباح الباكر الى خانقين لاعداد تمرين عسكري في منطقتها مع عدد من ضباطه ولم يعد لحد الان.

وهذا يدل على ان توقيت الحركة فرضته قوات الموصل دون ان تنسق مع قطعات بغداد مما ادى الى عدم تبليغ ضباط بغداد وباقي المعسكرات في الوقت المناسب ليستعدوا لها ويقوموا بواجباتهم.

اما الشواف فقد سيطر على الموصل وأيدته وحداتها كافة.

وفي المساء ذهبت الى المرحوم رفعت ورجوته السماح لي وللمقدم محمد مجيد بالالتحاق بوحدات الموصل، فلم يوافق، وقال:

«انكما ستعتقلان، وعليكما التضحية وتقبل الاعتقال لمدة يوم ويومين ريثما تتم السيطرة على بغداد والقضاء على عبد الكريم قاسم واخراجكما من المعتقل.. فامتثلت للامر وذهبت الى مقري في القيادة العامة فوجدت الجو مريبا والكل ينظر الي شزرا.. وفي الساعة التاسعة مساءا جاءني احد مرافقي عبد الكريم وقال لي ان «الزعيم» يفضل تركي

للمقر الى داري حيث لايحتاجني هذه الليلة. فغادرت المقر دون مناقشة ولبثت في داري منتظرا مصيري..

وفي الساعة الرابعة صباح ٩ آذار طرق الانضباط العسكري باب داري وقادني الى السجن رقم (١) في معسكر الرشيد.

لقد ترددت المعسكرات كلها في تأييد الثورة، وبقي اللواء الخامس وحده في الموصل معلنا العصيان على بغداد، وكان سبب ذلك عدم علمها بالتوقيت وتفاصيل الخطة، كما ان المرحوم الشواف اخطأ حين اعلن نفسه قائدالثورة دون اتفاق سابق فاحدث بلبلة في صفوف الضباط، كما اثر على نفسية قائده المرحوم الطبقجلي الذي تردد في تأييدها، وكان الموقف يتطلب ان تعلن الثورة باسم الطبقجلي حتى يستطيع ان يضمن تأييد الضباط الذين هم اقدم رتبة من الشواف وكان هذا سببا آخر من اسباب الاخفاق..

« ولقد ساهمت الاذاعة وشعور المعسكرات بسيطرة عبد الكريم قاسم على بغداد وقطعاتها بترددها. كما ان عبد الكريم قاسم رتب بنفسه برقية تأييد من العميد الطبقجلي اذاعها راديو بغداد فصدقها آمروا المعسكرات وارسلوا بدورهم برقيات التأييد له[٧].. انتهى قول صبحي عبد الحميد.

واخيرا، يلقي المقدم الركن فاروق صبري الخطيب ضابط ركن

---

(٧) لانتفق مع العقيد صبحي عبد الحميد بشأن البرقية المذاعة وكونها من صنع عبد الكريم قاسم. فلقد اعترف العميد الطبقجلي بنفسه امام محكمة المهداوي بارساله برقية التأييد (ج١٨ ص٣٤٦) واكد ارسال البرقية محامي الطبقجلي - المحامي شاكر ماهر في دفاعه عن المتهم. محكمة المهداوي ١٩٤٠ ص٣٣٩. كما اكدت ارسالها مذكرات الطبقجلي ص٨٤ - ٩٩ والمذكرات طبعت في عام ١٩٦٩ بعد عشرة اعوام من احداث ثورة الموصل.

مكتب مدير الاستخبارات العقيد رفعت الحاج سري الاضواء على موقف مديره رفعت فيقول:

« . . كنـا نترقب الاعـلان عن ثورة الموصـل بقيـادة الشـواف يوم الخميس (١٩٥٩/٢/٢٥) دخـل الى مكتبي النقيب الـركن نافع داود. . وسألته: ماذا جاء بك في هذا الوقت. . اما كان يجب ان تعلن الثورة اليوم؟.

«قال: دعني ارى العقيد رفعت. . »

ادخلت نافع الى غرفة رفعت وهممت ترك الغرفة ولكن العقيد رفعت اشار لي بالبقاء.

اخرج نافع من جيبه ظرفا واعطاه لرفعت. كان يضم ورقتين. . هما البيان المعد لكي يذاع من اذاعة الموصل بتوقيع العقيد الركن عبد الوهاب الشواف[٨].

قال رفعت: متى ستكونون مستعدين؟

اجاب نافع: الاحد او الاثنين (لااذكر).

قال رفعت: هل تحتاجون شيئا؟

قال نافع: يقول الشواف هل الاخوة في بغداد متهيأون؟. .

اجاب رفعت: قل له الامور مرتبة.

وعاد نافع الى الموصل بنفس اليوم. .

يواصل المقدم فاروق حديثه فيقول، بصدد موضع انهاء حكم قاسم:

« . . اختار العقيد اربعة ضباط لاغتيال عبد الكريم قاسم وهم ملازم اول عدنان محمد نوري والنقيب محمد علي والنقيب رشيد محسن والنقيب الركن المظلي فاروق صبري الخطيب (صاحب الحديث). . وقد تم اعداد

---

(٨) البيان المعد بمعرفة الطبقجلي واستبدل بغيره ـ راجع الفصل السابع.

السلاح اللازم وهي اربع غدارات محشوة وكانت موضوعة في خزانة حديدية، كنا اربعتنا نعرف كيف نفتحها عند الحاجة، اضافة الى هذا فقد كانت مجموعة من المسدسات مع قنابل يدوية موجودة في غرفتي.. ومع تلاحق الاحداث فقد بقينا لفترة تقرب من اسبوعين دون نزول انتظارا لخطة التنفيذ.

« وفي صباح اليوم التالي لاعلان الموصل الباسلة ثورتها بقيادة الشواف حضر كريم قاسم افتتاح (مؤتمر نسوي) في سينما روكسي.. وهنا طلب رفعت تهيؤنا لاحتمال التنفيذ عند عودة كريم قاسم ومروره من امام مديرية الاستخبارات في طريقه الى مقره، وفي اللحظة الاخيرة وقد هيأنا انفسنا، استدعاني رفعت وقال اصرفوا النظر حاليا عن التنفيذ، ورغم تساؤلي واستغرابي قال: لن ننفذ الان.. واستطرادا اقول ومادام الحديث عن الاغتيال فان رفعت استدعاني قرابة المساء وقال: انتم متهيئون؟.. اجبته بالايجاب. قال سنقوم بالعملية كالآتي تذهب انت الى غرفة المرافقين لكريم قاسم كتغطية فانت تعرفهم. اما انا (اي رفعت) وبقية ضباط التنفيذ (وهنا قرر ان يضم مجموعة من الضباط الآخرين الى العملية وهم من مديرية الاستخبارات) فسنكون في غرفة سكرتير رئيس اركان الجيش الرائد الركن محمد خالد وهي المثابة قبل التنفيذ اي ان العملية سيتم تنفيذها بقيادة رفعت نفسه. وعاد فيما بعد والغي التنفيذ رغم لجاجتنا عليه وانها فرصة اخيرة لاتعوض..

«.. سبق لرفعت ان ذكر لي من خلال لقاءاتي المتكررة به كوني احد ضباطه المقربين، انه يهدف الى تجريد قاسم من قوته دون اغتياله، مع ابقائه على منصبه كرئيس وزراء وذلك بتحديد صلاحياته وابعاد المحيطين به وتشكيل مجلس قيادة ثورة لينطلق العراق بمسيرته العربية الوحدوية.. وربما يوضح هذا سبب الغائه عملية التنفيذ صباحا وقراره على

ان يقود العملية مساءا بحيث يكون هو المفاوض المسلح بالقوة ويفرض شروطه..» - انتهى[٩].

تبرير لا مبرر لـه:

في التحقيق الذي اجرته هناء العمري مع يحيى الدراجي عضو الهيئة التحقيقية الخاصة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ونشرته مجلة آفاق عربية يقول الدراجي في سياق حديثه:

«.. فثورة الشواف وأدت ثورة التصحيح التي اعِدَّ لها ورسمها ونفذ جزءا منها الشهيد رفعت وجماعته ولكنها وئدت باستعجال الشواف وجماعته في الموصل..»[١٠].

ان مانشر في هذا الفصل وفي الفصلين الثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب، يبدو في رأينا، الحكم القاطع الذي اورده (الحاكم) الدراجي.. لا بل ونرى فيه تبريرا لامبرر له - متى ماوضعنا نصب اعيننا، ونحن ندون بعض صفحات من التاريخ، اننا بشر نخطىء ونصيب. وان العصمة لله وحده.

---

(٩) مجلة آفاق عربية ببغداد. العدد ١ السنة ١١ بتاريخ ١٩٨٦/١/١.

(١٠) المصدر السابق. العدد ٢ السنة ١١ شباط ١٩٨٦.

الفصل العاشر :

المأساة

بقيت مع المحامي سامي باشعالم والشيخ احمد عجيل الياور بمقر قيادة العقيد الشواف والى جانبه طيلة يوم الثورة الاول، يراودنا بعض القلق من جراء الموقف السلبي لقائد الفرقة العميد الطبقجلي . . وازداد هذا القلق بعد ان اذاعت بغداد برقية الطبقجلي المؤيد لحكم عبد الكريم قاسم في الساعة السابعة مساءا.

وتركزت آمالنا كلها على الغد، عندما تقوم طائراتنا بقصف مقر عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع، وتسكت اذاعة بغداد . . ومن ثم يقوم العقيد رفعت وصحبه بتصفية الحساب مع عبد الكريم قاسم وعصبته.

وكانت الساعة قد بلغت حوالي الثانية من صباح يوم ٩ آذار عندما استأذنت العقيد الشواف لكي اذهب الى الفندق القريب من مقر القيادة وانام بعض الوقت ـ بعد الجهد المتواصل خلال اليومين السابقين اللذين لم تتح لي اي فرصة للنوم خلالهما وشاركني بالاستئذان كل من احمد الياور وسامي باشعالم، واتفقنا على العودة الى مقر القيادة في الساعة الثامنة من صباح الغد . .

حاولت النوم فلم اقدر عليه، مع اني طول عمري انام في اللحظة التي اريد ان انام فيها . . فملأت بانيو الحمام وتمددت فيه . . واخذت اقرأ

قصة من قصص الروائي الانكليزي «سمرست موم» الذي اعجب برواياته..

ولعلي نمت بعض الوقت بعد الاستحمام، ثم ارتديت ملابسي بانتظار مجيىء باشعالم الذي وعدني بالمجيىء بسيارته في تمام الساعة الثامنة لنذهب معا الى مقر القيادة..

كلمني باشعالم هاتفيا في الساعة الثامنة، يطلب مني انتظاره امام باب الفندق المجاور لمنزله. وبعد خمس دقائق من هذه المكالمة سمعت اصوات انفجارات مدوية وازيز طائرتين تحلقان على ارتفاع منخفض..

اسرعت بالصعود الى سطح الفندق، فرأيت دخان كثيفا يتصاعد من مقر قيادة الشواف، وسمعت اصوات انفجارات من داخل معسكر الغزلاني، وازيز الرصاص يلعلع من شتى الاتجاهات..

ونزلت الى الشارع فلم اجد سيارة باشعالم، فاتجهت صوب منزله القريب وقرعت باب المنزل فلم يرد علي احد..

عدت الى الفندق وانا حائر فيما ينبغي علي فعله.. ومن خلال هذه الحيرة اتجهت مفرزة الشرطة نحو الفندق، فسارعت الى الخروج من بابه الخلفي، تاركا ورائي حقيبتي وسائر حاجياتي الشخصية.. ووجدت قرب الباب المهندس حسين العسكري واقفا الى جانب سيارته ومعه سائق السيارة[1].

امسكت العسكري من يده وابتعدنا قليلا عن السائق، ثم قلت له:

— اني مساهم في الثورة، واريد النجاة بنفسي. ارجو ان تأمر سائق

---

(1) في الحرب العراقية البريطانية (١٩٤١) استدعى هذا المهندس بصفته ضابط احتياط في الجيش. وعمل بامرتي في اعداد خطوط الدفاع عن العاصمة. ورافقني باحد الايام الى الجبهة بينما كان الانكليز يقصفونها بشدة من مدافعهم، فاستأذن بالعودة من حيث اتى باعتباره غير محارب، فاذنت له..

سيارتك بمرافقتي مشيا على الاقدام حتى مشارف البلد لكي اتدبر امري هناك. . وحالما تعود الى بغداد تتصل بزوجتي وتقول لها اني رأيته على قيد الحياة فاطمأني. .

لبى هذا الرجل الشريف رجائي، ورافقني سائق سيارته الى ان وصلت الى مخزن حبوب احد تجار الموصل الذي كنت اتعامل معه. .

طلبت من حارس المخزن ان يذهب الى منزل ذلك التاجر وهو: عبد حمو النيش ليقول له ان هناك شخصا يريد مقابلتك له باسرع وقت لامر هام جدا. .

تكلم معي صاحب المخزن الحاج عبد هاتفيا، فعرف صوتي. . ووعدني بالمجيء حالما يتمكن من ذلك.

وانتظرت بقية النهار في المخزن الى ان حل الظلام فجاء ابنه خالد وطلب مني مرافقته الى منزل عمه حميد حمو النيش على الرغم من حظر التجول. .

وبعد ان مررنا بعدة دروب متعرجة ضيقة. ولجت دار صديقي فرحب بي وصعد بي الى الطابق العلوي من المنزل حيث توجد غرفة صغيرة على سطحه فاستقريت فيها. . فكانت مجازفة هذا الشاب النبيل بحياته لايصالي الى دار عمه، اول الطريق الطويل الذي قطعته لانجو من المصير القاتم الذي كان ينتظرني. .

وطوال الليل كنت اسمع دوي انفجارات القنابل وازيز الطلقات، واستمر هذا الدوي طيلة يوم ١٠ آذار. وتمت تصفية جيوش المقاومة في نهاية اليوم التالي. .

اخبرني صاحبي، بان قصف الطائرات لمقر قيادة الشواف ادى الى جرح الشواف وضابط ركنه محمود عزيز. وان الشواف قد قتله الجنود وهو يعالج في مستشفى الميدان. . . وان الجيش منقسم على نفسه وافراده

يتقاتلون فيما بينهم. . وان المدينة قد استباحها الشيوعيون ـ انصار السلام. ويمجيء قوات (البيش ميركة) الكردية التابعة لمصطفى البارزاني الى الموصل، اصبحت كفة حكومة عبد الكريم قاسم هي الراجحة فسيطرت على المدينة، سيطرتها على قطعات الجيش.

مقتل الشواف:

قامت طائرتان من سلاح الجو العراقي في بغداد، بقيادة النقيب الطيار خالد سارة والنقيب الطيار يونس محمد صالح، فأغارتا على مقر قيادة العقيد الشواف في الساعة الثامنة وخمس دقائق من صباح يوم ٩ آذار فأصابتاه اصابات مباشرة بالصواريخ ودمرتاه. وجرح العقيد الشواف والرائد محمود عزيز والنقيب نافع داود بشظايا الزجاج المتطاير. .

سارع الرائد منعم حميد وهو احد ضابطي الاستخبارات اللذين بعثهما العقيد رفعت من بغداد لمراقبة مؤتمر انصار السلام، فنقل العقيد الشواف بسيارته العسكرية الى مستشفى وحدة الميدان الطبية السادسة في معسكر القوة الجوية. . ووضعه في احدى الغرف لعلاجه. . في الوقت الذي بدأ فيه الارتباك والفوضى بين جميع قطعات الجيش التي انقسمت على بعضها بين مؤيد للثورة ومؤيد لعبد الكريم قاسم.

ويقول النقيب الطيار احمد حبيب بافادته في محكمة المهداوي:

«. . وبعد القصف تقريبا بعشرين دقيقة جاءت سيارة من الباب النظامي لمعسكر المطار. الجنود صاحوا: جاء الشواف بهذه السيارة. . كلفت اربعة من من جنودي: يونس جمال، فتاح احمد، سليمان احمد علي زيدان وقلت لهم تنفيذا لاوامر زعيمنا المنقذ عبد الكريم قاسم تذهبون الى محل الاجتماع وترون الشواف الخائن باي مكان، باول فرصة اقتلوه. . ذهب الجنود الى محل الحادث ولما وصلوا. . رأيت اطلاق رصاص من

داخل الغرفة التي كان بها الشواف، غرفة الدكتور حسام. ضربهم بالمسدس تقريبا اربع او خمس طلقات، الجنود تفرقوا.. واثنان منهم احاطا بالغرفة من النافذة، فواحد منهم تقدم الى النافذة، يونس جمال، ورمى الشواف الخائن من داخل الشباك وفي الحال وقع على الارض ونهض، فعقبه بطلقة اخرى الجندي الاول فتاح بظهره، وقع نهائيا وتقدمت عليه بقية الجنود، اكثروا الضربات حتى قتل، بعدها تقدمت الجنود وسحبوه الى الشارع ومنها الى شوارع الموصل حتى وصل دائرة الانضباط!..»[2].

ويضيف الشاهد رئيس العرفاء ذنون يونس على ماتقدم فيقول:

«.. بعد ان ضربه يونس جمال من الخلف، جاء جندي اول جميل من القوة الجوية مسك السكين واخذ يشرح بصدره وقضوا عليه وسحبوه بالحبل ونزلوا الى البلد»..[3].

واستطاع الرائد محمود عزيز، على الرغم من جراحاته في انفه ووجهه ان ينتقل مع فصيلة من الجند من مقر القيادة الى الثكنة الحجرية حيث حشر فيها المعتقلون الشيوعيون من مدنيين وعسكريين.

وسارع بعض جنود كتيبة الهندسة المؤيدة لعبد الكريم قاسم بالذهاب ايضا الى تلك الثكنة بقيادة المقدم عبدالله الشاوي لاطلاق سراح المعتقلين..

وحدثت اشتباكات دموية بين الفريقين ادت الى قتل المحامي كامل قزانجي بعد انفضاض مؤتمر انصار السلام بسبب تحريضه المؤتمرين على قيام مظاهرة عدائية ضد ابناء الموصل، تؤيد عبد الكريم قاسم..

كما وان رصاصة قد اصابت المقدم عبدالله الشاوي آمر كتيبة

---

(٢) محكمة المهداوي ج١٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٣) محكمة المهداوي ج ١٢ ص ٢٦١.

الهندسة فاردته قتيلا. . وقال احد الشهود في محكمة المهداوي ان الذي قتله هو الملازم اول خيرالله عسكر المسؤول عن حراسة الثكنة الحجرية هو وزميله الملازم اول اسماعيل محمد[٤].

ظل الرائد محمود عزيز واعوانه يقاتلون من سطح الثكنة الحجرية حتى الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم ٩ آذار في الوقت الذي هاجم فيه المسلحون من اتباع الشيخ احمد الياور معسكر الغزلاني للوصول الى مقر قيادة الشواف لانقاذ من تصور الياور انهم محصورون بداخله ـ سامي باشعالم ومحمود عزيز ومحمود الدرة وبقية ضباط القيادة. . فلم يستطيعوا خرق الحصار الذي ضربه جنود كتيبة الهندسة حوله. . فتوجهوا بعدئذ الى الثكنة الحجرية فانقذوا الرائد محمود عزيز واعوانه: المقدم خضر محمد والمقدم كنعان الملاح وسعيد حسين واسماعيل الهادي وخيرالله عسكر وقاتلوا الشيوعيين المتجمعين في مدينة تلعفر قبل وصولهم تل كوجك فالحدود السورية.

ولم يكن صعبا على سامي باشعالم ـ وهو احد ابناء الموصل المرموقين من التخفي بمدينته لفترة طويلة قبل ان يستطيع النفاذ عبر الجزيرة الى سورية.

استباحة الموصل:

بخروج الزعماء الشيوعيين من معتقلهم في الثكنة الحجرية تولوا زمام المبادرة لعمل انتقامي رهيب ضد شعب الموصل بالتعاون الوثيق مع الضباط والجنود الشيوعيين والقاسميين. . وقد اعطتهم (بغداد) الضوء

(٤) محكمة المهداوي ج ١٧ ص٢٣٧ وقيل ان الذي قتله هم الجنود الشيوعيون من كتيبة الهندسة الذين اعتقلهم الشاوي خلال تمردهم يوم ٨ آذار.

الاخضر للتنكيل بالقوميين وبالاخوان المسلمين وهم كثر في مدينة الموصل..

تولى العقيد عبد الرحمن جلميران، لفترة قصيرة وكالة قيادة اللواء الخامس. وبتعاونه مع اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل.. وحمزة سلمان الذي اوفدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الى الموصل، وبرفقته مهدي حميد.. ووضعوا خطة امن جديدة. وتولت مجموعات من الشيوعيين المحليين وضع علامات خاصة على بيوت القوميين المراد تصفيتهم. وتم تطويق الموصل واحكم سد منافذها، فسيطر على شرقي الموصل يزيد خان اسماعيل بك رئيس اليزيديين الذي اتخذ من (النبي يونس قاعدة له، في الوقت الذي سيطر فيه اتباع الملا مصطفى البارزاني، الذين انحدروا من المناطق الجبلية الكردية بأمر من عبد الكريم قاسم على الجزء الشمالي من المدينة. وقامت بعض فصائل الجيش وخاصة من افراد كتيبة الهندسة. بالسيطرة على باب سنجار المؤدي الى الحدود السورية. والسيطرة كذلك على مركز الشرطة والنوادي في قلب المدينة، وعلى منطقة الباب الجديد، وحي (الساعة).

محكمة البروليتاريا:

بدأت مجزرة الموصل في الساعة الثانية عشر والنصف من يوم ٩ آذار واستمرت حتى يوم ٢٨ آذار ١٩٥٩.

قامت بتنفيذ المجزرة محكمة سميت باسم «محكمة البروليتاريا». وسماها البعض باسم جزارها «المحكمة القصابية» ولقد اتخذت المحكمة من مديرية شرطة الموصل مقرا لها. وعلى رصيف الشارع امام المبنى، تصدر عبد الرحمن القصاب طاولة كبيرة وضع عليها علم سوفيتي، وراح رفاقه يصدرون احكام الاعدام على القوميين والاخوان المسلمين المعروفين

في البلد، ويرسلوا الى وادي «الدملماجة» شرقي الموصل لتنفيذ احكام الاعدام.. في الوقت الذي هاجمت فيه المدرعات بيوت زعماء الموصل، تفتح نيران مدافعها عليها وبداخلها النساء والشيوخ والاطفال.. قصف منزل احمد عجيل الياور ومنزل آل كشمولة وآل العمري وغيرهما.. ويصف العقيد الركن ماجد امين ـ المدعي العام العسكري في محكمة المهداوي، من على منصة المحكمة التي سموها (محكمة الشعب) المجزرة قائلا: «.. ان الصواريخ التي دكت بها طائراتنا وكر الخيانة كانت في الحقيقة ايذانا للجماهير والوحدات المخلصة للجمهورية بالهجوم الكاسح على العصاة.. فانطلقت تهاجم بضراوة فتمكنت من اطلاق سراح المعتقلين الشرفاء من عسكريين ومدنيين الذين انضموا بدورهم الى الجماهير.. وانقضوا كالصواعق على اوكار المتآمرين.. وبعد ان تم تصفية المعسكر من المتمردين اتجهت الجماهير مع كتائب الجيش والشرطة نحو المدينة مستأصلة البقية الباقية من اوكار الخيانة المتمثلة في بيوت اغوات باب البيض[٥] والاقطاعيين من امثال آل الياور وآل العمري والجليلي وكشمولة والعاني والمفتي وغيرهم من ايتام عبد الناصر وحثالات العهد المباد، امثال سامي باشعالم وعبد الجبار الجومرد، ورمزي العمري ومحمود الدرة.»[٦].

ويقف المتهم الملازم اول سالم حسين، في قفص الاتهام في محكمة المهداوي قائلا باعلى صوته:

سيادة الرئيس: لقد قالوا لنا في هيئة التحقيق وفي معتقل الدبابات باننا قتلنا اهل الموصل وجعلناهم ضحايا. يعلم اهل الحدباء[٧] الشم الميامين جيدا من الذي ذبح ابناءهم وسحل شبابهم في الشوارع وعلّق

---

(٥) باب البيض احدى حارات مدينة الموصل.

(٦) محكمة المهداوي ج١٢ ص١٧٧.

(٧) تسمى الموصل باسم الحدباء ـ لوجود مأذنة حدباء فيها.

جثث فلذات اكبادهم على اعمدة الكهرباء. سلوا عبد الرحمن القصاب سكرتير الحزب الشيوعي في الموصل واخاه المناضل عدنان جليمران، من الذي اهدر دماء ابناء الموصل في مركز الشرطة العام ومن الذي قتل ابناء الموصل في (الدملماجة) ومن الذي اباح دماء شباب الحدباء في (تل قوينجق) سلوهما فعندهما الخبر اليقين. واليوم في كل بيت عزاء وفي كل دار مناحة. ان الذين قتلوا هم ابناءنا واخواننا واصدقائنا وذوينا. وسلوا العقيد عبد الرحمن جلميران الذي تسلم لفترة قصيرة وكالة اللواء الخامس. سلوه من الذي اصدر الاوامر للمدرعات ومدافع ١٠٦ مليتمر لرمي الدور المسجلة في القوائم السوداء للحزب الشيوعي، تلك الدور التي لم يبد منها اي مقاومة. ومثال على ذلك ان احد افراد الحزب الشيوعي في الموصل جلب مدرعة الى دارنا وامر باصلائه نيران حامية وكان في الدار نساء عزل واطفال ابرياء ووالد مقعد يبلغ عددهم العشرين نفسا ولم تبدر منهم اي مقاومة، فتهدم الجدار الخارجي ودخل حوالي مئة مسلح من الحزب الشيوعي وهم يرمون على الغرف، والنساء تصيح والاطفال يصرخون. وقد خرجت والدتي وهي تحمل تصوير سيادة الزعيم بيد والقرآن باليد الاخرى، وهي تتوسل وارادوا قتل والدي فرأوه مقعدا. وارادوا قتل اخي الصغير وامه تصرخ وتستغيث ان يقتلوها بدله، فاقتادوه بالمدرع الى السجن. ثم نهب هؤلاء المسلحون دارنا وسلبوها. وبعد عشرة ايام توفي والدي من اثر الصدمة وحيدا بعيدا عن ابنائه، فقد بقي ثلاثة ايام يعالج سكرات الموت، همه ان يرى ولده السجين فلم يتمكن ثم شمموه قمصان اولاده وبعدها ذهب الى دار الخلود يشكو ربه من جور الشيوعيين وظلمهم. هؤلاء هم الشيوعيون، وهذه هي انسانيتهم وهذا هو سلامهم والسلام عليكم[٨].

وبهذا الاتهام الصارخ للشيوعية ولحكم قاسم، حكمت محكمة

---

(٨) محكمة المهداوي ج ١٧ ص١٥٩.

المهداوي على الملازم سالم حسين بالاعدام رميا بالرصاص ونفذ فيه الحكم الظالم الجائر.

المحكمة الشعبيــة:

تألفت هذه المحكمة (الشعبية) يوم ١٩٥٩/٣/٩ وهي تضم اعضاء اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل. يشرف عليها المحامي حمزة سليمان والنقيب مهدي حميد ، اوفدتهما اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في بغداد ـ الى الموصل ويحملان معهما امرا من الحزب بابادة اعداء (الثورة). وهذا الامر غير قابل للنقض ولا للمناقشة ـ كما اكد ذلك، هاشم حسين الاعور. سكرتير اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل، بافادته امام المجلس العرفي العسكري الثالث، الذي تألف لمحاكمة مرتكبي مجازر الموصل.

وفيما يلي اسماء اعضاء اللجنة المحلية للشيوعيين في الموصل، مرتكبي جرائم القتل:

هاشم حسين الاعور، عدنان جلميران، عبد الرحمن القصاب، عمر الياس، فخري بطرس، ساطع اسماعيل (يمثل الادعاء العام) المقدم احمد الحاج ايوب، جرجس فتح الله، خليل عبد العزيز (رئيس اتحاد الطلبة) محمد لطيف الاثلم، محمود شكر اللهيبي، عباس هبالة، عادل حراق، داود سلمان كرمي، مصطفى نجيب العمر، النقيب غانم جبر، عادل سفرنجار، سعيد سليمان، حمزة يونس، يحيى القصاب، حارث البير خوري، فخري بطرس المدرس، سعيد حمدي الزبال، غانم داود.

وكان النقيب حميد جاسم يمثل آمر موقع الموصل في هذه المحكمة (الشعبية) التي اتخذت من رصيف الشارع امام مديرية شرطة الموصل مقرا لها باصدار احكام الاعدام على المواطنين، وتنفيذ الاحكام في (الدملماجة). ثم انتقلت في يوم ١٩٥٩/٣/١٢ الى النادي العسكري فمدرسة الثانوية الشرقية فنادي الجزيرة. وظلت تمارس عملية القتل حتى يوم ١٩٥٩/٣/٢٨.

ومن ابشع عمليات القتل، انتزاع عمر الياس احد الاشخاص (من آل كشمولة) من المستشفى وهو جريح، كان قد نجا من مجزرة الدملماجة، فقتله بيده.

ويقول الشيوعي عدنان جليميران بافادة له امام المجلس العرفي العسكري الثالث في الموصل، بالحرف الواحد:

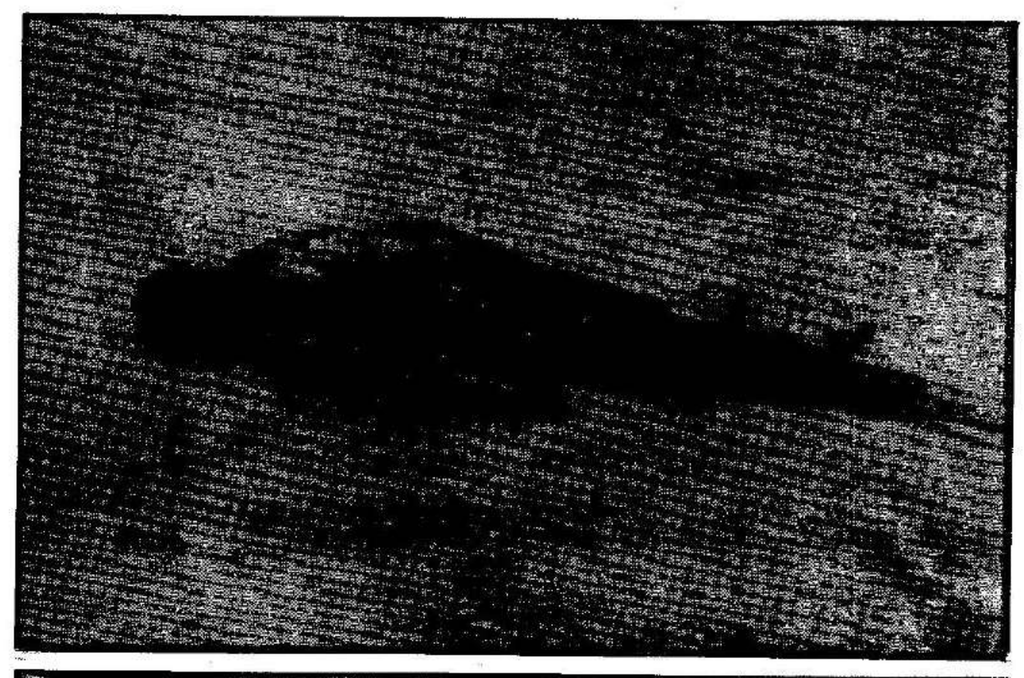
«.. وفي بناية مديرية الشرطة قام سعيد حمدي الزبال وغانم داود بقتل اثنين من عائلة كشمولة انزلا من سيارة اسعاف، كما قتلا العالم الديني هاشم عبد السلام واحمد السوري ومعاون الشرطة الملازم حازم الحمطاني.. وامرا المحكمة (الشيوعية) بسحل القتلى وتعليق جثثهم امام دورهم، ولقد رأيت بعيني الجثث وهي معلقة كالخرفان على واجهات المحلات العامة.. وفي ميادين المدينة!».

كما ان الشيوعيين من اهالي قرية تلكيف قد امسكوا بالحاكم امجد المفتي والاستاذ عمر نوري عند مدخل قريته الاولى، وكانا يمتطيان سيارة الاول في طريقهما الى قريته القريبة من تلكيف تجنبا للفوضى التي حلت بمدينتهما الموصل.. فقتلوهما بوحشية ورموا جثتيهما على الطريق وأتوا

بمدحلة تعبيد الطرق فسحقتهما وسوت بهما الارض!. وهذا قليل من كثيرا.[9].

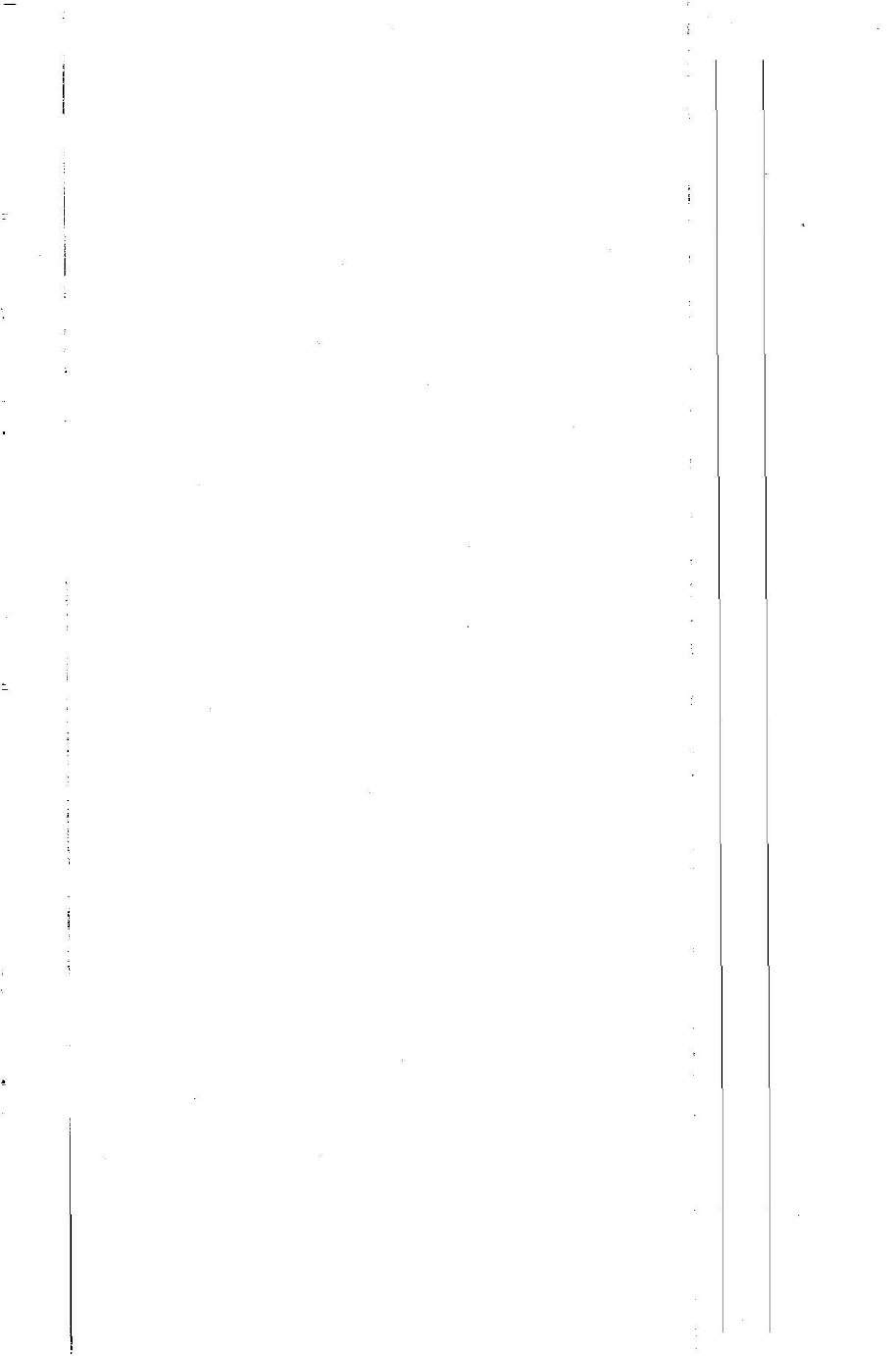
---

(٩) لامتصاص غضبة الشعب على مرتكبي مجازر الموصل البربرية، امر عبد الكريم قاسم باحالة بعضهم على محكمة عسكرية اصدرت احكام الاعدام ببعضهم.. فتقدم عدد كبير من المحامين - حماة القانون والعدل، وعلى رأسهم المحامي ابراهيم كبة وزير الاقتصاد آنذاك، بعريضة الى عبد الكريم قاسم يطلبون فيها اعادة النظر في الاحكام. وتخفيف حكم الاعدام على سفاكي دماء الشعب - مساهمة من هؤلاء المحامين والمثقفين في احباط المخططات الاستعمارية - على حد تعبيرهم في عريضتهم - التفاصيل ابراهيم كبة - المرجع السابق ص١٤٨ - ١٥٦.





السحل الشيوعي



الفَصل الحادي عشر:

صِراع مَعَ الموت

في الليلة الثانية التي قضيتها في منزل حميد حمو البنش، جاءني عند الفجر وقال لي:

- بعد حرب الشوارع التي انتصر فيها الشيوعيون على القوميين بفضل مؤازرة وحدات الجيش لهم. وبالقوات غير النظامية، بدأ الشيوعيون يضعون علامات خاصة على البيوت التي قرروا تصفية اصحابها. وكان بيتي ضمن من وضعت عليه العلامة.. وسيأتي دور تفتيش منزلي في هذا الصباح بكل تأكيد. واذا عثروا عليك في داري، فسيكون مصيري ومصير زوجتي واطفالي الموت لامحالة، وسيحرقون المنزل بمن فيه كما فعلوا مع غيري.. واناشدك الله ان تخرج من المنزل في الحال..
- سأخرج، وامهلني بعض الوقت للتفكير فيما يجب علي ان افعله..

تركني الرجل لوحدي، افكر وانا متمدد على السرير الخشبي، ومسندا ظهري على حائط الغرفة العارية..

لم يهدني تفكيري الى شيء. فانا انسان غريب عن الموصل، بعيد عن المناطق الجنوبية التي لي فيها معارف واصدقاء احتمي بهم. والطريق الى الحدود السورية مغلق بوجهي. والتوجه نحو الحدود التركية في الشمال او الذهاب الى كركوك، كلاهما محفوفان بالمخاطر لكونهما يمران بمناطق كردية وتركمانية.. وانا لااحسن لغتيهما.. وهندامي لايعينني على التخفي

او التزي بزي اهلهما . .

فخـروجي الى شوارع المـوصـل بلا هدف ولا امـل يعني القبض علي . . ووقوفي في قفص محكمة المهداوي لاموت بطيئ يسبقه تعذيب جسماني، ومهانة يطيب دونها الموت السريع الذي صرت اتمناه . .

ومن خلال دوامة هذه الافكار، شعرت واحسست وكأن هاتفا يقول لي :

ـ اخرج انت تنجوا! . .

انتفضت من على السرير الخشبي، وسيل من العرق البارد ينصب من خلف رقبتي على امتـداد عمـودي الفقـري . . وجسمي كله يرتجف بقشعريرة لم اعهدها عبر حياتي .

وبعد دقائق معدودات، عدت الى صوابي وشعرت بعزيمة محارب قادم على معركة فاصلة بين الحياة والموت، ولا خيار لي في خوضها . .

ووقفت عند باب الغرفة انادي صاحبي بصوت عال . وسرعان مالبى النداء .

قلت له : هل لك ان تعطيني بدلة من ملابسك العربية التي ترتديها؟

فأجاب بالايجاب . . واحضر الملابس وقلت له :

ـ سأخرج بعد طلوع الشمس لابعد الريبة عني .

وحاول اقناعي بالخروج فورا فرفضت باصرار .

كنت وانا ارتدي الملابس العربية، حريصا على ترك كل مايشير الى كوني متحضـرا كقلم البـاركـر ومحفظـة النقـود التي عليهـا حروف اسمي والمفكرة والحذاء الاجنبي . . ولم تطاوعني نفسي على خلع خاتم زواجي من اصبعي فابقيته . . الا اني تركت مسدسي ايضا خوفا من النتائج المترتبة على حمله اذا مافتشوني . .

سألت صاحبي عن الطـريق المؤدي الى الجسـر الحـديـدي الـذي

يربط بين شطري المدينة التي يخترقها نهر دجلة، فدلني عليه.

واصر على ان احمل مسدسي معي لادافع به عن نفسي وسط الفوضى السائدة، فاكرهت على حمله..

خرجت من المنزل حوالي الساعة السابعة من صباح يوم ١١ آذار متجها عبر درب ضيق متعرج الى شارع نينوي الذي ينتهي عند الجسر الحديدي

وماكدت امشي بضعة امتار حتى قابلتني مفرزة من الجند فتحاشيتها.. وبعد ان قطعت نحو ثلثمائة متر من المنزل الذي خرجت منه، رأيت مفرزة اخرى من الجند تحيط بباب احد البيوت، وكان الباب مفتوحا. ويقف عنده ضابط شاب واحد الجنود. وفي الطرف المقابل له، كان احد افراد المقاومة الشعبية مصوبا بندقيته باتجاه فتحة باب المنزل.

وعند الفتحة اوقفني الجندي وبدأ يفتشني تفتيشا دقيقا، فأخرج مسدسي من جيبي. وماكاد رجل المقاومة الشعبية يرى المسدس الا واطلق عيارا ناريا من بندقيته بهدف قتلي، فاخترقت الرصاصة (الفروة) التي كنت ارتديها فوق ملابسي. وبكل هدوء التفت الى الشاب الذي اطلق علي النار وقلت له:

- لماذا تريد قتلي وانا مواطن غريب عن هذا البلد، ولا شأن لي بما يجري فيه. وهل حمل مسدسي، وسط الفوضى والاقتتال بين الناس يوجب قتلي؟.

اثار هذه الكلمات نخوة الضابط الشاب، فنهر الشخص الذي اطلق علي النار وطلب منه خفض بندقيته. والتفت الي يطلب المعذرة وسألني عن اسمي فقلت له:

- الحاج زكريا بكر[1]
- واين تسكن في الموصل؟. قلت له مموها:
- في فندق نينوى. جئت من بغداد لاشتري لوري قمح. فحوصرت هنا.
- ساحتفظ بمسدسك، واسلمه الى الانضباط العسكري (الشرطة العسكرية) مساء هذا اليوم. وهاك ايصالا باستلام المسدس لتستعيده غدا.
ولم يجد الضابط في جيبه ورقة يكتب فيها الايصال فانتزع صورة عبد الكريم قاسم من صدره وكتب الايصال واعطاه لي.

اعانتني الصورة فيما بعد على اجتياز بعض العقبات التي صادفتني.. ذلك ان حاملها يعني انه من انصار عبد الكريم قاسم ..

واصلت مسيرتي حتى الشارع الرئيسي، وشعرت بان شيئا مافي جيب الزبون الذي ارتديه يلامس ركبتي. ومددت يدي الى الجيب واذ بمفكرتي موضوعة بداخله!.

كاد يغمى علي. فجلست على الارض وانا ارتجف ومزقت المفكرة ورقة بعد ورقة ورميتها في حفرة قريبة مني. وتساءلت:
- من الذي وضع المفكرة في جيبي.. وانا الذي حرصت على ترك ابسط الاشياء التي تثير الشبهة؟ ثم، لقد فتشني الجندي تفتيشا دقيقا فلم يصل الى المفكرة التي لو اخرجها لكان نصيبي السحل لامحالة..
- انه اول الغيث: «اخرج انت تنجو»..

ومشيت بضعة كيلومترات عبر الجسر الحديدي دون اي عائق الى ان وصلت منزل صديقي التاجر محمود النوح الذي ضيفني في منزله ليلة وصولي الى الموصل، قبل انتقالي الى الفندق في صباح اليوم التالي، واذ بي ارى فصيلة من الاكراد متمركزة على سطح المنزل وبابه، فنكست عائدا

(١) اسم عميل لي في تجارة الحبوب. وهو من اهالي بلدة تكريت التي تقع في منتصف طريق الموصل ـ بغداد ـ وفكرت بالوصول اليه، وهو عربي شهم ووفي.

الى الناحية الغربية من المدينة، قاطعا جسرها الادنى القريب من النادي العسكري، ومتجها نحو منزل اصدقائي آل الصابونجي القريب منه الا اني رأيت من بعد، مفرزة من الجنود. . وسمعت صوت انفجارات مدوية عرفت انها موجهة الى قصر احمد الياور الكائن في تلك المنطقة. وعدت ادراجي باتجاه مديرية الشرطة فرأيت سيارة جيب تسحب جثة هامدة ومن خلفها مجموعة من الصبية وهم يهتفون «ماكو زعيم الا كريم»!.

واصلت المشي حتى شارع نينوى وقطعته كله باتجاه مخزن حبوب (النيش) الذي لجأت اليه في بداية رحلة العذاب. ورأيت في طريقي ابشع منظر تقع عليه عين انسان. . جثث آدمية عارية معلقة على السنارات وكأنها خرفان معدة للبيع. . وصبية يسحلون جثة آدمية بالحبال وهم يصرخون «ماكو زعيم الا كريم». . وحرائق يتصاعد منها الدخان هنا وهناك. .

ورفعت رأسي الى السماء قائلا من الاعماق. . اعماق نفسي: يارب اني بريء من هؤلاء القوم، نجني يارب من شرورهم. .

واصلت السير وانا خائر القوى، من التعب ومن الفروة الثقيلة التي احملها على كتفي. . وقد جف حلقي من العطش. .

ووصلت الى مخزن حبوب آل النيش بعد الظهر، وفتح لي حارسه الباب فولجته وطلبت منه كوبا من الماء أروي به عطشي. وألقيت بنفسي على كنبة خشبية. .

وكنت احمل معي حوالي ستين دينارا لعبت دورا لايستهان به في عملية انقاذي من الوحوش البشرية الضارية. اخرجت خمسا منها واعطيتها للحارس قائلا له: هذه لك على ان تدبر لي ثلاث بيضات وثلاثة ارغفة عيش. . وكان لهذه الدنانير الخمسة قيمتها الشرائية الكبيرة في ذلك الوقت. . ولبى طلبي بحماس.

وبعد ان استرحت من عناء السير الشاق ويئست من الاختباء في

الموصل لبعض الوقت، قررت القيام بمجازفة لايقدم عليها من يفكر بعقله.. قررت الذهاب بالقطار باتجاه بغداد في ذلك المساء فلا امل لنجاتي من الموت الا اذا استطعت الوصول الى وسط العراق، فاختلط باناس يتكلمون بلهجتي البغدادية ولهم نفس عاداتي وتقاليدي وسلوكي.

وسألت الحارس: هل لك ان تذهب الى محطة القطار - وهي لاتبعد اكثر من ثلاثة كيلومترا عنا، فتقطع لي تذكرة سفر الى بغداد واعطيك عشرة دنانير اكرامية لك؟.

رفض الحارس مغادرة المخزن رفضا قاطعا. ورفعت سماعة التليفون لاكلم صاحبي عبد حمو النيش مالك المخزن، فوجدت الحرارة مقطوعة عن تلفونه، ومنزله بعيد، لا بل ولا اعرف طريقي اليه..

كان موعد تحرك القطار في الساعة السادسة مساءا. فخرجت من المخزن متجها نحو المحطة في حوالي الساعة الرابعة. وعلمت ان القطار يستأنف حركته تلك الليلة بعد انقطاع دام اربعة اوخمسة ايام. وامام شباك التذاكر يقف اثنان من المدنيين يحققان مع الذين يقطعون تذاكر السفر فجاوزتهم واتجهت نحو البوابة المؤدية الى عربات القطار. واذ بمدني آخر يقف عند الباب، يحقق بدوره مع المسافرين فاوقفني وسأل عن اسمي وهو يحملق في بدهشة واستغراب.. كمن يتذكر الانسان الذي يعرفه!.

قلت له ماسبق لي ان قلته للضابط الذي اخذ مسدسي مني. فاخرج من جيبه علبة سجائره وكتب الاسم الذي استعرته: الحاج زكريا بكر، وطلب مني الوقوف الى جانبه الى ان يتم تحقيقه مع الآخرين الذين تكاثروا حوله..

لااستطيع ان اصف مشاعر الخوف والرعب الذي انتابني في اللحظات التي وقفت خلالها خلف الرجل الذي راودته الشكوك في شخصيتي. فلد غاص قلبي في اعماق وجودي، فكانت احرج لحظات

عمري - تتجدد كلما عاودتني ذكراها بعد نجاتي!..

وبقـوة اليأس الـذي كان كل ماتبقى لي.. للخـلاص من المـوت، دفعتني حاستي الى التسلل من وراء الـرجـل وحشرت نفسي مع الـركـاب الآخرين الذين كانوا يسارعون نحو عربات القطار التي لم تكن تبعد عنا اكثر من عشـرين متـرا.. واخـذت مكـاني بين مواطن مدني وشـرطي مجـاز في احدى عربات الدرجة الثالثة المكتظة بالمسافرين..

سألت الرجل المدني: هلا اسديت لي خدمة بقطع تذكرة السفر الى بغداد؟. اني صائم ومريض ولم اعد قادرا على الحركة.. وهذه عشرة دنانير تأخذ لك ماتبقى منها.. وسر الرجل فاسرع بقطع التذكرة..

وكاد قلبي يتوقف عن الحركة عندما لمحت الرجل الذي اوقفني وهو يدخل عربتنا ويلقي نظرة على المسافرين، وكأنه يفتش عن الرجل الذي فلتمنه، وتشاغلت بالحديث مع الشرطي مديرا رأسي الى الناحية المضادة له، فمر من حولي وقد اعماه الله عن رؤيتي..

اخيـرا تحـرك القطـار وانـا اردد الشكـر لله.. وقراءة ماخطر ببالي من الآيات القرآنية. وبعد دقائق معدودات وقف القطار قبالة مقر قيادة الشواف في معسكـر الغـزلاني وكـاد قلبي يتـوقف بوقـوفه الذي طال.. ودخل عربتنا عريف من الجيش وخطب فينـا قائـلا: انـه بفضـل الجنـود وضبـاط الصف تمكنـا من القضـاء على الثـورة.. وعلى الضبـاط الخـونة.. فصفقنا له.. وجـاء ضابـط يلقي بنظـره على الـركـاب، فتجمد الدم بعروقي خوفا من ان يعرفني هذا الضابط عندما كنت في مقر قيادة الشواف.

ثم استـأنـف الـقطـار حركتـه بعـد ان جيء بعـدد من الضبـاط المحجـوزين، وقـد وضعـوا باولى عربـات القطـار تحت حراسـة مشـددة. وعرفت فيما بعد انهم الضباط الطيارون.

نزل بعض الـركـاب في بلدتي حمـام العليـل وبيجي، ولم يبقى

بجانبي غير الرجل المدني الذي قطع لي التذكرة وكان يجلس خلف مقعدنا شرطي غير مسلح. وعند باب عربتنا الامامي يجلس عريف من الشرطة وفي حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل جاء شخص بملابس مدنية ووقف قريبا مني وتقدم اليه العريف وتحدثا حديثا لم اسمع منه الا القليل.. الا اني سمعت الرجل يرد على العريف قائلا: اني ذاهب لانام بعض الوقت، ولا تخف، فالقطار سيقف في محطة الكاظمية[٢].. وسنحقق مع الركاب لنكتشف هوياتهم قبل السماح لهم بالانصراف.

اتخذت مع نفسي قرارا بالنزول من القطار، حالما يتاح لي النزول مهما كانت عواقبه.. فلقد خيل لي ان الرجل الذي تحدث مع عريف الشرطة هو ذاته الذي اوقفني عند باب المحطة الداخلي في الموصل. وانني اصبحت بداخل مصيدته.

وفي نحو الساعة الرابعة صباحا واتتني فرصة غلق باب العربة الامامي، ففصل بيني وبين العريف. وبسرعة خاطفة فتحت باب العربة الجانبي ورميت نفسي من القطار!.

وبعد دقيقة او دقيقتين اطلق القطار صفارته.. ثم توقف، وفي حفرة قريبة مني رميت نفسي فيها بانتظار مصيري المحتوم..

ولم تمض بضع دقائق حتى واصل القطار حركته. وشعرت بالم رهيب في مفصل مرفق يدي اليسرى.. والدم يسيل منه.. وأنستني فرحتي بالنجاة آلام مرفقي..

فواصلت مسيرتي باتجاه سكة الحديد الى الجنوب.. وفي تقديري اني لست بعيدا عن مدينة سامراء. وبالفعل تبين لي ان القطار كان قد توقف في محطة ثانوية اسمها (المكيشفية) ـ وتليها محطة سامراء.

---

(٢) احدى ضواحي بغداد الشمالية الغربية.

وقبيـل طلوع الشمس وجـدت نفسي عنـد جسـر سد الثـرثار فاجتزته واتجهت نحـو مدينـة سامـراء فعبـرت جسرها وتوقفت لكي استعيد بذاكرتي موقع منزل صديقي ثابت ماهر الكنعاني واخوته مدير الشرطة مزاحم والعقيد نعمان والمحامي شاكر. فلقد زرتهم قبل سنة او سنتين لاعزيهم بوفاة والدتهم.

في تلك اللحظة مر من امامي رجل مسن فاستوقفته وسألته عن منزل ثابت ماهر الكنعاني. واذ به يشير الى ڤيلا حديثة تقابلني، قائلا: هذا هو البيت!..

صعقت ولم اصدق اذني.. فالمنزل الذي ذهبت اليه لم يكن على الشارع الرئيسي الا ان الرجل اكد لي ان ثابت قد شيد الڤيلا وسكنها منذ فترة قصيرة.

ضغطت على زر جرس الڤيـلا وبعـد دقـائق ردت علي سيـدة، من خلف الباب تسأل من الطارق.. حرت بالرد ثم قلت بصوت هامس: انا محمـود الـدرة، اريـد أبـا كنعـان.. ارجـوك افتحي البـاب. عادت السيدة ادراجهـا وايقظت ابنهـا كنعـان من النـوم ففتح لي الباب.. واسرع بجلب ضماد لمرفقي. سألته عن ابيه فقال انه في بغداد وسيعود بعد ظهر اليوم، فرجوته ان يذهب الى بغداد في الحال ليأتي به دونما ابطاء. وسألته عن عمه نعمان فقال انه مايزال في وزارة الدفاع فطلبت منه ان يبلغه عن لساني لينجو بنفسه فورا.

عاد ثابت ماهر في المساء، وسألته عن امكانية هربي الى الحدود السـوريـة عبـر الجـزيـرة حتى لو اقتضى الامـر شراء سيـارة يؤخذ ثمنها من زوجتي في بغداد، وتهدى الى السائق الذي سيوصلني بها الى الحدود، فوعدني خيرا. وخرج من المنزل..

وفي صبـاح اليـوم التـالي اخـذني ماهـر ثابت بسيـارتـه الى الجانب

الغربي واتجهنا صوب مزرعة صغيرة له وتركني في كوخ منعزل واوصى اسرة ريفية مؤلفة من رجل وامرأته وابنه الشاب برعايتي واعداد طعامي. وعاد الى سامراء. بعد ان اعطيته رسالة مقتضبة الى زوجتي كل ماكتبته فيها: «انا بخير. . اعطيه مايطلبه من نقود».

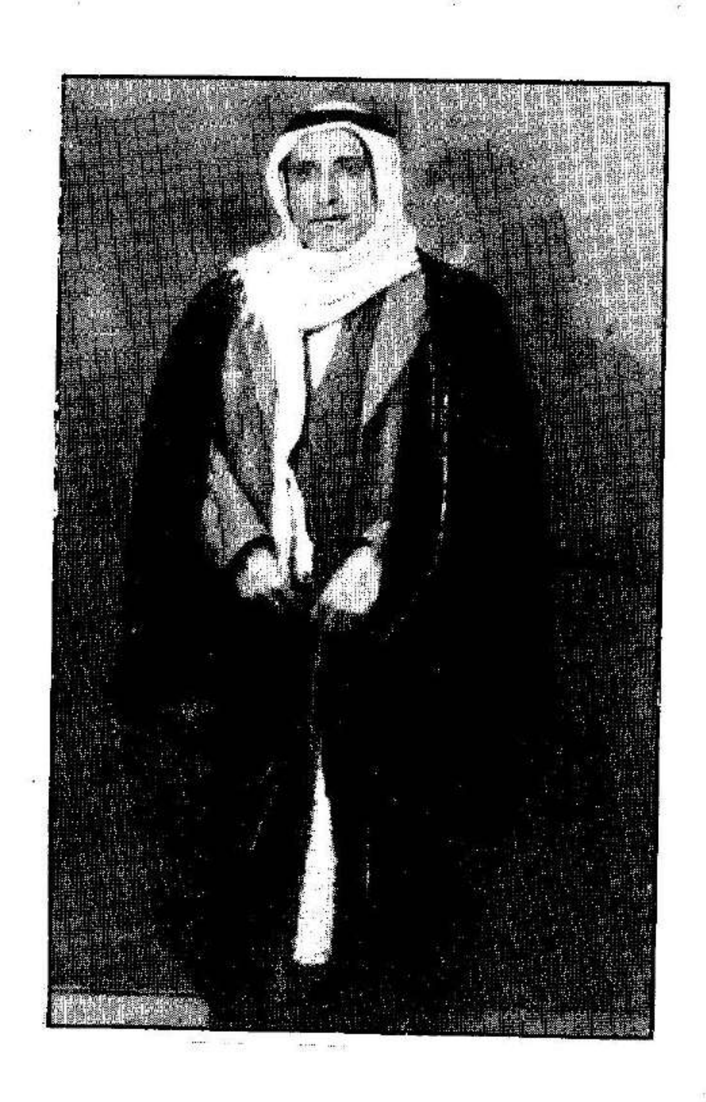
بقيت في تلك المزرعة الصغيرة ثلاثة ايام بلياليها. . الجأ الى حفرة وسط الزرع حالما اشعر بقدوم اناس او مجيء سيارة. وجاء ثابت في آخر هذه الايام ومعه شخص عرفني عليه يقول انه: شاكر الدوري يتاجر مع سورية وله دراية تامة بالصحراء ودروبها. . فاوصلاني بسيارة الدوري الى وادي الثرثار في قلب الصحراء. حيث يقطن احد البدو في خيمة من شعر الماعز وعنده اربعة او خمسة جمال يرعاها. .

واوصاني الدوري قائلا: اذا كتب لك الذهاب الى الحدود السورية باحدى السيارات في الليل، فلا تنسى ان تضع نجمة القطب باتجاه كتفك الايمن لتجد نفسك في نهاية المطاف عند حافة الفرات مقابل مدينة تسمى (ميادين). وتركاني مع البدوي وعادا ادراجهما. .

لم اكن ابالي بشظف العيش مع ذاك البدوي الذي كان يعطيني صباح مساء حفنة من التمر وجرعتين او ثلاث من حليب النوق. . ومثلها ماء فيه ملوحة بارزة. . فلقد تعودت في صباي على مثل شظف العيش هذا في المعسكرات وفي الحروب الصغيرة في مناطق كردستان خلال حياتي العسكرية. . انما كان صراعي مع الموت هو الذي كان يدفع بي للنجاة ومواصلة الكفاح من اجل الحياة.

وطال انتظاري لبضعة ايام لدرجة اليأس الذي بدأ ينهش قلبي. وفي احدى الامسيات وانا ممدد على ارض حصوية اتطلع الى الشمس وهي تختفي رويدا وراء الافق ناشدت ربي قائلا:

- لقد نفذ صبري. . انقذني من محنتي يارب. .



المؤلف بزي عربي متنكر

واقسم بالله الذي سألته النجدة، اني لم اكد اتم همسي مع نفسي الا والبدوي يتجه نحوي ويقول: اتبعني..

- الى اين اتبعك؟ ويرد قائلا:
- اتبعني..

وهذه هي اخلاق وطبائع البدو. لايفشون سرا حتى لصاحب السر نفسه..

ومشيت وراءه، صاعدا تلا رمليا ونازلا من تل آخر وبعد مسيرة تزيد على نصف ساعة من الوقت، فوجئت بخيمة سوداء والى جانبها سيارة نقل «بيك آب»، وسائقها وصاحب الخيمة البدوي، وهو دليلنا في الصحراء.

وفي السيارة بضع صفائح من البنزين والماء.. وسلة كبيرة فيها انواع من البسكويت والمربى.. وسكائر انجليزية وكمية وفيرة من البلح والخبز.

قلت لاصحابي.. دعوني بالله عليكم ان آكل اولا، وان ادخن سيكارة ثانيا، قبل اي كلام واي عمل.. فضحكوا.. وضحكت من كل قلبي ضحكة النجاة من السحل الشيوعي..

ودعت صاحبي البدوي واعطيته بعض ماعندي من نقود وركبت ودليلنا البدوي الثاني الى جانب سائق السيارة، متجهين نحو الغرب كما اوصاني شاكر الدوري.

وبعد منتصف الليل بقليل شاهدنا عن بعد انوار كهربائية تسطع في وسط الصحراء قال عنها البدوي انها بعثة استكشاف للبترول تابعة لشركة النفط البريطانية فاجتزناها على بعد بضعة كيلومترات، ونحن نسير بسيارتنا بلا ضوء على الاطلاق..

وسألت دليلنا البدوي بعد الساعة الثانية صباحا:

- اين نحن الآن من الحدود؟

أجابني: سنجتازها بعد ساعتين تقريبا، وسنكون بامان تام حالما

نجتاز مخفر (الطريفاوي) التابع لشرطة الحدود العراقية.

- اين يقع المخفر من خط سيرنا؟
- انه الى يميننا على بعد قليل..
- اليس من الافضل ان نبتعد عنه اكثر من ذلك لنكون في امان اكثر؟
- لابأس..

فطلبت من سائق السيارة ان ننحرف الى الجنوب بضعة كيلومترات، ثم نعاود السير باتجاه الغرب..

وفي نحو الساعة الثالثة صباحا فوجئنا بمخفر شرطة الحدود العراقية بمحاذاتنا تماما، ورأينا فانوسا نفطيا معلقا فوق باب بناء المخفر. واسقط في ايدينا ولم يعد لنا خيار سوى الاسراع في السير بلا نور غير نور النجوم في السماء. واتجهت الى ربي بكل جوارحي اناجيه واخاطبه قائلا: اتتركني اقع في حبائل اعداءك واعداء امتي بعد صراعي الطويل مع الموت طيلة اسبوعين؟ اعني يارب في محنتي وانقذني..

وسرنا.. ثم سرنا من غير ان نسمع صوتا من خلفنا يتعقبنا.. لقد، كانوا في سبات نومهم وشاء الله ان يختم على قلوبهم..

بدأت السيارة تسير في مطبات وهي تتعثر في سيرها. فطلب الدليل من السائق ان يتوقف قليلا. ونزل ليرى ارضا محروثة. فقال لنا: ابشروا فنحن الان بداخل الاراضي السورية قريبا من نهر الفرات، ولقد جاوزنا كل المخاطر.

نزلت بدوري من السيارة.. واتجهت نحو القبلة وصليت ركعتين شكرا وحمدا لله الذي انقذني من برابرة القرن العشرين.

وواصلنا سيرنا باتجاه نهر الفرات الى ان تعذر على السيارة السير في ارض محروثة حديثا. وقال لي الدليل البدوي: عليك ان تقطع مسافة خمسة كيلومترات تقريبا مشيا على الاقدام لتصل الى شاطيء نهر الفرات،

حيث تجد عبّارة تنقلك الى مدينة (ميادين) الصغيرة الواقعة على الجانب الغربي من النهر.

وبحماس وانفعال اتجهت نحو النهر، ووجدت العبارة راسية على الشاطىء فخضت في الماء الضحل وركبت العبارة بمعونة ملاحيها فاوصلتنا الى الشاطىء الغربي.

سألت من صادفته من الاهالي عن مركز الشرطة في المدينة. فتبرع اثنان او ثلاثة بايصالي اليه، ومن ثم اصر كل واحد منهم لاكون ضيفه بعد ان عرفوا حقيقة امري..

لاجىء سياسي:

في صباح يوم ١٩ آذار سنة ١٩٥٩ دخلت على مأمور مركز شرطة (ميادين) وحييته وقلت له: انا محمود الدرة قادم من العراق وهارب منه.. اطلب حق اللجوء السياسي في بلدكم.

ولم يكد يسمع بالاسم حتى قفز من خلف مكتبه واحتضنني وهو يرحب بي ويقول: منذ نحو عشرة ايام جاءتنا اوامر بخصوصك.. وصرنا نترقب مجيئك على طول حدودنا الشمالية الشرقية، وكدنا نيأس من وصولك سالما الينا.

واتصل المأمور هاتفيا برؤسائه في دير الزور فأمروه بارسالي اليهم في الحال..

وفي دير الزور استقبلني مدير امن المحافظة واخبرني ان المسؤولين في دمشق قد طلبوا منه نقلي بسيارة خاصة الى حلب فدمشق باسرع وقت ممكن.

وكان بانتظاري لدى خروجي من مكتب مدير الامن الشاب البعثي الهارب هانيء توفيق الفكيكي وما كاد يراني مرتديا كوفية رثة حتى خلع كوفيته البيضاء الجديدة من على رأسه واعطاها لي.

طلبت منه ان يأخذني الى مصور ليصورني بهيأتي العربية قبل سفري ففعل..

ورافقني بسفرتي الطويلة احد ضباط الشرطة، فوصلنا حلب في المساء، وبتنا ليلتنا فيها قبل مواصلة سفرنا الى دمشق في اليوم التالي..

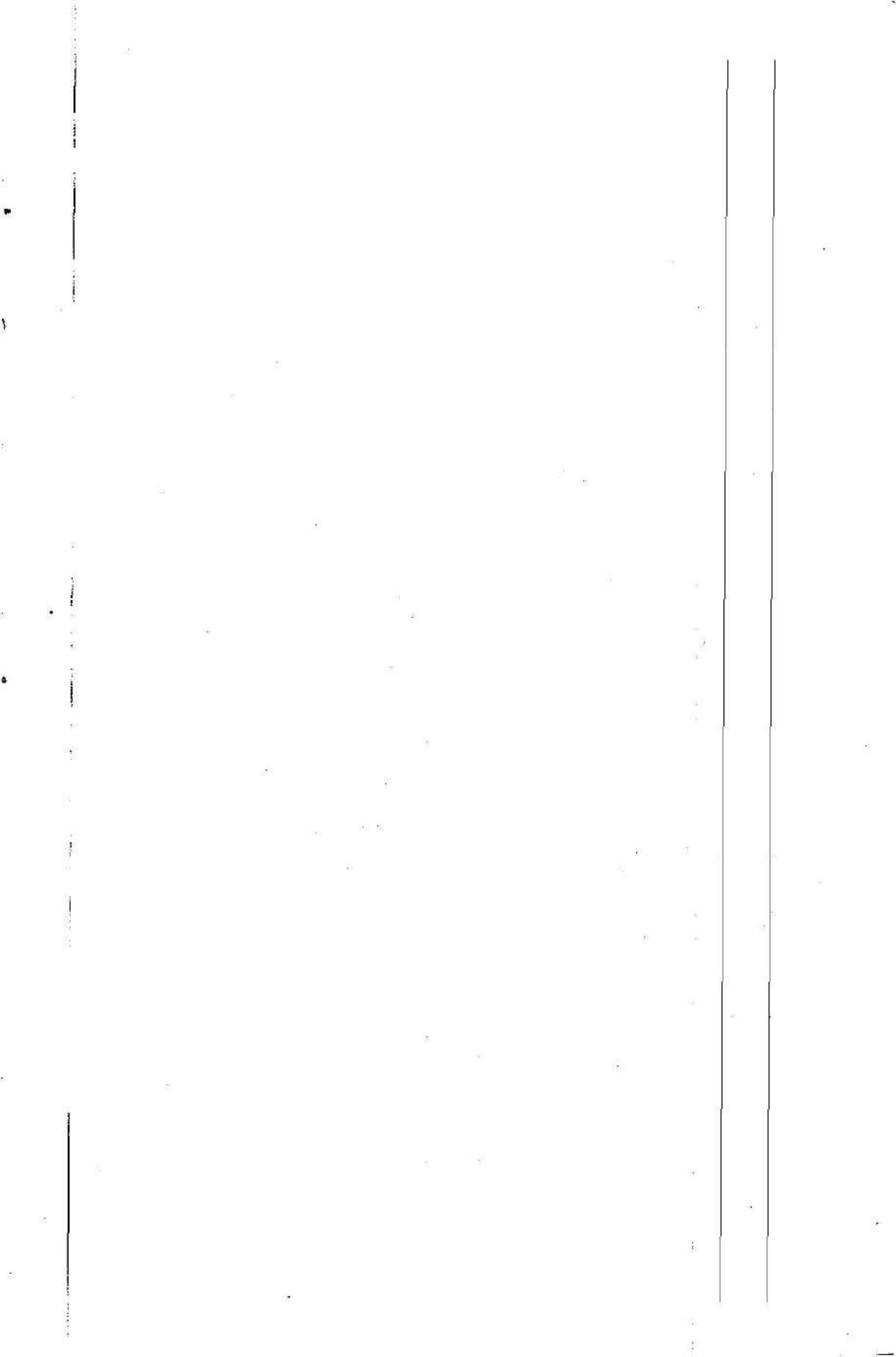
اوصلني ضابط الشرطة الى فندق امية الجديد في دمشق وذهب هو ليخبر رؤساءه بقدومي وجاء في المساء «ابو عبدالله» - وهو فلسطيني اسمه محمود خليفة يعمل كضابط اتصال بين وزير الداخلية والمخابرات، وبين اللاجئين السياسيين، فرحب بي واخبرني بوجود ضباط ثورة الموصل وعلى رأسهم الرائد محمود عزيز بفندق مجاور لفندق امية الجديد.. وان عبد الحميد السراج وزير الداخلية يرغب بمقابلتي صباح غد.. وسيأتي هو ليأخذني الى مكتب الوزير.

استقبلني الوزير السراج في اليوم التالي استقبالا حارا وهنأني بسلامة الوصول ثم قال:

يسرني لو انك كتبت تقريرا مفصلا عن الثورة - مقدماتها ونهايتها بما في ذلك مغامرتك التي قمت بها وخروجك سالما من العراق.. وسأبحث معك خلال هذا الاسبوع خطط الوسائل الاعلامية الممكن تنفيذها، ونحن على استعداد لان نضع تحت تصرفك اذاعة خاصة لتذيع ماتريد اذاعته لشعب العراق، ويعاونك عدد محدود من الاذاعيين ينفذون تعليماتك واوامرك.

شكرت الوزير واكدت له انني جندي في خدمة وطني وامتي.. ساعمل ماوسعني العمل في هذا السبيل.

بعد ثلاثة ايام من وصولي دمشق، قدمت لعبد الحميد السراج التقرير الذي طلبه.. ويجد القاريء مضمونه في الفصل الرابع عشر من هذا الكتاب، وقد صححت بعض الآراء الخاطئة الواردة فيه.



الفصل الثاني عشر:

الوجه السياسي للمعركة

خسرت القومية العربية في العراق معركتها العسكرية الأولى مع حكم عبد الكريم قاسم في الموصل. . وكما ذكرت فيما تقدم من فصول، فحكم عبد الكريم قاسم لم يكن ممثلا في شخص انتهازي اختطف الثورة من زميله عبد السلام عارف فحسب. . انما تمثل ايضا بالقوى الأخرى المجتمعة بكل تناقضاتها، في حربها المكشوفة مع القومية العربية المتحررة.

فالشيوعية والأمبريالية البريطانية. . والأقليات العنصرية والدينية وحتى المذهبية في العراق. . كلها عملت جنبا الى جنب مع عبد الكريم قاسم لهزيمة القومية العربية في العراق فانتصرت عليها في معركتها «معركة الموصل»، الا أنها لم تهزمها في حربها المصيرية.

فلقد انتقل الصراع على أشده الى معركة سياسية واعلامية ودعائية تردد صداها في أرجاء الوطن العربي كله. . تخللتها محاولة الشباب القومي اليافع المتمثل في حزب البعث العربي الاشتراكي لاغتيال عبد الكريم قاسم. . وظلت في غليانها الى أن تفجرت في ثورة ١٤ رمضان (٨ شباط / فبراير) عام ١٩٦٣، التي قضت على عبد الكريم قاسم وقبرت حكمه.

باكورة النشاط الاعلامي:

في الشهر الذي قضاه كاتب هذه السطور في دمشق، قبل انتقاله الى القاهرة: بذل جهداً لجمع صفوف ضباط ثورة الموصل وغيرهم من الذين لجأوا الى سورية، في تنظيم سياسي يعبر عن مشاعرهم نحو وطنهم فلم يوفق!. فاستعان بهانىء الهندي[1].

- وهو من «القوميين العرب» وأحد اعوان عبد الحميد السراج البارزين الذي هيأ له كل وسائل الاعلام المتاحة في حملته الدعائية المركزة على حكم عبد الكريم قاسم..

وفي بداية نيسان (ابريل) ١٩٥٩ بدأ بتوجيه اذاعة ما سماه بـ «صوت العراق الحر» الى العراق. فتناقلت وكالات الانباء العالمية والصحف العربية اخبار هذه الاذاعة.. وكان لها صداها في العراق.

وفي ٣ نيسان قدم الى أمين جامعة الدول العربية مذكرة سلمها له في بيروت ليرفعها الى مؤتمر اللجنة السياسية لوزراء خارجية العرب، الذي عقد للنظر فيما سمى بالنزاع بين الجمهورية العربية المتحدة وبين العراق..

واستدعى كاتب هذه السطور الى القاهرة، بعد النشاط الاعلامي والسياسي الذي قام به في دمشق وبيروت.. ومكث في القاهرة اربعة أشهر عجاف عاد بها الى دمشق من جديد بعد يأسه من امكانية التعاون مع فائق السامرائي في عمل سياسي مشترك، فلقد ادخل في روع السامرائي، بعد استقالته المدوية كسفير للعراق، انه قد أصبح الزعيم الذي تهفو اليه انظار

(١) ابن المقدم محمود الهندي احد قادة الجيش العراقي الذي قام بدور مشرف في الحرب العراقية البريطانية وزج به بعد انتهائها في السجن مع زميله المقدم صبحي العمري.. ومع المؤلف. ثم نزع عنهما نوري السعيد، بامر من عبد الاله، جنسيتهما العراقية وسلما الى الانكليز في لبنان، قبل عودتهما الى وطنهما الاصلي سورية.

شعب العراق لانقاذ وطنهم من حكم قاسم والشيوعين . .

وكان كاتب هذه السطور يرى: اننا مجرد (صوت الوطن) نعبر عن مشاعر واحاسيس شعبنا وندفعه الى الثورة على الظلم . . وان الذي سيكون على رأس الحكم في العراق، هو ذلك الشخص او تلك المجموعة التي تطوح بحكم الدكتاتور قاسم . . وسنكون ممتنين له أولهم اذا ما رحبوا بعودتنا الى الوطن بعد كسبهم المعركة! . .

هيئة الأحرار العراقيين:

كان اللاجئون السياسيون العراقيون في سورية يتابعون بجزع وهلع بالعين ما يفعله عبد الكريم قاسم وانصاره الشيوعيون وغيرهم من اعداء القومية العربية بشعبهم في العراق . . فلقد زج في السجون والمعتقلات بآلاف الضباط والمدنيين الذين يتعرضون للتعذيب البربري في حفلات الترفيه التي كانوا يسمونها . . ونفى اكثر من مائة الف مواطن من مدنهم الى المناطق الكردية والأماكن النائية .

وقام الشيوعيون بمذبحة كركوك (الثانية) يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٩ التي قتل فيها أكثر من مائتين وأبيدت أسر باكملها بما فيها الأطفال، على غرار مذبحة دير ياسين بفلسطين . . ولقد أرسلت جماجم الأطفال وهي معبأة بأكياس الى عبد الكريم قاسم فاستنكر المجزرة ووصفها بأنها أبشع مما قام به هولاكو في بغداد! . .

وبأعصابنا المنهكة كنا نتابع أيضا سير محاكمات محكمة المهداوي غير الأنسانية ـ بعد أن نفذت حكم الأعدام بمجموعة الضباط الطيارين . . وبمجموعة جديدة من ضباط الثورة يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٥٩ ـ أي في خلال محاكمة الطبقجلي ورفاقه، وقد جاء دور نهايتهم كما بدا لنا من سير المحاكمة . .

اجتمع على عجل المحامي سامي باشعالم ومزاحم ماهر واخوه العقيد نعمان ماهر والرائد محمود عزيز واحمد عجيل اليارو وكاتب هذه السطور فقرروا ارسال برقية الى لجنة حقوق الانسان في هيئة الأمم المتحدة بأسم «هيئة الأحرار العراقيين» يستنجدون بالمنظمة الدولية وبالضمير العالمي المبادرة على ايقاف مهزلة محاكمات المهداوي التي ترجع البشرية الى عهود حكم الغاب.. وحتى يصبح التزام الدول بما جاء في ميثاق هيئة الامم المتحدة انضماما بالروح لا بالشكل.

وتقرر ايفاد كل من المحامي سامي باشعالم وكاتب هذه السطور الى بيروت لاثارة أوضاع العراق في المؤتمر الخامس لاتحاد المحامين العرب.. وكان كاتب هذه السطور قد اعد مسودات البيانات والمذكرات التي تقدم الى المؤتمر فأقرها زملاؤه، واستعين بهانيء محمود الهندي في طبع كراس بعنوان «بيان من هيئة الاحرار العراقيين - الى المؤتمر الخامس لاتحاد المحامين العرب في بيروت» تضمن:

١) خطاب الى نقباء المحامين العرب في مختلف الأقطار العربية مؤرخ في ١٩٥٩/٨/٢٧.

٢) ترجمة البرقية المرسلة الى لجنة حقوق الانسان في هيئة الأمم المتحدة في نيويورك بتاريخ ١٩٥٩/٨/٢٧.

٣) صورة الخطاب المرسل الى رئيس المؤتمر الخامس لاتحاد المحامين العرب في بيروت بتاريخ ١٩٥٩/٨/٣٠ مع البيان المعنون الى المؤتمرين ومرفق به صورة من البرقية المرسلة الى لجنة حقوق الانسان في هيئة الامم المتحدة.

وقبل سفر الوفد الى بيروت عقدنا مؤتمرا صحفيا حضره ممثلوا مختلف الصحف - السورية والعربية ومراسلوا وكالات الأنباء العالمية.. وأعطيناهم نسخا من الوثائق المشار اليها فيما تقدم، وقرأ عليهم بيانا اضافيا

بعنوان: بيان هيئة الاحرار العراقيين الى الأمة العربية، وقد نشرته في اليوم التالي صحف دمشق وبيروت.

معركة في مؤتمر المحامين:

اثار كتيب «بيان من هيئة الاحرار العراقيين الى المؤتمر الخامس لاتحاد المحامين العرب»، الذي وزعه المحامي القومي هلال ناجي بداخل اروقة المؤتمر غضب المحامين الشيوعيين العراقيين وهم يرددون: «ماكو عرب.. ماكو قومية عربية.. خونة متآمرون» فرد عليهم المحامي هلال قائلا: «نحن احرار، وهذه وجهة نظرنا سجلناها في بيان صريح واضح، فاذا كان لديكم وجهة نظر فسجلوها في بيان بدون تخريب او تشويش، ورد عليه المحامي العراقي سامي محجوب - وهو شيوعي قائلا: «انت خائن.. انت متآمر» فما كان من المحامي هلال ناجي الا ان صفع المحامي الشيوعي عدة صفعات قوية.. وتطورت المشادة الى معركة بالكراسي مما اضطر شرطة النجدة اللبنانية الى التدخل وفض الاشتباك..

وتدارس اعضاء المكتب الدائم لمؤتمر المحامين العرب هذا الحادث واعربوا عن استنكارهم الشديد للمحاولات التي بذلها الشيوعيون لتخريب اعمال المؤتمر.

وقد هدد المحامون العراقيون الشيوعيون زملاءهم المحامين العراقيين القوميين بانهم سيسحلونهم عندما يعودون الى العراق، كذلك فعل المحامي عزيز شريف الذي توعد محمود الدرة بالموت.. وانبرى له المحامي سامي باشعالم بتصريح نشرته جريدة الكفاح مفاده ان نهايتهم ليست بعيدة.

السامرائي في بيروت:

ما ان نشـرت الصحف العـربيـة، بمـا فيهـا صحف القـاهـرة اخبـار النشاط الاعلامي الذي قامت به هيئة الاحرار العراقيين في دمشق بيروت.. وحتى سارع فائق السامرائي الى المجيء الى بيروت، فقدم، بوصفه نقيب المحـامين العـراقيين الاسبق، باسم (رابطـة المحـامين العـراقيين الاحرار) مذكـرة مستفيضـة الى المؤتمـر الخـامس لاتحاد المحامين العرب.. شرح فيها اجرام حكم قاسم وسيطرة الارهاب الشيوعي بعد اندلاع ثورة الموصل القومية.

وتكشف المـذكـرة اسمـاء المحـامين الشيوعيين الذي ارتكبوا جرائم القتل والسحل، وجاء في خاتمة المذكرة مايلي:

ايهـا الاخـوة الاحـرار المجتمعـون اليوم في بيروت العربية من شتى ارجـاء الـوطن العـربي، هذه المـذكـرة التي تقـرأونها اليوم في بلد الاشعاع الفكري كتبها المئات من اخوانكم بدمائهم وصيغت حروفها من حرياتهم المقيـدة وكـرامـاتهم المهـانـة وانسـانيتهم المعذبة.. ان مدادها من دموع اطفال وعوائل زملائكم المعتقلين المشردين، ان مضمون عباراتها صيغ من الام العدد الكبير من زملائكم في المهنة ورفاقكم في الكفاح واخوتكم في العقيدة.. انها اكثر من مذكرة يقرؤها الانسان ليطرحها في زوايا النسيان انها قطـع من اكبـاد اولاد عمـومتكم محـامي العـراق ورجـال القـانون فيه الذين سامتهم العصابات الشيوعية في العراق في غضون اشهر مالم تسمعوا به في اعتى العصور وحشية واكثرها همجية..

ان رابطة المحامين العراقيين الاحرار اذ توجه اليكم هذا النداء على صفحـات هذه المـذكـرة انمـا تستلفت نظـركم الى هذه الاعمـال المنـافية لابسط المباديء الخلقية والانسانية وهي اذ تكشف الستار عن اقبح عهد

ارهابي وعن شر عملاء عرفهم تاريخ العراق وباقي اجزاء الوطن العربي نرجو ان تكون هذه المذكرة حافزا لكم على اتخاذ ماتجدونه مناسبا ليرتفع صوت مؤتمركم هذا عاليا شاجبا هذه الاعمال البربرية.

وسلام عليكم ايها الاخوة.. سلام الحق.. وسلام العروبـــة..

رابطة المحامين العراقيين الاحرار

والى جانب هذه المذكرات، فلقد نشر كاتب هذه السطور سلسلة من المقالات في جريدة الكفاح ومجلة الاحد الاسبوعية لصاحبهما رياض طه نقيب الصحفيين اللبنانيين الـذي كرس صحفه لنصـرة القومية العربية المضطهـدة في العـراق.. يعـاونـه مدير تحريره محمد باقرشري، الذي لم يدخر وسعا في خدمة قضية الشعب العراقي، يستحق عليها كل الثناء والتقدير.

هذا، فضلا عن سلسلة من الاحاديث الصحفية مع عدد من صحف بيروت ومراسلي وكالات الابناء العالمية.

مذكرة الى الملوك والرؤساء العرب:

ما ان عقد ملوك ورؤساء الدول العربية مؤتمرهم في بيروت في ١٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٩ ـ بعد انعقاد مؤتمر المحامين بخمسة ايام.. حتى سارع كاتب هذه السطور فقدم لهم نيابة عن هيئة الاحرار العراقيين المذكرة التالية:

مذكرة مرفوعـــة
الى اصحاب الجلالة والفخامة والسيـادة
ملـوك ورؤساء الدول العربيـة

لقد توخت الثورة التي طوحت بالحكم البائد في العراق فيما توخت تحرير شعب العراق من النفوذ الاجنبي ومن الارتباطات والالتزامات الدولية التي فرضها عليه حكامه السابقون قسرا، ليعود الى الحظيرة العربية بدلا من استخدامه قاعدة التآمر عليها وتعويق سيرها التاريخي . .

وتوخت الثورة الى جانب ذلك تحقيق حياة افضل لشعب العراق باستخدام موارده الغنيـة لاقـامـة مجتمـع اشتراكي ديموقراطي تعاوني ليحل محل الحكم الاتوقراطي الاقطاعي القائم الذي لايهدف الى خير المجموع .

غير ان الحزب الذي انيطت به زعامة الثورة قد انحرف عن اهدافها، لا بل وتآمر مع الاقلية الشيوعية الممثلة في «الحزب الشيوعي العراقي» ومن يؤازره من الانتهازيين وبمساندة اجنبية لاقامة حكم شيوعي في العراق يتم بمراحل وفق تخطيط دقيق . . الى جانب فصـل جزء من الـوطن تقـام فيه حكومة يسبب قيامها تهديد سلامة وامن المنطقة .

ولقـد اوضحنـا بالتفصيـل في بيانـاتنـا، وفي تصـريحـات زعمـائنـا واحاديثهم - وقد نشرت للرأي العام العربي في شتى المناسبات مايؤيد وجهة نظرنا . . لا بل وان الاحداث في العراق منذ ميلاد الثورة في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ حتى الان لتؤكد هذه الحقيقة .

ولا يخفـاكم بان حكم الاقليـة للاكثريـة لايتم بسهـولة، وخاصة اذا هدف الى اقامة نظام دخيل لايرتضيه الشعب لا بل ويرى فيه خطرا يتهدد قوميتـه ودينـه ومثله وفضـائله الانسـانية، ونظـامـه الاقتصـادي والسيـاسي

والاجتماعي الذي ارتضاه عبر تاريخه الطويل.

ومن هنا اتسم الحكم الجديد في العراق بطابع العنف والقسوة والارهاب والتدمير الشامل ـ شأنه شأن غيره في البلاد التي وقعت غنيمة للشيوعية الدولية . . .

واننا لنتحاشى في مذكرتنا هذه تعداد المجازر الدموية التي سفكت بها دماء مواطنينا الابرياء، او ما حل بوطننا من دمار شامل. . ولا نرى حاجة للتدليل على انحراف سياسة العراق الخارجية والعربية . . ولا الى ماجرى في المحكمة العسكرية العليا الخاصة من مآسي يندى لها جبين الانسانية خجلا وعارا . . ذلك لان ممثليكم في العراق قد اعطوكم صورة لما حل بالعراق وبشعب العراق في الاربعة عشر شهرا التي انصرمت على قيام ثورة ١٤ تموز، ولان الاحداث بحد ذاتها ترسم الصورة المخيفة لمحنة شعب العراق ولمستقبله القاتم.

ان «هيئة الاحرار العراقيين» لتعتقد بان الخطر الذي وقع بشركه شعب العراق لن يقتصر على حدوده . . ان وزيرا سوفياتيا مسؤولا قد صرح للوفد العراقي الذي حضر احتفالات عيد الاستقلال في الصين الشعبية في شهر تشرين الاول المنصرم وعرج على موسكو ـ وكان احدنا عضوا في الوفد . . قد صرح له في جمعية الصداقة العربية السوفياتية مايلي :ـ

«ان المكاسب التي تحققت في العراق ان هي الا نقطة الانطلاق لتحرير البلاد العربية الاخرى».

ولذلك نرى لزاما علينا ان نتقدم اليكم بوصفكم رؤساء وقادة الدول العربية لكي تقدروا مسؤولياتكم ازاء قطر عربي شقيق قد وقع فيما وقع فيه . . وازاء شعبكم المهدد بذات المصير القاتم.

والى جانب هذه المسؤولية التاريخية نناشدكم باسم شعب العراق الذي يتعرض للتقتيل الجماعي والارهاب الشيوعي ان تتدخلوا باي وسيلة

ترونها لايقاف هذا التقتيل والارهاب عند حده. . وتنقذوا في الوقت ذاته حياة قادة جيشنا واحرار شعبنا من خطر التعذيب والموت الذي يتربص بهم في قاعات المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي لم يشهد التاريخ القديم او الحديث نظيرا لاجراءاتها ولمحاكماتها التي اهدرت حرمة القانون الدولي، ومرغت الضمير البشري بالتراب، واعادت الانسان الى حكم الغاب.

واذ ندعو العلي القدير ان يأخذ بيدكم لما فيه خير الامة العربية نتقدم بوافر التبجيل والاحترام.

حرر ببيروت في ١٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٩

محمود الدرة

عن هيئة الاحرار العراقيين

سـلاح للعـراق:

وأزاء الضغط المتزايد علينا، ذهب وفد من العراقيين الأحرار لمقابلة وزير الداخلية عبد الحميد السراج، وكان الوفد مؤلفا من المحامي سامي باشعالم ومدير الشرطة مزاحم ماهر والعقيد نعمان ماهر والرائد محمود عزيز والشيخ احمد عجيل الياور وكاتب هذه السطور، وبعد ان أوضح الوفد للوزير الموقف في العراق، وما يلاقيه القوميون من اضطهاد لايطاق. طالبوا الوزير بان لاتتخلى الجمهورية العربية المتحدة عن مسؤولياتها القومية ازاء شعب العراق. فتتركه فريسة للشيوعيين والشعوبيين، تبخل عليه بسلاح يدافع به عن نفسه ويذود عن حياضه، وسمع الوزير من أعضاء الوفد عتابا قاسيا، ووصفا مؤثرا لمعاناة شعب العراق العربي... ورأينا الدموع تترقرق في عيني الوزير السراج، فوعد بانه سيتصل بعبد الناصر شخصيا هذا اليوم وسيرد علينا في الغد.

وتمت الموافقة الفورية على ارسال السلاح الى العراق وفق خطة دقيقة ومحكمة، يتولى تنفيذها بعض ضباط ثورة الموصل وعدد من القوميين المدنيين بالتعاون مع فريق من المخابرات السورية لأيصال السلاح الى الفئات القومية بداخل العراق.

عودة الى القاهرة:

كان عدد من لجأوا الى الجمهورية العربية المتحدة يزيد قليلاً على مائة لاجىء سياسي (انظر الملحق..). فيهم عدد غير قليل من السياسين ورجال الفكر والقانون بالاضافة الى الضباط.. وكان باستطاعتهم القيام بدور سياسي اكثر فعالية واثراً مما فعلوا لو أنهم ركزوا اهتمامهم بالعمل لاضعاف حكم قاسم والتمهيد لاسقاطه بدلاً من خلافاتهم الشخصية التي

تزامنت مع فترة تحول في سياسة الدولة التي لجأوا اليها أزاء الحكم القائم في العراق.

ونـرى لزامـاً علينـا، قبـل ان ننهي مسيـرة هذا الفصـل، أن نشيـر باقتضاب الى بعض ما حدث في بحر السنوات الثلاث (١٩٦٠ ـ ١٩٦٣) فيما له علاقة بالوجه السياسي للمعركة، تاركين تفاصيلها لدراسة أخرى لا علاقة لها بثورة الموصل..

● في أواخر عام ١٩٥٩ عاد كاتب هذه السطور الى القاهرة تلبية لدعوة من فؤاد جلال رئيس مؤتمر الخرجين الدائم لقضايا الوطن العربي، بوصفه عضواً فيه. ولقد استطاع مؤتمر الخرجين أن يصوغ بيانا قوياً يشجب الحكم القاسمي في العراق، وطبع البيان في كتيب باسم «معركة العراق» كان له صداه في الصحافة العربية.

● قابـل فريق من الـلاجئين السيـاسيين: الـدكتـور عبد الرحمن البزاز والدكتور جابر عمر والدكتور فيصل الوائلي وسلمان الصفواني وعدنان الراوي وكـاتب هذه السطـور، الملك الحسن ملك المغـرب في قصـر القبـة في القاهرة وقدموا له مذكرة عما يجري في العراق في ٩ كانون الثاني ١٩٦٠.

● وفي يوم ٦ شباط (فبراير) ١٩٦٠ اجتمعوا بعبد الخالق حسونة أمين جامعة الدول العربية، بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة في ٨ شباط ورجوه تقـديم مذكـرة كانـوا قد اعـدوهـا لرؤساء وفود الدول العربية، فرحب الأمين لتلبية طلبهم، على ان يقدموا مذكرتهم لرؤساء الوفود أيضاً، ففعلوا.

● في ٢٥ أغسطس ١٩٦٠ اتخـذ مؤتمـر وزراء الخـارجيـة العـرب المنعقد في شتورة بلبنان فيما اتخذ من قرارات، القرار التالي:

«تأكيـد التـزام القـواعـد القـوميـة والعـرف الدوليين وتقاليد المروءة العربية بشأن اللجوء السياسي وما يترتب عليه من وجوب امتناع اللاجىء من القيام بأي نشاط يعكر علاقات البلدان العربية الشقيقة بعضها ببعض

وحرمان من يخالف ذلك من حق الألتجاء السياسي»

لم يحبط هذا القرار من عزيمة غالبية اللاجئين السياسيين العراقيين الذين حرموا من التعبير عن ارائهم في حكم عبد الكريم قاسم في الصحف المصرية، فلقد اتجهوا الى اذاعة صوت العرب التي واصلت نهجها بمهاجمة الدول العربية المناوئة لحكم عبد الناصر، فتناوب عدد منهم باذاعة أحاديثهم الموجهة للشعب العراقي..

● وفي أول شهر شباط (فبراير) ١٩٦١ احتشد في القاهرة اكثر من مائتي محام عراقي للاشتراك في مؤتمر المحامين العرب. ومن خلال الدعوات التي أقيمت لهم تحدثوا عن الأمل الكبير الذي يراودهم بوجود اللاجئين السياسيين في مصر. وضرورة تكتلهم وتعاونهم مع القوى القومية في العراق ضمن ميثاق قومي مشترك يعطي الأمل للفئات العسكرية القومية على القيام بحركة انقلابية تطوح بحكم عبد الكريم قاسم، وبذات الوقت يكون الميثاق بمثابة منهاج لحكم قادة الانقلاب الجديد. ولقد اجمعوا على أن العراق يمر بمرحلة حاسمة، فالفقر والخوف والفوضى عنوانا لحياة شعبه التي يحياها بظل حكم قاسم العراق.

على ضوء الحماس الذي بعثه المحامون العراقيون في نفوس اللاجئين العراقيين في القاهرة، دب النشاط فيما بينهم لأخراج ميثاق قومي يجمعون عليه على أمل انعكاسه على القوميين الرازحين تحت يد الحكم القاسمي الشيوعي.

وطلب الى كاتب هذه السطور، الأجتماع بمحمود رياض مستشار الرئيس عبد الناصر في الشؤون العربية، لمعرفة رأي حكومته في وضع الميثاق والأعلان عنه، فرحب بفكرته الا أنه قال: أن الميثاق بوصفه دستورا للعراقيين، فانه يقترح أن يتبادل واضعوه معه وجهات النظر في صياغته..

وأنه يرحب باجتماعه بواضعي الميثاق بعد أن يصلوا الى مرحلة صياغته النهائية. .

وتقرر تأليف لجنة من فؤاد الركابي والدكتور عبد الرحمن البزاز وفائق السامرائي وكاتب هذه السطور لدراسة صيغة ميثاق وضعها البزاز. وفي اجتماع موسع اختلف البعض على صيغة المادة الأولى من الميثاق الخاصة بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة. وأقرت غالبية المجتمعين صيغة معدلة لها وضعها البزاز تنص على: تمكين شعب العراق، بارادته الحرة، لتحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية وفق أسس مرضية. .

وعقد في نهاية المطاف اجتماع عام لأقرار الميثاق بصيغة المعدلة، واذ بفؤاد الركابي يقترح تجميد فكرة وضع الميثاق. . وايده الدكتور جابر عمر وآخرين من الذين يمثلون رأي المسؤولين المصريين!.

وعلى أثر فض الاجتماع، طلب مدير مكتب شؤون رئاسة الجمهورية اجتماعنا به. وفوجئنا بقوله: «هناك فريقان، وحدويون يمثلهم فؤاد الركابي وجابر عمر وعدنان الراوي والدكتور هشام الشاوي، ولا وحدويين هم: الدكتور البزاز وفائق السامرائي وسلمان الصفواني ومحمود الدرة»!.

● في هذه الفترة قام الملا مصطفى البارزاني، الذي أتى به عبد الكريم قاسم من المنفى في الاتحاد السوفييتي، ومعه رجاله بكامل أسلحتهم، بالثورة من جديد في المنطقة الكردية العراقية. ووقف الأعلام المصري منها موقف التأييد لها. بمد شوكت عقراوي، ممثل الملا مصطفى في القاهرة، الصحف المصرية، بمعلومات كاذبة ومبالغ فيها. . مما حدا ببعض اللاجئين (السامرائي والصفواني واحمد الجزائري وكاتب هذه السطور) بالتصدي لهذه الحملة الأعلامية التي تتوخى تقسيم العراق، الى توجيه مذكرات للمسؤولين المصريين يوضحون لهم القضية الكردية وملابساتها في العراق. وأرسلوا نسخا من هذه المذكرات الى الصحف

القاهرية التي امتنعت عن نشرها أو حتى الأشارة اليها[٢]

ولقد اتسعت شقة الخلاف بين هؤلاء اللاجئين وبين المشرفين على الشؤون العربية في رئاسة الجمهورية، بسبب سوء معالجة القضية الكردية، ومن ثم موضوع استقلال الكويت الذي تبنته مصر، فأتوا بسكرتير فائق السامرائي، ليحل محله في ادارة «هيئة التجمع القومي العراقي» التي اقتصرت مهمتها على الشؤون الادارية الخاصة باللاجئين.. وعلى مراقبة تحركات هؤلاء اللاجئين!

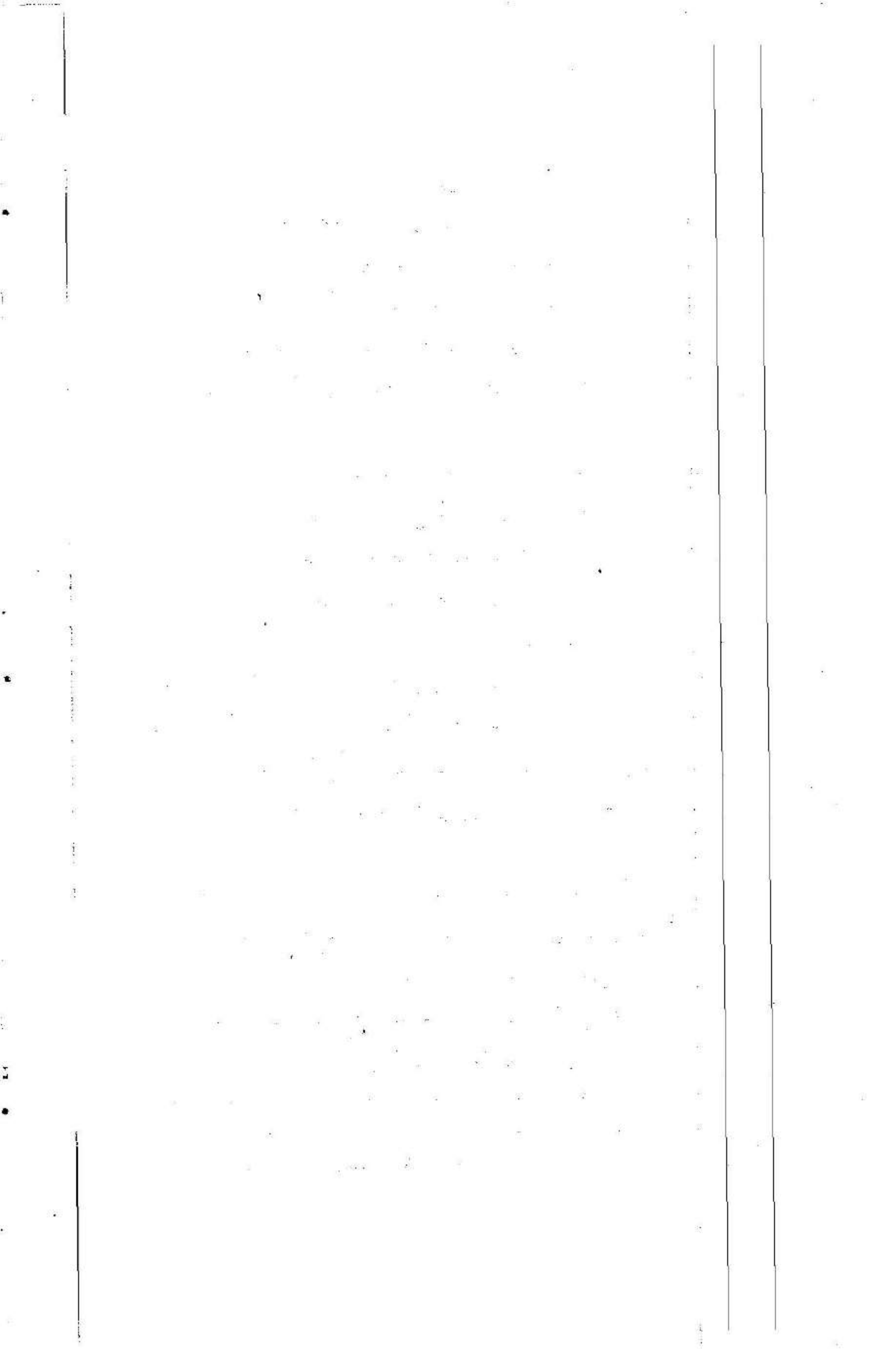
● ازداد الخلاف حدة، عندما نشرت جريدة الأخبار في صدر صفحاتها الأولى، خريطة العراق وهي تشير الى أن المنطقة الواقعة الى الشمال من بغداد - هي كردستان العراقية المطالبة بالأستقلال!.

لم يحتمل كاتب هذه السطور هذا الافتئات على الواقع التاريخي والجغرافي للقوميات في العراق، فسارع، دون أن يستشير زملائه الى ارسال برقية مفتوحة الى الرئيس عبد الناصر يشير فيها الى تخبط أجهزة الاعلام بمعالجتها القضية الكردية في العراق. وتجاهلها - تجاهل المسؤولون عن الأعلام، لكل الحقائق التي شرحها لهم اللاجئون السياسيون العراقيون، **وكأنهم يتعمدون الى تجزئة الوطن العراقي - وهذا هو اللعب بالنار بعينه، وهذا عمل طائش.**

ولم تمض فترة وجيزة على ارسال هذه البرقية، الا وتعرض كاتب هذه السطور الى الموت بحادث سيارة مدبر في طريق مطار القاهرة الدولي (القديم) أدى الى عدة كسور في عظامه، الا أنه نجى من الموت بمعجزة. وقد أودى بحياة رفيقه الشيخ أحمد الجزائري نجل الأمام عبد الكريم الجزائري.. وتدمير السيارة التي كان يستقلانها تدميرا كليا!.

---

(٢) بعد عودة المؤلف من المنفى، نشر كتابه الاول «القضية الكردية ومعركة القومية العربية في العراق» - طبع بيروت. واعقبه الكتاب الثاني الموسع، باسم «القضية الكردية».



الفصل الثالث عشر :

محاكمة المتهمين بثورة الموصل القومية

من وثيقة الاعلان العالمي لحقوق الانسان:

> المادة الخامسة: لايعرض أي انسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو المحطة بالكرامة.
>
> المادة العاشرة: لكل انسان الحق على قدم المساواة في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظرا عادلا علنيا.
>
> المادة الحادية عشر: كل شخص متهم بجريمة بريئا الى أن تثبت ادانته قانونا بمحاكمة علنية تؤمن له فيها جميع الضمانات الضرورية للدفاع عنه..
>
> وقعها ممثلوا ٥٨ دولة بضمنها العراق.

المحكمة العسكرية العليا الخاصة:

● شكلت الهيئة التي حاكمت المتهمين بثورة الموصل القومية من:
العقيد فاضل عباس المهداوي رئيسا
وعضوية العقيد فتاح سعيد الشاذلي، والمقدم شاكر محمود السلام، والمقدم حسين خضر الدوري، والرائد ابراهيم عباس اللامي - وأبدل المقدم شاكر بالرائد فاضل عبد الهادي مصلح في قضيتي العقيد الخشالي ورفاقه، وقضية العميد الطبقجلي، والعقيد رفعت الحاج سري ورفاقهما.
هيئة الادعاء العسكري العام: العقيد الركن ماجد محمد أمين، والحاكم غازي عبد الهادي، ونائب المدعي العام عبد المجيد سلام.

وهناك الهيئة الاستشارية للمحكمة وقوامها حسين محي الدين نائب رئيس محكمة استئناف بغداد، وعبد الأمير العكيلي نائب المدعي العام، والرائد الركن عبد الستار عبد اللطيف.

وتليها هيئة التحقيق الخاصة وقوامها العقيد محمود عبد الرزاق رئيسا، والمقدم داود سلمان الغلاي، والمقدم عبد الوهاب المدرس، والنقيب عبد الحميد شكري، والحاكم حافظ خالد، والحاكم صادق حيدر، والحاكم شامل رشيد الشيخلي، والحاكم طالب النائب - أعضاء.

أما هيئة التحقيق الخاصة الثانية شكلت من العقيد الركن هاشم عبد الجبار رئيسا، والمقدم حسين خضر الدوري، والحاكم شهاب احمد الشبيب، والعقيد حسن عبود - أعضاء.

ويصح أن يطلق على هذه الهيئة الأخيرة اسم: هيئة التعذيب..!

● رئيس المحكمة المهداوي: هو ابن خالة عبد الكريم قاسم. وقبل يومين من بدء محاكمة المتهمين في ثورة الموصل القومية، أعلن الزعيم عبد الكريم ردا على كل التقولات التي قيلت عن المهداوي وفي المهداوي: «أني أؤيد كل كلمة يقولها المهداوي وكل حرف يتفوه به»!

وهنا أخذت المهداوي نوبة خشوع وتألية لزعيمه، فصاح من على منبر محكمته:

● أنا ومضة من ومضات عبد الكريم قاسم.. أنا قبس من نور عبد الكريم قاسم.. أنا نغمة من نغمات عبد الكريم قاسم.. أنا صرخة من صرخات عبد الكريم قاسم.. أنا حرف من الحروف التي تشع أنوارها وتتلألأ بها كلمات عبد الكريم قاسم.. فاذا ياسيدي الزعيم، **اذا كنت تؤيدني في كل حرف أو كل كلام يصدر مني فانني بك ومنك واليك..»** [1]

(١) محكمة المهداوي ج١٨ ص٦٢ - ٦٣.



فاضل عباس المهداوي - رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة.

لايمكن لكاتب أن يرسم صورة حقيقية لشخصية المهداوي، ما لم يجمع كل مفردات الشتائم والسخائم والقذف والسباب والعهر والرذائل التي وجهها المهداوي الى المتهمين. . قبل ادانتهم والتي نسبها الى العديد من رؤساء الدول والحكومات والشخصيات السياسية العالمية في شتى أرجاء المعمورة. . لكي نخرج من حصيلتها كلها بصورة مجسدة لشخصية المهداوي، الذي يتصف بحق، بكل الصفات التي نطق بها لسانه ضد الأخرين في محكمة التهريج ـ محكمة المهداوي!.

ولعل السبة التي لايغتفرها له التاريخ هي اصداره حكم الموت على المتهم قبل محاكمته ـ كما يتضح ذلك من سير المحاكمات. .

أما المدعي العام ـ ماجد محمد أمين، فلم يكتسب صفة واحدة من صفات ابيه الفاضل ـ امام المسجد في مدينة النعمانية. . ولم يتخلق بخلق اخوته (من أبيه). . وانما تجمعت فيه أخلاق وصفات الغجر الذين أنجبوا أمه الغجرية!. .

مجموعة من العقد النفسية التي خلفها ماضيهما المظلم، ومن الحقد والكراهية، تجمعت في شخصي رئيس المحكة والمدعي العام، من خلال محاكمة المتهمين الذين ساقتهم أقدارهم ليقعوا فريسة بين الاثنين.

- الاسم الرسمي للمحكمة: المحكمة العسكرية العليا الخاصة.
- سماها رئيسها العقيد فاضل عباس المهداوي بمجلدات محاكماتها (الاثنين والعشرين) بأسم «محكمة الشعب».
- سماها العالم كله: محكمة المهداوي. وصدق قول المهداوي:
  «لقد دخلت التاريخ واصبحت محكمتي على كل شفة ولسان»
- «يقول الكاتب اللبناني باسيل دقاق، في كتابه الرائع « عهد المهداوي»

«. . المؤكد أن ماشهدناه وما نشهده في عراق مابعد ثورة ١٤ تموز، اعجب ما شهده العالم من تقلب الأطوار في البلاد العربية. .»

« والمؤكد أن « محكمة الشعب » وعقيدها المهداوي أغرب من كل هذا وذاك. فقد أدهشت هذه المحكمة القاصي والداني، واستوقفت أسماع العالم كله لعلقة لسان رئيسها وغريب أساليبه والمقاييس الجديدة التي يريا أن يضعها لعلاقات البشر وعواطفهم وكراماتهم وامانيهم وسائر شؤونهم . .

«لقد دخل المهداوي ومحكمته التاريخ، ولو من بابه الضيق (ولسوف يتحدثون طويلا في البلاد العربية عن المهداوي ومحاكمات المهداوي وأعاجيب المهداوي».

«انها سيرك : «المتهم في قفص الاتهام، يعاجله المهداوي بالأسئلة، ويحاوره وينتهره تارة ويصرخ به طورا، ، فيخضعه لسلطانه ويمعن في اذلاله . . يلهو به ما طاب له أن يلهو . . انها لعبة دائمة من لعب القط والفأر . .

«ونظارة السيرك - لهم أدوارهم المقننة :

قلما تمضي عبارة (مهذبة) من عبارات المهداوي دون ان يصفقوا لها . . وحتم عليهم، كلما ذكروا اسم عبد الكريم قاسم او الجمهورية او ثورة ١٤ تموز دون ان يصفقوا ويطيلوا التصفيق وينظموه بايقاع .

« ولقد اباحت «محكمة الشعب» للنظارة ابداء آرائهم اثناء المحاكمة والقاء الخطب والبيانات وانشاد القصائد العامية . . والتطاول على المتهم واهانته وادانته . . ورمي الحبال عليه وهو في قفصه . . لسحله!

« وفي آخر مشاهد السيرك، وبعدما تنهار اعصاب المتهم . . وتتبدد آخر ذرة من كرامته وشرفه، يختتم المهداوي لعبته قائلا :

«ان حق الدفاع مقدس . . وقد اعطينا المتهمين هذا الحق كاملا فيستطيعون ان يدافعوا عن انفسهم ماطاب لهم الدفاع ! . .

«لقد استطاع المهداوي بكل وسائله واساليبه، ان يخرج للناس

بهيئة فذة، سمها ماشئت الا محكمة، وتقوم على كل شيء الا العدالة»[1].

المتهمـــون:

بلغ عدد المتهمين (الحـاضـرين) في ثورة المـوصـل القـوميـة ٧٤ متهما. منهم ١٩ من القادة (برتبة مقدم فما فوق) و ٤٩ من الاعوان (بين ملازم ورائد) و ٢ نائب ضابط و ٤ مدنيين..

وحوكموا بست مجموعات على النحو التالي:

المجموعة الاولى ـ محاكمة الطياريـن:

عقيـد الجـو عبـدالله ناجي، النقيب الطيـار قاسم العزاوي، الملازم الطيار احمد عاشور، الملازم الطيار فاضل ناصر.

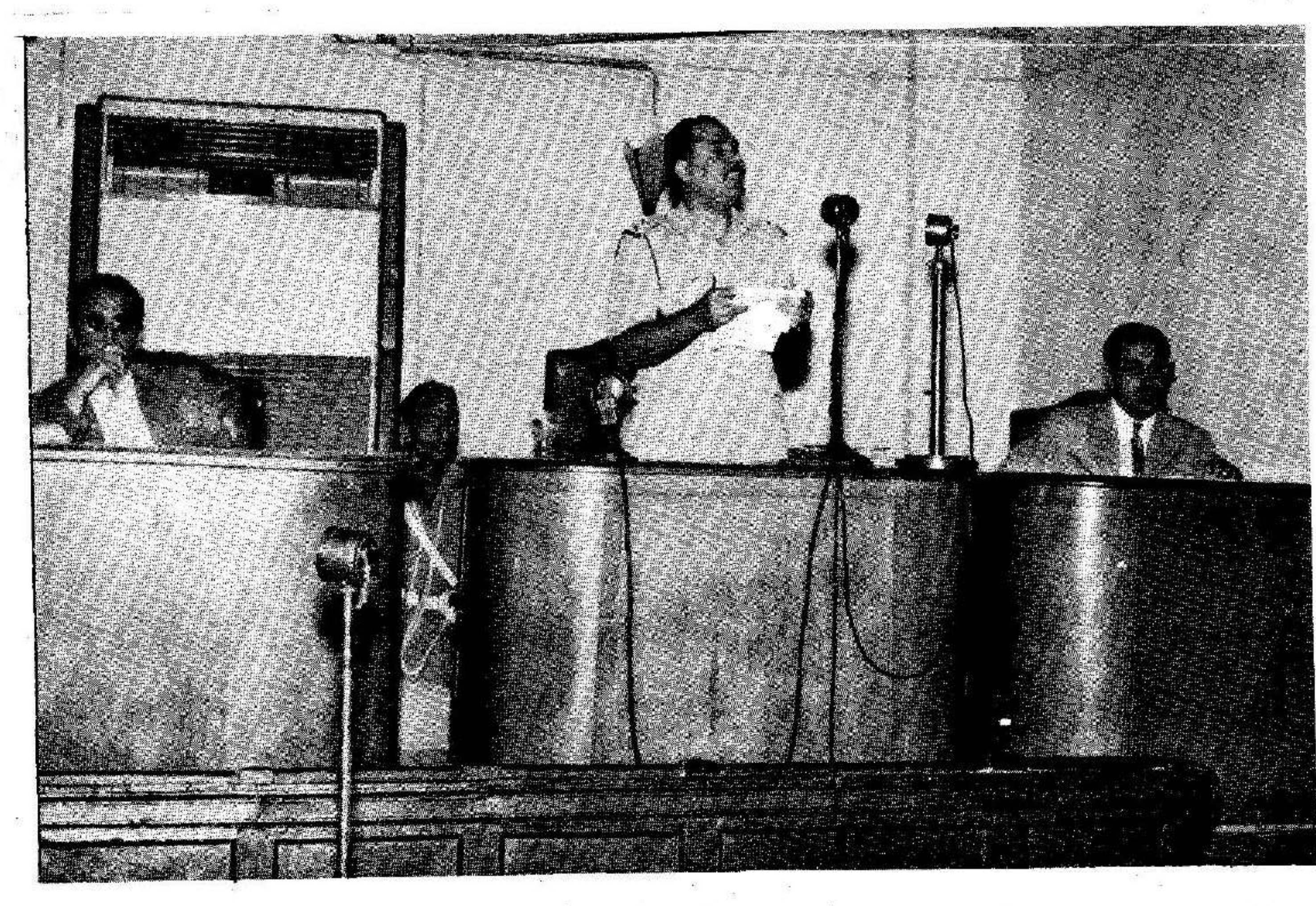
المجموعة الثانية ـ محاكمة ضباط حامية عقرة:

المقدم الركن علي توفيق، المقدم يوسف كشمولة، النقيب هاشم الـدبـوني، النقيب محمـد سعيـد، النقيب صديق علي الصفار، الملازمون غانم فتحي، حازم خطاب، هاشم يونس، هاشم عبد العزيز، عبد الرزاق اسمـاعيـل، سعيـد محمـد فتحي، ساطع شريف الحاتم، سلطان خلف، طارق حسين، حاتم عبـد العـزيـز، والامـام سعيـد عبـد العـزيـز، والنائب الضابط سامي فتحي.

المجموعة الثالثة ـ ضباط الفوج الثاني من اللواء الخامس:

المقـدم اسمـاعيـل هرمـز، المقـدم كامل طه الدبوني، الرائد مجيد حميد الچلبي، الرائد زكريا طه، النقيب صديق اسماعيل، النقيب حازم العلي،

(١) باسيل دقاق، عهد المهداوي ص٢٠٤.



ماجد محمد امين المدعي العام

الملازمون كامل عيسى، حازم هاشم العمري، هاني عبد القادر، سالم محمد سعيد الحجية، النائب الضابط عبد الحميد العساف.

المجموعة الرابعة ـ ضباط الفوج الثالث ـ من اللواء الخامس:

العقيد خليل سلمان، المقدم عبدالله الجبوري، الرائد توفيق يحيى أغا، النقيب يحيى حسين الحمادي، الملازم الاول حسن محمد صالح، الملازمون عبد الرحمن مصطفى، ذنون يونس، سالم يحيى الحافظ.

المجموعة الخامسة ـ العقيد جميل الخشالي وجماعته:

العقيد الركن المتقاعد جميل الخشالي، الرائد محمد سليم احمد (استخبارات)، الرائد حميد سعيد (كتيبة الهندسة)، الرائد فيصل الخوجة (وحدة الميدان الطبية)، النقيب الركن نافع داود (ضابط ركن في اللواء الخامس). النقيب منعم حميد (استخبارات)، النقيب الصيدلي امين مجيد كروكجي، النقيب محمد رجب (جناح التعبئة)، النقيب محمد امين عبد القادر (ضابط اعاشة)، النقيب نجم عبدالله (آمر مفرزة تصليح)، الملازم ادريس ابراهيم (كتيبة مدفعية)، الملازم سالم حسين (مدفعي)، الملازم مظفر صالح (آمر فصيل الدفاع)، الملازم محسن اسماعيل عموري (مدفعي)، الملازم خلدون صديق (مدفعي)، الملازم حازم صالح (مدفعي)، الملازم سعدي العمري (ضابط هندسة)، الملازم طه حميد سليمان (ضابط خدمات)، فاضل الشكرة (صاحب مكتبة)، عبد الباسط يونس (صاحب مطبعة).

المجموعة السادسة ـ العميد الطبقچلي وجماعته:

العميد الركن ناظم الطبقچلي قائد الفرقة الثانية في كركوك، العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع، العقيد

الـركن محمـد سعيـد الشيـخ، العقيـد الـركن نوري الـراوي، اللواء الركن حسين العمري، عبـد الـرحمن سيـد محمـود، العميـد الـركن عبد العزيز العقيلي، العقيد الركن منير فهمي الجراح، النقيب الركن داود سيد خليل. المقـدم ذيـاب العلكـاوي، العقيـد ابـراهيم علي الكيلاني، المقدم الركن عزيز احمد شهاب، المقدم الركن يونس عطارباش.

المجموعة السابعة ـ الغائبـون:

وعددهم ٢١ متهما ـ جاء ذكرهم في نهاية هذا الفصل..

يقول باسيل دقائق:

« هذه القوافل الست (السبع بعدئذ) تعاقبت على قفص المهداوي وشهدت وشهد العالم معها اعجب وافظع واطرف المحاكمات التي شهدها البشر منذ اجيال واجيال.. في هذه القضية قام المهداوي بفرض نفسه على التاريخ وينتزع له مكانا فيه بين الحكام الاعاجيب في ازمانهم فيقال: في عهـد المهـداوي، عاصـرت المهـداوي، عرفنـا المهـداوي.. سمعنـا المهداوي.. في هذه القضية اطلق المهداوي العنان لكل عبقرياته: فهو محـدث لبق، وخطيب مصقـع، وقـاضي قضـاة.. وهـو عالم اريب ومعلم عجيب.. وهو الى هذا دائرة معارف، مكتبة سيارة، حافظ شعر، اديب.. ناقد شديد، مناقش عنيد، وسباب لايشق له غبار[1].

---

(١) عهد المهداوي ص١٢٠ ـ ١٢١.

محاكمة المجموعة الاولى ـ الطيارين: *

بدأت محاكمة الطيارين الاربعة يوم ١٩٥٩/٣/٤ وصدر الحكم عليهم بالاعدام يوم ٣/٨ ـ بعد جلستين فقط. ونفذ فيهم الحكم يوم ١٩٥٩/٤/٥.

أفتتح المدعي العام اول سلسلة من محاكمات المتهمين بثورة الموصل بسيل من الشتائم والبذاءات على «خائن القومية العربية جمال عبد الناصر» معددا انتهازيته العقلية التي يحملها فقضى على حزب الوفد والاخوان المسلمين وقد اعدم ثمانية من قادته وزج بالالوف منهم في السجون. . وقضى على الحريات الديموقراطية التي كان يتمتع بها الشعب المصري. . وتآمر على البلاد العربية الواحدة اثر الاخرى. . ولم يتبق له سوى العراق فجاء هنا يجرب حظه العاثر. . وبتاريخ ١٨ تموز ١٩٥٨ ارسل الملحق العسكري المصري العقيد عبد المجيد فريد برقية الى عبد الناصر يقول فيها، ان عبد السلام عارف أبدى ولاءه للسيد الرئيس واستعداده لضم العراق الى الجمهورية العربية المتحدة والعمل على تهيئة الاذهان لتقبل هذه الفكرة بحمل شعارات الوحدة (كأنما القومية العربية مبدأ سياسي او نظام للحكم) واذا عارض الزعيم عبد الكريم فبالامكان عزله. . واتفاقه مع عبد الحميد السراج على اغتيال الزعيم في مطار دمشق عند تلبية الدعوة الموجهة اليه من عبد الناصر، وقد علم الزعيم بهذه المؤامرة فرفض الدعوة. . وسرد المدعي العام (مؤامرة) رشيد عالي الكيلاني. . ومحمد سعيد شهاب والشواف. . وشيوخ قبائل شمر ومتيوت والجحيش وتعاونهم مع الجيش لاحداث انقلاب عسكري والتخلص من الوضع السيء في العراق. . وسفر العقيد عبد المجيد فريد الى الموصل واعقب ذلك سفر

---

* محكمة المهداوي ج١٢ ص ١٦٩ ـ ٣٠٧.

محمود عزيز الى القامشلي واجتماعه بقائد المنطقة الشمالية المقدم السوري برهان ادهم والنقيب حكمت. . كما جرى اجتماع كبير في بغداد بدار عبد المجيد فريد ضم العقيد طاهر يحيى وبعض اعوانه. . ثم سفر المقدم عزيز شهاب الى دمشق واجتماعه بجمال عبدالناصر. . واتصال الشواف بالطبقچلي والاتفاق معه على ساعة الصفر للثورة. وتقرر بدء الحركة ليلة ٤ ـ ٥٩/٣/٥ باحتلال محطة الاذاعة والسيطرة على وزارة الدفاع. . وقيام جماعة من الاستخبارات باعتقال الزعيم. واذا فشلت هذه الحركة تقوم القوة الجوية في معسكري الرشيد والحبانية بضرب وزارة الدفاع وتدميرها بالقنابل، ثم تشتعل نار الثورة في انحاء العراق، الا انهم اجلوا تنفيذ هذه الخطة واستعيض عنها باعلان العصيان في الموصل بقيادة الشواف واستخدام محطة الاذاعة التي ارسلت لهم من سورية لاصدار البيانات كما حدث يوم ٨ آذار. . ان جزءا من خطة العصيان تتمثل بقيام عدد من الطائرات العائدة للسرب السابع في الموصل بقصف مرسلات الاذاعة في ابي غريب. . بعد ان تقوم كل من اذاعات صوت العرب والقاهرة ودمشق بالتميهد لذلك. ثم قصف مقر وزارة الدفاع حيث يقيم الزعيم. وفعلا قام المتهمون بهذا الدور. ففي الساعة السابعة والدقيقة الخمسين من صبيحة يوم ٣/٩ قامت طائرتان من نوع فيوري بقيادة الملازمين فاضل ناصر وصائب الصافي الذي لاقى حتفه فيما بعد. فقاما بقصف مرسلات الاذاعة. . وفي هذا الوقت بالذات كانت طائراتنا تدك مقر الخيانة بالصواريخ فاصابت الهدف وجرح الشواف. . وقتله جنودنا. .
وحاول المتهم النقيب قاسم العزاوي التحليق بطائرته بغية قصف مقر وزارة الدفاع بيد ان جنودنا احاطوا بطائرته وارغموه على النزول منها واعتقلوه. .
واما دور العقيد عبدالله ناجي فقد اوعز باخراج الطائرات من اوكارها وتسليحها بالصواريخ ثم اصدر الامر بقصف بغداد.

ويسجل ماجد امين اعترافا بالمجازر التي تعرض لها شعب الموصل بعد مقتل الشواف، فقال في مطالعته خلال محاكمة المجموعة الاولى (الطيارين) :

«. . ان الصواريخ التي ذكت بها طائراتنا وكر الخيانة كانت في الحقيقة ايذانا للجماهير والوحدات المخلصة للجمهورية بالهجوم الكاسح على العصاة فانطلقت تهاجم بضراوة وبدون سلاح، فتمكنت من اطلاق سراح المعتقلين الشرفاء من عسكريين ومدنيين الذين انضموا بدورهم الى الجماهير فاستولوا على مشاجب السلاح وانقضوا كالصواعق على اوكار المتآمرين. وبعد ان تم تصفية العسكريين المتمردين اتجهت الجماهير مع كتائب الجيش والشرطة نحو المدينة مستأصلة البقية الباقية من اوكار الخيانة المتمثلة في بيوت اغوات باب البيض والاقطاعيين من امثال آل الياور، وآل العمري والجليلي وكشمولة والعاني والمفتي وغيرهم من ايتام عبد الناصر امثال سامي باشعالم وعبد الجبار الجومرد ورمزي العمري ومحمود الدرة. . »

ويعاود المدعي العام هجومه على نظام عبد الناصر باقسى البذاءات. . وينهي مطالعته بمطالبة قضاة الشعب بقطع الرؤوس الوقحة التي كفرت بنعمة الوطن وتنكرت للقومية العربية وتعاقت مع ربيب الاستعمار الامريكي جمال عبد الناصر عدو الجمهورية الديموقراطية، تعاقدت معه لتحطيم هذا الكيان الحبيب. .

وينبري المهداوي بمنافسة ماجد امين فيكيل الشتائم جزافا على الطاغية الحقير. . الرئيس الخسيس. . الفرعون الرمسيس، فتى منفيس. . الذي اختار كل من له فكر سخيف (من العراقيين) يريد ان يصل الى الحكم باي ثمن كعبد السلام عارف ورشيد عالي الكيلاني وعبد الوهاب الشواف. . وقرأ بعد ذلك ابياتا من شعره قبل ان يسأل المتهمين الواحد بعد الآخر: ماذا تقول في الاتهام الذي سمعته من الادعاء العام؟

ونـودي على ثلاثـة عشـر شاهـد اثبـات وهـم يتحـدثون عن سماعهم لاقوال تؤيد التهم الموجهة للمتهمين . . ومنهم المقدم عزيز احمد شهاب الذي ايد اقواله بامانة كمتهم ـ فيما بعد، بذهابه الى سورية واجتماعه بعبد الحميد السراج الذي ايد قيام الحركة وتعهد بارسال جهاز للاذاعة ومتطوعين واسلحـة خفيفـة للثـورة . . وتورط قائده الطبقچلي . . والعقيد رفعت الحاج سري فيها.

افـادة العقيـد عبـدالله ناجـــي:

استهـل افـادتـه قائـلا: ان وظيفتي في المـوصـل هي آمـرا للجنـاح الاداري وان الطيـارات المـوجـودة تعـود الى السـرب السـابع وآمرها النقيب الطيار قاسم العزاوي وانه مرتبط بقائد القوة الجوية في بغداد وليس لي عليه اي سلطة ادارية او فنية . . وفي ليلة ٧ ـ ١٩٥٩/٣/٨ طلبني الشواف في مقره وعند وصولي اليه وجدت الشخص المدعو محمود الدرة واقفا ونظرت على منضـدة الشـواف وشـاهـدت ورقـة مكتوب عليها بيان رقم (١) وسألت الشواف ماهذه؟ قال الآن قمت بثورة واطلب منك الصواريخ وتسليمها الى النقيب قاسم العزاوي وانا متفاهم معه ومع الملازم صبري صائب. فاجبته. سيـدي: الصـواريـخ لاتعـود لي ولا الطـائرات. قال انا اعرف ذلك وامرتك بجلبهـا . . ثم كتب ورقـة وكتب عليهـا: كل شخص يتقـاعس عن القيـام بالـواجـبـات الـتـي تعطـى له يعـدم . . واعطـى الـورقـة الـى ضابـط ركنـه محمـود عزيـز . . وسألـه محمـود الدرة: ماذا ستعمل؟ فاجاب الشواف: قررت قصف وزارة الدفاع يعني غرفة الزعيم . . واعطيت واجب ثاني للنقيب قاسم والملازم صائب بقصف الاذاعة في ابي غريب . . وفي السـاعـة الثـالثـة من فجـر يوم ٣/٨ جلبت الصـواريـخ وارسلتهـا الى مفرزة السـرب السـابـع. وفي السـاعة ٨٤٥. طلبني الشواف وسألني متى تكمل؟

قلت له تحتاج الى وقت. . وبعد ساعة خابرني الرائد محمود عزيز حولها وقلت تحتاج الى وقت. . وفي هذه الاثناء استلمت برقية من قائد القوة الجوية يسألني عن الموقف فاجبته ان الطيارات ومنتسبيها اصبحت تحت سيطرة الجمهورية العراقية في الموصل بناء على الاذاعة التي اذيعت من الموصل. . وسألني محمود عزيز للمرة الثالثة فاجبته نفس الجواب واخبرت النقيب قاسم لتطويل المدة. وفي الساعة ٣٠ر٤ (عصرا) ادخلت الطيارات في الاوكار ورفعت عنها الصواريخ. . وفي صباح يوم ٩/٣ دخل علي المقدم الطيار مصلح مطلوب وقال: الطيارات طارت وهم الملازم فاضل والملازم صائب. فصرخت وناديت على قاسم. وفي هذه الفترة قصف مقر الشواف. وطلبت من قاسم رفع الصواريخ وادخال الطيارات في الوكر. . ومنعته من الطيران بعد اتصالي بالسيطرة ورمي طلقة حمراء اليه، غلق المطار واخبار القيادة حول احتمال وصول سرب طيارات من سورية حسب مخابرة الرائد محمود عزيز. . ،

وقرأ المتهم البرقيات المتبادلة بينه وبين قائد القوة الجوية في بغداد يقول في احداها: الطيارات ومنتسبيها تحت سيطرة الجمهورية العراقية في الموصل حسب الاذاعة. ويقول في الثانية: الطيارات محجوزة في الاوكار. طيارة الملازم صبري نزلت على المدرجة وبعد وقوفها هجم عليها الجنود فاستدار بسرعة وطار بعكس الاتجاه الى جهة مجهولة. لانعرف شيئا عن صحة عبدالله الشاوي. لايزال الرمي مستمرا في البلد والتليفونات الخارجية معطوبة. ويقول في برقيته الثالثة: سيطرت على الموقف. لاتوجد طيارات مجهولة في الوقت الحاضر. ننتظر اوامركم.

وختم افادته قائلا: لو انني على اتفاق مع الشواف لاعطيته صلاحية الطائرات يوم ٨/٣. انما كانت غايتي كسب الوقت ولاستمريت بالقصف يوم ١٩/٣ ولهربت باحدى الطائرات الموجودة خارج الاوكار. .

وجرت بعد الافادة مناقشة طويلة بينه وبين المهداوي لاتخرج من مضمون الاتهام والافادة.

وجاء في افادة النقيبُ الطيار قاسم العزاوي: ان الرائد محمود عزيز طلبه للحضور الى مقر القيادة في الساعة السابعة من صباح يوم ٣/٩ فاخبره انه امر الملازم الطيار صائب صبري تلفونيا بان يقوم هو والملازم فاضل ناصر يقصف مرسلات الاذاعة ومقر وزارة الدفاع فورا.. وان كل ضابط لايقوم بتنفيذ الواجب يعرض نفسه للقتل.. وطلب مني ايضا ان اقوم انا والملازم الطيار لطفي محمد علي برمي بعض افراد العشائر في مفرق (تلعفر).. وبلغت هذه الاوامر الى الاولين وكانا بجانب الطائرات. وطارتا في الساعة ٧٤٥. ولم اقم انا والملازم الطيار لطفي برمي افراد العشائر الابرياء المخلصين. وفي الساعة ٨٠٥ - اي بعد مرور عشرين دقيقة على طيران الطائرتين قصف مقر اللواء من قبل طائرات السرب الخامس وجرح الخائن الشواف. وفي هذه الاثناء استعاد العقيد عبدالله ناجي السيطرة ثانية وابرق الى قيادة القوة الجوية فورا ينبؤها بالموقف. وحاولت بعد قصف مقر اللواء اي بعد خمس وعشرين دقيقة على طيران الطائرتين ان الحق بهما واخبرهما بالنزول في بغداد وعدم تنفيذ الواجب وبعد تشغيل الطائرة خابر العقيد عبدالله بعدم الطيران وبلغت برمي طلقتين حمراء. ولم اكن احاول الهرب كما ذكر الشاهد.. كما لم اكن ابغي رمي وزارة الدفاع كما تفضل الادعاء لان طيارتي لم تكن محملة بالصواريخ. ولما داهمنا جنود الهندسة بالرمي التجأنا الى حرس ماكنة الكهرباء الى ان تم اعتقالنا..

وبعد ان جوبه بافادته المكتوبة حول جلب اسلحة من سورية قال له المهداوي: الخائن متقلب، يكون طبعا لامبدأ له ولا ضمير ولا وجدان.. الخيانة عار جزاؤها الموت. واضاف المدعي العام على قول المهداوي قائلا: كان هذا المتهم اكثرهم حماسة للخيانة. وعاد المهداوي يقول: كان

صلف، حقير، خائن، نذل، لم يمضي على ثورتنا سوى شهور واذ بامثال هؤلاء السفلة يتآمرون عليها.

اما المتهم الثالث الملازم الطيار احمد عاشور، فان كل ماقام به هو تركيب حمالات الصواريخ فقط بالطائرات.. وعودته الى مقره..

وجاء في افادة المتهم الرابع الملازم الطيار فاضل ناصر، انه دخل المستشفى لمرضه.. ثم اعطي اجازة مرضية لمدة اسبوعين يقضيها في بلدته بغداد. فحجز محلا بالطائرة المسافرة من الموصل الى بغداد يوم ٣/٧ وذهب في ذلك اليوم الى المعسكر لاخذ بعض ملابسه فرآه العقيد الشواف وسأله: هل انت الضابط الطيار المريض؟ فاجابه بالايجاب. فقال له: يجب ان تبقى في المعسكر.. وفي الساعة الثامنة من صباح يوم ٣/٨ اخبروني بوجود اضطرابات في المدينة.. وعرفت بمؤامرة الشواف بعد الظهر. وفي صبيحة يوم ٣/٩ طلبني النقيب قاسم العزاوي وقال لي: اذهب وطر مع الملازم صائب سألته ماهو الواجب؟ فقال: الواجب مع الملازم صائب سوف يخبرك به. فسألت صائب عن الواجب فقال: اخبرك به اثناء الطيران فاركب طائرتك على عجل. طار هو اولا وطرت انا بعده. وبعد طيران حوالي ثلاثين دقيقة سألت الملازم صائب عن الوجهة والواجب، اخبرني بالذهاب لقصف وزارة الدفاع ونقطة الهدف (العلم) المرفوع فوق بناية الوزارة. وكنا قريبين من منطقة سامراء، واخبرته باني سوف لن اقصف اي محل لا وزارة الدفاع ولا غيره وعليه ان يأتي معي للنزول في بغداد، واستدرت بطائرتي الى اليسار وضغطت على زر رمي الصواريخ وفراغ حمولة الطائرة. وقد اجابني الملازم صائب باننا سننزل في مطار الحبانية فوافقته على ذلك. وعند وصولنا الى بغداد اتجه نحو مطار الحبانية وقبل وصولنا الى البحيرة بحوالي خمسة اميال قال: ننزل في بغداد فقلت له هذا احسن.. فاستدار واتجه نحو بغداد وقال: ان واجبه قصف

الاذاعة وانه سيقوم بتنفيذ هذا الواجب ولا يهمه ان نفذت انا واجبي ام لم انفذه فقلت له اذا رميت اي محل فسوف ارميك انا. فخر بطائرته باتجاه مرسلات ابو غريب،، ونظرت اليه والى الارض فشاهدت آثار دخان فانقضضت خلفه ورميته بمدافع طائرتي وبقيت اتبعه حتى استطيع اللحاق به الا اني فقدته عند جبل حمرين. وذهبت بعدها الى مطار الموصل، فسألني الجنود: اين رميت صواريخك؟ اخبرتهم اني رميتها في منطقة سامراء، فقبّلني الجنود واخبروني بمقتل الشواف.. وفي اليوم الثاني استدعاني آمر اللواء الجديد حسن عبود وقال ان قائد القوة الجوية يطلبك في بغداد.. وعندما وصلت بغداد ارسلت الى كتيبة الدبابات الاولى واعتقلت هناك.. سأله المهداوي: لِمَ لم تهبط بطائرتك بسلام بدل القصف؟ انزل بالحبانية..

- لاعرف لماذا لم انزل بالحبانية!.
- لانك خائن
- والله سيدي لست خائن لاني لاعرف كل شيء عن الحادثة
- الخائن يكون غبي حمار. اين المفر للاستعمار وعملاء الاستعمار.. امثال هؤلاء المجرمين ولو كانوا شبانا يجب ان يقبروا والى جهنم لئلا تسري خياناتهم على الآخرين. هذا هو منطقنا!.

دفاع المحامي عبود الخياط:

بعد ان شكر المحامي ثقة المحكمة بدخوله قاعتها.. ودفاعه لم يكن الا الاستجابة لطلبها.. واخذ يمجد بالثورة وبفتاها الثائر العظيم الزعيم عبد الكريم الذي خاض الاهوال لاخراج هذه الثورة.. في حين ان تاجر الاستعمار، وناصر الاستعمار، او ملا نصر الدين فقد ثار ثورة باردة لم تحقق الا الاستبداد والاستعباد.. ثم تحدث عن المؤامرة التي قامت في

الموصل الشهيدة والتي حاك خيوطها ناصر الاستعمار. . ولا بد للشعب السوري ان يثأر فيرمي هذا الفأر الى قطط الشام. .

وختم دفاعه قائلا: ان الدفاع درس اضبارة الدعوى ووجد ان هناك امورا في هذه القضية يرجو تقديرها على ضوء المعلومات والصفة العسكرية التي تتمثل في شخص الموظف العسكري فقط واترك بقية القضايا الى تقدير المحكمة. . آمر لواء المشاة في الموصل وهو آمر الموقع هو الذي يصدر الاوامر العسكرية وعلى كافة قطعانه تنفيذ الامر الصادر لهم. .وماعلى السرب السابع الا تنفيذ هذه الاوامر وهي بطبيعة الواجبات العسكرية، مسؤول عنها. اي عن اصدارها وليس للمتهمين علاقة بها. ان تحديد المسؤولية واضح في هذه المؤامرة. . وتقع على كامل مقر اللواء. .

فالعقيد عبدالله ناجي قد نفذ الامر الصادر اليه بتهيئة العتاد والسلاح تحت ضغط شديد. . حيث كان ويعدم بسرعة وبدون محاكمة اذا لم يطع الاوامر. ويثبت حسن نيته البرقية التي صدرت يوم ٣/٩ بان المومى اليه قد سيطر على الموقف وادخل الطائرات في اوكارها. ومن ناحية اخرى فان السرب السابع لم يكن يتلقى الاوامر منه وانما كان مربوطا مباشرة بآمر السرب. ولهذه الاسباب ولعدم قيامه بدور فعال ارجو العطف عليه.

اما النقيب قاسم العزاوي فقد استلم اوامره من الشواف مباشرة. . ولا يمكن له ان يقاوم بهذه السرعة ولم يكن مشتركا في الحادث ولم يقم بواجب القصف او التحليق. اما ذهابه الى الطائرة فما كان الغرض منه القصف بدليل ان الطائرة كانت خالية من الاسلحة والعتاد ولهذا اطلب الرأفة بحقه ايضا.

اما الملازم فاضل ناصر فقد كان هذا الطيار داخلا المستشفى وامره الشواف بالخروج، وأمره آمر التشكيل بالطيران وهو لايعرف الواجب او المهمة التي سوف يذهب من اجلها. . ولما تبين له مهمته وهو في طريقه

الى بغداد، اضطر الى الرجوع ورمى عتاده قرب سامراء.. ولهذا فلا أرى لديه اشتراك في هذه العملية واطلب الرحمة وانصافه.

قرار التجريم وقرار الحكــــم:

في الجلسة الثانية من محاكمة الطيارين الاربعة قرأ على المتهمين قرار التجريم في ست صفحات تضمنت تآمر الجمهورية العربية المتحدة على نظــام حكم عبــد الكــريم قاسم.. والمتعـاونين معهـا من الضبـاط العراقيين.. ونقل الاسلحة من سورية الى العراق وعلاقة الطيارين الاربعة بقيادة الشواف وبمؤامرته على نحو ماهو مدون في العديد من فصول هذا الكتاب..

فالعقيد عبدالله ناجي علم بالمؤامرة منذ عودة الشواف من بغداد الى المـوصـل يوم ١٩٥٩/٣/١ وعـرف من الشـواف موعـد وصـول الاذاعة من سورية وكان على علم بالتعليمات التي تلقاها الطيارون حول الخطط التي زودهم بهـا الشـواف بشأن قصف غرفـة الـزعيم عبـد الكـريم بوزارة الدفاع وقصف مرسلات الاذاعة. واخيرا اجاب على برقية قائد القوة الجوية بتاريخ ٣/٨ بان الطائرات ومنتسبيها تحت سيطرة الجمهورية العراقية في الموصل حسب اذاعة الموصل.

وكذلك كان شأن النقيب الطيار قاسم العزاوي الذي استقى معلوماته عن المؤامرة من الرائد محمود عزيز والنقيب الصيدلي امين كوروكجي.. وتنفيـذه الاوامـر التي تلقـاهـا من الشواف ومن العقيد عبدالله بكل طواعية، وتسليـح الطـائـرات وجعلهـا على اهبـة الاستعـداد.. ثم اطـاعتـه الاوامـر بالقصف صباح يوم ٣/٩ واخيرا رغبته بالهرب بطائرته بعد مقتل الشواف.

وكـذلـك كان الطيـار احمـد مهـدي العـاشور على علم بكل ماتقدم ذكـره.. كمـا قام بواجب ضابـط السيطـرة على المطـار خلافـا لواجبـاتـه

العسكرية بانتظار وصول طائرات الميك من الجمهورية العربية المتحدة. .

اما الملازم فاضل ناصر فكان من جملة الاشخاص الذين يجتمعون بالشواف، وان كان مريضا فالتحق بالوحدة مباشرة واشرف بنفسه على تسليح الطائرات بالصواريخ والعتاد. وجلب راديو لمنتسبي السرب ليستمعوا الى بيانات الشواف من محطة اذاعته. وطار الى بغداد وقصف مرسلات الاذاعة وتسبب باستشهاد الشرطي مبعثر هاني وجرح الآخرين. . لذلك حصلت قناعة المحكمة بان هؤلاء المتهمين حاولوا بالقوة والعنف قلب النظام الجمهوري وضم العراق الى الجمهورية العربية المتحدة وحاولوا الاعتداء على الزعيم الاوحد فقررت المحكمة تجريمهم. . . وصدر القرار باتفاق الآراء. وهو الحكم بالاعدام رميا بالرصاص حتى الموت. . ونفذ فيهم الحكم صباح يوم ٥/٤/١٩٥٩.

المقدم	العقيد	العقيد
شاكر محمود السلام	سعيد الشالي	فاضل عباس المهداوي
عضو	عضو	

الرائد ابراهيم عباس اللامي	المقدم حسين خضر الدوري
عضو	عضو

محاكمة المجموعة الثانية ـ ضباط حامية عقرة:*

جيىء بالمتهمين السبعة عشر الى محكمة المهداوي يوم ١٩٥٩/٤/٢٠ وفي يوم ٤/٣٠ صدر حكم المحكمة على ستة منهم بالاعدام وعشرة بالاشغال الشاقة المؤبدة وبريء النائب الضابط السابع عشر.

كانت الحامية مؤلفة من فوج مشاة بقيادة المقدم علي توفيق. ولقد ايد جميع ضباطها ثورة الشواف فكتب آمرها اليه يوم اعلان الثورة الخطاب التالي الذي نشرته المحكمة في احد مجلدات محاكماتها وهذا نصه:

سيدي الشواف:

تحياتي واحترامي:

اننا في خير نأمل لكم التوفيق والنجاح واننا جميعا معكم الى آخر طلقة وآخر نفس فتوكل على الله وان النصر حليفنا ان شاء الله. انني لاارى ضرورة لبقاء فوجنا مجمدا في الحامية وبامكاننا تسليم الحامية الى رؤساء العشائر الذين اعتمد عليهم لحراستها والاستفادة من فوجنا بالموصل او اي جهة اخرى اذ ان وجود الفوج في عقرة سيؤدي حتما الى الاصطدام بسكان عقرة وحدوث بعض الخسائر، لذلك نترك الامر بين العشائر وسكان البلدة، فان وافق رأيكم بارسال خمسة وعشرين سيارة لوري اهلية لنقل الفوج بوجبتين. ان معنويات فوجنا عالية واننا حاضرين للتضحية كما ان جميع رؤساء العشائر في المنطقة معنا. هذا وختاما اتمنى لك النصر والتوفيق ياقائدنا البطل.

التوقيع

اخوك المطيع على توفيق

---

* محكمة المهداوي ج١٣ ص١ ـ ٣٥٠.

ملحوظة: فرقنا مظاهرة هذا اليوم وكان البعض مسلحين بمسدسات وقد جرح من جرائها شخصين اهليين يحتمل ان يكون احدهما مخطرا. ستسفر عوائلنا غدا اذ ان وجودهم يجعل افكارنا عندهم.

بدأ المدعي العام بيانه.. ثم اعقبه المهداوي بديباجتهما المعروفة باقسى البذاءات بالهجوم على عبد الناصر وعلى ملوك ورؤساء الرجعية العربية الواحد اثر الاخر.. وعلى الاستعمار الغربي.. وتمجيد الاتحاد السوفيتي ونظامه الشيوعي.. وانبرى خلال ذلك، احمد سليمان الاحمد وكيل رابطة الكتاب العرب وممثل سوريا الى مهرجان الشاعر العراقي معروف الرصافي فالقى كلمة هاجم فيها جمال عبد الناصر وحكمه بارذل واحط الكلمات. ولقد استغرقت هذه الخطبة خمسة عشر صفحة. جيء بعدها باثني عشر شاهدا اغلبهم جنودا.

افادة علي توفيق:

استهل افادته قائلا: عينت حكومة الثورة الخائن العقيد الشواف آمرا لموقع الموصل وقد جاء بدعاية واسعة من ضمنها انه سكرتيرا لتشكيل الضباط الاحرار.. وانه مخلص للزعيم. ومعه تصويرا واقفا فيه بجانب الزعيم ومهدى اليه بهذه العبارة: هديتي الى اخي الشواف رمز الوفاء والاخلاص.. واشيع انه سيكون وزيرا للداخلية.. او انه سيكون سكرتيرا لرئيس الوزراء.. ولم يتبادر الى ذهني بتاتا بانه ينوي الغدر بزعيمه الذي امنه واستخلصه، ويخون الجمهورية وثورة ١٤ تموز الخالدة!!.. ومعاداته لي واضحة وجلية.. لا بل اخذ يلاحقني بكتب شديدة اللهجة.. فكنت اتذمر كثيرا من هذا الوضع.. ومن سوء معاملته لي. اما موقفي مع المجرم محمود عزيز فقد كان يعاديني معاداة صريحة وواضحة.

وتحدث بعدئذ عن التدابير التي اتخذها لحماية وامن الحامية يوم

اعـلان الثـورة. . وفـوجيء من مخـابـرة المقـدم خضر محمد من مقر اللواء يسألـه عمـا اذا سمـع اذاعـة الثـورة؟ وطلب مني ان نرسـل برقيـة تأييد من الحامية والعشائر باسم الشواف الخائن.

وجـاء المقـدم سعـدالله الـراوي واخبـرني بانـه قد تم تعديل وزاري برئاسة الزعيم وان مجلس قيادة الثورة قد شكل ومن اعضائه ناجي طالب والعقيلي والـدراجي وطـاهـر يحيى ورفعت الحـاج سري وان الشواف طلب تبليغ ذلك الى منتسبي الفوج والموظفين والعشائر، وان اكتب برقية تهنئة. فاجبتـه بانـه وردتنـا برقيـة من الفـرقـة تطلب انفصالنا عن اللواء وان الخائن الشواف احيل الى التقاعد.

بلغت منتسبي الفوج بهذه المعلومات وهتفت بحياة زعيمنا الاوحد وبالاخوة العربية الكردية.

ومن خلال منـاقشـة المتهم قال بصـدد رسـالتـه للشـواف: اردت ان اضلل بها الخائن الشواف، وغايتي منها ان يرسل سيارات لمقاومة حركته. . ان هذه الرسالة يقدرها العسكريون! . . ورد عليه المهداوي: والآن تريد ان تضللنا وتضلل الشعب. . هل تتصور نحن مغفلين؟.

وافـاد المتهم المقـدم يوسف كشمـولـة بان كل ماقـام به هو اعتقـال بعض ضبـاط الصف وجمـاعـة من اهـالي عقـرة واتخـاذ التـدابيـر لحمـاية المعسكـر والحفـاظ على امن المـدينـة. واضطـراره على فتـح النـار بالهواء لتفريق مظاهرة باتجاه المعسكر وجرح اثنان من المتظاهرين. . وبعد تسفير المعتقلين من المتظـاهـرين الى المـوصـل. . علمنـا باحـالـة الشواف على التقاعد فاجتمعنا وقررنا ارسال برقية تأييد للزعيم عبد الكريم.

وجاء في افادة المتهم النقيب هاشم الدبوني، ان آمر الحامية أمر بتطبيق خطة الامن بناء على طلب آمر اللواء الشواف. . وفي عصر يوم ٣/٨ امرني آمر الحامية بتفريق مظاهرة مسلحة تتقدم نحونا. . فامرت احد فصائل

سريتي باستلام السلاح وعدم استصحاب العتاد. . وفي خلال حركة الفصيل سمعت اصوات طلقات وصليات رشاشة وتفرق المتظاهرون. . ووجدت شخصين مجروحين بجروح خفيفة في ارجلهم فنقلتهم بسيارة الى المستشفى وذهبت معهم. . وعند عودتي اخبروني باحالة الشواف الى التقاعد. . فطلبنا من آمر الحامية ارسال برقية تأييد للزعيم. .

وفي صباح يوم ٩ كان كل شيء هادىء. . وسمعنا ان آمر الحامية خطب بجنود الفوج قائلا بان مجلس الثورة قد شكل من احرار ثورة ١٤ تموز وان الزعيم امر باجراء تعديل وزاري وطلب من القائمقام ارسال برقية تأييد للعميد الطبقجلي بمناسبة تعيينه في مجلس قيادة الثورة. . وطلب مني آمر الحامية ان اقرأ برقية التأييد. . الا ان القائمقام طلب من آمر الحامية الاتصال بالمتصرف لنستطلع منه حقيقة الموقف فلم نتمكن من هذا الاتصال. طلبنا منه الاتصال بالفرقة لمعرفة الموقف الصحيح. اتصل بالفرقة لمعرفة الموقف الصحيح. فكذبت الفرقة الخبر وقال القائد بانه ارسل سرية مدرعات الى الموصل لضرب الشواف. . جمعنا الفوج وخطب به الآمر وهتف بحياة زعيم البلاد الاوحد وقال بانه تلقى معلومات مغلوطة ومشوهة. وطلب المقدم سعدالله الراوي فقالوا له بانه ترك الحامية بسيارته الخاصة. . وفي المساء اتصل معاون الشرطة بآمر الحامية واخبره بوجود اشاعات حول هجوم العشائر على البلدة. . فذهبت مع آمر الحامية الى العشائر لنطمئنهم على الموقف. وبعدئذ اقترح علينا الآمر الذهاب الى الموصل للاتصال بآمر الموقع الجديد لبيان موقف الحامية ولاستلام بعض الوصايا ان وجدت. فلما وصلنا مفرق عقرة ـ الموصل اخبرنا البعض بأن الحالة في الموصل غير هادئة. فاقترح الآمر علينا بالبقاء في قرية قريبة من الحمدانية حتى الفجر ثم نذهب الى الموصل فسرنا ولكننا ضللنا الطريق وتعطلت بنا السيارة فتركناها وسرنا في الطريق العام حتى جاءت سيارتين

تحمل شرطة فطلبنا منهم ايصالنا الى مركز الحمدانية.. وفي الصباح رافقنا دورية عسكرية الى موقع الموصل وبقينا هناك حتى سفرنا الى بغداد يوم ١٩٥٩/٣/١٢. هذه هي قصتي.. وهي قصة النكبة في عقرة..

وكان المتهم قد بدأ افادته بان محكمة المهداوي قد آمن بعدالتها العراق وكل متتبع لسير محاكماتها في العالم. فهي مفخرة من مفاخر ثورة ١٤ تموز وهي مدرسة مستقلة تخدم الانسانية والسلام!!.

وبعد مناقشة المتهم مناقشة طويلة.. جيء بالمتهم النقيب سعيد قاسم فكرر ماقاله زميله.. ولم تخرج افادات سائر المتهمين في المجموعة الثانية عما تقدم ذكره..

دفاع المحامية راسمة زينل:

بعد ان القى المهداوي وماجد امين خطابين مطولين ركزا فيه بالهجوم على عبد الناصر ونظام حكمه. وممجدًا بوزير الاقتصاد المثقف الحر ابراهيم كبة الديموقراطي الجمهوري الذي طالب بوضع الحلول العملية لمكافحة فرنسا ومقاطعتها تجاريا في مؤتمر القاهرة.. فقابله بالدس (فاسق) السامرائي المتآمر وغيره من الموتورين.. قال المهداوي:

نستمع الآن الى دفاع المحامية الاستاذة راسمة زينل التي كلفتها المحكمة بالحاح من عضو المحكمة المقدم شاكر السلام، لانها رفضت في باديء الامر رفضا باتا لكن لجريان المحكمة وفق الاصول القانونية لابد من هذا التكليف:

افتتحت المحامية دفاعها عن المتهمين قائلة: ساختلف عمن سبقني من الزملاء في كلامي في الخوض في نقطة تبرير وقوفي كمحامية للدفاع. ان الالزام الادبي من قبل محكمة الشعب وتجاوب ابناء الشعب على اختلاف طبقاتهم واجناسهم، ادى ذلك الى ارغامي ارغاما ادبيا لقبول هذا

التكليف الذي وان كان فيه تضحية من جانبي اذ ماكنت اريد ان اخلف في صفحة حياتي البيضاء، شائبة لخروج الموضوع عن الصفة الشخصية وتحول الامر الى قضية شعب اراد الحياة فما على القدر الا ان يستجيب مرغما . .

اظنه امر تقتضيه روتينية الاعمال القضائية، وهو في عقيدتي خال مما تستلزمه الروح الثورية التي تقضي بوجوب الحزم والحذر واليقظة . . وساتعاون مع المحكمة على كشف الوقائع . .

فمؤامرة الشواف الدنيئة التي تدل على صفاقة جريمة قبيح مصر (الراونتري) التي لم يكن مصدرها هذا (الحشاش) فحسب، بل وان دوره لايعدو ان يكون آلة يحركها المستعمر في الخفاء . . التقى مع الاستعمار في ضرب الشعوب العربية لصالح البرجوازية المصرية . . وبعد سيل من البذاءات التي وجهتها المحامية على عبد الناصر . . وكيل الثناء على الاتحاد السوفيتي بمعونته لانشاء السد العالي في مصر . . عكفت على تمجيد الزعيم عبد الكريم قاسم . . وهو اول زعيم في الشرق العربي نادى بحرية الآراء بهذا الشكل الديموقراطي . .

وبصدد الدفاع قالت: واجب الدفاع حين كان كفائي، قررت الا اكون محامية للدفاع، ولكنه حين اصبح عينيا تحتم علي قبول هذه المهمة الشاقة . .

وشرحت المحامية فحوى المواد القانونية وعقوباتها على المتهمين . . وطالبت المحكمة مراعاة الاعمال الفعلية التي قام بها المتهمون . . وما اذا كان المتهم قد استعمل السلاح لغير المهمة المعهودة اليه ام لا . . مع مراعاة التدرج الوظيفي وماهية الاطاعة العسكرية وماهية العمل الذي قام به ومدى خروج المتهم عن مراعاة حدود هذه الاطاعة . . وكفاية الادلة التي تدين بها المتهم . . وكون الشهادات على السماع غير

كافية للادانة بالعمل الجرمي المسنود الى المتهم وان عقوبة الاعدام توقع عند حدوث موت شخص او اكثر. . ولعله من الجدير بالذكر انه لم تحدث اية وفاة في حادث العصيان في عقرة. . وان الاعمال التحضيرية لايعتد بها قانونا في جرائم الاشتراك.

وختمت المحامية دفاعها: اطلب من المحكمة العدل والحق والانصاف في احكامها. . واني لايماني بعدالة المحكمة وانصافها. . وبجدارتها سأهتف لها واقول كما قلت، اقول مهما كانت نتيجة الحكم (متى يازعيمي)!!

قرار الحكم:

بعد ان قرأ احد اعضاء المحكمة قرار التجريم على ضباط حامية عقرة، تليت الاحكام التالية:

الحكم بالاعدام رميا بالرصاص حتى الموت على المقدم على توفيق والمقدم يوسف كشمولة والنقيب هاشم الدبوني والنقيب محمد سعيد قاسم والنقيب صديق علي الصفار والملازم الاول حازم خطاب.

وبالاشغال الشاقة المؤبدة على الامام سعيد عبد العزيز والملازمون: غانم فتحي وهاشم يونس وهاشم عبد العزيز وعبد الرزاق اسماعيل وسعيد محمد فتحي وساطع شريف الحاتم وسلطان خلف وطارق حسين وحاتم عبد العزيز. وببراءة النائب الضابط الحربي سامي فتحي.

حيى المدعي العام القرار قائلا. . لقد نطقتم بالحق والعدل، ومحوتم وصمة العار من جبين الجيش ورفعتم راية القومية العربية المتحررة. .

والقت محامية الدفاع كلمة قالت فيها: باسم الزعيم. . باسم الشعب، باسم الرفاق الثائرين، باسم الشعوب المحبة للسلام، سأهتف واقول. . يحيى الزعيم. . يحيى البطل ماجد امين. . تحيى العدالة!!.

محاكمة الوجبة الثالثة ـ ضباط الفوج الثاني:*

بدأت محاكمة الوجبة الثالثة وهم ضباط الفوج الثاني من اللواء الخامس واطلقت عليهم المحكمة اسم المقدم اسماعيل هرمز وجماعته، بمطالعة المدعي العام التي استوعبت خمسة عشر صفحة من مجلد المحاكمات. تحدث فيها ماجد امين عن الاستعمار الامريكي وعملائه: عبد الناصر والجاسوس نوري السعيد واقطاب الوحدة المشؤومة بين مصر وسورية.. ومؤتمر سرسنك الذي استهدف قيام حلف يناهض الاتحاد السوفيتي.. واورد نصوص البرقيتين المتبادلتين بين عبد الناصر وفيصل الثاني بمناسبة اعلان الاتحاد بين العراق والاردن.. وشكوى الخارجية العراقية لجامعة الدول العربية من العدوان الذي قامت به الجمهورية العربية المتحدة ضد العراق.. واطماع عبد الناصر في الاستيلاء على البلاد العربية.. الى ان يعكف على اتهام ضباط الفوج الثاني باحتلال مدينة الموصل والسيطرة على المناطق الحيوية منها (تطبيقا لخطة الامن) واعتقال قادة الحركة الوطنية. ورد الرائد زكريا طه على مكالمة الزعيم عبد الكريم تلفونيا «انني امتثل اوامر الشواف وليس لنا زعيم الا الشواف»، واوامر المقدم كامل طه الدبوني بسحق مقاومة الجماهير بعنف وقسوة.. كما قام المتهم السافل النقيب صديق اسماعيل برفع وتمزيق صور الزعيم.. اما المتهم الملازم حازم العمري فكان يذيع بيانات الخائن الشواف على الاهليين من مايكروفونات مثبتة على سيارة عسكرية يوم ٧ و٨ /١٩٥٩/٣ وقبل بدء اذاعة محطة الموصل التي ارسلها الى الشواف خائن العروبة جمال عبد الناصر..

وبدأت المحاكمة بشهادات الشهود، كان، أولهم محمد علي

---

* محكمة المهداوي ج١٤ ص ١ ـ ٣٧٠

الخطيب السوري الجنسية الذي أيقن ان حكومة عبد الناصر تهيىء مؤامرة ضد العراق فوجد ان الواجب الوطني يحتم عليه دخول العراق واعلام المسؤولين بالأمر، وتحدث عن سوء الاحوال في سورية واضطهاد النقابات العمالية.. وان الملازم كامل اسماعيل أمر باحراق محلة المكاوي لأنها لم تستسلم.. فهي (موسكو).. وعلق المهداوي على الشهادة قائلا: نذل، كلب، حقير، احرقوها! هل انت تحرق تل ابيب؟
متى تزوجت امرأة بريطانية؟....
- في ١٩٥٧/٦/٢
- على وشك العدوان الثلاثي الأثيم. أين القومية العربية ياحقير؟.. اسمع ياحيوان عديم الغيرة لماذا تزوجت بريطانية ولم تتزوج عراقية؟ ألايعجب جنابك بناتنا الشريفات المناضلات الحرائر اللواتي ظلمهن أمثالك من الشباب المتحلل المتفسخ الذي يتنكر لبني جلدته. أن من يحتقر بنات وطنه هو حقير بل أحقر من الحقير. تزوج بريطانية ويعمل للقومية العربية.. الناصرية الرونترية.. سمعت أنها فتحت النار على أبناء الشعب في الموصل برشاشة. أهذه غيرتك؟ لعنة الله على غيرتك وعلى ناموسك. بالألوف ينتظرون الزواج من العراقيات المسكينات اللواتي اهملتموهن وهن خير النساء وأشرفهن وفضلهن (تصفيق). أو يعتقد امثالك من المأفونين أن التي تتزوجك هي شريفة.. لابد وانها جاسوسة وبالفعل اشتركت في المؤامرة الدنيئة على جمهوريتنا. ايها الحقير كيف يرضى ضميرك ان تتزوج امرأة اجنبية تقتل ابناء وطنك؟ خائن، قذر، برئية منك العروبة.. والعراق.. والجيش.. لاغيرة لك ولا شرف ولا ناموس.. اجرب، دنس، قذر لسانك لسان الكلب الزنيم. ان ظفر اية موصلية يشرفك ويشرف زوجتك. حقير، كلب، زنيم، صلف، جلف، قذر..

وجيء بالشاهد المقدم ابراهيم قسطو الذي ادعى ان المتهم صديق

اسماعيل قد اتصل بخائن الثورة عبد السلام عارف فنقله من منصب مساعد الى آمر سرية ليتخلص منه!! . . وانه سمع من ضباط صف فوجه ومن الاهلين بان زوجة الملازم كامل اسماعيل (البريطانية) كانت تطلق الرصاص من دارها . . وسمعت انها كانت ماسكة رشاشة وترمي على الاحرار . وفعلا جاءت المقاومة الشعبية مع قطعات الجيش وطوقت الدار وقتلت من فيه! .

كان واجب الشاهد قسطو حماية مؤتمر انصار السلام بسرية المشاة التي كان يتولى قيادتها . . فادعى بشهادته ان هناك اشاعات كثيرة في الموصل تروج بانهم (ويعني القوميين) ينوون قتل كل افراد انصار السلام عند حضورهم المؤتمر . ومن منطلقه هذا تعاون مع عبد الرحمن القصاب (منفذ مجازر الموصل) باحباط كل مؤتمرات القوميين . .

وبعد مقتل الشواف قال قسطو: « اخبرت العقيد جلمران بان خسائر في البلدة والنار تطلق والاشتباكات موجودة فاخبرني بايقاف الرمي في الموصل ومعالجة ذلك بنفسي . فاخذت قسم من جنودي ونزلت الى البلدة وتم حوالي الساعة التاسعة مساء (يوم ٣/٩) احتلال دار احمد العجيل الياور الموجودة في الدواسة يوجد فيها مالايقل عن عشرة اشخاص من خدمه يطلقون النار على الاهالي والجنود الذين حاولوا الاستيلاء على الدار . وبعد هجوم ثلاثة مرات لم نتمكن من الاستيلاء على الدار . فبعدئذ امرت باستعمال الصواريخ على مسؤوليتي فحركت ضابط ، وقد استشهد اسمه الملازم حامد الحبطاني ، معه ستة عشر صاروخ ورمينا دار احمد العجيل بالصواريخ واستولينا عليها بعد ان قتل كافة الموجودين فيها من الخونة الذين كانوا يطلقون النار على الجنود وعلى الاحرار . وامرت باعتقال النقيب صديق اسماعيل والملازم حازم العمري لان الجنود اخبروني بانهم مشتركين بالمؤامرة . . والملازم حازم كان متجولا بالشوارع

ويطلق الرصاص ويذيع من مايكروفون الوحدة عن اعلان مؤامرة الشواف الدنيئة..».

واستمـر قسطـو باداء شهادتـه، متهمـا غالبيـة ضبـاط فوجـه بشتى الاتهامات الجنائية القائمة (حسب اقواله في شهادته) على السماع. ولقد دونت شهادته بتسعة عشر صفحة من مجلدمحاكمات المهداوي الرابع عشر.

ورد المتهم المقـدم اسمـاعيـل هرمـز على الاتهـام بان فوجـه كلف بتطبيق خطة الامن الموضوعة لحماية مؤسسات المدينة وحراستها على اثر قيام مظاهرات (انصار السلام). وكان الهدوء مخيم على المدينة طيلة يوم ٣/٧.. وفي صباح يوم ٣/٨ علمت بحركة الشواف.. فحاولت الاتصال مع بعض آمـري السـرايـا لمعـرفـة موقفهم من الحـركـة علني اعمـل شيء ضدهـا، ولكن لم يوفقني الحـظ.. فرجعت الى النـادي العسكـري حتى صبـاح يوم ٣/٩ عنـدمـا سمعت صوت انفجـارات من اتجـاه المعسكـر.. وشاهدت طائرات في سماء الموصل.. ثم شاهدت مظاهرات ورمي باتجاه الثكنـة الحجـزيـة القـريبـة من النـادي. واخبرنا بعض الاهلين بان الخائن الشواف قد قتل وسحبت جثته في الشوارع.. فطلبت منهم ان يهتفوا باسم الزعيم الاوحد عبد الكريم قاسم.. على اثرها وصلتنا برقية من مقر خط المواصلات في الموصل تطلب منا الانسحاب الى المعسكر.. فاستقبلنا الضباط والمراتب بالهتاف. وعندما تولى العقيد عبد الرحمن جليمران قيادة المـوقـع نظم خطـة امن جديـدة وامـرني بتنفيذها فنفذتها حرفيا.. منها منع عشـاء شمـر من الـتـقـرب الى البلد. وفي يوم ٣/١٠ طلبني آمـر اللواء (الجـديـد) العقيـد حسن عبـود وامـرني بتفـريق الجنـود المتجمهرين حول مستشفى الموصل العسكري فنفذت الواجب وشكرني آمر اللواء.

وافـاد المتهم المقـدم كامـل الـدبـوني: ان محمـود عزيـز طلب منه الاستماع الى محطة اذاعة الموصل في صباح يوم ٣/٨ وفهمت بان حركة

قد حدثت في جميع قطعات الجيش.. ومؤيدة من قبل قائد الفرقة الثانية (الطبقچلي).. وكانت الغاية تشكيل مجلس قيادة ثورة.. وامروني باعتقال ثلاثة من جنود سريتي.. وفي مساء يوم ٣/٨ كنت في النادي بلا عمل وسريتي موزعة للحراسة.. وانزلت صورة الزعيم من غرفتي بطلب من اللواء.

المهداوي: خلاص نزلت الصورة.. الآن اعترفت.. انت متآمر وخائن.. لماذا تنفذ امر مقدم اللواء بانزال الصورة ولا تنفذ امر الزعيم او العمل على ايقاف العصيان؟.. انت ضربت الضباط. لكن المجرم لاعقل له والخائن لامنطق له..

وجاء في افادة الرائد مجيد الچلبي: ان واجب سريته احتياطيا في المعسكر.. وعند الامر بتطبيق الخطة الامنية وزع سريته على خمس نقاط حراسة في البلدة.

ورد المتهم على اتهامه بمعرفة خطة التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة وبين مؤامرة الشواف:

- لم يخبرني محمود عزيز عن التعاون، ولكن الذي سمعته في المعتقل وانا كتبته بافادتي حسبما تكلم لي المقدم عزيز احمد شهاب الذي كان معي في نفس الغرفة بان الجمهورية العربية كانت هي التي لها يد في المؤامرة وانها كانت قد وعدت الثورة باعطاء السلاح والمتطوعين. وهذه سمعتها من الخشالي..

المهداوي: لمن اوعدت؟

المتهم: وعدت جماعة الثورة

المهداوي: اي ثورة؟ حيوان! يسميها ثورة! يشوه اسم الثورة.. جبان. تكلم كضابط رائد. الم تسمع بالصاغ صلاح سالم؟ ارقص في قفص الاتهام مثله.. كان يرقص مثل (طرزان) انت ايضا نجيب لك حبل في

قفص الاتهام.. انت صاغ وهو صاغ.. عروبة!! اذا رتبكم للآن اسماؤها عثمانية تركية.. ويسأله اخيرا: الم تحاول الهرب؟.
المتهم: حاولت الهرب الى عين زالة.
المهداوي: ومن عين زالة الى اين؟.. الى عبد الحميد السراج حتى يوكلك تمن (رز) ونحن نتلقى العجاج.. نسحق ونسحق الخواجة (عبد الناصر) باقدامنا.. تريدون ان تذهبون عند الانكليز بالشركة؟..

ويتحول المهداوي من محاكمة المتهم الى شتم بذيء لجماعة القوميين وللرجعية والاستعمار الغربي.. ويتحدث عن حكم الشيشكلي الدكتاتوري في سورية.. ثم يسخر من القومية والوحدة العربية ومن (الانتلجس سيرفس).. كل شيء نعرف.. ولو كنا مغفلين لما صارت هذه الثورة العظمى التي هزت العالم هذا وقضت على اكبر جواسيس الاستعمار البريطاني وهو المجرم الخائن نوري سعيد.. لقد قضى عليه زعيمنا بدهاء وعبقرية.. وتنتهي محاكمة المتهم عند هذا الهراء..

وكان اتهام الرائد زكريا طه منصبا على تلقيه مكالمة هاتفية من الزعيم عبد الكريم.. ولم يكن ليتصور او يصدق جندي خفر التلفون الذي بلغه بطلب مكالمته بمثل تلك الظروف لصغر رتبته ومنصبه كآمر احدى سرايا المشاة. فكان جوابه: (ايما زعيم؟ انا زعيمي الشواف).. وقلت ذلك خوفا منه لا اقل ولا اكثر..
المهداوي: الضابط يجب ان يكون شجاع في سبيل مبدأه.. في سبيل زعيمه؟ لايوجد زعيم مثله في العالم، لاينام الليل.. في سبيل خدمة شعبه..

اما المتهم النقيب صديق اسماعيل فلقد فند اكاذيب المقدم ابراهيم قسطو ثم قال: ليس اي جندي واكون في قفص الاتهام بدلا من شهود الاتهام الذين قادوا سراياهم وهي مسلحة.. كان موقفي خلال عشرين

ساعة وهي المدة التي كانت لحركة الشواف بوصفي مساعد الفوج: انني لم اكن اعلم بحركة الشواف قبل اعلانها. . واخبرت آمري بانني غير مسؤول عن اي شيء. . ولم يؤخذ رأيي. . وانني مانعت في انزال رشاشات الفيكرس الى البلد. . ومانعت في تفريق المظاهرات وحذرت المقدم ابراهيم قسطو من ذلك. وساعدت جماعة انصار السلام بتسفيرهم الى بغداد. . واول من تقدم الى العميد يونس طاهر والعقيد خليل سلمان المعينين من قبل الزعيم مؤيدا اياهما. . واخيرا قمت بابلاغ الاهليين بنبأ مقتل الشواف وانتهاء الحركة. .

ناقشه المهداوي وماجد امين حول انزال صورة الزعيم بآمر اللواء وبعلم آمر الفوج. وسألاه: لم لم تعترض على ذلك اذا كنت مخلصا للزعيم وللجمهورية. . ويضيف الادعاء العام على ذلك قائلا: المتهم له ماضي سيء في الموصل. . وهو احد الجواسيس. . وهو موغل في الخيانة. ثم يقول المهداوي: لابد ان يكون هذا المتآمر او الخائن له عقلية عفنة سخيفة لم يثقف ثقافة حرة شريفة ولم يعلم حقيقة الجمهورية او حقيقة الزعيم فيسير في طريق الخيانة والتآمر اما عن عمد او عن غفلة. .

وسارت محاكمة الآخرين من المجموعة الثالثة على هذا الغرار. . فلقد سأل المهداوي المتهم النقيب حازم حسن العلي عن راتبه فاجاب: تسعون دينارا. واعقبه ماجد امين بسؤال: راتب جمال (عبد الناصر) كم؟ راتب السراج كم؟

المتهم: والله مادري. .

الادعاء: هل كانوا يعطوكم هذا الراتب؟

المهداوي: والله العظيم كان نصف هذا الراتب لايعطوه لكم.

الادعاء: يتخرج دكتور. . يأخذ اربعة وعشرين جنيها. والجنيه اقل من نصف الدينار. . هل يعطوك مثلما تأخذ الان؟

المهداوي: اخرج.. ناكر الجميل.
عاد المهداوي لدى محاكمة الملازم كامل اسماعيل الى حكاية زواجه من انكليزية. فسأل المتهم: وهل من تتزوج ضابط يتآمر ويخون، لاتتآمر معه ولا تخون؟ وهل من تفتح الرشاش على ابناء الشعب الابرياء.. امرأة طيبة؟

ويرد عليه المتهم: سيدي جنود لايعرفون ان يتدربوا بالغدارة. امرأة تعرف تفتح الرشاش؟.. الحقيقة ستظهر ياسيدي بعد موتنا. بان هؤلاء مظلومين وان الغالية كانت من قتلهم لان البلد اصبحت في حالة اضطراب.

المهداوي:.. على من تريد ان تشعوذ وتدجل ايها الدجال على من؟ لم لا؟

المتهم: من دربها على السلاح؟ اين تعلمت السلاح؟

المهداوي: تريد ان تستعط وتستجد العواطف.. العراقيون مفتحين باللبن.. ابكي.. الطم.. نادي: مراتي طفلي.. امي. انتم سبب قتل هؤلاء.. تآمرتم على الشعب.. على الزعيم والان تتباكى على امرأتك الانكليزية وتقول هل ان كل الانكليز هم كذا وكذا؟.. نحن نعني مانقول نحن مثقفون شرفاء احرار..

المتهم:.. للحياة اقدار واقدار.. وان الذي مكتوب على الجبين من عند الله لابد انه مآربه.. وان للشباب طيش واخطاء والحياة مملوءة بالالام.. ولكنني اقول لم ينصت الى حكمي بشوق، اطمأنوا ولاتجزعوا ولا تحزنوا فان الله معي..

وفي الجلسة الثانية قرأت افادة المتهم اما الهيئة التحقيقية.. وهي لاتختلف في جوهرها عما ورد في محاكمة المجموعة السادسة (جماعة الطبقچلي) التي سنشرح تفاصيلها في الصفحات التالية.

كانت محاكمة النائب الضابط انور العساف من اغرب غرائب

محاكمات المهداوي فالمتهم من اسرة معدمة وابوه شيخ في السبعين من عمره. . فاضطر الى ترك الدراسة الدينية ودخل كلية الاحتياط ليعيل اسرته. . وسرح من الجيش قبل الثورة بثلاثة ايام. . واجل آمر الانضباط العسكري تسفيره الى بغداد لاستلام امر تسريحه من وزارة الدفاع بسبب عقد مؤتمر انصار السلام. وفي اليوم المقرر لسفره. . ارسل عليه مقر اللواء عريفا يطلب منه الالتحاق باللواء فذهب مترددا وحائرا. . وانتهت الثورة في اليوم التالي.

سأله المهداوي: ماذا درست في المدرسة المتوسطة الدينية من علوم؟

المتهم: العلوم الدينية. .

المهداوي: الم تدرسوا فيها علم الاجتماع؟ الا تعرف ماهو علم الاجتماع؟

المتهم: لا اعرف ياسيدي

المهداوي: اذا كنت لاتعرف كيف تريد ان تتآمر ولا بد ان تصير (باقوري) ثاني وزير الاوقاف (المصري) المختلس الفاسق الفاجر. اذا لماذا تآمرت؟

المتهم: ابدا لم أتآمر

المهداوي: متى عرفت بالمؤامرة؟

المتهم: اثناء تطبيق المؤامرة عرفت

المهداوي: متى؟ اي يوم؟

المتهم: يوم الاحد ٣/٨

المهداوي: لِمَ لم تنسحب؟. ترجع الى بيتك تقول هذه مؤامرة كيف انا اشترك فيها؟ انتم غشيتموني وارسلتم علي سيارة. . كيف التحق؟ لم يأتي بعد امر من الدفاع. تمام ام لا؟؟

المتهم: نعم ياسيادة الرئيس

المهداوي: أرأيت كيف انك كافر؟. . الدين يوافق على ان تكذب امام محكمة شعبية رسمية لجمهورية عراقية دينها الرسمي الاسلام؟. .

لانحلفك بدينك لاننا عرفنا انك خائن الدين . .

وسيجد القاريء قرار محكمة المهداوي بحكمه بالاشغال الشاقة المؤبدة!!

دفاع المحامي منير بني:

استهل محامي الدفاع منير بني دفاعه عن المتهمين قوله ان الشعب اصطفى للمحكمة اسم «محكمة الشعب» لانها تنطق وتصدر الاحكام باسمه . . واخذ يمجد في شعب العراق الذي قضى على ثورة الشواف . . التي غذاها وخدمها الاستعمار واعوانه من مدة طويلة للقضاء على ثورة ١٤ تموز . . وتحدث بعذ ذلك عن السياسة الدولية . . مطالبا الاقطاب الاربعة في العالم بتجريم اسلحة النووية . . فما ان تحل سنة ١٩٦٠ - ان لكم يكن قبل هذا التاريخ الا والعالم على ابواب حرب ماحقة . . ان شعار (لامسيحية بعد اليوم في الموصل) عندما نادى به الشواف واعوانه، لم يكن الا شعارا استعماريا محضا . وبعد ان تحدث المحامي عن تآخي المسلمين والمسيحيين في العراق قال: لم افكر يوما ان اقف محاميا ادافع عن المتآمرين في حركة الموصل، لاني فقدت في هذه الثورة قريبا لي صديقا عزيزا محترما ومناضلا كبيرا الا وهو الشهيد كامل قزانجي . . الذي ذهب ضحية الغدر والخيانة من جبناء مارقين . . فكيف يطاوعني قلبي ان ادافع عن المشتركين بهذه المؤامرة؟ ولكن عندما اختارتني محكمتكم لاجل ان اقوم بالدفاع عن المتهمين باعتبار ان حق الدفاع مقدس فامتثلت للامر منفذا واجبات مهنتي . . واني ساحاول قطع حبل المشنقة عن بعضهم وتخفيف الاحكام عن الآخرين ان كان التوفيق حليفي، لا كما ذكر المتهم الاول اسماعيل هرمز بانه هو الذي اختارني وكيلا عنه . .

ثم تحدث عن تسامح عبد الكريم قاسم وانه صفة من صفات

الزعيم الاكبر. . وقال: عندما اطلب التسامح عمن ارتكب الخطأ في هذا التمرد، لايعني اصدار العفو عنهم بل اقصد به تخفيف الاحكام وقطع حبل المشنقة عنهم. . بعد هذه المقدمة الطويلة اتقدم الى محكمتكم ببيان فعاليات كل منهم من هؤلاء المتهمين اثناء تمرد الشواف. . بعد ان قطع الشعب رأس الخيانة وانتقم ابناء الحدباء البواسل من قائدها واعوانه. .

ان المتهم اسماعيل هرمز لم يكن له اي فعالية تؤيد حركة التمرد، ومن المعارضين لها. وانه لم يتمكن من القيام بفعاليات ضدها لانه كان محجوزا في النادي. .

وكل ماقام به الملازم سالم محمد سعيد هو المحافظة على النقطة التي فرضت عليه لاجل حمايتها اثناء تطبيق خطة الامن. . ولم يكن على علم او علاقة بالمؤامرة المذكورة، لذا ارجو براءته ايضا. وكذلك الامر فيما يتعلق بالملازم هاني عبد القادر وكانت فعاليات النقيب حازم حسن محدودة في هذه الحركة لذا اطلب من المحكمة تخفيف الحكم بحقه. وكذلك الامر فيما يتعلق بالملازم كامل اسماعيل. . والنقيب محمد الچلبي و بقية المتهمين. وختم المحامي دفاعه قائلا: اكرر رجائي وطلبي من المحكمة ان تأخذ بمبادىء الثورة الاربعة التي اوصى بها زعيمنا الاوحد بعين الاعتبار عند اصدارها الاحكام بحقهم فتبرىء من يستحق البراءة وتخفف الاحكام عن المتهمين الآخرين كل حسب فعالياته.

وقبل ان تصدر محكمة المهداوي احكامها، رحب المهداوي بالوفد السوداني الشقيق الذي حضر قاعة المحكمة. . وشاهد بنفسه اكاذيب اذاعات اعوان الاستعمار. . وقال ان من المناسب قراءة قصيدة. فقرأ قصيدة طويلة تتغزل بابتسامة الزعيم. . وتحط من كرامة الملك فاروق وعبد الناصر. . ثم رحب المهداوي بالوفد الفيتنامي الشمالي. . ويتبارى هو

وماجد امين بشتم الاموات والاحياء. . وبعد المبارات تقرأ المحكمة برقية من الموصل تنفي قتل امرأة الملازم كامل اسماعيل فيعاود المهداوي شتائمه للمتهم، وينتقل فجأة الى اسرة جمال عبد الناصر فيدعي ان اسرة زوجته كانت تعيش في الكاظمية في بغداد. . وان هناك اخبارا اثق منها. تقول ان والدة جمال عبد الناصر ايرانية ومن عائلة (مازندران) في ششتر. اي امه من ششتر[1] (ضحك وتصفيق). . ولهذا النسب ـ نسب جمال وثائق استطيع ان ابرزها. فاذا شاء عبد الناصر او احد المتشككين في نسبه، فليتفضل في دائرتي ازوده بالمعلومات القيمة مع الادلة التي تثبت نسب هذا الدعي، الذي يقول بانه رائد القومية العربية والحقيقة الاصح هو رائد الرجعية العربية[2].

بعد كل هذا القبح، يقرأ قرار التجريم. . الحكم بالاعدام رميا بالرصاص على كل من المقدم اسماعيل هرمز والمقدم كامل طه الدبوني والرائد مجيد حميد الچلبي والرائد صديق اسماعيل والنقيب حازم حسن العلي ونفذ فيهم الحكم بتاريخ ١٩٥٩/٩/٢٠ وبالاشغال الشاقة المؤبدة على الملازمين كامل اسماعيل وحازم هاشم العمري وهاني عبد القادر وسالم محمد سعيد الحجية والنائب الضابط المسرح انور عبد الحميد عساف.

ملاحظة: خفف الحكم بحق كل من كامل طه الدبوني وصديق اسماعيل وحازم حسن العلي الى الاشغال الشاقة المؤقتة لمدة خمس عشرة سنة. والاخرين لمدة عشر سنوات.

---

(١) مثل سيىء يأبى الشرف ذكره.

(٢) انه مجرد افتراء قبيح. فعبد الناصر ينتمي الى اسرة عربية من بني مر جنوبي مصر.

محاكمة المجموعة الرابعة ـ ضباط الفوج الثالث:*

بعد ان قرأ ماجد امين ديباجته المعادة بشتم عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو الرجعية الفاشستية التي هيأ لها الاستعمار كل اسباب نجاحها. هاجم الامبريالية الامريكية ومشروع ايزنهاور. . وقد هيأ الخائن شمعون (رئيس جمهورية لبنان) الفرصة عن اغراض المشروع الحقيقية. .

تحدث عن المتهمين قائلا: في يوم العصيان المسلح كانت خطتهم تنحصر في القضاء على الضباط وضباط الصف والجنود المخلصين لجمهوريتهم وللزعيم بعد تجريدهم من السلاح واعتقالهم. . فقام المتهم العقيد خليل سلمان آمر الفوج الثالث بتوزيع الواجبات لتنفيذ المؤامرة واصدر اوامره باعتقال عدد من الضباط وضباط الصف وقاد الفوج في الهجوم المسلح على كتيبة الهندسة. وبعد تبادل اطلاق النار معهم تمكن من تجريد الكتيبة من اسلحتها. . اما بقية المتآمرين فقد اشترك قسم منهم معه في التحريض واطلاق النار. . واشترك قسم آخر في توزيع السلاح على الاقطاعيين. . كما اشرف قسم آخر منهم على اضطهاد الوطنيين المعتقلين وضرب المتظاهرين بالنار. . وارسال المتهم الملازم سالم يحيى الحافظ مع عدد من الجنود لنصب كمين في نفق القطار بغية عرقلة سير حركة المواصلات، كما قام البعض باصدار الاوامر لحفر الخنادق حول المطار للاطمئنان على سلامة الطائرات وحماية مؤسسات المطار من غضب الجماهير الناقمة. . واستمر المتهمون في خيانتهم واجرامهم حتى اللحظة التي قتل فيها المجرم الشواف حيث تم اعتقالهم فيما بعد.

واعقبه المهداوي فاثنى على مطالعة المدعي العام الثمينة. . وتطرق الى (فطيس) الاستعمار دلاس (وزير خارجية امريكا) او (دنس)

---

* محكمة المهداوي ج١٥ ص١ ـ ٢٩٥

الاحتكارات وكان بمثابة بوق الحرب ورحب بزيارة رئيس مجلس السلم في سيلان مستر (كارا) للمحكمة، شأنه شأن عظماء العالم الشرفاء ومشاهير الدنيا الكرماء الذي زاروا هذه المحكمة الشعبية وتعمل للحقيقة والتاريخ، وتحكم باسم الحق والعدالة التي هي منبر ديموقراطي حقيقي.. وقبلة انظار المثقفين الشرفاء الاحرار في العالم طرا.. ورحب بمقدم الوفد الايراني، وفد انصار السلام الذي زار المحكمة..

وجيىء بالشاهد عبد الجبار يحيى (رئيس تسوية) فافاد بانه عندما كان محاميا اكتشف بان والدة ناصر الاستعمار، زعيم القومية العربية الهبل.. الايرانية، هي بنت محمد عبد الهادي الايراني الاصل ابا عن جد.. جاء من ايران وسكن الكاظمية ومنها وصل الى مصر الشقيقة. اما زوجته فهي ايرانية وهي بنت محمد كاظم محمد تقي ايراني ولها ثلاثة شقيقات وشقيق واحد.. ولهن وكيل يأتي للعراق ويقبض واردات موكلاته. وتنتهي شهادة الشاهد!!. ويعقبه اربعة عشر شاهدا قبل ان يدلي المتهم بافادته.

افادة العقيد خليل سلمان:

«.. كنت مشغولا في المدينة بتفريق المظاهرات طيلة يوم ٣/٨ ولم اسمع بيان اقالة الشواف من الاذاعة.. الا بعد عودتي الى الثكنة في المساء. وهنا بدأت بتدبير خطة للقضاء عليه.. وفعلا تم فتح النار على مقر اللواء في الساعة ٧/٣٠ اي قبل القصف الجوي (على مقر الشواف) بنصف ساعة.. وبعد ساعة من القصف. وبعد مقتل الشواف سيطرت على اللواء والامن..

اما ماقمت به بين يوم ٣/٥ و ٣/٨ - ولم يكن الشواف قد افصح عن نياته العدوانية كانت بناءا على اوامره المستندة على المحافظة على

الامن. ولم اتخيل او اتصور ان هذه الاجراءات كان يقصد بها التآمر ضد الجمهورية. ففي يوم ٣/٧ امرت بتوقيف بعض الضباط وضباط الصف لعلاقتهم بالمظاهرات.. ولاغراض استتاب الامن.. ولم يكن لي اي علم بحادثة كتيبة الهندسة.. ولم يصدر اي امر للهجوم عليها، وانما الغاية كانت للاتصال بآمر الكتيبة للوقوف على اسباب الرمي الصادر منها.. فقابلت المقدم عبدالله الشاوي فأفاد بانه في ليلة ٧ ـ ٨ جرى اعتقال قسم من الضباط وضباط الصف والجنود وبلغ عددهم عشرون.. وفي الصباح تجمهر منتسبوا الكتيبة مطالبين باطلاق سراح المعتقلين.. وتوجه بعضهم باتجاه مشاجب السلام مطالبين اخراج السلاح بالقوة. فمنعهم الحارس مما ادى الى اطلاق النار عليهم من قبل حرس الهندسة.. ان المرحوم (الشاوي) قد اقترح وهو بحالة ارتباك شديد عمل حل مستعجل.. وبنقل اسلحة كتيبته الى محل آخر، فامر آمر اللواء بتنفيذ الاقتراح.

وعندما قصفت الطائرات مقر اللواء وقضي على الشواف. واتصلت بالزعيم الاوحد تليفونيا فامرني بجمع الجنود والسيطرة عليهم بصفتي وكيل آمر اللواء.. وشكرني. فقمت بواجبي خير قيام.. واتصلت بجماعتي في تلعفر (باعتباره واحدا من ابنائها) للقضاء على الهاربين من المتآمرين. وامرت بانسحاب فوجي الى المعسكر. وبعد ان فند المتهم اقوال شهود الاثبات، جرت مناقشة حامية بينه وبين المهداوي. فسأله عن اسباب وجود كتب بعثية في داره دون سواها مع انها تدعو الى افكار تناويء سياسة الجمهورية الديموقراطية!.. وقال له المهداوي: امرت بتفريق المظاهرات انتهى. اذا كانت حتى مع الجمهورية نفرقها؟ معناها ادنت نفسك!.

وفي خلال مناقشة المتهم، اذن المهداوي للنائب السوري واللاجيء السياسي غالب العياشي بالقاء كلمة.. وبعد القاء الكلمة حيى المهداوي المناضل السوري البطل عفيف الزري الذي احتضنه العراق

الحر. . وعلى العكس احتضن عبد الناصر الخونة امثال فاسق السامرائي وامثال محمود الدرة واحمد عجيل الياور وغيرهم. . وتنتهي مناقشة المتهم بسيل من البذاءات يوجهها المهداوي له. .

وجاء دور المقدم عبدالله الجبوري فرد على اتهامات الادعاء العام، مفندا اياها، تفنيد سائر المتهمين. .

قــرار الحكــم: الحكم بالاعدام رميا بالرصاص على العقيد خليل سلمان والمقـدم عبـدالله الجبـوري والـرائـد توفيق يحيى أغـا والرائد يحيى حسين الحماوي. وبالاشغال الشاقة المؤبدة على الملازمين غانم محمد العبدالله وحسن محمـد صالـح وعبـد الـرحمن مصطفى وذنـون يونس وسـالم يحيى الحـافـظ. ونفـذ الحكم بخليـل سلمـان وتـوفيق يحيى اغـا ويحيى حسين الحمـاوي بتـاريـخ ١٩٥٩/٩/٢٠ وخفف حكم الاعدام بعبدالله الجبوري الى الاشغال الشاقة المؤقتة لمدة خمسة عشر سنة. وخفف الحكم على الآخرين الى الاشغال الشاقة المؤقتة لمدة عشر سنوات.

محاكمة المجموعة الخامسة ـ الخشالي وجماعته:

تضـم هذه المجموعة واحدا وعشرين متهما من الضباط وسائر توابع اللواء الخامس. . جمعت محاضر جلسات المحكمة جزئين السادس عشر والسابع عشر. وجيء باثنين وخمسين شاهد اثبات. . واستغرقت المحاكمة سبع اسابيع.

خص بيـان الادعـاء اكثـر من نصف صفحـاته الاربع عشرة بالهجوم على الصحف الانكليزية واللبنانية التي تحدثت عن مظاهر الخطر المتزايدة في العــراق المتمثلة في «المقـاومــة الشعبيــة» ولجــان «الــدفــاع عن

* محكمة المهداوي الجزآن ١٦ و ١٧

الجمهورية». . والتخلي عن سياسته العدائية نحو الجمهورية العربية المتحدة. . فضلا عن محاربة قاسم للاكراد (اخيرا). . مدعيا ان حرية التعبير في جمهورية الديموقراطية حق مضمون لجميع المواطنين. .

وخص الادعاء ماتبقى من مطالعته، المتهمين: الذين ساهموا بدور بارز في اعداد وتنفيذ مؤامرة الشواف. فقد كان من المتفق ان تقوم الحركة بتاريخ ٣/٤ في بغداد وكانت ساعة الصفر الواحدة بعد منتصف الليل حيث تقوم بعض القطعات المكلفة بحراسة الاذاعة في بغداد باذاعة بيانات العصيان وتقوم بنفس الوقت سريتان من الفوج الثاني ـ لواء التاسع عشر باحتلال وزارة الدفاع واعتقال الزعيم عبد الكريم وتقوم قطعات الفرقة الثانية في كركوك والتي من ضمنها اللواء الخامس في الموصل بتأييد حركة العصيان مع قطعات اخرى من مختلف انحاء العراق ولكن تردد قائد الفرقة في كركوك وبعض رؤساء التمرد الآخرين في بغداد ادى الى تأجيل تنفيذ العصيان الى يوم ٣/٧.

وقد اتفق على ان تكون ساعة الصفر لكافة قوى التمرد باذاعة بيان العصيان من محطة الموصل وحسب الخطة المتفق عليها مع حكام العربية المتحدة وفعلا تم جلب جهاز الاذاعة والاسلحة من قبل الخائن سامي باشعالم والمجرمين الهاربين علي عبد السلام وشكر محمود الحنكاوي ومحمود الدرة والمتهمين الحاضرين محسن عموري والملازم سالم حسين، ووزير داخلية الشواف عريف الاعاشة المطرود فاضل الشكرة ليلة ٧ ـ ٨ على ان يعقبها قطار المتطوعين والفدائيين والعشائر من العربية المتحدة المحشدين في مدينة (تل كوجك) السورية بعد ان تم احتلال محطات الصابونية (تل حنكة عوينات) الواقعة على خط السكة الحديدية بين الموصل ـ تل كوجك من قبل المتهمين على التوالي: الملازم سالم حسين والملازم محسن عموري والعريف ياسين. . وبموجب الاتفاق الذي تم بين

المجرم الهارب محمود عزيز ومدير استخبارات القطاع الشمالي السوري لمقدم حكمت صهيون واحمد عجيل الياور تم تحشيد افراد عشائر شمر العراقية والسورية المسلحة بالرشاشات ومدافع الهاون لغرض معاونة المتمردين.

اما الذين ساهموا في نصب جهاز الاذاعة في جناح التعبئة واعداد مايتطلب لها من مواد فهم المتهم النقيب نافع داود والرائد محمد سليم والمجرم زكريا طه وقد استعانوا بالخبير الانكليزي (وليم) وموظف آخر من شركة النفط في عين زالة لمساعدة الخبير السوري الذي جاء لتشغيل الجهاز المذكور.

هذا وبعد ان تم تشغيل جهاز الاذاعة اشترك في اذاعة البيانات كل من المجرمين توفيق النعيمي امام الفوج الثالث والمجرم محمود الدرة والمتهم فاضل الشكرة والمتهم عبد الباسط يونس.

وفي نفس الليلة تم توزيع السلاح على عصابات البعثيين والاغوات والاقطاعيين من قبل كل من المتهمين الملازم مظفر صالح وفاضل الشكرة والملازم خلدون صديق والرائد محمد سليم احمد.

وفي نفس الليلة ايضا تم اعتقال المواطنين المدنيين والعسكريين باشتراك كل من المتهمين النقيب منعم حميد والرائد فيصل الخوجة والنقيب محمد امين عبد القادر.

اما المتهم العقيد جميل مهدي الخشالي فلقد كان وثيق الصلة بالجاسوس الانكليزي «هونكنز وبرسن» من شركة النفط وكان مديرا للبنك البريطاني في الموصل.

ورغم انه كان متقاعدا فقد ارتدى ملابسه العسكرية في يوم العصيان وحضر الى مقر الخائن الشواف كما ساهم في الاشراف على نصب الاذاعة وكان مديرا لها، وقد ساهم ليلة ٧ ـ ٨ في احتلال بناية مديرية الشرطة مع

المجرم محمد سعيد شهاب وتجريد افراد الشرطة من السلاح والسيطرة على المعتقلين الاحرار.

واتهم الصيدلي امين مجيد كركجي بانه احد المقربين الى الشواف.. ويحث الجند على العصيان. اما المتهم النقيب حامد سعيد فقد سيطر على مشاجب كتيبة الهندسة ونقل السلاح منها.. اما بقية المتهمين (حسب اقوال الادعاء) فقد قاموا مجتمعين ومنفردين بتأييد العصيان والاشتراك فيه بتنزيل صور الزعيم والقاء المحاضرات المعادية وحث الجنود على فتح اذاعة الموصل.

دفاع الخشالي:

استهل المتهم دفاعه بقوله: «نظرا لمتابعتي الاحداث التي سبقت المؤامرة وحتى انتهائها، فلقد رفعت بهاتيك المعلومات تقريرا مفصلا الى الزعيم المنقذ (عبد الكريم قاسم) اثر مقابلتي الشخصية لسيادته ليلة ١١ - ١٩٥٩/٣/١٢ على انفراد ولمدة ساعتين في ديوانه الرسمي بوزارة الدفاع.. لقد اوضحت في تقريري جميع الاعمال والتحركات التي قمت بها يوم ١٩٥٩/٣/٨ حيث قامت حركة التمرد.. واود في دفاعي ان اوضح للمحكمة الادلة الفعلية والمنطقية والعلمية التي تنفي اشتراكي في التآمر مع المجرم الشواف وتنفي عني جميع ماقمت به، القصد الجنائي الذي بدون توفره لاتكون هناك جريمة ولا يكون هناك عقاب.. وان اجتماعي بالشواف وقع في يوم المؤامرة عندما زرته في مقره حوالي الساعة العاشرة صباحا وانا في ملابس المدنية.. وقد انتهزت فرصة انفرادي به، بدأت اناقشه وانصحه للاقلاع عن فكرة التمرد والعصيان.. وبعد ان لاحظت اصراره اخذت استدرجه للحصول منه على تفاصيل المؤامرة وخيوطها وشركائه فيها وقد نجحت فعلا وتم لي نقل هذه المعلومات

شخصيا ليلة ١١ - ١٢ الى الزعيم عبد الكريم..

واعتقد ان من حقي ان افخر بان معظم المعلومات التي اوردها المدعي العام في مطالعاته بصدد مؤامرة الشواف جاءت مطابقة للمعلومات التي قدمها.. ومادام لم يتأيد اي ركن من هذه الاركان الثلاثة فقد انتفت عني تهمة الاشتراك في التآمر وتحملي نتائجها.. ولو كنت من الشركاء والمساهمين بدور بارز في اعداد وتنفيذ المؤامرة لما لازمت داري منذ السابعة مساء يوم ٨ حتى صباح يوم ١١ وهو اليوم الذي تم فيه نقلي بسيارة عسكرية من داري الى مقر آمر الموقع الجديد العقيد حسن عبود..

ان ذهابي الى محطة الاذاعة.. فلم يكن الغرض منه الاشراف عليها والقيام بادارتها.. وانما للتفرج عليها، والذي ايده الشاهد رمزي العمري الذي رافقني للتفرج على الاذاعة.. ولكي يتسنى لي مواصلة احداث المؤامرة.. كان لابد لي ان ارتدي الملابس العسكرية التي تسهل لي مواصلة مراقبة احداث المؤامرة..»

المهداوي: نور المحكمة عن الاذاعة؟

المتهم: انا سمعت عنها من محمود الدرة.

المهداوي: اين التقيت به؟

المتهم: في مقر الشواف.. جلسنا واياه وحدنا وتكلمنا بعض اشياء. وهو ذكر عن الجماعة والوحدات المشتركين معه.

المهداوي: ذكر هذه محمود الدرة؟

المتهم: لا، المجرم الشواف.. ولما كنت اخرج من عنده وانا في ملابس المدنية، في حوالي الساعة العاشرة والنصف دخل محمود الدرة. وانا اعرفه وهوضابط قديم وبملابس مدنية. تسالمت معه وجلس. قال للشواف: انا تعبت، هذا البيان رقم واحد اذعته.. البيانات كلها كملتها، ولا يوجد احد يشتغل. وانا كلش دايخ وتعبان. والبارحة الليل كله سهرت والآن انا

ساذهب لارتاح واعود بالخامسة بعد الظهر الى الاذاعة.
المهداوي: يعني البيان الاول اذيع لاول مرة، كان المجرم الهارب محمود الدرة هو الذي وضعه؟.
المتهم: والله يظهر بهذا الشكل لانه ماكان يعرف بالاشياء التي تحدث ايضا هو بالمقر ماعنده شغل.

وجرت بعد ذلك مناقشة المتهم واعترف انه ارتكب خطيئة بارتدائه الملابس العسكرية وانه بشر غير معصوم.. ثم قال: ذهبت حوالي الساعة ١٢٠٠ الى مكان الاذاعة ورأيت كما ذكرت في افادتي وتقاريري، محمود الدرة الذي قال لي: انا جلبت محطة الاذاعة من تل كوجك وركبت بالسيارة اللوري مع السائق خوفا من تخريب المحطة واتلافها في الطريق.
المهداوي: ماذا كان يريد ان يصير محمود الدرة؟.. مكان مراد جوري تاجر اليهود الصهيوني.. احيل على التقاعد مثلما سمعت انا، وعنده ٢٠٠ دينار وبالاخير يمكن اصبح عنده ٢٠٠ الف دينار. قال انا صرت ثري خلي اصير وزير خلي اصير زعيم.. كان يكتب المقالات في الصحف العراقية ويتشدق بالوطنية، وبتحليل المواقف الدولية.. وكنت اقرأه باعجاب.. عجيب غريب محمود الدرة كأن الناس اغبياء لايعلمون اين كان يشتغل ومع من؟ من هو مراد جوري وكيف كنتما تهربان الى فلسطين الارزاق المغشوشة والجيش منهمك في حربه مع الصهيونيين.. هل هذه هي القومية العربية.. لابد ان ينصب المحطات الاخرى، صوت العراق الحر «.. عبارة عن كلب للاستعمار وهؤلاء جراؤه.. ومحمود الدرة وامثاله من الخونة الهاربين ماهم الا جراء هذا الكلب..»[1].
الادعاء العام: اعترف المتهم فذكر حول تسليح العصابات والعشائر فهل

(١) سأل المتهم المؤلف، خلال اجتماعهما بمقر الشواف: رأيه بالعمل مع الثورة فنصحه المؤلف بعدم التورط فيها والابتعاد عن نيرانها!.

يستطيع ان ينور المحكمة كيف جرى تسليح عشائر شمر والعصابات؟.
المتهم: نعم اقصد بذلك المدنيين. قالوا ان الجيش مستعدا لمعاونة الاهلين بالاسلحة التي كانت تأتي من تل كوجك وتوزع للاهالي..
لاعرفها بالارقام انما ذكرت الـ (١٥٠) الخاصة بعشائر شمر، التي قالها احمد عجيل الياور بالتليفون للشواف. يشاع على ان احد عشر لوري و ٢٢٠ من الاشخاص الاهليين دخلوا الحدود العراقية، قال لي ذلك الشواف..
المدعي العام: لماذا لم تخبر؟ اي اشاعات تقول اندفعت هذه الجماعات من ضباط وعشائر سوريين نحو هذا الاتجاه بشدة كما علمنا مؤخرا.. هنا بدأت تتكلم عن الاشياء التي عرفتها..
المتهم: نعم ذكرت لك وموجودة، وانا لم اتطرق لها.. انا سمعتها ولا اعرف اي عناصر حقيقية هي كانت مؤيدة تتعاون في العمل.. جواب الشواف لي، عندما سألته: انت على من تعتمد ومن عندك جماعات يعاونوك في عملك هذا؟. انت عندك اللواء الخامس هنا.. قال: الفرقة الثانية كلها معي.. لواء السليمانية. لواء كركوك والموصل كألوية ادارية موافقة معه.
المهداوي: بينما قائد الفرقة الثانية نفسه كان اجبن من (الططوة).
المتهم: وفي بغداد قال (الشواف) توجد سريتين في وزارة الدفاع جاهزة للتنفيذ بارشاد وتوجيه رفعت الحاج سري ـ وهذا مذكور في افادتي.. وقال: فوج الاذاعة منتظر اذاعة ساعة الصفر ومن اذاعة جمهوريته التي شكلها في الموصل حالما يذاع البيان الاول من محطة اذاعة الموصل. تسيطر على الاذاعة جماعات عنده من فوج الاذاعة المسؤول عن حمايتها.. سألت عن آمر فوج الاذاعة فقالوا لي سعدون حسين. ولكن الشواف لم يذكر اسمه.. ولكن ظهر انه مساعده حسبما اشيع. ذكر الشواف فوج الاذاعة وسريتين

للحراسة في وزارة الدفاع وذكر طيران الحبانية وقسم من اللواء الثامن وقسم من الكلية العسكرية وقسم من طيران الرشيد. هذا الذي ذكره لي اثناء جوابه لي. وقال: هؤلاء كلهم حاضرون يقومون بالعمل وينفذون كل حركة حالما يسمعون اشارتنا من الموصل.

المهداوي: هذا من العسكريين. من المدنيين هل يوجد شيء؟

المتهم: فقط محمود الدرة رأيته هناك. ومحمود الدرة ذكر قائلا: ان الاصل في بغداد. عناصر في بغداد.. مسيطرين. وهنالك جماعة هم الذين يوجهون ويديرون القضية. لم يذكر اسماءهم.. الادعاء العام اتهمني بالانتهازية.. ارسلت رسالتين الى وزير الارشاد فؤاد عارف ومدير الاوقاف بهجت الاثري.. وبالامكان الاسترشاد بهما او الاستفسار منهما حتى يبرآني من تهمة الانتهازية..

المهداوي: يعرفك لازم قبل المؤامرة؟

المتهم: كل وقت.. يمكن يوجد مع اوراق قضيتي دفتر صغير للملحوظات.. العقيد هاشم عبد الجبار اخذه مني.. كنت مسجل فيه النقاط والمغرب يوم ٣/٨ انا محضرها كلها.. وبدأت احاول ان اتصل باي واسطة الى بغداد. ماممكن الخروج لايمكن الاتصال باي تليفون. صباح يوم ٣/٩ الباكر اتصلت بالعميد المتقاعد اسماعيل الاغا وكلمته بالموقف وقلت له النقاط كلها وانا محضرها وعندي تقرير اريد اقدمه. قال خلي نتصل ببغداد. صار الرمي وصارت المذابح في الموصل ولم نتمكن ان نتصل الا يوم ٣/١٠ بمساعدة الضباط الثلاثة الذين كانوا في دائرة البريد. وبعثت البرقية للزعيم وجاء الجواب بالراديو اذيع حوالي الساعة الحادية عشرة ليلا جوابا لبرقيتي انه سلم نفسك الى موقع الموصل لتسفيرك الى بغداد. وفعلا ليلة ١١ ـ ٣/١٢ اعطيت كل المعلومات والدفتر نفسه للزعيم بدأ يقلب به ويتفرج على النقاط المذكورة به.. انا واحد افهم واجبي.

الادعاء العام: انا ماعندي شيء معه. لكن بالنسبة للمعلومات السابقة، اذا يحب انا مستعد ان ادلي بكل شيء. لكنه ليس من صالحك مطلقا وانا نوهت عليها وبينت ان شأنك شأن الموظفين في العهد المباد، الذين كانوا يتجسسون ويتقربون الى السفارات الاجنبية ويعملون تحت كنف عبد الاله. وهذا مايكفي. انا ماتهمك بالانتهازية لكن هذا عملك وهذا قولك في شهادتك. وانتهت مناقشة المتهم عند هذا الحد.

المتهم الرائد محمد سليم احمد:

كلفت يوم ٣/٥ من قبل مديرية الاستخبارات العسكرية المنسوب اليها للذهاب الى الموصل لحضور مهرجان مؤتمر انصار السلام المقرر عقده يوم ٦ والتحقيق في تهريب الاسلحة الى الموصل ورافقني النقيب منعم عبد الحميد المنسوب الى المديرية المذكورة.. وانتهى المؤتمر وتفرق المحتفلون ولم يحدث اي حادث يذكر وعادت الامور مساء اليوم المذكور في القطارات التي خصصت لهم وقد تخلف قسم من الوفود ومنها وفد الحقوق. وفي يوم ٧ حدثت مظاهرات فتصدى لها الجيش ففرقها. وكانت نتيجة ذلك ان حدثت حرائق في بعض المحلات والمكاتب وتوترت الحالة في المدينة فارسل الموقع فوج للمدينة لتطبيق خطة الامن وفرض منع التجول. وفي يوم ٨ اتصلت بمديرية الاستخبارات واخبرت بتوتر الحالة وبالوضع السيء.. وعندما علم الشواف باتصالي ببغداد. وفي ليلة ٨/٧ قام اللواء باعتقال بعض الاشخاص من المدنيين والعسكريين. وعند حلول الصباح علمت بان جهازا للاذاعة قد نصب في غرفة تبعد عن المقر حوالي ١٠٠ ياردة فذهبت للتأكد من صحة هذا الخبر لخطورة ذلك واخبار مرجعي به اذا سنحت الفرصة لي ولكني وجدت فرصة لي للعمل على تعطيل الجهاز فقمت بقطع هوائي الجهاز وذلك لعدم ايصال البث اليه ويؤيد

ماذكرت انقطاع البث صباح اليوم المذكور وصباح يوم ٩ قمت بمحاولة ثانية لتعطيل الجهاز بعد ان تم تصليحه من قبل مهندس جيىء به من عين زالة على ماعتقد. وبعد ان قصف مقر الشواف قدم السائق منسي واخبرني بان الشواف قد خرج من مقره وطلب منه اعطائه مفتاح السيارة فقذف عليه المفتاح وجاء يخبرني بذلك. وفي هذه الفترة اصبح الرمي في المعسكر من كل مكان واخذت المراتب يتجمعون في محلات مختلفة في المعسكر فذهبت ومعي السائق الى دار الضباط لمراقبة الحالة.. وبعد مدة اخذ المتظاهرون يتجمعون وهم يهتفون بحياة زعمينا الاوحد عبد الكريم قاسم. الا ان الرمي الشديد كان مستمرا في المدينة وحاول المتظاهرون الذهاب الى الثكنة الحجرية لاخراج المعتقلين الا ان الرمي الشديد حال دون ذلك.. وتمكن المتظاهرون بعدئذ من اخراج المعتقلين من الثكنة الا ان الرمي كان مستمرا وشديدا في المدينة.. وسمح لي آمر اللواء بالاتصال بمديرية الاستخبارات فاتصلت واخبرت بهدوء الحالة نسبيا. حاولت معرفة مصير زميلي الضابط والسيارة فلم احصل على نتيجة. ورجوت آمر اللواء بتسفيري الى بغداد. وبعد ان اتصل برئيس اركان الجيش طلب منه السفر الى بغداد، فسافرت معه ووصل بغداد بعد ظهر يوم ٣/١٠ ورفعت تقريرا مفصلا.. واقترحت بعض الاقتراحات..

ورد المتهم على افادات الشهود مؤكدا انه لم يأمر باعتقال احد على الاطلاق.. ونفي نفيا قاطعا مطالعة الادعاء العام حول قيامي بتوزيع الاسلحة ونصب الاذاعة. انني ضابط استخبارات ذهبت الى الموصل بواجب رسمي من جهة ذات اختصاص. وقمت بواجبي. واخبرت مرجعي المختص بالحوادث التي وقعت. ان المستمسكات الرسمية تكذب شهادة النقيب جاسم محمد بكوني اتصل بالمتآمرين.. وبالرغم من ان هذه

الشهادة لاتكفي لتجريمي. وكذلك شهادة النقيب ذنون يونس بكوني قمت باعتقال بعض الاشخاص.

افادة المتهم منعم حميد: كرر اقوال زميله.. وفي ليلة ٧ - ٨ وردت برقية من الحاكم العسكري حسب ادعاء محمود عزيز مضمونها اعتقال خمسة عشر شخصا.. وطلب مني الشواف ان اذهب الى كتيبة الهندسة واخبر آمرها العقيد عبدالله الشاوي وابلغه باعتقال الضباط الشيوعيين والقوميين الموجودين في كتيبته. ذهب الشاوي لمقابلة الشواف وبعدها طلبني وقال سيتم اعتقال النقيب جاسم محمد.. وفي الصباح اخذوا يتفشون عن احدى المحطات (الاذاعية) وكان وضعهم غير طبيعي.. وكانت مفاجأة عقدت لساني عندما علمت انهم يفتشون عن محطة اذاعة الموصل.. واستمعت الى البيان الاول. واول ماصبحت وحدي بالغرفة اتصلت تليفونيا عن طريق الغرفة الثانية بالدفاع وطلبت مدير الاستخبارات.. وانقطع الاتصال الا ان عامل البدالة قال: كلم رئيس اركان الجيش فاخبرته بما عرفته من تفاصيل المؤامرة.. وسألني حول تأكيد الفرقة الثانية وحامية اربيل فاجبته بان الفرقة حسب البيان مؤيدة ولا اعرف موقف حامية اربيل.. وبعد ثلاث دقائق كلمني ثانية وسألني ان كان قد اعلن الشواف اسماء مجلس السيادة او قيادة الثورة فاجبته بالنفي وطلب مني ان اخبر الشواف بان يعود الى صوابه قبل علم الزعيم بالمؤامرة. وبالفعل اخبرت الشواف بذلك وقد هاج وانفعل كثيرا وبعدها وضعت تحت رقابة احد ضباط الموقع هو المقدم خضر محمد.. بنتيجة القصف حدث غبار ودخان دام بضع دقائق وعندما تمكنت من تمييز الطريق نزلت الى الخارج ووجدت الشواف مصابا وفاقد الوعي تماما فاسرعت واركبته بالسيارة واخذته الى المطار وسألته في الطريق عن مسدسه فقال: لقد سقط مني وبالفعل لم يكن معه مسدس.

وعندما وصلت المطار انزلته من السيارة وسرت خلفه وكان الجنود متجمهرين في الطريق فادخلته اول غرفة على اليسار من غرف المستشفى وقد اخبرت الجنود باني ضابط مظلي واني من بغداد ولست من ضباط الموقع وقد اسرت الشواف كما افاد هو نفسه بانه سلم وسينقلني النقيب الى الزعيم. واخذ الجنود يهتفون بحياة الزعيم الاوحد وبسقوط الخائن الشواف وطلبوا مني ان يكون الحرس منهم. فاجبتهم بالايجاب. وفي هذه الاثناء حصلت مشادة بين الرائد فيصل الخوجة واحد الجنود فذهبت لفض الخصام وتركت الشواف وحده في الغرفة فحصل الرمي على الغرفة من قبل الجنود وهذا لقي الشواف نهايته التعسة ولقد كان الوضع خطرا ومضطربا وكان الجنود هائجين فتركت المطار الى الشارع.. لقد كان بامكاني قتل الشواف ولكني حاولت جلبه حيا الى بغداد، ولو نجحت في محاولتي لامكن للمسؤولين ان يعرفوا الحقائق بالتفصيل والاشخاص الذين تعاونوا معه، ولساعد وجوده حيا التحقيق اكبر مساعدة.. وبعد ان فند افادات شهود الاثبات جرى نقاش طويل بينه وبين المهداوي وماجد امين. وانهى دفاعه قائلا: اني ارفض المحامي الذي وكلته محكمتكم الموقرة.. ورد عليه المهداوي قائلا: .. كل الاكاديميات القانونية في العالم وفي البلاد الحرة المتحررة وخاصة في الاتحاد السوفيتي يقول ان الدفاع الذي تركن اليه المحكمة هو دفاع المتهم لا دفاع المحامي وان المحكمة ملزمة بتعيين دفاع للمتهم شاء ام ابى.. نحن نوكل محامي للمتهم في سبيل خدمة العدالة.. انني لااتكلم اعتباطا، امامك رئيس محكمة مثقف.. ان المحكمة تتقمصني بدماغي وعيوني واذاني وانفي ويدي وفمي..

المحامي جميل دنو: ان الدفاع قد بين انسحابه من الدفاع عن هؤلاء المتهمين الذين تجاوزوا حدود حق الدفاع ولكن الحاح المحكمة المحترمة

جعلني البي ندائها الثاني ببقائي في مهمة الدفاع، ولكن لقد علم المتهمون.. باني حضرت الى هذه المحكمة لا لاجر مغنم وانما لاظهار الحق ومساعدة المحكمة في اظهار الحق.

وخوف المتهمين الماثلين امامكم من اظهار هذا الحق جعلهم يتنصلون، ويطلبون من المحكمة عدم دفاعي عنهم واني سابقى مدافعا عنهم مظهرا للحق بالرغم من انوفهم!.

محاكمة بقية المجموعة الخامسة:

جرت محاكمة بقية المتهمين من هذه المجموعة في نطاق اتهام الادعاء العام. ونلقي الاضواء على بقية من حكم عليهم بالاعدام ونفذ الحكم فيهم وهم: نافع داود، محمد امين عبد القادر، سالم حسين، محسن اسماعيل عموري، مظفر صالح.

مأساة النقيب نافع داود:

احد اركان الشواف.. ادى القصف الجوي على مقر اللواء صباح يوم ٩ آذار (مارس) التي تطاير زجاج النوافذ فاصاب عينيه واحدث جروحا في القزحية.. نقل بعدها الى المستشفى العسكري وبقي حتى يوم ١٠ بلا علاج وبعدها اجريت له عملية جراحية يومي ١٥ و ١٧ وترك بلا عناية - ثم ارسل الى بغداد ووضع في معتقل معسكر الدبابات (باستيل العراق) حتى يوم ٢٦ آذار، ثم ارسل الى المستشفى وعولج علاجا سطحيا لايتعدى وضع قطرة او مرهم في عينيه.. وانتهى به الامر ان فقد بصره نهائيا!

كان تعاطف الناس مع هذا الضابط المتهم فالى جانب اهمال علاجه الذي ادى الى فقدان بصره.. فلقد كان جريئا بمواجهة المهداوي والاعلان عن تعذيبه في معتقله لكي يوقع على افادة لايعرف فحواها.. مما

آثار غضب الوحش الكاسر المهداوي الذي فقد كل معاني القيم الاخلاقية والانسانية . .

استهل نافع افادته بالحديث «عن الظروف التي احاطت بسكان مدينة الموصل . . وهي الظروف التي لم تخلق منا متآمرين على الجمهورية لاننا نحن ابناءها ونحن حماتها . . انما جعلتنا نتقبل معها تنفيذ او القيام باي عمل يطلبه المسؤولون لقطع دابر البلبلة التي خلقتها هذه الظروف في الموصل . . ومحاولة كل حزب ان يفرض آراؤه ومبادئه على الآخرين والظهور بمظهر المسيطر وصاحب الكلمة في البلد.

فقد استخدمت كافة الطرق المشروعة وغير المشروعة وحتى العنف والضغط لتحقيق غاياتها ، ومااعلن القرار لاجراء انعقاد انصار السلام في مدينة الموصل في ٦ آذار الا واخذت المخاوف تتسرب الى نفوس الاهالي عن احتمال وقوع اصطدام مسلح بين كلا الفريقين.

وفي يوم ٧ حدثت مظاهرات صاخبة في المدينة. ادت الى حدوث حرائق كثيرة اذكر منها حرق عدد من المكتبات واحد المقاهي وتحطم عدد من السيارات في الشوارع مما اضطر السلطة العسكرية او آمر الموقع بالاحرى الى تطبيق خطة الامن فانزل الفوج الثاني من اللواء الخامس الى المدينة واحتل المراكز الحيوية فيها وفرض نظام منع التجول . . واعلن الشواف عن اتخاذ الاجراءات الكفيلة بوضع حد لمثل هذه الاوضاع الشاذة . .

«وفي حوالي الساعة الثالثة او الرابعة من صباح يوم ٨ آذار حضر محمود الدرة وكان بصحبته جهاز اذاعة وطلب مني الشواف استصحاب هذه الاذاعة الى جناح التعبئة الصغرى فاوصلتها الى هناك وتم نصب هذه الاذاعة وفي حوالي الساعة السابعة او السابعة والنصف اذاع محمود الدرة البيان رقم واحد وانا شخصيا فوجئت بما كان يحويه هذا البيان لانه يختلف

تمام الاختلاف عما بينه الشواف في الليلة السابقة وادعى تحليلا لذلك بان هذه الحركة هي حركة عامة[1] . . وبعد ان اطلعت على محتوى هذا البيان لم اقم باي عمل او نشاط او فعالية في المقر . . الى ان صار القصف الجوي على مقر اللواء واصبت . .

ولابد لي ان ابين الاحوال التي لازمتني خلال الفترة المحصورة بين اصابتي وهذه اللحظة التي جرى خلالها التحقيق معي . . اقاسي من آلام شديدة لايعلمها الا الله . وبحالة نفسية اسوأ نتيجة لفقدي اعز ماأملك وهو بصري . . ومن ناحية اخرى اني لم اكتب افادتي بخط يدي ولم اقرأ ماكتب بالنيابة عني ورغبة المحقق بان يبرر كل حركة وكل عمل للقضية التي يحقق من اجلها حتى اني اضطررت الى ذكر اشياء ليس لها اساس من الصحة بغرض ان انهي التحقيق واتخلص من الآلام التي كنت اعانيها.

ان معالجتي معالجة جذرية عمل انساني بحت ليست له اي علاقة بالتهمة الموجهة ضدي . . واني من هنا، من قفص الاتهام اوجه نداء عيني المريضتين اللتين فقدتا النور منذ اكثر من اربعة اشهر الى الانسانية . . واختتم دفاعي فاقول اني فقدت بصري وهو اثمن مايملكه الانسان ومن المحتمل ان افقد حياتي ايضا فان مت فسأموت فداء للجمهورية وللزعيم وانا لله وانا اليه راجعون .

وجرت بين المتهم والمهداوي مناقشة حادة حول فقدان بصر المتهم . . الذي لايعني حسب قول المهداوي ان يجعل للمتهم وهو في قفص الاتهام صفة التحدث بالشكل الذي تحدث به . . ويدين التحقيق الذي لم يراع آلامه النفسية والجسدية . .

اردت ان تكون قضية عينيك هي الاولى والاخيرة بينما الحقيقة

---

(١) يعني البيان الذي اعده العمري وباشعالم مع الطبقجلي (انظر فصل ٧ - في الموصل) - المؤلف .

والواقع ان مؤامرة الشواف لم يكن سببها الوحيد هو الظروف التي كانت محيطة بالموصل.. ومن ان الضباط لم يكونوا متآمرين ولا خونة.
المتهم: هذه الظروف لم تؤثر على الشواف نفسه لان عنده غايات اخرى.. وهذه واضحة في البيان الذي اصدره..
المهداوي: ماهي؟
المتهم: الحركة التي نحن فهمناها منه ليست على اساس ان تكون ضد الزعيم الاوحد، فقط لغرض انهاء الاوضاع الشاذة في البلد. لكنه استغل هذا الشيء لغرض تنفيذ الاوامر التي هو اصدرها.. في بداية الامر، مساء يوم ٧/٧ الغاية التي اوضحها (الشواف، هي لغرض وضع حل لمثل هذه الاحوال الشاذة التي حصلت في البلد نتيجة المظاهرات والحرائق التي حدثت. ولكنه استغل هذه، وبعد ان اعلن البيان عرفنا ان غايته تختلف عن الغاية التي وضعها يوم ٣/٧ واخبرنا بها.. ولم يكن بامكاني ان اقوم بعمل ايجابي يوم ٧/٨.
الادعاء العام: يحمل بقسوة متناهية على المتهم ويقول ان موقفه كله لؤم ودس وخبث من شخص يساهم مع الشواف في مؤامرة كبيرة.. موقف دناءة وخزي وعار في قفص الاتهام يدافع عن جريمة شنيعة.. وهو يعرف كل خفاياها.. ويقاطعه المهداوي قائلا: سوف تطلع الشمس على الحرامية.. ثم يهاجم المظاهرات التي قامت في الكرخ (الجانب الغربي من بغداد) مهاجمته للبعث ورجال عبد الناصر.. والعهد الملكي العراقي ويختم كلامه ويوجه سؤالا للمتهم: انتهينا من العطف خلص، تكلم لنا عن الاذاعة هل كانت للونسة؟ حفلة ترفيه؟.
المتهم: كلا لم تكن حفلة ترفيه.. انه في ليلة ٧ ـ ٣/٨ ذكر بانه سوف يذيع بواسطتها بيانات لسكان البلد. وهذا البيان انا شخصيا لم اره ولا هو (الشواف) اخرجه قبل ان يذاع بالاذاعة ونواياه ظهرت بالبيان.

المهداوي: طيب لماذا جئت الى بغداد؟
المتهم: جئت لشغلي الخاص.. شغل عائلي.
المهداوي: هل اتصلت بالاستخبارات ببغداد
المتهم: نعم.. بالعقيد رفعت.. اخبرته برسالة شفوية من الشواف بان اللواء حاضر لغرض ان يقاوم او يقضي على اي اصطدام يحدث في يوم احتفال انصار السلام. وان الشواف متفق بهذا الخصوص مع قائد الفرقة.. وكذلك حصل على ضمان من عدم تدخل العشائر فيما اذا حدث هذا الشيء..

وبصدد ذهاب عزيز احمد شهاب الى سورية انه سمع به من محمود عزيز.. واعترف بان الاسلحة التي وردت من سورية قد وزعت.. وهي تابعة للمقاومة الشعبية والشرطة..

المهداوي: ظيب الاذاعة من اين اتت؟
المتهم: سمعت من محمود الدرة انه جلبها من تل كوجك.
المهداوي: يعني اذا لاتدري بالمؤامرة، الا تقل لماذا ذهبت الى تل كوجك؟ وانك الذي جلب محمود الدرة.. محمود فحمة.. محموة كرة..
المتهم: هو جلبها.. طبعا جلبها بسيارة..
المهداوي: كيف؟ من الذي ارسله لجلبها؟
المتهم: اعتقد الشواف ارسله.. لانه هو موجود مع الشواف..
المهداوي: تالي.. لقد عماك الله فليفتح ضميرك.. شرفك.. وجدانك..؟ نور الشعب حتى نعرف شكول (امثال) محمود الدرة.. نور الشعب اخدم الشعب..
المتهم: طبعا انا اخدم الشعب الى ان اموت.. انا من الضباط المخلصين والذين اشتغلوا بواجباتهم احسن مايكون..
المهداوي: بعد.. طلعوا لسانكم بعد؟ من الذي اتى بك الى قفص

الاتهام محكمة الشعب؟ محكمة السب.. سب السفاح الخواجة؟..
المتهم: سوء الحظ جلبني..
المهداوي: يريد ان لا نسبه الحمار ابن الحمار (ضحك وتصفيق)
الادعاء: المتهم يقول محمود الدرة الشواف ارسله اريد ان اسأل هل هو ضابط في مقر الشواف
المتهم: هذا الشخص لااعرفه لاول مرة رأيته يوم ٣/٧
المهـداوي: ها.. اين رأى محمـود الـدرة.. لاول مرة ابـدا.. ولا سامـع اسمه الان سمعت به..

وينهي المهداوي مناقشة المتهم قائلا: لازم المحقق يعطيهم فستق!

ويعاود المهداوي اثارة موضوع الاذاعة مع المتهم فيقول: اثمن مايملكه الانسان هو الشرف.. بينما كنتم متآمرين.. وامر الاعتناء بعينيك ليس معناه ان يجعل لك صفة التحدث بهذا الشكل وانت بقفص الاتهام وتدين التحقيق. انت بنفسك استلمت محطة الاذاعة للخائن الشواف في الموصل ام لا..؟
نافع: نعم استلمتها..
- ممن؟
- سيدي محمود الدرة جلبها؟
- بنفسه؟
- نعم
- اذن هناك مؤامرة ام لا؟
- سيدي انا ماقول ماصارت.. صارت في صباح يوم ٣/٨ انا مثلما بينت امامكم.
- هل ان محمود الدرة في يوم واحد يتآمر؟
- والله سيدي انا لاول مرة اشاهده في يوم ٣/٧

- لا . . سألتك هذا السؤال ولم اسألك اين رأيته؟ هل من المعقول ان مثل هذا العنصر يتآمر في يوم ٣/٨ فقط عندما يجلب المحطة للخائن الشواف في الموصل؟
- هو كان لازم على اتصال . .
- بصفتك انت ضابط ركن هل من المعقول انه في يوم واحد لو لم يكن له جذور اذا لم يكن لاشهر فاسابيع او ايام؟
- لااقول انه معقول في يوم واحد يتآمر، فقط انا الذي شاهدته عن هذا الشخص وسمعت انـه في يوم ٧ و٣/٨ رأيتـه . . قبـل هذا التـاريـخ لم اشاهده فلذلك مااتمكن ان اقول انا انه لم يسبق له ان اجتمع بالشواف او يجتمع به او بغيره لانه لم اشاهده ولا اعرفه . .
- هل معقول . . اذا كنت انت عنصرا فعالا في المؤامرة وشريكا مساهما كبيرا لاتعرف ايضا متآمر كبير مشهور كالخائن محمود الدرة؟
- سيدي لاول مرة شاهدته يوم ٣/٧ مادري اذا هو جاء الى الموصل قبل هذا التاريخ
- صحيح ان المحققين قلعوا عيونك كما يقول البعثيون في دعايتهم؟
- لقـد جروني الى التحقيق وانـا مريض وعينـاي تحتـاجـان الى المعـالجة ابقوني في المعتقل وعولجت معالجة سطحية ولم تكن مستمرة بل متقطعة لذلك انتهى الامر بفقد اعز ماعندي . . النظر.
- يعني التحقيق ماقلع عينيك؟
- لا سيدي.
- يعني الله قلع عيونك . . يعني الله انتقم منك على خيانتك باشتراكك في المؤامرة!
- على كل حال سيدي انا باذن الله اصبت واني اؤمن بالله . .
- الله عاقبك على اعمالك . . تستحق كل مااصابك . .

ويسأله المهداوي:

- هل صحيح ان سبب العصيان الوحيد هو الظروف التي كانت في الموصل، وانه لاتوجد مؤامرة ولا متآمرون ولا خونة؟

نافع: الحركة التي فهمناها نحن ليست على اساس انها موجهة ضد سيادة الزعيم الاوحد بل انها كانت لانهاء الاوضاع الشاذة في البلد.. وعلى هذا كان التقاؤنا بالشواف.. كنا نريد ايقاف الشيوعيون عند حدهم بعد ان استباحوا كل شيء..

ينبري له ماجد امين فيقول:

- ان موقف هذا الخائن كله لؤم ودس وخبث.. انه يريد ان يحول الانظار عن دوره في مؤامرة كبيرة.. انه يدافع عن جريمة شنعاء. ويريد ان يخفي جرائم التآمر والخيانة.. الذي احرق المكتبات في الموصل..

نافع: سيدي..

المهداوي: اسكت..

نافع: انت لاتعطيني حرية الكلام..

المهداوي: اعطيك حرية الدفاع بعدين.. جاوب.. من جاء بالاسلحة من سورية الى الموصل؟ طبعا اتت بسيارات.. ومن ارسل يجيء بها؟ الشواف طبعا.. وانت دورك؟ قليل الشرف..

نافع: شرفي مصون ياسيادة الرئيس..

المهداوي: اسكت.. جبان.. حقير. قاعد تهاجمنا؟ «شريف وشرف مصون» نذل قليل الشرف ياحيوان.. محكمة الشعب تاريخية عليها ان تثبت للعالم اجمع كيف ان جمال الاستعمار اراد ان يتآمر مع الانكليز والامريكان على جمهوريتنا الخالدة.. وتريدنا ان نقول للرأي العام ان مؤامرة الشواف لم تكن من صنع الجمهورية العربية المتحدة؟.

نافع: سيدي..

المهداوي: اسكت اني امنعك من الكلام.. لاتتكلم.. ليست عندي مناقشة.. شرفك مصون.. انه لاشرف له حتى شرف الجسم.. انه لاشرف له لقد اخذ يتدخل في شؤون الادعاء العام، هل هذا هو حق الدفاع؟

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

وبلغ الغضب بالمهداوي حدا اخرجه عن طوره فاستطرد يصبح هائجا مائجا:

- ان من لايستحي يصنع مايشاء.. معلومة سيرتهم واخلاقهم واعراضهم وانحرافهم الجنسي.. انني شخصيا مضطر ان استعمل الشدة مع المتهمين حتى لايتشجع امثال هذا القذر المنحرف جنسيا..

انك طبعا من الضباط المخلصين وتخدم الشعب حتى الموت.. وكيف جئت الى هذه المحكمة؟ طبعا سوء الحظ وحده.. جاوبني.. حمار ابن حمار.. خفافيش، حقراء، خونة!.

المتهم النقيب محمد امين عبد القادر:

استهل المتهم افادته قائلا: في ليلة ٧ - ٨ مارت ١٩٥٩ وفي الساعة ٢٣٣٠ خابرني الرائد محمود عزيز تلفونيا بانه تقرر ارسالي الى عين زالة مع ضابط وخمسين ضابط صف وجندي.. واراجعه قبل حركتي من الموصل ليخبرني بالواجب الذي اسند الي - مع اني ضابط اعاشة. وبعد ان تهيأنا للحركة راجعت المومى اليه فاخبرني بان الغاية من سفري هو حماية منشآت النفط في عين زالة والسيطرة على محطة اللاسلكي وبدالة التلفون واعتقال الاشخاص المشاغبين الواردة اسماؤهم في القائمة التي اعطاها لي،

لسلامة منشآت الشركة.. واخبرني بانه حال وصولي الى عين زالة يجب عليَّ الاتصال بالملازم خيري الخيرو الموجود هناك لمعاونتي ومراجعة مدير الشركة صباحا لاخباره بواجبي.. وتحركنا بالساعة الواحدة من صباح يوم ٣/٨ وبعد وصولنا.. قمنا باعتقال الاشخاص الواردة اسماؤهم في القائمة.. واخبرني الملازم خيري بان مقر اللواء طلبني تليفونيا ـ خلال ذهابي لتناول طعام الفطور.. لكي نرسل مهندس كهربائي الى الموصل.. واخبرنا مدير التوظيف بان لدى الشركة مهندسين احدهما عراقي والآخر اجنبي وفي الساعة التاسعة تم تسفير المهندسين (لاصلاح اذاعة الثورة).. وعلمنا ان عدة سيارات وفيها عشائر متجهة الى الموصل فاخبرت محمود عزيز بذلك.. وفي عصر ذلك اليوم سمعت من الموظفين في الشركة نبأ ان الشواف قد احيل على التقاعد.. وحالما سمعت بنبأ قيام مظاهرة في عين زالة طلبت من معاون الشرطة ان نتعاون لتفريقها.. فامرت باطلاق سراح الموقوفين.. وعدت الى الموصل واخبرت محمود عزيز بالحوادث.. استغرب من عودتي وقال: جزاءك الآن الرمي.. ولواخبرت آمر اللواء ماذا تكون عقوبتك؟ عد حالا الى الشركة وانك المسؤول عن كل مايحدث والا فترمى حالا..

وبنتيجة التهديد رجعت مرة اخرى في حوالي الساعة ١٠٠٠ من ليلة ٨ ـ ٩ مارت. وفي اثناء عودتي رأيت كثيرا من الاهالي مجتمعين بالكسك وطلبوا مني الوقوف والنزول من السيارات.. ثم اقتادوني الى تلعفر بغية احضاري امام القائمقام.. بعد الاتصال بالموصل طلب وكيل آمر اللواء العقيد خليل سلمان بوجوب اعادتنا الى الموصل.. فاجيب بانه لايمكن ارسالهما لان الاهالي والعشائر متجمهرين ويخشى حدوث شيء.. وتم الاتفاق على ارسال قطعة الى تلعفر لكي ترجعنا الى الموصل.. الا ان اهالي الكسك حالوا دون وصول القطعة فعادت الى الموصل.. بقينا

معتقلين وفي الساعة ٩٠٠ من يوم ٩ مارت جاء النقيب زكريا طه ليتأكد عن عدم اسباب رجوعنا ومعرفة مصير المراتب الذين قدموا الينا مع النقيب عبد الجواد عبد الحميد.. وفي الساعة الخامسة بعد الظهر نقلنا الى سراي الحكومة.. واخبرنا معاون الشرطة بوصول برقية من الحاكم العسكري يطلب تسفيرنا موقوفين.. وعند وصولنا الى الموصل ذهبوا بنا الى مديرية الشرطة.. وبعد ظهر يوم ١٠ مارت ارسلنا مع بقية الاهلين الموقوفين الى الثكنة الحجرية وفي ليلة ١٢ - ١٣ سفرنا الى بغداد..

وبعد ان ناقش افادات الشهود، وناقشته المحكمة. قال المدعي العام: فهم المتهم وهو في عين زالة انه حدث عصيان في الموصل منصاعا الى امر محمود عزيز مع قوة عسكرية يدل دلالة واضحة على انه من الاشخاص المتآمرين والذين يوثق بهم.

المتهم: رجعت بالقوة.. لم ارد ان ارجع ولكن هو هددني بالقتل وبهذا اضطررت ان ارجع..

المهداوي: الضابط المخلص الشريف الشجاع لايطيع الاوامر غير المشروعة والتي هي خيانة لحكومته المشروعة ويتضامن مع عصابة متآمرة مجرمة خائنة، هذا لايقبل الشك والجدل؟

المتهم: ذهابي للمحافظة على الشركة هل فيه عمل يضر مصلحة الجمهورية ام فيه فائدة للجمهورية؟

المهداوي: بهذا الشكل الذي جاء في المؤامرة معناه تآمر على الجمهورية.. خلص..

المتهم الملازم سالم حسين:

افاد المتهم في مساء ٣/٧ امرني المقدم عبد القادر محمد الصفار آمر بطريتي بتهيئة عشرة مراتب بكامل اسلحتهم وان اكون والمراتب بأمرة

الرائد يونس خليل بوصفه آمر فيصل الامن. . ويكون واجب الفيصل هو حماية محطات القطار على طريق الموصل ـ عوينات من العشائر التي يحتمل ان تقوم بالتعرض على القطار هذه الليلة. . تحرك الرتل بالسيارات بقيادة الرائد يونس. . وعند وصولنا محطة الصابونية امرني باتخاذ تدابير حمايتها وفي حوالي الساعة الرابعة والنصف صباح يوم ٣/٨ عاد الرائد وناداني للانسحاب فركبت بسيارته وكان معه الملازم محسن عموري. وصلنا مقر اللواء في الخامسة والنصف.

طلب مني يونس خليل مرافقته لادله على بيت القاريء الملا صالح لاجلبه هو وامام في الجيش اسمه توفيق النعيمي الى مقر اللواء. . وبعد انتهاء مهمتي خرجت الى التدريب. وفي الساعة الثامنة والنصف سمعت بوجود حركة قام بها الشواف فبقيت في الكتيبة بوضع عادي حتى انتهت الحركة.

لقد وجه لي الادعاء العام تهمة جلب اسلحة واذاعة دون الاستناد الى دليل. ولم اقم باي عمل عدائي ضد الجمهورية خلال حركة الشواف وبعدها. الادعاء باني كنت احمل رشاشة مجرد تلفيق. . خرجت الى الواجب الذي ذكرته فيما تقدم، قبل ان تحدث حركة الشواف وعدت من الواجب ايضا قبل حدوث الحركة او حتى سماع نبأها. . اطلب الحكم ببرائتي. . ان ضابطا صغيرا برتبة ملازم اول بريئا مثلي لايمكن ان يعاقب بجريرة غيره ولايمكن الا ان تشمله عدالة محكمتكم. . اشكر المحكمة بتخصيصها المحامي جميل دنو وكيلا للدفاع عني. . وبما انه لم يتصل بي بتاتا ولا اطمئن الى دفاعه عني ولعدم ثقتي به اجد نفسي غير ملزم بدفاعه عني وارجو من المحكمة ان تعتبر هذه الافادة هي دفاعي الاخير. .

قالوا لنا في هيئة التحقيق وفي معتقل الدبابات باننا قتلنا اهل الموصل وجعلناهم ضحايا، يعلم اهل الحدباء من الذي ذبح ابناءهم

وسحــل شبــابهم في الشــوارع وعلق جثث فلذات اكبـادهم على اعمـدة الكهـربـاء . . سلوا عبـد الـرحمن القصـاب سكـرتيـر الحـزب الشيوعي في الموصل واخاه المناضل عدنان جلميران، من الذي هدر دماء ابناء الموصل في مركز الشرطة العام ومن الذي قتل ابناء الموصل في (الدملماجة) ومن الذي اباح دماء شباب الحدباء في (تل قوينجق) سلوهما فعندهما الخبر اليقين. واليوم في كل بيت عزاء وفي كل دار نائحة. ان الذين قتلوا هم ابنائنا واخواننا واصدقائنا وذوينا. سلوا العقيد عبد الرحمن جلميران الذي تسلم لفترة قصيرة وكالة اللواء الخامس من الذي اصدر الاوامر للمدرعات ومــدافـع ١٠٦ ملمتـر لرمي الـدور المسجلة في القـوائم السـوداء للحـزب الشيوعي تلك الدور التي لم يبدو منها اي مقاومة. ومثال على ذلك. ان احـد افـراد الحـزب الشيـوعي في المـوصـل جلب مدرعـة الى دارنا وامرها باصلائه بنيران حامية وكان في الدار نساء عزل واطفال ابرياء ووالد مقعد يبلغ عددهم العشـرين نفسـا ولم يبـدر منهم اي مقـاومـة فتهـدم الجـدار الخارجي والاطفال يصرخون وقد خرجت والدتي وهي تحمل تصوير سيادة الزعيم بيد والقرآن باليد الاخرى وهي تتوسل وارادوا قتل والدي فرأوه مقعدا وارادوا قتـل اخي الصغيـر وامـه تصـرخ وتستغيث ان يقتلوهـا بدلـه فاقتادوها بالمدرعة الى السجن ثم نهب هؤلاء المسلحون دارنا وسلبوها. وبعد عشرة ايام توفي والدي من اثر الصدمة وحيدا بعيدا عن ابنائه. . يشكو ربه من جور الشيـوعيين وظلمهم، هؤلاء الشيـوعيـون وهـذه هي انسانيتهم وهذا هو سلامهم والسلام عليكم.

المهداوي: تتباكى على ابيك وكأن ابوك هو الوحيد الذي مات في الموصل وكأنكم لم تكونوا انتم الاسباب الحقيقية الاصلية لمجزرة الموصل.

المتهم: لقد كنت انا شخصيا في المعسكر فما دخل بيتنا في الموضوع؟

المهداوي: . . لدي مستمسك واحد من عدة مستمسكات يدين المتهم بانه كان على اقل تقدير من الشهر الاول لسنة ١٩٥٩ منضما الى خلية سميت زيفا بالخلية القومية انما هي تمهيد الى هذه المؤامرة وهذا العصيان!! وهذا المستمسك عبارة عن رسالة من متهم آخر - سيأتي دوره اسمه محسن عموري الى أخيه: أخي غانم (سلفا اقدم لك الملازم الاول سالم حسين صديقي الحميم وصفاته عربي اصيل وقومي من الطراز الاول (ضحك من النظارة)!! يعني موديل ١٩٥٩! ويضيف ماجد امين على هذا القول: قومي من الطراز الاول يعني مثل جمال عبد الناصر امه عجمية وابوه من البانيا[1] وقومي من الطراز الاول ويدافع عن القومية العربية. . !

ويتبارى الاثنان بعد هذا الكلام بذكر المفارقات بين قادة العرب (الخونة) وبين قادة الاتحاد السوفيتي الذين يقفون مع الشعوب التواقة الى الحرية. . وبين مدن العراق. . وبين مدن الاتحاد السوفيتي. . عضو الادعاء العام (لم يذكر اسمه): المتهم هو وزميله العموري اكثر من هذا وهذه الحلقة التي كونوها كانت في الحقيقة عصابة للاعتداء على اعراض الناس وكراماتهم! . .

الادعاء العام: انه عربي مجرم.

المتهم: انني لست مجرم

الادعاء العام: اكبر دليل على انه مجرم ان تآمر وتضامن مع الشواف. . بالاعتداء على جمهوريتنا وعلى زعيمنا الأوحد!

المهداوي: زين. من جاء بك هنا؟ اشوف شكلك عبالك حلبوصي. . ماذا جاء بك هنا الى القفص؟

المتهم: الحظ جاء بي الى هنا.

المهداوي: هم بالكذب؟

---

(١) تناسى المدعي العام عقيدته (الشيوعية) تناسيه لامه الغجرية.

المتهم: نعم بالكذب والتلفيق..
الادعاء العام: يظهر هذا المتهم كثير الصلف..
المهداوي: لا، هذه هم بطولة قومية مزيفة مثل مال محمد سعيد شهاب البطل الشهيد.. تطلع جنازة طويلة عريضة. ويحاولون دفنه جنب البطل الحقيقي الخالد صلاح الدين الايوبي (في دمشق)
الادعاء العام: .. اعترف المتهم امامكم بانه ذهب لجلب مقريء للاذاعة هل يكون جاهلا بالمؤامرة؟
المتهم: ذهبت كدليل..
الادعاء العام: هذا غير حيوان..

ملاحظة: حكمت محكمة المهداوي على هذا الشاب القومي بالاعدام ونفذت فيه الحكم لا لتهمة توجب الموت.. وانما لصرخته التاريخية المدوية بادانة بربرية الشيوعيين العراقيين في الموصل..

المتهم الملازم محسن اسماعيل عموري:

لاتختلف افادة هذا المتهم بشيء عن افادة زميله سالم. وبعدها سأله المهداوي:
- اسألك سؤال، كنت تتحامل على الديموقراطيين في رسائلك وتناهض سياسة المسؤولين.. وقرأ الرسالة التي اشير اليها في محاكمة زميله.
المتهم: هذه رسالتي وليس فيها شيء..
المهداوي: والخلية؟
المتهم: ليس خلية.. تعمل لصالح الجمهورية
المهداوي: اشد فتكا شنو؟ جاوب الجمهورية تصير بها خلايا؟
المتهم: لم نكونها ابدا.. نحن جماعة ضباط داخل الكتيبة اصدقاء واحد يثق في الآخر. ليس معناها حلقة خلية ضد الجمهورية..

تقرأ رسالته المؤرخة في ١٩٥٨/١٢/٢٧ يقول فيها: الناس الذين يحملون صورة الزعيم وحمامة السلام قليلون في الموصل جدا وفي طريقهم الى الاضمحلال.. واذا يئس اهالي ام الربيعين من سياسة الحكومة فسوف يرفعوا علم الجمهورية العربية المتحدة ويعلنون انفصالهم من العراق.

المدعي العام: يذهب المتهم في شتم وسب محكمة الشعب ويقول: «ان الرعب يصيبني فورا عند سماعي للمهداوي في تعليقاته السخيفة وانني لااستطيع سماع هتافات المأجورين».

المهداوي: لي الشرف ان ينتقدني امثال هؤلاء الخونة المجرمين وعلى رأسهم الاستعمار. فلوس الفحم مال السنجري الذي كان عندي ضابط اعاشة ونقلته.. ويعلم من الذي سرق الفحم[1].. انجاس خونة معلوم المهداوي منذ نعومة اظفاره.. انحدى هؤلاء الاوباش.. وظائفي تشهد على عفتي ونزاهتي واستقامتي.

افاد المتهم: في يوم ٣/٧ سمعنا بقيام مظاهرات عنيفة في البلد ونشبت الحرائق واستعمل السلاح. وظهرا امرني مقدم اللواء بالنزول الى البلد بسيارة تحمل مكبرة صوت لاذاعة امر منع التجول.. وقد رجوت الجماهير باسم زعيمنا الاوحد وباسم جمهوريتنا الانصراف الى الدور وترك التظاهرات وبعد الظهر أبدلت بضباط آخر للقيام بواجب الاذاعة..

وفي صباح يوم ٣/٨ رأيت كل من الشواف ومحمود عزيز يفتشون في الراديو عن محطة وقد تأكد لدى اعلان العصيان بعد سماعي جملة: هنا محطة الموصل من الراديو فخرجت خارج مقر اللواء فرأيت الفوج الثالث بجميع سراياه مسلح ويهتف مؤيدا حركة الشواف وبعد قليل سمعنا صوت اطلاق ناري من كتيبة الهندسة اعقبها زحف الفوج الثالث وجردها من اسلحتها. وفي صباح يوم ٣/٩ كنت بجوار قاعة فصيلي على بعد ٢٠٠ متر

---

(١) عرف عن المهداوي: بانه سارق فحم الجنود.

عن مقر اللواء، قصف المقر وتبادر الى ذهني استغلال هذه الفرصة لجمع اكبر عدد ممكن من المراتب للقيام بعمل ايجابي لاحباط المؤامرة هاتفا بحياة الزعيم.. وبعد نصف ساعة سمعنا بمقتل الشواف.. وسمعت من العقيد خليل سلمان ان الزعيم كلفه بوكالة آمرية الموقع.. وطلب مني ان اصاحبه الى الثكنة الحجرية لاطلاق سراح المعتقلين.. دخل العقيد الى الثكنة وبعد قليل خرج وعلمت منه بان محمود عزيز هناك وان الامر لايحل بطريقة سلمية فرجعنا الى المعسكر.. وعلمت بان العميد يونس محمد طاهر قد عين آمر للموقع.. اتصلت به ووضعت نفسي وفصيلي تحت تصرفه.. فأمر بحراسة مقر اللواء.. وسلمت له مسدسي لعدم وجود مسدس لديه.

وفي صباح يوم ٣/١٠ طلب العقيد عبد الرحمن جلميران ان ندخل انا وضباط آخرين غرفة ضابط اشغال الموقع وامرنا بعدم الخروج منها لكثرة الرمي الطائش وللفوضى والارتباك اللذان يعمان الموقع حينذاك ومن ثم جرى تسفيرنا في يوم ٣/١٢ الى بغداد.

وبعد ان ناقش شهود الاثبات سأله المهداوي عن وظيفته فقال: آمر فصيل الدفاع والواجبات..

وسأله المهداوي: هل دافعت عن مقر اللواء؟ فاجابه بالنفي.

وسأله: كيف تطيع اوامر متآمر كمحمود عزيز: وذهبت الى الموصل كمذيع؟

فرد عليه: اذعت منع التجول.. كلفني به مقدم اللواء..

المدعي العام: لوكان المتهم حريصا ومخلصا للجمهورية لنفذ ماورد بالبيان الذي اذاعه الزعيم الاوحد على كل من يستطيع قتل الشواف او مسكه وتسليمه الى اقرب مقر حكومي او مخفر للشرطة.

المهداوي: استمع الى افادتك..

المتهم: افادتي لااعترف بها.. اخذت بطريقة غير قانونية وامليت علي بالتعذيب..

المهداوي: اشتركت بالهجوم على كتيبة الهندسة.. هذه هي الافادة التي اعطيتها امام هيئة التحقيق..

المتهم: كتبتها بخطي مجبر. هم يقرأون وانا اكتب..

المهداوي: هذه بستة (اغنية) جديدة منكم؟

المتهم: ليست بستة وآثار التعذيب للآن موجودة.

المهداوي: هذا لايخص المحكمة.. المحققين مخلصين للجمهورية وللزعيم..!!

ومأساة فاضل الشكرة:

وهذا القومي البعثي الآخر فاضل الشكرة صاحب مكتبة العروبة المعروف بكفاءته بوصف مباريات كرة القدم وسائر الحفلات الرياضية والمهرجانات، فوقع عليه الاختيار لادارة اذاعة الثورة.. لم يكن اقل جرأة وشجاعة من الضباط المتهمين بتحديهم للمهداوي ومحكمته..

استهل افادته قائلا:

انني اذ اقف امام محكمتكم الموقرة اشعر بان وقوفي هذا حلقة صغيرة في سلسلة الارهاب السياسي والعقائدي الذي حاولت ان تشنه الشيوعية المحلية ضد جميع المواطنين الاحرار الذين يختلفون مع الحزب الشيوعي في الرأي والعقيدة او الهدف.. تمهيدا لتصفية الحركة الوطنية والقضاء على جميع المواطنين الاحرار وبالتالي الوثوب الى الحكم والسيطرة على البلاد بالطرق التي سبق ان طبقوها بنجاح في اقطار عديدة.. بالرصاص والنار والاكاذيب:

ويسرد المتهم قصة اخذه من داره الى معسكر الغزلاني حيث نصبت

في احـدى القـاعـات اذاعـة الثـورة واكره على قراءة البيان فرفض. . ودخل القاعة عندئذ شخص مدني عرفت بعدئذ إنه محمود الدرة فتطوع هو بقراءة البيان واستمر بقراءة القرارات الاخرى وسجلت كلها على شريط من قبل امام عسكـري هو توفيق النعيمي. . واضطـررت ازاء تهـديـدي بالمـوت ان اقـرأ بعض القرارات. . وعدت الى داري في المساء فاختفيت لكيلا اعود الى الاذاعة ثانية في صباح اليوم التالي (٩ آذار مارس) الذي قتل فيه الشواف. .

وبصدد التعذيب قال الشكرة:

لقد واجهت في العهد المباد لجانا تحقيقية عديدة سامتني صنوف التعذيب والهوان. . ولكني اقول بكل اسف ان مالاقيته في معتقل الدبابات الـرهيب وامـام اللجنـة التحقيقيـة العليـا الخـاصة من تعذيب وحشي وتلذذ بانواع وابداع في هذا التعذيب فوق كل تصور وادراك.

لقـد عذبت تعـذيبـا بشعـا وحشيـا لاتقره ابسط القواعد الانسانية ولا يرضاه اي انسان شريف.

لقد اشترك بتعذيبي كل من العقيد الركن هاشم عبد الجبار والعقيد جلال بالطة والرائد سعيد مطر والحاكم المدني داود خماس وعطشان ضيول وغيرهم وذلك في الطابق الاعلى من بناية محكمتكم المحترمة. .

وكان ابطال التعذيب في معتقل الدبابات هم النقيب فاضل البياتي آمر المعتقل والمقدم عدنان محي الدين الخيال والرواد سعدي علي ونوري عبد المجيد وعبد اللطيف محمد امين والملازمون: يوسف شاكر. . مثنى نافع. . خالد عيسى. . قاسم. . جراد. . خليل حسون. . وسالم الفارسي.

وكل سهرات التعذيب كانت تجري خلال شهر رمضان الحرام وفي ليالي عيد الفطر. تلك الليالي الطاهرة التي ارتفع فيها صوت انيني وتأوهي

من شدة الضرب والسحل بمثابة تسبيح للباري عز وجل والشكوى اليه من ظلم الانسان لاخيه الانسان ومن جور تلك الفئة الباغية الظالمة.

ولاجل ان يتأكدوا من صحة اغمائي بسبب التعذيب.. كانوا يكوون جسمي ويدي ولا زالت آثار الكي ظاهرة على جسمي لحد الآن رغم مرور مدة طويلة وانا اعرضها الأن على محكمتكم ليطلع العالم كله على مقدار ديمقراطية وعدالة وانسانية العقيدة التي كان يتشدق بها اولئك القساة.

ثم علقوني في اقذر محل من المعسكر من يدي وعلى انفراد لمدة اثني عشر يوما لاتفك يداي من الشباك العلوي الا اوقات الطعام ولم يسمحوا لي بالنوم بهذه الطريقة ثلاثة ايام متتالية.. كما عذبوا معي النقيب المظلي منعم حميد لمدة يومين.. ثم حشروا معي كل من اللواء الركن حسين العمري والعميد الركن عزيز العقيلي في هذا المحل القذر وبقينا نحن الثلاثة مدة طويلة فيه.. ولقد اعتبروني على حد قولهم ميدان تجارب في التعذيب.. ولاجل خدمة الحقيقة وللتاريخ اسجل اسماء اولئك النفر الذين كانوا يشاركون في ولائم التعذيب والسخرية من عذاب الآخرين ويشاركوهم في التشفي بالقيم والاستهتار بحقوق الانسان وهم: الرائد محمود سامي عبد الشكور والرائد المظلي عبد النبي حامد والرائد ركن عزيز الصندوق والرائد الطيار شاكر الخطيب والملازم الطيار سهيل ابراهيم والملازم ميسر يونس روز والملازم عبد الرزاق غصيبة والنقيب عمر فاروق الشريف والذي قال لي قبل احالتي الى محكمتكم بالحرف الواحد (ولك، شكرة شوف، المهداوي راح يشنقك خمس مرات واني بيدي انفذ الحكم قبل ان يصدق).. يعرفه زملاؤه عندما كان مخلصا لعدو الشعب عبدالاله.

ومن المدنيين (الذين شاركوا بتعذيبي).. عطشان ضيول وعبد الرحمن القصاب وعدنان جلميران من الموصل.

وسمح لافراد المقاومة الشعبية في الموصل وعلى رأسهم النقيب

مهـدي حميـد والشيـوعي المعـروف الشـريف جدا هاشم جاسم وهـاني السائق. . سمح لهؤلاء الجلاوزة العملاء بان يدخلوا علي (في المعتقل في المـوصـل) للانتقـام مني حيث ابلغـوني وهم يتضـاحكون وكأنهم أتوا عملا بطوليا بقتلهم شقيقي هاشم البالغ من العمر ٢٧ عاما هو وعشرين آخرين. . الا مرحبا بالديمقراطية الموجهة وطوبا بالدكتاتورية والبروليتاريا العادلة. . ان روح شقيقي البـريئـة تطـالب مع الارواح البريئة الاخرى تحقيقا مع هؤلاء القتلة من الشيوعيين العملاء خدام موسكو وعبيد الكرملين والذين يقدمهم لنـا البيـاتي صبـاح مسـاء على انهم منـاضلون انسـانيـون شرفـاء والانسانية والشرف منهم براء. . وحتى رسل الانسانية الاطباء العسكريين واذكر منهم المقـدم الطبيب الشيـوعي رافـد صبحي اديب والنقيب الطبيب طارق عواد والنقيب الطبيب شاكر الخيالي والمفروض فيهم ان يعالجوننا على اعتبارنا بشرا على الاقل فلم يفعلوا.

أرادوا مني ان ادون في افادتي بان رئيس مجلس السيادة (الفريق نجيب الـربيعي) قد ابـرق مؤيـدا الشـواف وانني اذعت البـرقيـة بنفسي. . وكـذلـك بالنسبـة الى الاشخـاص الآخـرين اذكـر منهم الدكتور الجومرد. . صديق شنشل. . فؤاد الركابي..العميد الركن ناجي طالب. . العميد الركن ناظم الطبقچلي، أُحْشِر اسماؤهم زورا وبهتانا ضمن المشتركين في حركة الشواف. . فرفضت رفضا باتا هذه الفكرة لاني اكون بذلك قد انحدرت الى مستوى لايليق بكل عربي شريف ان يحياه.

وبعد ان فند الشكرة شهود الاثبات ختم دفاعه بسحب ثقته بوكيله المحامي (جميل دنو) الذي عينته له المحكمة الذي يتمشدق بالقول: اني سادافع عنهم (المتهمين) رغم أنوفهم.

ما ان انتهى الشكرة من افادته حتى انبرى له المهداوي بمحاضرة

طويلة استغرقت مع خطبة (الصاوي) ـ المصري الذي اعقبه.. سبع صفحات.

بدأ المهداوي خطبته قائلا:

ـ عاد بعض هؤلاء المتآمرين واخذوا يشنعون بالذين آذوهم ويتهموهم بالشيوعية صدقا ام كذبا.. وانتقل فجأة الى الثورة الفرنسية وحكاية ماري انطوانيت.. والنازيون.. والزعيم الاوحد الذي يعمل عشرين ساعة في اليوم.. ومؤامرات الجمهورية العربية المتحدة على العراق.. وتصرفات عبد السلام عارف ومؤامرة الخائن رشيد عالي الكيلاني.. والجاسوس البريطاني الجنرال كلوب باشا.. وهنا قاطعه الاستاذ الشاعر الصاوي المصري الجنسية قائلا: اسمح لي ياسيادة الرئيس لقد امتلأت حماسا، ثم القى قصيدة سبق ان نشرها المهداوي في مطلع الجزء السادس من مجلداته (محكمة الثورة).. وقطع المهداوي عليه هذيانه يشكره على قصيدته (الرائعة) ويواصل شتمه وبذاءاته لعبد الناصر ولتاريخ الفراعنة.. والاستعمار ونوري السعيد والانكليز والامريكان..

وهنا يقاطعه ماجد امين فيضيف من قاموس البذاءات على عبد الناصر والجمهورية العربية مافات على ذهن رئيسه المهداوي.. ويبدأ حملته على فاضل الشكرة.. مؤكدا على انه اشترك في اذاعة بيان الثورة مع عبد الباسط يونس.. وانه كان ينظم الخلايا البعثية بين الضباط.

واخذ المهداوي يناقشه على هوية المذيع هل هو سوري ام اردني:

وحاول عبثا ان يحصل منه اعتراف على انه سوري.. ويسأله:

ـ لماذ تذيع البيان.. اذا كنت مخلصا للجمهورية والزعيم يمكنك ان تفدي حياتك في سبيل هذا الاخلاص؟

ـ انا لم اذع البيان ياسيادة الرئيس.

ـ فقط التقارير؟

- قرارات منع التجول وقرارات اخرى. .
- خلاص يعني (خوجة علي - ملا علي).
- سيادة الرئيس انا ماناكر هذا الشيء. . لكن كلمات البيان تقول ماقرأت هذا الشيء. . محمـود الـدرة جاء متطـوع وتـآمـر واذاع هـذا البيـان والتسجيل موجود.

وبعدها قرأ المحامي جميل دنو دفاعه عن المتهمين الواحد وعشرن (المجموعة الخامسة) وجاء في دفاعه عن المتهم فاضل الشكرة مايلي:
- فقد اعترف امام محكمتكم الموقرة بانه اذاع بعض القرارات التي اعطيت له من قبل المجرم الهارب محمود عزيز تحت ضغط السلاح فتنازع المتهم عامـلان مهمـان اولهمـا عامـل الانصيـاع الى اوامـر محمود عزيز والاحتفاظ بالحياة او الرفض والمجازفة بها وقرر اخيرا قبول قراءة بعض القرارات كما اعترف وهو لاحول ولا قوة. .

ان المتهم الماثل امامكم شخص مدني لاقوات له ولا سلاح ولا يمكنـه مسـاعـدة او تغـذيـة المؤامـرة باية قوة كانت وان سبب استدعائه وهو لكونهم وجدوا فيه القابليات الاذاعية بصرف النظر عن اية قابليات اخرى وفي ظروف لم يكن في استطاعة اي شخص آخر مقاومة تلك السلطات التي كانت تصدر الاوامر اثر الاوامر وتطلب تطبيقها بدون اي اعتراض او استفسار، وعليه اترك مصيره الى محكمتكم الموقرة.
الرئيس موجها كلامه الى فاضل الشكرة: هل سمعت كيف تتهم المحامي. .
فاضل: المحامي امام سيادتك اقول: لم يواجهني لحظة واحدة.
المحامي: رفض هو مواجهتي. .
فاضل: لم ارفـض.

من خلال مناقشة المتهم، انبرى المدعي العام ماجد امين ليأخذ ثأر

اخوانه الشيوعيين من المتهم واصفا دفاعه بانه مليء بالدس والكذب والشتم والسباب وتضييع الحقائق.. وحقارة هذا المتهم وكيف انه يحقد حقدا كبيرا على زعيم الامة ومؤسس الجمهورية.. وهذه برقية من هذا القذر الشواف يهنئه بالثورة.

فاضل: بخصوص المستمسك الذي قرأه الادعاء العام الآن وان كان هذا المستمسك قبل ان افضح اشتراك الادعاء العام بالتعذيب اولا امام محكمة الشعب المحترمة.. كما ان هذه البرقية التي قرأها الادعاء العام، ابدا ليس لي علاقة بها ولا كتبت مثل هذه البرقية بخطي مطلقا.. ويتضح واضحا بدون خبير ان هذه البرقية التي كتبت ليست بخطي.

هنا فضح المهداوي سرا غامضا لا علاقة له مطلقا بسير المحاكمة.. علاقة زعيمه بأحد جواسيس الانكليز، ولقد نشرنا نص اقوال المهداوي في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

تعود المحكمة لمناقشة المتهم فاضل الشكرة.. فتعرض عليه عدة مستمسكات (وثائق) يعترف انها مذيلة بتوقيعه وتستمع المحكمة الى اشرطة عديدة من بينها شريط بيان الثورة، ويسأله المهداوي:

- هذا صوت من؟

المتهم: ليس صوتي..

- صوت من؟

- والله ماعرف صوت من.. وهذا اصلا ماصوتي.. على كل حال البيان ليس من اذاعة الموصل.. هذا البيان بهذه اللهجة لم يقرأ لانه ماعندنا هكذا مذيع مطلقا.

- هذا من قرأه؟

- هذا ليس صوت محمود الدرة.

- الا تعرف من قرأ البيان الاول؟

- البيان الاول قرأه محمود الدرة..
- هذا تقول ليس صوته..؟
- هذه ليست لهجة محمود الدرة انا لاادافع عنه..
- انت تقول البيان الاول قرأه محمود الدرة.. يعني هذا نحن عملناه
- العفو ليس انتم لكن هذا مذاع من غير اذاعة..
- من غير اذاعة كم بيان موجود؟
- بعد ان فشل العصيان سمعنا اذاعة اخرى تردد نفس البيانات وبعض التعليقات لم ترد هنا.

ملاحظة:

أصر المهداوي على المتهم ان يهتف بسقوط الخائن جمال عبد الناصر فرفض المتهم رفضا قاطعا!

رسالة من فاضل الشكرة:

حكمت محكمة المهداوي بالاعدام على فاضل الشكرة يوم ٩ أغسطس ١٩٥٩ واليسوه ملابس المحكومين بالاعدام وطلب الى عائلته ان تودعه الوداع الاخير.. وبعد ان تمت كل هذه المراسيم.. خيروه بين العفو والموت اذا شهد من جديد، فادان الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل في شؤون العراق الداخلية، وانكر تعذيب المتهمين.

وتحت وطأة معاناته التي لم يعد يحتملها.. كتب الى عبد الكريم قاسم رسالة املاها عليه المحققون.

وفي الجلسة رقم ١٤١ المنعقدة بتاريخ ١٤ اغسطس ١٩٥٩ للنظر في قضية الطبقچلي وجماعته جيىء بفاضل الشكرة الى محكمة المهداوي محمولا بسبب كسره عموده الفقري من قبل المحققين وسأله الرئيس المهداوي:

الريس: هل طلبت كرسيا؟

فاضل: نعم..

الرئيس: وردتنا رسالة من المجرم فاضل الشكرة.. تعطى الرسالة له. اعطيت له الرسالة ليطلع عليها.. فأقر انها بخطه وتوقيعه.. وهي معنونة الى عبد الكريم قاسم تدين بعض المتهمين كما تدين الجمهورية العربية المتحدة مقابل العفو عنه.. او على الاقل تخفيف عقوبة الاعدام عنه..

- تبدأ الرسالة بنفي التعذيب الذي وقع على المقدم عزيز احمد شهاب وان عزيز شهاب قد اقنعه كما اقنع امين كوركجي ومحمد سليم ليذكروا بافاداتهم حكاية تعذيبه..
- تشير الرسالة الى ان مذيع اذاعة الثورة هو سوري الجنسية.. وشخصه الشكرة ـ بعد مقتله من هويته.
- المذيع ومحمود الدرة جاءا معا بالاذاعة من سورية.
- خلال تشغيل الاذاعة كانت تتعطل.. فقال محمود الدرة وسامي باشعالم، سيحضر هنا خبير بعد دقائق بالطائرة لاصلاحها. وبعد قرابة ثلث ساعة حضر انكليزي وشخص آثوري.. وصلح الاذاعة وعد بجلب ادوات فنية ليكمل تصليحها بشكل احسن.
- بعد قصف مقر الخيانة سمعت اذاعة اخرى باسم الموصل لابد انها من الجمهورية العربية المتحدة حيث كان صوت الخائن محمود الدرة يسمع منها.
- اعتبر نفسي الشاهد الاول على الخونة محمود الدرة وسامي باشعالم ومحمود عزيز والجمهورية العربية المتحدة عند محاكمة الخونة غيابيا.
- اقسم انني لا ولن اكون خائنا. واذ اترك مصيري ومصير عائلتي ووالدتي المتمثل بمصيري بين يدي الوالد الحنون، اترك ذلك وانا

مؤمن بانني ساموت فداء لك يامحرر الملايين من الاستعمار واعوانه . .

سيدي :

لقد فداك شقيقي وخالي بحوادث الموصل وبقية عائلتي ووالدتي لا معيل لها بعد مقتل شقيقي وخالي الا الله وانتم . . فانني ياسيدي لو امرتم بشنقي فسأهتف بحياتكم وانا اترك هذه العائلة لاب رحوم هو انت ياابو الشعب وانني اتضرع اليه عز وجل ان يدعك ذخرا لهذا الشعب ويديمكم ابا للفقير والضعيف والمظلوم .

ومن خلال اسئلة الرئيس الموجهة للشكرة، حاول ان ينتزع منه اعترافا :

بـ :

١ ـ سفر عزيز احمد شهاب الى سورية . . فاجابه الشكرة: اظن انه ذهب الى سورية .

٢ ـ طلب المدعي العام من الشاهد الشكرة ان ينور المحكمة عن نوع اتهامه الى الجمهورية العربية المتحدة والمعلومات التي عنده في قضية عصيان الموصل فاجاب الشكرة:

من وجود او ورود الاذاعة ، والاذاعة معها شخص سوري دليل على ان هذا الجهاز وصل من سورية . . فسوريا لاترسل الجهاز اعتباطا او تتبرع به لكن لابد من وجود اشياء وبناء على تفاهمات طويلة الى ان صارت عندهم هذه الفكرة وارسلوا هذا الجهاز واذن سورية لابد لها يد بالموضوع وخاصة هروب الخونة محمود عزيز والدرة وباشعالم الى سورية او بتشجيع من سورية ان لم تكن مسؤولة . . بتشجيع للمتآمرين من قبل سورية .

الرئيس : الجمهورية العربية؟

الشكرة : نعم . .

الرئيس : والاسلحة؟

الشكرة: سمعت من محمود عزيز ومن نفس الدرة بخلال كلامهم بهمس ويتكلم: مغاوير، سلاح، كذا.. نحن ليس عندنا مغاوير.

الرئيس: مغاوير، متطوعين؟ يظهر هم يسموهم مغاوير..

الشكرة: هذا الشيء واضح ومن انه متفاهم خاصة وانه هو نفسه محمود الدرة جلب الاذاعة وظهر هذا من التحقيق معناه انه شخص متفاهم ومن خلال المحاكمة عرفنا انه قادم بالطائرة قبل يوم. معناه القضية مدروسة وليس رأسا ذهب واشترى جهاز اذاعة وجلب هذا الشيء.

الرئيس: من الذي قدم بالطائرة؟

الشكرة: محمود الدرة.

الرئيس: الطائرة سورية؟

الشكرة: ثق ياسيادة الرئيس لااعرف..

الرئيس: فليسمع العالم هذه الخيانة الكبرى من الجمهورية العربية المتحدة التي تتاجر بالقومية العربية المزيفة.. فليسمع الناس جميعا من مشارق الارض ومغاربها هذه الاقوال والافعال.. التي كانت بمعونة وحضور ممثل الاستعمار الشخص الانكليزي في محطة الاذاعة.

ملاحظة: لم تشفع الشكرة هذه الافادة.. فشنق بعد ان اغروه بالعفو كذبا وخداعا.. وتعذيبا متواصلا اكرهه على قبول مساومتهم التي لم يفوا بها!.

دفاع المحامي جميل دنو:

استهل المحامي دفاعه بعبارة عيدنا الاكبر رغم انف الماسوني الاغبر - عيد ١٤ تموز الخالد.. وماأشرف على الانتهاء حتى استجدت افراح الشعب من جديد في عيد محكمته.. اول مكسب من مكاسب ثورته..

هذه المدرسة التي عبرت من اعمق مشاعر شعبنا النبيل . . وتعبير صادق عن الشعب ومبادىء الثورة ـ كما جاء في مذكرة المحاميين الدمشقيين . . ولقد اذهلت هذه المحكمـة اعـداء الشعـوب . . وعكف على مهاجمة حكـام الماسونية . . ، البلهاء الذي صمموا مؤامرة الكيلاني . . وارسلوا السلاح من تل كوجك . . وغـرر عبد النـاصـر وجلاوزته بآمري هؤلاء المتهمين الذين بدروهم تلقـوا الاوامر من رؤسـائهم . . وفي ذلـك الجـو الارهـابي الفضيع لايفيد معهم الاعتراض على الاوامر العسكرية . . اما مدى علم كل منهم بالمؤامرة قبل التكليف بهذه الاوامر فهذا تقديره متروك الى المحكمة .

فالخشالي لم يتوفر القصد الجنائي فيما قام به . . اتركه للمحكمة لتقرير مصيره وبراءته لعدم توفر الادلة ضده . . اما المتهمان محمد سليم ومنعم جميد . . فان ماقاما به كان بناء على امر رسمي صادر من مديرهما الواجبة الطاعة . وعليه فان الدفاع يترك هذين المتهمين الى عدالة المحكمة لتقرير مصيرهما ! . . اما المتهم حامد سعيد فلم يثبت عليه ان قام باي عمل يدخل تحت طائل المواد المحال بموجبهما . . واطلب براءته . اما المتهمان فيصل الخوجة والنقيب الصيدلي امين كوركجي ، فان شهادة واحدة لايمكن ان تكون سندا لادانة كوركجي . . اما فيصل فلم يرتكب اي جرم . . واطلب براءته .

اما المتهم نافع داود ، فان الشهود لم يدلوا بان المتهم قام باي عمل ايجـابي كالمسـاعـدة او التحـريض او الاشتـراك بالاضـافة الى انه نال اكبر عقاب بفقد بصره ! . . فاطلب من المحكمة الرأفة به . فعقاب الله اقوى من عقاب البشر !! .

امـا المتهمـان محمـد رجب وعـدنان شمس الدين . . فان على كل حادثة من الحوادث المتهمان فيها . . تحتاج الى مايدعهما . والمتهم محمد امين عبد القادر . . فلقد نفذ اوامر عسكرية لم يتمكن معها من مناقشتها . .

ونفـــذ اوامـــر باعتقـــال الاشخـاص ولم يثبت انـه اعطى امـرا بالـرمي على المتظـاهـرين المعتقلين، بل امـر اخيـرا باطـلاق سراح المعتقلين. وطلب محـامي الاتهـام براءة النقيب نجم عبدالله. امـا المـلازم ادريس ابـراهيم فالشهود قد نفوا مانسب اليه من اتهام. اما المتهمان الملازمان سالم حسين ومحمد اسماعيل عموري فلقد قاما بواجبهما خلال فترة قبل اعلان المؤامرة واذاعتهمـا (ولم يبـد المحـامي اي رأي يفنـد فيـه الاتهام بجريمته تستحق الاعدام - الذي نفذ فيهما) كمالم يبد رأيا بحق الملازم مظفر صالح الذي اعـدم. ولا في المتهمين خلدون صديق وحـازم صالـح. وطـالب ببـراءة المتهم سعـدي العمـري. وتـرك مصيـر المتهم طه حمـو لعدالة المحكمة. وطـالب ببـراءة المتهم عبـد البـاسـط يونس. امـا المتهم فاضل الشكرة فقد اعترف بانه اذاع بعض القرارات التي اعطاها له محمود عزيز تحت ضغط السلاح - وهو لاحول له ولا قوة. واترك مصيره للمحكمة وختم المحامي دنو دفـاعـه قائـلا: على كل منهم صلفـا سخيفـا ان يعلم بان حق عزل وكيـل الـدفـاع ان هو الا من حق المـوكـل وحـده.. ولمـا كان المـوكـل في هذه الدعوى هو المحكمة فلها وحدها الحق في عزل وكيل الدفاع ورفضه.. وقولي الاخير على صلافة هذين المتهمين وعدم ركونهما الى دفاعي نعم ان الـدفـاع ليس بصبـاغ يقصـر الالـوان فيجعل من الاسود ابيض ومن المجرم بريء وانمـا يعـالـج مايستطيع معـالجتـه من انطبـاق المـواد القانونية بحق المتهمين وعدمه. هذا هو واجب الدفاع واخيرا اقول:

اذا اتتك مذمتي من ناقص　　　فهي الشهادة لي باني كامل

الا ان هذا المحامي لم يعالج في دفاعه انطباق القانون على المتهمين!.

وفي جلسة تالية جيء بشهود الدفاع ومناقشة المتهم فاضل الشكرة وقد تخللهما العنف عندما اعلن الشكرة بان ماجد امين قد اشترك بتعذيبه

ومن البديهي ان يتحسس ضده. ورد عليه ماجد بانه انسان صعلوك واضاف المهداوي: ان موضوع دفاع المتهم (الشكرة) طنين الذباب.. هنا فاضل واحمد سعيد ياأخي العربي.. هنا احمد سعيد الحيدري واسمع سعيد الشكرة.. اسمع يااخي!.. انذال غوغائي.. ويعود ماجد امين فيقول: لو انني افعل كلماافعل به لم يشفي غليلي ذلك الا انني لم اعذبه مطلقا في اثناء التحقيق وانني اقول واصر ايضا انني لو اسمع اية كلمة شائنة او اشم منها رائحة السب والشتم لزعيمي الاوحد سواء كانت من متهم او من اي شخص متآمر طليق الان في العراق والله العظيم لافرغ طلقات مسدسي في رأسه (تصفيق وهتاف لماجد امين)، يغضب المهداوي فيقول: رجاءأؤكد آلاف المرات: الهتاف فقط الى الزعيم الاوحد.

وجيء بالشاهد الملازم محمد انيس الخشاب فيقول: انا الذي سيطرت على الاذاعة وجلبت المسجلات والاشرطة.. وحسبما علمت بعد ذلك، ان الذي كتب البيانات هو محمود الدرة ووقعت من قبل الخائن الشواف.

عرضت بعد ذلك. المستمسكات التي تدين الشكرة. منها برقية تأييد للشواف.. وخطاب حماسي اذاعه من اذاعة الثورة يعلق عليه المهداوي قائلا: هذا احمد سعيد الشكرة.. اخ حشاش اجير للاستعمار الامريكي.. كان موظفا في السفارة الامريكية في القاهرة في الاستعلامات الامريكية يعني يشبه كاظم الحيدري (المعلق الاذاعي في عهد نوري السعيد).

وبعد سماع شهادات بقية الشهود، قرأ الادعاء العام قرار التجريم. وفي يوم ١٩٥٩/٨/٩. صدرت الاحكام التالية:ـ

١. الحكم على نافع داود ومحمد امين عبد القادر وسالم حسين ومظفر صالح ومحسن اسماعيل عموري بالاعدام رميا بالرصاص حتى

الموت. وعلى فاضل حمادي الشكرة بالاعدام شنقا.

٢. وحكمت على جميل مهدي الخشالي ومنعم حميد والصيدلي امين مجيد كوركجي بالاشغال الشاقة المؤبدة.

٣. وحكمت ببراءة المتهمين الآخرين.

نفذ حكم الاعدام بتاريخ ١٩٥٩/٨/٢٥. وخفف الحكم بحق الخشالي ومنعم حميد وكوركجي الى الاشغال لمدة خمسة عشر سنة.

محاكمة المجموعة السادسة - الطبقچلي وجماعته:

بدأت محاكمة الطبقچلي ورفاقه الاثنى عشر: رفعت الحاج سري، محمود سعيد الشيخ، نوري الراوي، حسين العمري، عبد الرحمن محمود، عبد العزيز العقيلي، منير فهمي الجراح، داود السيد خليل، ذياب العلكاوي، عزيز احمد شهاب، ابراهيم الكيلاني، ويونس عطار باشي يوم ١٣ اغسطس ١٩٥٩ وانتهت باصدار الاحكام عليهم يوم ١٦ ايلول ١٩٥٩، عقدت خلالها ستة عشر جلسة تضمنها الجزآن ١٨ و ١٩ من اجزاء محكمة المهداوي الـ ٢٢.

افتتح المهداوي الجلسة ١١٣ بالاعلان عن استبعاد بعض اعضاء المحكمة لسبب وآخر. وبدأها المهداوي بخطبة رنانة تحدث فيها عن المبدأ القائل: لاحرية بلا ديمقراطية ولا ديمقراطية بلا حرية، ناصحا الذين لم يفهموا هذا المبدأ ان يقرأوا كتب ارسطو وافلاطون واحمد لطفي السيد. ومامحكمته الا منبر شعبي حر وموجه ديموقراطي حقيقي.. بفضل زعيمنا العظيم الذي التزم جانب الحق والعدل بمنعه اي اذى على اي متهم (كذا)!.

طلبنا من المتهمين المتآمرين ان يوكلوا عنهم محامي واحد لكل

* محكمة المهداوي : الجزآن ١٨ و ١٩ باكملهما.

واحـد منهم فاذا بهم يطلب كل واحـد منهم ثلاثـة. . يحـاولـون ان يعملوا مظاهرة او تجمع لتشويش المحكمة. . التي تتمسك باسسها التي سارت عليها. . وهي الحق والعدالة والانصاف ومصلحة الشعب!.

وبعـد ان سأل المهـداوي المتهمين عن هويـاتهم، امـر (عميله) المحامي جميل دنو ليكون وكيلا عنهم - بصورة وقتية لحين النظر في طلبهم!.

بيـان الادعـاء العـام:

استهـل ماجـد امين بيـانـه في خمس صفحـات (فولسكاب) بتمجيد مفجـر الثـورة الـزعيم الاوحـد. وانطـلاقة طاقات الشعب المعبرة عن تعلقه بنظـامـه الجـديـد، بمـواكبـه العظيمـة وصحفـه الحـرة. . بقيـادة ربـانهـا الـديمـوقـراطي الحكيم الـذي اطلق العنـان للشعب للمـارسـة حريـاتـه الديموقراطية والوقوف بوجه اطماع عبد الناصر في العراق ليكون اقليما من اقـاليم جمهـوريتـه المنكـودة، يتحكم بشـرواتـه وبرقاب اهله تحكم الرؤساء بالعبيـد. . وقـد استطـاعت الحكـومة العراقية بقيادة رئيسها الجريء وبفضل وحدة الشعب وتضامنه مع حكومته وجيشه ان يقضي على مؤامرة الشواف باسرع من لمح البصر.

واضـاف قائـلا: استغـل اقطـاب التـآمـر حقـد شيوخ الاقطاع ونقمة الرجعية المحلية والعناصر التي هددت مصالحها ثورتنا المباركة فتكتلوا مع اعداء الشعب ومهدوا السبيل للاتصال مع حكام العربية المتحدة والتفاهم معهم لتأمين مايحتاجون من سلاح وعتاد ومتطوعين. كما استغلوا عواطف الضبـاط الاحـداث ونظمـوهم على شكـل خلايـا تعمـل على توسيـع نطاق اعمالها بين منتسبي الجيش في منطقة الموصل واربيل وكركوك والديوانية وبغداد وقد بلغ نشاطها الذروة في بداية هذا العام. واظهرت هذه الخلايا

عدائها السافر للجمهورية وللزعيم الاوحد في احتفالات ٦ كانون (يوم الجيش). وكان الضباط يقودون المظاهرات الجماهيرية المعادية علنا امام الناس، في الموصل، وبعلم من مقر الخائن الشواف.

ويعدد المدعي العام اسماء القيادات المسؤولة لهذه الخلايا..
ويكشف عن اتصال الطبقجلي بالجمهورية العربية المتحدة عن طريق الرائد محمود عزيز الذي اعان على سفر عزيز شهاب الى سورية يوم ١٩٥٩/٢/٢٦ وبرفقة المدني عبد الرزاق كشمولة فالتقيا بوزير الداخلية عبد الحميد السراج الذي كان يرافق جمال عبد الناصر في جولته بشمال سورية.. واكد لهما السراج ماسبق له ان قاله لضباط من الموصل وبغداد: «اننا على استعداد للتعاون معكم». فسأله عزيز شهاب: مانوع هذه المساعدة؟ قال السراج: نساعدكم بالسلاح والعتاد وجهاز الاذاعة ومتطوعين وطائرات - اذا طلبتم. وبعد انتهاء المحادثة عاد عزيز شهاب الى كركوك واخبر المتهم الطبقچلي بنتائج اجتماعه بالسراج..

واشار الادعاء الى الاجتماع الذي تم بدار رفعت الحاج سري، الذي تحدث به سعيد الشيخ قائلا: ان جماعة الموصل اتصلوا بسورية وحصلوا على وعد بارسال السلاح وجهاز للاذاعة وعدد من الطائرات ومتطوعين سوريين.. وان الطبقچلي يؤيد ذلك. فسأله رفعت عن عدد القطعات المؤازرة للعصيان في الديوانية. فأجابه: ان المتهم عزيز العقيلي (قائد الفرقة) اخبره بان موقف معظم قطعات المسيب والمحاويل والديوانية جيد، فقال رفعت ان المهم تأييد فوج مشاة وزارة الدفاع فأجابه الشيخ: يمكن الحصول على تأييده بصورة تدريجية. فقال رفعت: والمهم الحصول على قسم من الدرع، وان نحصل على كتيبة دبابات او اكثر في القريب. وهنا استفسر سعيد الشيخ من رفعت عن خطة الحركة فاجابه: هناك خطتان، الاولى يجري تنفيذها بقيام عدد من الضباط وضباط الصف

بامرته للسيطرة على مجلس الوزراء ومجلس السيادة اثناء اجتماعهم في وزارة الدفاع. . ويرغمونهم على تشكيل وزارة برئاسة الزعيم الاوحد على ان يشترك بالاضافة الى الاعضاء العسكريين العمداء الطبقچلي وعزيز العقيلي وناجي طالب بمنصب وزير الدفاع كما يجري تبديل الوزراء الحزبيين بآخرين مستقلين. وتشمل الخطة ايضا اصدار مرسوم بتأليف مجلس قيادة ثورة يضم رئيس الوزراء والوزراء العسكريين ورئيس اركان الجيش وقادة الفرق ومعاون رئيس اركان الجيش.

واذا لم تتهيأ الظروف لتطبيق الخطة الاولى سلميا، تطبق الخطة الثانية ويقوم بتنفيذها الطبقچلي وذلك باعلان العصيان في ألوية الموصل واربيل وكركوك، تؤيده القطعات المؤازرة للثورة في الديوانية والمسيب والمحاويل والمناطق الاخرى الموالية، ويقوم ضابط من الاستخبارات باعتقال الزعيم الاوحد ورئيس اركان الجيش ثم تعلن عدة بيانات ومراسيم من دار الاذاعة بتشكيل مجلس السيادة ومجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة.

ويضيف بيان الادعاء العام قائلا:

في ليلة ٧ ـ ١٩٥٩/٣/٨ أعلن الشواف العصيان في الموصل ورفع علم الجمهورية العربية المتحدة[1].

ويختتم ماجد امين بيانه بتجريم المتهمين الثلاثة عشر ومطالبة المحكمة بالالحاق رؤوس الخيانة بشوافهم المجنون. .

وينبري المهداوي: بتمجيد الزعيم ويتساءل: فهل يجوز لخونة متآمرين ان يفكروا ويعملوا ويتآمروا على جمهوريته وعلى نفسه بالذات؟ ان في ذلك لخيانة وجريمة لن تغتفر. . وها ان الرؤوس القذرة التي تآمرت مع ناصر الاستعمار تمثل امام الشعب. .

(١) انه ادعاء كاذب ـ المؤلف.

محاكمة الطبقچلي :

جيء باثنين وثلاثين شاهدا في محاكمة الطبقچلي ، ومنهم من تكررت شهادته ، واحيل بعضهم من شهود الى متهمين . . وكانت اهم الشهادات ، شهادة المقدم عزيز شهاب والعقيد ابراهيم الكيلاني والمقدم يونس عطار باشي . . ولقد اثبتوا بما لايدع مجالا للشك ان افاداتهم قد اخذت منهم تحت طائلة التعذيب الوحشي شأنهم شأن غالبية الشهود (المتهمين) الآخرين ! .

وعندما طلب المهداوي من المتهم الطبقچلي مناقشة الشاهد الاول عزيز شهاب ، امتنع عن مناقشته قائلا :

اطلب حضور المحامين الذين وكلتهم بموجب المادة ١٤ من قانون رقم ٧ لسنة ١٩٥٨ الذي يعطي للمتهم ان يوكل اكثر من محامي واحد ثم ان السوابق في محكمتكم قد اكدت هذا الاتجاه فعليه اذا لم تستجب المحكمة الى طلبي القانوني العادل فاني اعتبر هذه المحاكمة مضرة بمصلحتي ومخالفة للقانون . فعليه اعلن باني سامتنع عن الاجابة والكلام حتى يسمح لي بابسط الحقوق وهو حق الدفاع عن النفس .

المهداوي : ماعندك مناقشة مع الشاهد .

الطبقچلي : امتنع

وفعل سائر المتهمين مافعله الطبقچلي ، فامتنعوا عن مناقشة الشهود مالم توافق المحكمة على طلباتهم بتعيين محاميهم الذين يثقون بهم .

وبافتتاح الجلسة ١٧٤ القى المهداوي خطبة طويلة كشف فيها (سرا من اسرار زعيمه الذي كان يخطط لثورة ١٤ تموز منذ ان كان ملازما ثانيا قبل ربع قرن ! . وانه قد وعده قبل خمسة عشر عاما بصعوده منصة رئاسة محكمة الثورة . . » فكان اقراني يستمعون الي وانا احمل العصا على سبيل انها مطرقة واحاكم الخونة المجرمين واحلم بهذا المنصب الذي شرفني به

الشعب وعبد الكريم . . !

وتنـــازل المهــداوي : فاعلن قرار محكمتــه طلب محـامين اثنين من المتهمين فقط بالاضافة الى المحامي الذي عينته المحكمة بصفة وقتية وهو المحامي جميل دنو . واذا لم يوافق المتهمون فالمحكمة تستمر ولا غبار على عدالتها مطلقا . . »

رد عليه الطبقچلي قائلا:

«ان المادة ١٤ من القانون ٧ اشترطت لصحة جريان المحكمة ان تقبل المحكمة وكلاء للدفاع عن المتهم وقد جعلت قبول الوكلاء للدفاع عن المتهم امرا حيويا ـ ومعنى ذلك ان المحكمة لاتصح ولا تكون قانونية اذا لم يتـوفـر هذا الشـرط . . وحيث ان المحكمـة المحتـرمـة لم تنفـذ هذا الحكم القانوني فاني اتمسك بحقي المنصوص عليه في هذه المادة واذا استمـرت المحكمـة المحتـرمـة على خلاف ماذكـره اعـلاه، فانـا اعتبـر ان المحاكمة لم تقم على اساس قانوني وانا معذور عن عدم الاجابة والدفاع والتكلم بأي شيء . . واني استصرخ ضمير الانسانية على مجافاة المحكمة لهذا الطلب . »

الرئيس : هل يستصـرخ الانسـانيـة من يتـآمر على شعب حر شريف؟ . تآمر بتهمة لحكومة شرعية ووطنية لاصحة لها مطلقا مع العلم ان هذه التهمة تعرف بمبدأ الانسانية الذي يستصرخها هذا المتهم المأفون اليوم . . وهو وصحبه من الد اعداء الانسانية .

الطبقچلي :أرجوان تحترم آداب المحكمة .

جيىء بعدها، بالشهود الثلاثة : عزيز احمد شهاب وابراهيم الكيلاني ويونس عطار باش . حوار عقيم معهم كان المهداوي ينهي الحوار لكل منهم قائلا : ادخل قفص الاتهام!

وتأتي المحكمــة بعــدد من شهــود الاثبــات، منهم معلمــة تتهم

الطبقچلي بعدم تلبية طلبها لاصلاح الاوضاع الشاذة في مدرستها في كركوك وعريف مخابرة (اشارة) يفيد بان المتهم لم يعط رئيس اركان الجيش الموقف على حقيقته. وطبيب يقول ان المتهم طلب من احد ضباط ركنه ان يستمع الى راديو الثورة في الموصل. وضابط يقول: ان المتهم مستاء من سياسة الجمهورية والزعيم.

ويلقى الشاهد المحامي محمد الحاج امين خطبة طويلة خلط فيها بين اسمي عبد السلام عارف والطبقچلي المتآمر مع المستعمرين والموتورين وايتام العهد المباد وبمرتزقة القنصليات الامريكية والانكليزية وشركة نفط العراق كالمحامي نور الدين الواعظ وابراهيم نفطجي وفاضل الصالحي وينسب تعديات الشيوعيين من الاكراد على سكان كركوك، على عواتقهم بما فيه الطبقچلي ورؤساء الدوائر الرسمية في كركوك. ويدعى ان هؤلاء جميعهم يحملون (مصيادة) من مادة معدنية لتحدي انصار السلام الذين يحملون على صدورهم حمامة السلام.. ثم ابدلوها برسم رؤوس القطط لتأكل حمامة السلام! اذا حامل المصيادة غير ماهر بالرماية!.

ويتبادل هذا الشاهد والمهداوي كل ماخطر على بالهما المريض من اتهامات مشينة للطبقچلي ولرجال كركوك دونما استثناء تضمنتها ستة عشر صفحة من مجلد محاكمات المهداوي. ينهيها المهداوي بسؤال المتهم: هل لك مناقشة مع الشاهد؟ ويرد عليه الطبقچلي قائلا:

- الشاهد صاحب الضمير الحي وعنده هذه المعلومات الثمينة لماذا لم يأت ويدلي بها امام هيئة التحقيق سابقا. ويندس في هذه الآونة ليدلي باكاذيب مرتبة.. شهادته كاذبة من الاول الى الاخير لاني اعرف كل المحامين في كركوك. وكل الناس شخصيا تعرفت عليهم الا هذا الشخص الذي لم اره مطلقا ولم يراجعني.. فالحوادث التي رواها كلها كذب وافتراء. وتدل على انه مدسوس لاجل اعطاء الافادة.. من قبل الجماعات

الذين هم دافعيه للمجني . .

المهداوي: من هم؟

المتهم: هو الذي يعرفهم

المهداوي: يعني ربما تظنون بالمحكمة؟

المتهم: على كل ساوضحهم في دفاعي.

ينتقل المهداوي فجأة الى اسماع المتهمين شرائط مسجلة عن قصة الثورة من المتهم عبد السلام عارف. وآخر مادار من حديث بين جمال عبد الناصر والمتهم رشيد عالي الكيلاني في آخر اجتماع لهما في القاهرة. . ومن ثم تسجيل خطاب عبد الناصر بعد (مؤامرة) الشواف!

واخيرا، ينادي الشاهد (المتهم) نافع داود ليدلي بشهادته قبل ان تستمع المحكمة لافادة المتهم.

افادة الطبقچلي:

استهل الطبقچلي دفاعه قائلا:

« قبل ان اسرد اتجاهي وموقفي من تمرد الشواف اود ان اوضح الاسباب التي ادت الى توتر الحالة في الموصل الى حالة تنذر بالانفجار.

١ - **الصراع السياسي**: منذ انبثاق ثورة ١٤ تموز المباركة ظهرت الكتلتان القومية والشيوعية في صراعها المرير وتناحرها الرهيب. . الذي شمل العراق. . وكان اشده في الموصل.

٢ - دور الكتب التي تشكك في العقائد: الغزو الذي جاء عن طريق الكتب التي تشكك في وجود الله والعقائد الدينية فامتلأت المكتبات بها مما لم يتعوده القاريء العراقية وهو بطبعه انسان متدين. . مما اضطرني الى ان افاتح مرجعي حول الحد من هذا الغزو العقائدي ضمانا لوحدة الشعب. .

٣ - القوميون والشيوعيون في الموصل:

ان اكثرية سكان الموصل عرب متمسكون بقوميتهم وبشعائرهم الدينية وتقاليدهم.. ولقد هالهم الغزو الشيوعي الجديد فبدأ النزاع العقائدي الذي ادى الى تطور الحالة من سيىء الى اسوأ.. ولقد اشتد النزاع بمرور الايام.. كان الشيوعيون يعقدون مؤتمراتهم تارة باسم انصار السلام واخرى باسم الشبيبة الديموقراطية ينظمها الحزب الشيوعي في كل مدن العراق.. غير ان مدينة الموصل كانت امنع من ان يكتسحها التهديد الشيوعي والدعاوى الشيوعية والشعارات الشيوعية المبطنة.. وكان آخر سلاح يطلقه الشيوعيون لارضاخ هذا البلد هو دعوة عامة لمؤتمر انصار السلام في العراق، يعقد في الموصل.. الذي مهدت له الصحافة والاذاعة ومديرية السكك الحديدية لنقل انصار السلام بلا اجور.. فكان ذلك بمثابة انذار شؤم لما بيت.. وهكذا انساق التطرف العقائدي الى حالة تنذر بنتائج وخيمة تمثلت في الاصطدامات المتعددة ووقوع الخسائر الكثيرة في الانفس...

اما بالنسبة الى وحدات الجيش في الموصل، ولم تكن الظواهر واضحة للعيان بان الحزبية قد تسربت اليها.. فشقت وحدتها.. وجدت في مقر الشواف تجاوبا فسيطرت عليه حتى احرجته على اعلان التمرد والعصيان.

٤ - التفرقة الدينية:

امتد الصراع بين القومية والشيوعية الى اثارة النعرات الدينية والطائفية في الموصل. فقيل ان المسلمين سيذبحون المسيحيين وان المسيحيين سيبدأون في المذبحة.. ولقد وجهت اسهم الاتهام الى الشيوعيين.. لقد اقترحت على الشواف تآخي الاسلام مع المسيحية واعلان وحدة الصف بين المسلمين والمسيحيين.. فاجتمعوا في احد جوامع الموصل وخرج الجميع صفا واحدا.. وشق ذلك على دعاة التفرقة باحباط مكيدتهم..



العميد الركن ناظم الطبقچلي

٥ ـ **استفزاز المصلين في الجوامع:**

تعرض المصلون الذي يأتون الجوامع الى استفزاز جماعات معينة تمنع وتتعرض وتهدد المصلين من الوصول الى الجوامع.. ورفعت الشكاوي الى السلطة والجيش وخصصت مفارز مشتركة من الشرطة والجيش لحماية المصلين.. وكان الاتهام يحوم حول الشيوعيين.

٦ ـ **شخصية الشواف ومسؤوليته:**

اعرفه كضابط عربي قومي متحمس.. وقد ساهم في ثورة ١٤ تموز كاحد رجالها.. وعند التحاقه بمنصبه الجديد رأيته غير مرتاح لتعيينه بهذا المنصب.. وهو شخص انعزالي النزعة منكمش. عصبي المزاج. صريح فيما يقوله ويعتقده. بعيد عن الاختلاط باهالي الموصل.. فعرضت على رئيس الوزراء شخصيا نقله وكررت الطلب مرتين فكان الجواب تنسيب بقائه في منصبه.. اما ضابط ركنه الرائد محمود عزيز فقد شكاه القوميون كثيرا بتهمة تحيزه للشيوعيين وقد شكاه الشيوعيون كثيرا بتهمة ميوله الى القوميين.. وقد طلبت نقله ولكن اصرار الشواف على الاحتفاظ به هي التي ابقته.. ثم استحصل موافقة رئيس اركان الجيش على تأجيل استدعائه الى بغداد الى مابعد انتهاء مؤتمر انصار السلام..

لقد سارت الاحداث لتشق وحدة الصف.. ولتسير بهذه المدينة الى الهاوية مرغمة فكان ماكان من مأساة الموصل التي تعكس الرأي العام ان الصراع، صراع قومي وشيوعي.

ويشير الطبقچلي الى ماكان يجري بين ضباط حامية عقرة.. وزج الجيش في السياسة وبالحزبية والتحقيق في هذا الامر وكشف ماهية الايدي التي دفعت بهذه المؤسسة الوطنية الى التنكب عما كان مرسوما لها للحفاظ على وحدتها وقوتها وتدعيمها استقلال الوطن..

وكانت حالتي الصحية قد تردت من جراء التعب والارهاق وقد

صاحب ذلك حالة من الارق لازمتني في نهاية كانون الثاني . . وفي ١ مارت (مارس) ١٩٥٩ جاءني من الموصل كل من المحامي سامي باشعالم واللواء المتقاعد حسين العمري والتاجر عبد الرحمن محمود وكان سبب مجيئهم هو الغاء أو تاجيل مؤتمر أنصار السلام في الموصل لخوفهم من نتائج هذا المؤتمر. وضحت الى الزائرين استحالة الغاء الاجتماع. أما التأجيل فيقتضي موافقة الحاكم العسكري العام. واتصلت بوكيلي العميد عزيز حديد ليخابر الحاكم العسكري العام حول تأجيل موعد انعقاد المؤتمر. . فكلم ضابط ركنه الذي أجابه باستحالة تأجيل المؤتمر لأن اجازة الاجتماع بت فيها.

وجاء لزيارتي الشواف بعد ظهر يوم ٣ مارت وقال: ان الحالة السياسية غير مريحة من جراء التنافس بين الشيوعيين والقوميين. والموقف في الموصل متوتر من جراء اجتماع أنصار السلام . . واذا حاول أنصار السلام ان يقوموا باية مخالفة أو اخلال بالأمن فسأرميهم. ان القومية في هذا البلد أصبحت نغمة نشاز وقد سحقت بالحذاء. رجوته أن يهتم بأمن الموصل وقد أرسلت له سرية مدرعات للمعاونة في ضمان الأمن.

أبلغنى وكيلي العميد عزيز حديد بان الموقف في الموصل هادىء الا من بعض الاشتباكات بين القوميين والشيوعيين عصر يوم ٧ مارت . . كما أخبرني بأن موقع الموصل أعاد سرية المدرعات الى كركوك . . وباعلان منع التجول في المدينة.

وفي صباح يوم ٨ مارت ١٩٥٩ لم تصل مقر الفرقة أنباء واضحة عن حالة الموصل. وفي الساعة ٤٫٢٠ عصرا أخبرني وكيلي بأن رئيس أركان الجيش أعلمه بأن في الموصل حركة تمرد أعلنها الشواف وفي الساعة ٤٫٣٠ اتصل بي رئيس أركان الجيش ليبلغني بحركة التمرد ويطلب مني الالتحاق لاستلام قيادة الفرقة. وقبل ان اترك داري اتصل بي رئيس الوزراء

يستوضحني الحالة والموقف في الموصل فأخبرته بما أعلمه.. فطلب لي اتخاذ مايلزم لضمان الأمن فاجبته بأن يكون مطمئنا من هذه الناحية.. كما أخبرني باحالة الشواف ومحمود عزيز على التقاعد وطلب الي تبليغهما على أن يتركا الموصل فورا.

التحقت بمقر الفرقة في الساعة ٤٥ر٤ وأصدرت أمرا انذاريا الى المواقع والحاميات والوحدات في الساعة ٣٠ر٥ عدا موقع الموصل، أنبأتهم بحركة تمرد الشواف وطلبت من حامية عقرة بنفس الأمر الانذاري الانفصال عن موقع الموصل واستلام الأوامر في مقر الفرقة مباشرة.. اتصلت بالشواف الساعة ـ ر٥ استوضحت سبب تمرده وشق عصا الطاعة واخبرته باحالته على التقاعد وطلبت اليه ان يترك الموصل لكي لايتطور الموقف الى كارثة وان يسلم القيادة الى العميد يونس محمد طاهر. فرد على الشواف بالرفض وقال اني قررت الثورة ولا انفذ اي امر من اي انسان.. اخبرت رئيس اركان الجيش بجواب الشواف وطلبت منه الاتصال المباشر به فتلقى سيادته نفس الجواب. وجرت محاولة لاتصال رئيس الوزراء بالشواف ولكن الاخير قطع الاتصال التليفوني. وفي الساعة ٣٠ر٥ اتصلت بموقع اربيل لابلغ العقيد منير فهمي الجراح آمر لواء المشاة الثالث بحركة التمرد وطلبت اليه ان يتخذ كافة الاجراءات للسيطرة على الموقف.. استفسرت من مقدم اللواء هل ارسلت الحامية برقية تأييد لسيادة الزعيم فاجابني نعم قبل ساعة.. وفي الساعة ـ ر٥ اتصل بي رئيس اركان الجيش مستفسرا مني بان الشواف قد اذاع في بيانه الاول اتفاقك معه اجبت سيادته مستنكرا ذلك وارسلت برقية تأييد الى سيادة رئيس الوزراء عن طريق محطة لاسلكي الفرقة ورجوت سيادة رئيس اركان الجيش ان يهيىء بعض القطعات من بغداد بان تكون جاهزة لقمع حركة الشواف..

وفي الساعة ٣٠ر٨ من يوم ٩ مارت اتصل بي رئيس اركان الجيش

يخبرني بوقوع اشتباك بين الوحدات في معسكر الغزلاني وهل حصل لي علم بذلك، فاجبته بان المواصلات مقطوعة وليست لدينا اية معلومات عن الحالـة في المـوصـل وفي السـاعـة ٩٫٥ سمعنـا عن طريق الاذاعـة مقتـل الشواف وانتهت حركة التمرد بانتهائه.. وينهي الطبقچلي افادته قائلا:

ان حركة الموصل اولا واخيرا انعكاسا للصراع المرير بين الشيوعية والقومية في مدينة الموصل. والتطرف الذي دفع موقع الموصل للخروج عن موقفه الحيادي وان الحركة كانت طائشة ومبنية على قصر نظر وتقدير اهوج. وتفكير غير سليم عاد على هذا البلد بالخسارة والضحايا وكان موقفي واضحا وسليما من ناحية عملي تجاه حركة التمرد ومعالجة الموقف والحيلولة دون توسـع حالـة العصيـان واعـلان ولائي للجمهـورية واستنكاري لهذه الحركة الطائشة.. وكان موقف الوحدات والحاميات مواليا للجمهورية ولم تبدر أي حالة تشير الى ظهور عصيان او تمرد فيما عدا اللواء الخامس..

وبعـد ان انتهى الطبقچلي من الادلاء بافـادتـه بدأ بمنـاقشـة الشهود موضحـا ان شهـود الاثبـات الـرئيسيين قد امليت عليهم افـاداتهم بالاكـراه والتعـذيب والتهـديـد باستمـرار التعـذيب حتى المـوت فهي تعتبـر باطلة قانونا.. والشهادات الاخرى كاذبة وباطلة جملة وتفصيلا..

وفي الجلسة ١٠٤ في ٢٣ آب (اغسطس) ١٩٥٩ نودي على المتهم الطبقچلي ومحـاميـه شاكـر ماهـر.. وبـدأ الطبقچلي بتفنيـد شهـادات بقية الشهود.. ثم روى قصته مع الثورة.. وتحدث بعدئذ عن الموقف السياسي قائلا:

لم تمر فترة وجيزة عن انبثاق ثورة ١٤ تموز حتى فوجئنا بصراع حزبي وسيـاسي قاده القـوميـون والشيـوعيـون.. لقـد كان الصـراع مريرا.. وكان المفـروض ان تسيـر الثـورة في اتجـاههـا المخطـط دون ميل نحو اليمين او اليسار. الا ان انحياز احد قادة الثورة نحو الحزبية خلال فترة الانتقال قد

وأدت الفرصة لجمع الصف.. فبدت آثار الصراع الحزبي واضحة بين القومية والشيوعية.. ونحى العقيد الركن عبد السلام عارف ضمانا لوحدة الصف وتداولنا في الموقف لتقرير احدى حالتين: اما ان نطلق حرية التنظيم الحزبي لكافة الكتل او تجمد الاحزاب خلال فترة الانتقال.. وتم الاتفاق بالاجماع على الاخذ بالحالة الثانية فكانت خطوة موفقة للوحدة التامة لوطبقت في حينه.. كان الشيوعيون يريدون سلب الجيش شرف القيام بالثورة مدعين انها من صنعهم وهذا باطل.. فأين كان الشيوعيون قبل الثورة؟..

ومع ان ممارسات الاحزاب لنشاطها كان غير مرخص رسميا الا انها كانت تعمل على توسيع شقة الرتق فسادت البلاد المنازعات. وأدت الى مجازر اخرى اهرقت فيها الدماء..

وجاءني احد الوزراء الحاليين[1] يطلب ان اتعاون مع حزبه السياسي.. اي الحزب الشيوعي قائلا:

ان حزبه سيفرض ارادته على سياسة وتخطيط الحكم ان عاجلا ام آجلا.. وقال لي: ان صراعنا يعني صراع الحزب الشيوعي من اجل الحكم هو صراع موت او حياة.. لقد قررنا ان نكسب المعركة مهما كانت السبل والاساليب واضاف مدعيا.. بان سيادة رئيس الوزراء يؤازره..؟

وفي ٥ تشرين الاول ١٩٥٨ عندما حجز (اوقف) العقيد الركن عبد السلام عارف طلبنا من سيادة رئيس الوزراء ان يعلن لون الحكم او لون الجمهورية ورجوناه ان يعلن اهداف الثورة ضمن منهج وزاري يعلن للشعب.. وكان رده بالايجاب.. ومر الزمن من دون تغيير في الوضع.

---

(١) مصطفى علي وزير العدل ـ المؤلف.

استدعيت ليلة ٦ ـ ٧ كانون الاول (ديسمبر) فوصلت بغداد صباح يوم ٧ والتقيت بسيادة رئيس الوزراء وجوبهت بمؤامرة رشيد عالي الكيلاني وعرض علي شريطا مسجلا زجت فيه اسماء كثيرة من الضباط وكان اسمي من بينهم ولكني في مركزي المناوىء للمؤامرة المذكورة. فتألمت وقلت لسيادته لقد اخبرني المحامي مكرم الطالباني مساء يوم ١٢/٤ بوجود مؤامرة في الجيش لاحداث انقلاب عسكري.. كما وردتني في نفس الليلة برقية جفرية من حامية السليمانية تعلمني بنفس الاخبارية. وجاءني في صباح يوم ١٢/٦ المحامي عمر دبابة يعلن لي نفس النبأ واخذت خبرا بنفس المآل من كل من حامية اربيل وموقع الموصل ليلة ٤ ـ ١٢/٥ وقدمت تقريرا بالموضوع الى وزارة الدفاع مستفسرا عن مصدر هذه الشائعات فظهر لي الان، بعد عرض الشريط ان القضية مصدرها من جانب حزبي واحد اعلن عن المؤامرة قبل وقوعها وفي نفس الوقت في كل الالوية (المحافظات) التي تدخل ضمن مسؤولية الفرقة الثانية تألمت وشجبت ورود اسمي في الشريط المسجل.. وطلبت احالتي على التقاعد لاني لااستطيع ان اعمل في جو مملوء بالدس والوقيعة.. في جو بلغ فيه الصراع الحزبي بين الشيوعيين والقوميين الذروة.. فلم يوافق رئيس الوزاره على طلبي..

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ استدعيت الى بغداد وفوتحت بنقلي من قائد الفرقة الثانية الى قيادة الفرقة المدرعة الرابعة والذي اسمعني نبأ هذا النقل موفد الرفيق صالح (العميد داود الجنابي) فاجبت رئيس الوزراء بالاعتذار وطلبت احالتي على التقاعد ثانية لعدم استطاعتي العمل في جو حزبي معين (الشيوعي) وفي فرقة عسكرية تسربت اليها الحزبية.

وبعد ان يسرد الطبقچلي بافادته عن كيفية عمل الشيوعية على تفتيت وحدة الجيش قال:

لقد تبلور في اواخر عام ١٩٥٨ الاتجاه العام وخطط السياسة العامة

فقد استطاع الشيوعيون السيطرة على كافة الاتحادات والنقابات والمنظمات وكذا المقاومة الشعبية والشبيبة الديموقراطية والمعارف والاذاعة والجرائد واضطرت الجرائد اليومية الى الاحتجاب وقد دمرت بعض مطابعها من قبل الشيوعيين.

وشاعت الحزبية في الجيش ورافق ذلك موجات من الارهاب والتهديد في انحاء الوطن.. وكانت الاجتماعات والاعتقالات وقفا عليهم وانتشر في كل مكان ارهاب ونزاع ذهبت فيه الضحايا بسبب الصراع الحزبي لجانب واحد معين.. ولم يأل الحزب الشيوعي جهدا في مطاردتي حتى تم له ماأراد.

وسرد الطبقچلي انجازاته بعد تعيينه قائدا للفرقة الثانية في كركوك يوم ١٦ تموز ١٩٥٨ قائلا:

كنت مهتما بشيئين. ضمان سلامة النفط في كركوك وعين زالة واستمرار ضخه الى البحر المتوسط وتآخي القوميات.. ولقد تم اغلاق القنصليات الاجنبية ومكاتب استعلاماتهم لخروجهم عن العرف الدبلوماسي وانحرافهم عن واجباتهم.. وكانت باكورة اعمالي تأليف (لجنة التعاون الوطني في كركوك) لاحلال التفاهم والتقارب بين القوميات. فتألفت اللجنة من اخواننا الاكراد: المحامي مكرم الطالباني والمحامي حسين البرزنجي والعقيد المتقاعد عبد القادر البرزنجي والمحامي عمر مصطفى. ومن اخواننا التركمان المحامي محمد الحاج حسن والمحامي تحسين رأفت والرائد المتقاعد عطا خيرالله والصيدلي مجيد حسن. كما اجتمعت برؤساء ووجوه الطوائف المسيحية في كركوك وتعهدت لهم بصيانة وحماية طوائفهم فضلا عن مختلف ابناء البلد..

وبدأ الصراع بين جميع القوميات من جهة وبين الشيوعيين الذين يؤججون نار الخلاف في اواخر تشرين الاول ١٩٥٨ حيث جرى التصادم

بين الاهالي على اثر مغادرة الملا مصطفى البارزاني الذي حل ضيفا في دار الضباط بكركوك. واشترك الجنود مع كل جانب من المتنازعين في القتال.. ولقد حاول بعض الفوضويين الهجوم على الاسواق التجارية فالقى القبض عليهم.. وبعد اخماد الفتنة اصدرت لجنة التعاون الوطني بيانا يدعو الى اعادة العلاقات الطبيعية بين الطوائف. فحلنا دون المجزرة الاولى. وفي الاسبوع الاخير من كانون الاول وكنت في بغداد قام احد الضباط بالسماح لمن اطلقوا على انفسهم اسم المقاومة الشعبية مع لجنة خاصة اوفدت من بغداد انيطت بها تفتيش مستودعات الاسلحة في بعض بيوت التركمان بهدف القيام بعمل ينطوي على خطورة كبيرة وكادت ان تحدث الاشتباكات ولكن حيل بينها. وكانت مؤامرة مبيتة ارسلت تفاصيلها الى رئيس اركان الجيش.. وعندما قامت اللجنة بالتفتيش دخلت العناصر الفوضوية في بيوت ابراهيم النفطجي والرائد عطا خيرالله والعقيد شليمون فنهبت ودمرت داري النفطجي والعقيد شليمون.. كانت القضية محبوكة بدقة وكانت مكيدة.. فلقد عرضت على رئيس الوزراء الاسلحة المزعومة (وهي عبارة عن سكاكين ومسدس وبندقية صيد و٥٠٠ طلقة عتاد فاسدة ورجوته ان يخص مدينة كركوك بكثير من العناية لكي تتفادى كل تعكير او مضاعفات خاصة..

وذكر الطبقجلي ان عملية تفتيش (بيوت زعماء التركمان في كركوك) كانت قضية محبوكة بدقة وكانت مكيدة.. ففي يوم ٢٦ كانون الاول ١٩٥٩ دخل غرفة رئيس الوزراء مدير الخطط العسكرية ومعه وفد من كركوك (من الاكراد) ليعرضوا عليه موضوع خطر يهم السلامة العامة حسب رأي الوفد طبعا ورووا له بأنه تأكد لديهم ان التركمان اخذوا يتسلحون وان هناك مخازن اسلحة وعتاد وعندهم قائمة باسماء ٢٧ دارا من التركمان. وقد سموا ثلاث قرى خزنت فيها الاسلحة وقد اثارت اقوال الوفد رئيس الوزراء فوجه

كلامه لوزير الداخلية العميد الركن احمد محمد يحيى كيف يحدث هذا في كركوك؟ فرد عليه بان له رأي في الموضوع. يعرضه له بعد مغادرة الوفد. ثم اوضح له بان المخربين يغالون في روايتهم وانهم اكثر سلاحا وعدة من غيرهم..

وكانت المحاولة الثالثة بسبب تصرفات لبيبه احمد الريس مديرة دار المعلمات لخلافها العقائدي مع الطالبات.. الذي تطور يوم ١ مارت ١٩٥٩ وكاد يعصف بالمدينة فمنعت للمرة الثالثة وقوع اشتباك دموي كان الفوضويون يهيئون له كل الاسباب حتى تركت كركوك فتمت المجزرة. المجزرة التي يأسف لها كل ضمير حي وذهبت الضحايا هدرا ونهبت الاموال وخيمت على كركوك ظلال الموت..

هذا انا وهذا ماقدمته من جهود لتآخي القوميات ومنع وقوع المصادمات الدموية.. ولكن الفوضى والفوضويين جاءوا بي باطلا الى قفص الاتهام وانا بريء.. ان محاكمتي كانت لتغطية مآسي التعذيب في بناية محكمة الشعب وفي معتقل ابو غريب الاسود وفي معتقل الدبابات الرهيب.. اما مجزرة كركوك ومجزرة الموصل فنحن ضحاياها. ضحايا الباطل وضحايا الظلم. ان مجزرة كركوك الاخيرة التي هيأ لها (اللواء) صالح زكي توفيق (مديرا للسكك الحديدية العام) قطارا خاصا. وعبد الفتاح ابراهيم سيارات للاسلحة وقد ضبطت كافة المستندات ووقعت في ايدي امنية هي التي ستوضح للرأي العام من هو الجزار في قضية كركوك[1].

وختم الطبقچلي افادته قائلا: اطلب من المحكمة الموقرة وبناء على الاسباب التي قدمتها والتي تنفي عني التهم التي اسندها الادعاء العام. اعلان براءتي والله اكبر وليعيش الشعب ولتعش الجمهورية وليعش العدل..

---

(١) العقل المدبر لمجازر التركمان في كركوك هو العميد طه الشيخ احمد مدير التخطيط برئاسة اركان الجيش.

مناقشة بين المهداوي والطبقجلي:

المهداوي: بالنظر الى ان دفاعك كان مطولا وقد اسهبت فيه سرد الحوادث التي قسم منها بعيد عن التهمة الموجهة اليك وهي اشتراكك بمؤامرة الخائن الشواف القذرة التي حاكها حكام الجمهورية العربية واشترك معهم الاستعمار لذلك اجب على الاسئلة التالية:ـ

جرت بين الاثنين مناقشة حامية حول ثورة ١٤ تموز وشخصية عبد الكريم قاسم وبعدها سأل المهداوي: هل القومية كمبدأ ونظام للحكم. وهل انصار السلام شيوعيون.. وسأله:

هل الحريات الديموقراطية وتأسيس النقابات والجمعيات والى غير ذلك من دلائل الحريات العامة الديموقراطية يكون ذلك في البلاد الشيوعية فقط؟

ـ كلا اذا اطلقت الحريات لجميع الكتل يجوز ان نعتبر ان الحرية مطلقة للكل لابداء رأيها.. اما ان تحجب عن جماعة وتعطى لجماعة فهذا ما يثبته الواقع بان التوجيه او التخطيط كان بجانب واحد او جانب حزبي واحد.

وحاول المهداوي احراج المتهم بالنسبة لتصرفات عبد الكريم قاسم في حكم البلاد وحيلولته دون قيام مجلس قيادة الثورة وتساءل:

ـ اليس من الاحسن ان تحكم البلاد بهذا الشكل الى ان تنتهي فترة الانتقال؟

ـ ابعد هذا الموضوع.. وكان موضوعا جانبيا في الواقع.. واكتفى سيادته رئيس الوزراء بان يكون من قادة الفرق ورئيس اركان الجيش مجلس يحل محل ذلك المجلس.

ـ هل اتجاه المجرم عبد السلام عارف في حينه كان صحيحا وينسجم مع مباديء الثورة..؟

ـ ولهذا ابعد..

- طيب هل من مبادىء الثورة الحاق الجمهورية العراقية بالجمهورية العربية المتحدة.
- انا اول الاشخاص الذين راجعوا سيادة الزعيم على الحفاظ على وحدة البلد لا الوحدة.. يعني اتحاد القوميات داخل البلد لا الوحدة..
- الوحدة مع من؟ اي وحدة..
- الوحدة العربية.. انا من الاشخاص الذين اعترضت عليها بالنسبة الى موقفي من القوميات في الشمال. المهم ان نتحد داخل البلد والوحدة شيء ثانوي بالنسبة لنا.. نستطيع بالاتفاقيات الاقتصادية او الثقافية ان تحل المشكلة.

وانتقل رئيس المحكمة بعد هذا الحوار الطويل الى موضوع بيان ثورة الموصل وشهود الاثبات على المتهم..

ورد المتهم: بان الاعمال التي قامت بها الفرقة هي التي تنفي كل الاتهامات التي وجهت اليه زورا باساليب معينة وباساليب التعذيب..

الرئيس: تعذيب؟ هذا التعذيب كل ساعة يعاد مثل اسطوانة جمال عبد الناصر من الشيوعية والقومية وليس عنده غيرها.

الطبقچلي: كان الشاهد عزيز احمد معذبا كل الليل.

الرئيس: انت شاهدت تعذيبه..

- انا شاهدته بعيني معذبا والدماء تسيل من صدره..
- وعند اخذ الافادة هنا؟
- شاهدته وهو في حالة غير طبيعية جلبوه الى الكرسي متكيء وهو معذب كل الليل.. وآثار التعذيب ظاهرة على وجهه ويديه وصدره..

الادعاء العام: هل عذب المتهم؟

- لاحاجة الى تعذيبي (ضحك)..

واستمرت المحكمة تناقش المتهم.. وتستمع الى افادات الشهود

وشهـود الـدفـاع وافـادات المتهمين الآخـرين رفـاق الطبقچلي . . وكلمـة المدعي العام

وفي آخـر جلسـات محـاكمـة الطبقچلي ٢٥ آب ١٩٥٩ افتتـح المهداوي الجلسة بكلمة قال فيها:

« ورد كتـاب من اللواء الـركن صالـح زكي توفيق مديـر السكـك الحـديـديـة العـام المواطن الحر الشريف والضابط البطل الشجاع يتلى من قبل كاتب المحكمة . . »

جاء في الكتاب: ايضاح للرأي العام ولأخواني التركمان على ماجاء في اتهامي بارسال قطار خاص بمناسبة حوادث كركوك الاخيرة . . فلقد جاء في جريدة الحرية (١٩٥٩/٨/٢٤) ان مجزرة كركوك الاخيرة التي هيأ لها صالح زكي توفيق قطارا خاصا وعبد الفتاح ابراهيم سيارات للاسلحة وقد ضبطت كافة المستندات ووقعت في ايدي امينة هي التي ستوضح للرأي العام من هو الجزار في قضية كركوك.

ان موقفي من اخواني التركمان اتركه لاهالي كركوك ليحكموا فيه . . وعندما احلت الى التقاعد حضر الى القطار لتوديعنا اكثرة من عشرة آلاف رجـل وامـرأة وطفـل وكلهم كان يذرف الدمع علينـا . . وقلت بانني ساوصي بدفني في كركوك اذا مت مقابلة للجميل الذي غمروني به . . واقسم بان كل ماجاء من اتهاماتهم باطلة ومدسوسة من الاستعمار واذنابه والمتآمرين . . امـا تسيير القطـارات الخـاصة في المناسبات كالمهرجانات لانصار السلام فهي جزء من الخطة التي سرنا عليها . . ترفيها للشعب . . اما ان يؤول ذلك بمساعدة لخلق الفوضى والتآمر فهذا من شأن الاستعمار واعوانه . . »
الطبقجلي: هل تسمح لي اجاوب . .

المهداوي: صاحب الرسالة غير موجود
الطبقچلي: حتى انور الرأي العام بالموضوع ويسمعني صاحب الرسالة.

المهداوي: جاوب.
الطبقچلي: اما انه طلب مني تغيير لوني وميلي فهذا واضح واما انه طلب ان يدفن في كركوك فكان بناء على دعوة شركة نفط العراق (البريطانية) له بمناسبة اعتزاله.

المدعي العام: شركة نفط العراق قابل جماهير كركوك. هذا تحد على شخص فاضل. المتهم مدان في التآمر على الجمهورية.

الطبقچلي: ارجو ان لايقاطعني.
المدعي العام: من انت حتى اقاطعك مجرم خائن وتتطاول على اعز قادة الجيش
الطبقچلي: انا ارفع من ان تتكلم هذا الكلام.
المدعي العام: انچب اي اخرس.
المهداوي: للمتهم: لاتتطاول (تصفيق)

الطبقچلي: طلب دفنه في كركوك بناء على دعوة وجهته اليه من شركة نفط العراق وحضرها العميد عبد الوهاب شاكر والعميد سيف الدين سعيد وطلب تأييدا او تأكيدا لشركة النفط انه اذا مات سيوصي ان يدفن في كركوك بناء على تكريم شركة النفط له واطلب سؤال العميدين بهذا الموضوع وان دعواه ان يدفن في كركوك بناء على محبته لاهالي كركوك بعيدة عن الواقع.

المهداوي: هذا تطاول باطل.
الطبقچلي: الشهود حاضرين.

المهداوي: الاناء ينضح بما فيه.. ان اللواء صالح زكي توفيق شخصية وطنية محبوبة قد قاومت رجال العهد المباد الخونة المجرمين مقاومة فعالة بحيث احيل الى التقاعد قبل الثورة المباركة وهذا يعلمه الجميع[1].

دفاع المحامي شاكر ماهر:

بدأ الدفاع بالمناقشة القانونية التي نصت على:

«كل من استعمل القوة او العنف لاقتطاع جزء من العراق وفصله عنه او الحاقه بدولة اجنبية يعاقب بالاعدام».

ولابد لتطبيق هذه المادة من توفر الاركان القانونية التالية:

استعمال القوة والقصد الجنائي لدى المتهم.. قطع جزء من العراق.

ومادة اخرى نصت:

---

(١) في حفلة كلية الاركان التي دعى اليها خريجوها في ٢٨ أيار (مايو) ١٩٥٨، كان المؤلف يجلس في آخر قاعة الاحتفال تحسبها لحركة انقلابية (الفصل الخامس) وجاء اللواء المتقاعد صالح زكي توفيق فجلس الى جانبي - وكنا أصحابا ونحن تلامذة في الكلية العسكرية..

كان الملك فيصل الثاني يتصدر الحفل.. وتساءل صالح زكي قائلا: يبدو أن نوري باشا السعيد لم يحضر الحفل.. وبلا أي مناسبة أخذ يثني على نوري السعيد ابن العراق الفذ الذي لم ينجب وطننا نظيرا له.. وأضاف قائلا: تصور، أنه استدعاني في الأسبوع المنصرم الى مكتبه في رئاسة الوزارة وقال لي: علمت أنك لا تملك سيارة وليس في قدرتك شراءها.. خذ ثلاثة آلاف دينار واشتر بها سيارة وأنا مستعد لمساعدتك كلما احتجت الى المساعدة!!

- هذا هو البطل الشجاع الذي قاوم رجال العهد المباد والخونة المجرمين - بمفهوم المهداوي وماجد أمين!.

وكل من حاول بالقوة او العنف ان يقلب النظام الجمهوري المقرر بالدستور يعاقب بالاشغال المؤبدة او المؤقتة. . وكل من شرع في ذلك واستعمل القنابل أو الديناميت او المواد المتفجرة او الاسلحة النارية او اذا استعان بعصابات مسلحة او مخربين ادخلهم الى البلاد لهذا الغرض تكون العقوبة الاعدام او الاشغال الشاقة المؤبدة واذا ادت الجريمة الى موت انسان تكون العقوبة الاعدام.

كل من حاول الاعتداء على رئيس الجمهورية او من يقوم مقامه قانونا او رئيس الوزراء او القائد العام للقوات المسلحة يعاقب بالاعدام او بالاشغال الشاقة المؤبدة. .

كما نصت المادة ١١ من مرسوم الادارة العرفية رقم ٨ لسنة ١٩٣٥ التي احيل بموجبها الى جانب المواد المتقدمة على عقوبة الاعدام.

سيادة الرئيس. . حضرات الاعضاء المحترمين:

ان موكلي لم يحمل السلاح ضد الحكومة كما تتطلب ذلك المادة ١١ من مرسوم الادارة العرفية ولم يشترك في اي عصيان واي عمل من شأنه تخريب خطوط المواصلات ولا ساعد العصاة بتقديم السلاح والذخيرة ولا بث الدعاية بين افراد القوات العسكرية.

ان موكلي لم يستعمل القوة او العنف لاقتطاع جزء من العراق وفصله او الحاقه بدولة اجنبية كما تتطلب ذلك المادة التاسعة من الباب الثاني عشر (من قانون العقوبات البغدادي).

كما ان موكلي لم يحاول قلب النظام الجمهوري المقرر بالدستور - بل بالعكس هو الذي ساهم في صيانته منذ بدء الثورة فكيف يساهم في قلبه؟

ومن ثم لم تتوفر في قصية موكلي اي من هذه الفقرات لهذه المواد الثلاثة التي اشارت اليها النصوص. ولم يشر الى ذلك حتى الشهود الذين

استمعت اليهم محكمتكم المحترمة.

ويتضح من افادة موكلي انه طالب بارسال قوة اضافية الى الموصل لقمع حركة العصيان وفعلا ارسلت قوة من بغداد ومن كركوك. منطقة قيادة المتهم - لهذا الغرض فكيف يأتلف ذلك مع اتهامه بهذه التهم؟

ويسرد محامي الدفاع بعد ذلك اجراءات المتهم قبل العصيان واثناءه وبعده ويختتم دفاعه بمناقشة شاملة لشهود الاثبات.

ثم يقول:

«هذا و بعد ان انهيت دفاعي اقول بان موكلي ليسره ان يجد في نهاية الرحلة المؤلمة التي تعرض لها في صحته ونفسه ملاذا وملجأ في قضائكم العادل وسعة في رحابكم.. وان الدفاع لعلى ثقة تامة من عدالة المحكمة وضميرها الانساني بالنطق بالبراءة واطلاق سراح موكلي».

● حكم عليه بالاعدام رميا بالرصاص حتى الموت. ونفذ فيه الحكم.

الرئيس:

لقد ناقش الاستاذ شاكر ماهر النقاط القانونية للاتهام بتفصيل واسهاب تام وبما ان مواد الاتهام بالنسبة لجميع المتهمين هي واحدة ونظرا لتأخر الوقت لذا فان المحكمة قررت الاكتفاء بالاستماع الى دفاع المحامي المذكور وستقرأ دفوع بقية المحامين وتأخذها بنظر الاعتبار قبل اصدار قرارات الاحكام في هذه القضية فيرجى من بقية الاساتذة المحامين تسليم دفوعهم الى المحكمة!.

محاكمة رفعت الحاج سري:

وصف الادعاء العام المتهم العقيد رفعت مدير الاستخبارات العسكرية بوزارة الدفاع انه احد رؤوس الخيانة والتآمر. اتصل بالجمهورية العربية المتحدة وكان حلقة اتصال بين جميع المتآمرين. واضع خطط

التآمر، له دور بمؤامرة اغتيال محمود جميل في مطار بيروت كما جاء في البيان الرسمي الصادر عن مدير التوجيه والاذاعة العام المقدم الركن سليم الفخري مساء يوم ١٩٥٩/٩/١٢.

ووصفه المهداوي، قبل ان يحاكمه:

- انه خائن يتآمر.

استهل المتهم دفاعه قائلا:

«.. اني بدفاعي هذا اتكلم باسم ضرورة عميقة وباسم مصلحة وطني التي هي اسمى من السياسة ومكاسب محترفيها الضيقة اولئك الذين يريدون اعلان دكتاتورية الفكرة الوافدة المحمومة.. ينفخون في نار الحقد يزرعون درب الشعب الثائر وقائده وصحبه باشواك الفرقة والانشقاق الوطني وبواقعية سياسية رهيبة جعلت العراق في محنة.. اني اريد بدفاعي ايقاظ الانسان في وطني لئلا تهان الانسانية فيه.. والا وقعت الواقعة وبطشت اكذوبة الوطن الحر والشعب السعيد بالوطن او الشعب.. اذ ان سعادة الشعب وحرية الوطن تكون كبيت الملح اذا هبت زوبعة الدكتاتورية العقائدية العمياء الملوثة عليها وبيت الملح عندئذ يغدو هباء.

شاء ممثل الاتهام ان يبدأ قصته اذ جعلني بعض اشخاصها وحدد الساعة التاسعة من يوم الجمعة ٢٧ شباط (فبراير) على انها ساعة اللقاء الذي افترضه اجتماع ابراهيم الكيلاني وسعيد الشيخ بي في داري ثم اخذ المدعي العام يتكلم بلسان اشخاص القضية وكأنه كان بين الجدران وخلف الظهور يسترق السمع ويسجل حتى الهمسات.

وهكذا سار الاتهام بالخيال بعيدا عن الواقع وعن الصحيح واخذ يجمع خيطا من هنا وخيطا من هناك وحاك ثوب الاتهام المهلهل الذي اراد ان يلبسه لي ظانا انه بذلك قام بواجبه وحسب انه يكفي اتهام الادعاء العام ليكون المتهم مجرما دون استناد لدليل واني ارجو مخلصا لوجه العدالة



رفعت الحاج سري

والحق من اجل سمعة القضاء ان لاتذهب المحكمة مذهب المدعي العام في ارسال القول على عواهنه لكي لايقع القضاء في خطأ الانطباعة فيؤدي به الى الخطأ في القناعة واني اذ أؤكد على هذه النقطة فلاني عرفت بان قاضي المحكمة الاول كون انطباعته عني قبل ان امثل امامه كمتهم وقبل ان احال عليه لمحاكمتي اذ ان سيادته في سياق كلامه في جلسة المحكمة (١٠٨) المنعقدة بتاريخ ١٩٥٩/٥/٩ قال بالحرف الواحد (كان الزعيم يعرف ان رفعت الحاج سري خائن رغم انه كان يحلف بانه مخلص ولكن المحكمة كانت في تفجير الدنبلة). فانا قبل ان احال على المحاكمة وقبل ان احاكم، مجرم في علم الحاكم الاول واخشى ان لايتذكر القاعدة القانونية القائلة بان القاضي لايحكم بعلمه الشخصي لانه يصبح شاهدا لا قاضيا وعندئذ يقع المحذور ويساء القضاء وعندئذ يسقط القانون مضرجا بدمه ويصبح القضاء بحاجة الى قضاء.

في قضيتي خطآن.. خطأ في الوضع وخطأ في الموضوع. اما خطأ الوضع فهو استناد الاتهام لشهادة الشهود الذين ادلوا باقوالهم امام محكمتكم المحترمة بعد ان تحرروا من الخوف والارهاب وشعروا انهم في حرم العدالة المقدس اكتشفوا امر انتزاع اقوالهم في التحقيق نتيجة التعذيب والارهاب والوعد والوعيد واصروا على ذلك وابرزوا اكثر من دليل على صحة ماذكروه من ان اقوالهم انتزعت منهم وفرضت عليهم وهي لاتمت للحقيقة والصدق بصلة او بسبب..

والتعذيب قد وقع على المتهمين بما لايقبل الشك بل لتسليم رئيس المحكمة به صراحة.

ففي الجلسة الاولى عندما تطرق احد الشهود الى التعذيب الذي وقع عليه فانكسرت ثلاثة من اضلاعه بسببه قال: هذا معروف وقد ابلغت الزعيم الاوحد له واستنكره واتخذت الاجراءات وزيادة على ذلك فان

الحكومة قد الفت لجانا للتحقيق في التعذيب الذي وقع على المتهمين والشهود في هذه القضية وغيرها.. والشهادة المنتزعة والتعذيب والاكراه.. باطلة قانونا ولايصح البناء على الباطل.

اما الوعد والاغراء فمن اقوال المدعي العام العسكري نأخذ الدليل على وقوعهما.

فلقد افاد المدعي العام العكسري امام محكمتكم المحترمة عندما ذكر الشهود ابراهيم الكيلاني وعزيز شهاب ويونس عطار باشي ان مانسب اليهم من شهادات ليس بصحيح لوقوعهم تحت وطأة العذاب والتعذيب بان سيادته كان قد وعد الشهود بان يطلب الاعفاء عنهم واطلاق سراحهم ولكنه طلب من المحكمة سحب طلبه ذاك لان الشهود لم يشهدوا كما يريد والاغرب من ذلك طلب اعتبارهم متهمين وفعلا اصبحوا بين عشية وضحاها متهمين معنا.. بعد ان كانوا شهودا ارادهم الادعاء العام علينا ولكنهم كشفوا القناع عن الوحوش التي عذبتهم لتجعل منهم دليلا باطلا في حقيقته ضدي وضد الاخرين.

وتحدث المتهم بعدها بظهور ملامح الحزبية بعد الثورة.. فكانت معركة الشعارات بين الشيوعية والقوى القومية والوطنية وكانت معركة المكاسب الحزبية سلاحها الشائعة الكاذبة وراحوا يريدون المزيد من المكاسب ولو على حساب تفتيت الشعب. وراح حزبهم يعمل وفق مخطط حزبي للوصول الى الحكم باي ثمن باتباع خط السير التالي:

١ - شق وحدة الصف العربي وعزل العراق عن شقيقاته الدول العربية للسيطرة على الحكم في العراق وجعله نقطة ارتكاز وانطلاق للشيوعية لكي تغزو الشرق الاوسط ولتمكن اسرائيل الخلاص من الحصار العربي.

٢ - الطعن بالعناصر الوطنية ورميها بالتآمر ليخلو لهم الطريق.
٣ - خلق جو من الفوضى وعدم الاستقرار وزرع الحقد في قلوب المواطنين واشاعة الارهاب ونشر الخوف.
٤ - السعي لشحن الجو بالتذمر في مجالات العمل والزراعة لضرب العمال بارباب العمل والفلاحين بالملاكين والعمل على شل الانتاج الصناعي والزراعي.
٥ - السيطرة على التنظيمات الوطنية والاتحادات والنقابات كالمقاومة الشعبية والاتحادات الطلابية والفلاحية والعمالية وذلك لدفعهما بعيدا من تأسيسها والانحراف عن المقصد النبيل الذي اسست من اجله تلك المنظمات وقد ظهر للمسؤولين اخيرا صدق ماكنت ارفعه بتقارير على انها محاذير.
٦ - التغلغل بين صفوف الجيش افرادا وضباطا وتفكيكه.
٧ - خلق المؤامرات وتهيئة الاذهان الشعبية بان مؤامرة ستقع. ويركزون كذبتهم في الاذهان للقضاء على العناصر الوطنية.

وفي الموصل وبعد فتنة الشواف قام الف شواف من الشيوعيين فقتلوا الابرياء وحكموا بقانون بروليتاريتهم ومامحكمة القصاب في الموصل بخافية على الناس ومامذبحة كركوك الاخيرة التي وصفها سيادة الزعيم بانها اكثرية بربرية من بربرية هولاكو وافجع من مجزرة دير ياسين العربية الا الدليل الآخر على ذلك.

ولس مخططهم هو هذه الفقرات التي ذكرتها آنفا وانما هم من العنف والفوضى والجريمة الى ان يستولوا على الشعب ويهدرون القيم الانسانية ولأكشف ياسادتي القضاة لكم صورة من ذهنية كبارهم فالعقيد هاشم عبد الجبار رئيس هيئة التحقيق وبعض الضباط من الشيوعيين

القدامى او الجدد اولئك الذين جعلوا من كتيبة الدبابات في معسكر الرشيد (باستيلا) رهيبا.

لقد قال ذلك العقيد الشيوعي مرات وامام كثير من المتهمين: نحن الشيوعيون لايهمنا ان نقضي على ستة ملايين ليبقى نصف مليون او مليون عراقي بدينون بالشيوعية وهذا يكفي!.

لقد نجح الشيوعيون قليلا في تنفيذ خطتهم وبسرعة وبسهولة فركبهم الطيش والغرور.. استطاعوا اقصاء كثير من الموظفين والمسؤولين عن واجباتهم واستطاعوا ان يرموا بالآلاف في السجون والمعتقلات بحجة صيانة الجمهورية والزعيم.. وهم مخربوا الجمهورية واعداء الزعيم.. واستطاع الشيوعيون واقولها بمرارة من السيطرة على المراكز الحساسة في الدولة ولقد كنت انا بالذات موضع اهتمامهم الحزبي.. فلقد طرقوا بابي لانجذب نحوهم.. لقد ارادوا مساومتي ومادروا اني لن ارتضي ان اساوم بغبش الليل على وهج المصباح.. **لذلك ياسادتي القضاة انا ارى في هذه القضية عويل الوطن العربي الكبير الدامي على فك الذئاب الحمر ولكني بذات الوقت اؤمن بان الومض العربي لن تطفأه ريح الشعوبية لانه من روض نور الله.**

وذكر المتهم بعد ذلك، اعداد الشيوعيين لعقد مؤتمر انصار السلام في الموصل وتحذيره الزعيم عبد الكريم مغبة عقد المؤتمر.. وتحذيره ثانية من تغلغلهم في صفوف الجيش.. وردود الفعل لدى الشواف في الموصل وثورته التي انتهت بقتله. ثم يقول:

وحدث الطوفان الشيوعي فأخذوا يظهرون انفسهم بانهم هم الذين قضوا على الشواف وبدأوا يستوفون الثمن فكانت جرائمهم المتكررة في الموصل وكانت محاكم حزبهم التي لاينص قانونها الظالم الا على عقوبة الاعدام وبطريقة السحل ومالى ذلك من فنون خيالية في المجرم

المريض. . وعادوا الى مخططهم الذي سبق ان اوضحته واخذوا في اذابة العناصر الوطنية التي تشجب وتعارض السير في طريقهم الدموي وهكذا.

وفجأة اتهمت بالاشتراك في مؤامرة الشواف. . وبدأت هيئة التحقيق تعمل بمنطق وهو معروف وسئلت عن الاتهام فنفيت لهم صادقا علمي او اشتراكي بما قام به الشواف ولكنهم يريدون لي ان اكون متهما. . فاوصلوني الى معتقل الدبابات الرهيب. . انهم لم يتركوني انام لمدة ثمانية ايام وكانوا يهددوني بالقتل والسحل ويهيجون الجنود البسطاء على عملهم الاجرامي هذا حتى انه في احدى هذه المرات هجموا على غرفتي لسحلي وكسروا الباب ولكن آمر المعتقل النقيب فاضل البياتي تداركهم في آخر دقيقة واعتقد ان آثار كسر الباب لازالت حتى الآن وكنت مريضا ورغم اخذي موافقة آمر المعتقل على ارسال الدواء لي من قبل اهلي الا انهم كانوا يسكبون الدواء ويرسلون لي الاغلفة فارغة امعانا في الاذى الى ان انهارت صحتي تماما.

لذا اعلنها واضحة ان افادتي فرضت علي فرضا وانها غير صحيحة وانتزعت مني انتزاعا وانهم لم يتركوا طريقة للاذى النفسي لم يستعملوها معي حتى ان قلت لهم سأكتب لكم ماتشاؤون عن نفسي وكان قصدي ان اصل عن هذا الطريق الى المحكمة وباسرع وقت تخلصا من واقع كنت اعيشه مشحونا بالالم والرعب ولاجل ان اسمع صوتي للشعب وللزعيم عن طريق المحكمة بعد ان كان عواء الذئاب يعلو على صوت الانسان.

وختم المتهم دفاعه قائلا انني انهي دفاعي مطمئنا بعدالة محكمتكم الموقرة باصدار القرار ببراءتي من التهم المسندة لي لئلا يدان بريء بدون حق.

وعلق رئيس المحكمة المهداوي على تعذيب رفعت قائلا:

- يظهر ان التعذيب اشكال فلقة ونفساني وخنفساني (ضحك) وبستاني

(ضحك) كأنما المتهم بالتآمر على الجمهورية وضد الشعب وضد زعيم الشعب يؤخذ له سلام ويحترم ويعز ويجل، قليل من المحققين يضبطون اعصابهم مع متهمين متآمرين..

ويعود المهداوي يسأل المتهم رأيه حول شرح الادعاء العام لافادات شهود الاثبات، فيرد عليه قائلا: قد افادوا بأن افاداتهم في التحقيق غير صحيحة وانها اخذت منهم اكراها.

المهداوي: وهل عذبت انت ايضا؟

رفعت: التعذيب الذي عذبت به.. اذ ان التعذيب النفسي اشد مضاءا من التعذيب الجسمي واكرهت على الافادة التي اعطيتها في التحقيق.

المهداوي: يعني كان لازم يجلبون لك جوق موسيقي او يجلبون لك القبانجي او يغني لك ناظم الغزالي.

تعقيب:

وضعت محكمة المهداوي تشريعا جديدا ينص على حرية المحكمة في تعذيب المتهمين بشتى الصور والوسائل.. فقال ماجد امين المدعي العام للمحكمة، ردا على موجة السخط التي اجتاحت الرأي العام العراقي عن التعذيب الذي لاقاه المتهمون واعلنوا عنه خلال محاكمتهم:

« ان للجنة التحقيق هذه في ان تلجأ لكافة الوسائل حتى تصل الى انتزاع اعترافات الشهود والمتهمين.. ولا عبرة لما يقوله المتهم امام المحكمة وانما العبرة بما يقوله امام لجنة التحقيق!!.

دفاع المحامي سعدي الحاج كمال:

استهل محامي رفعت الحاج سري دفاعه الذي قدم للمحكمة:

« ان الادلة الموجهة ضد موكلي تنحصر بشهادات الشهود.. وقد جاءت مهلهلة لاتقف امام المناقشة القانونية والعقابية ولاتكف لتكوين يقين

لدى المحكمــة لانهــا انتــزعت منهم بنتيجـة التعـذيب. . وامليت عليهم املاء. . وكذلك شهادة النقيب نافع داود لم يكتبها بيده وانها كتبت ونسبت اليه، فَقَدْ فَقَدَ بصره وحكم عليه بالاعدام وطرد من الجيش وانقطعت بذلك جميـع السبــل التي تربطـه بالحيـاة. . وان شهـادتـه التي ادلي بهـا امـام محكمتكم المـوقـرة هي الصحيحـة والتي لم يرد فيهـا مايؤيـد الاتهام الذي نسب لموكلي. .

وافـادات موكلي امـام هيئـة التحقيق الخـاصـة انتـزعت منـه بطـرق واساليب غير قانونية وتحت وطأة اساءة المعاملة والتعذيب النفسي والارهاب المادي. . فكان يعطي الافادة التي يريدها المحققون ليتخلص من سجنه الانفرادي وعذابه ليصل الى محكمتكم ويسمعها صوته.

وفند الزعم القائل بوجود خطتين لدى موكله. . وعلى فرض صحة وجـودهـمـا فانـه لم يرد في الافـادات او الاعتـرافات مايشير الى ان للشواف علاقة بها. . وانه ماقام به من عصيان للاتفاق مع موكلي وتنفيذا لهذه الخطة الاخيرة التي رسمها والتي لم تكن هي الخطة الاولى على مازعم المحققون وانما كانت هي الثانية عند فشل الاولى.

وانتم تعلمون ان اية محاولة لم تجر لتنفيذ الخطة الاولى كي يصار عند فشلها الى تنفيذ الخطة الثانية. .

(لم يثبت للمحكمة ان الفرقة الثانية قد تجاوبت مع العصيان. . وفي اربيـل هدوء شامـل. . واستنكـار في بغـداد. . وارتبـاط تام بالحكـومة الشـرعيـة في الـديـوانيـة واذا ماذا بقي من حلقـات التآمر وكيف تكون خطة ويكون اتفاق ويكون التنفيذ ثم تنعكس كافة حلقات التآمر في اللحظة عن تأييد من قام بناء على اتفاق سابق معها عن اجراءات تؤيد الذي تحمل عبء البدء بالتنفيذ وماالذي حال دون قيام هؤلاء المتهمين بواجبهم.

ومن النـاحيـة القـانـونيـة يشير الدفاع الى وجوب ثلاثة اركان: واقعة

محققة. نصوص قانونية تعاقب على تلك الواقعة. مرتكب للواقعة المحققة المعاقب عليها بتوافر القصد الجنائي.

اما عن النقطة الاولى فالعصيان المسلح قد وقع في الموصل ولكن النزاع القانوني يثور حول اتهام موكلي بالاشتراك في ذلك العصيان او عدمه.. ان الدفاع قد اوضح بما لايدع للشك ان التهمة التي يحاكم بموجبها ملفقة وانها ولدت وترعرعت في احضان فئة معينة واشارة واحدة الى خطبة زعيمنا الاوحد في كنيسة مار يوسف ومؤتمره الصحفي يؤكد صحة ماذهبت اليه. اذ ظهر من ذلك ان موكلي في معتقله كان ضمن المخطط الارهابي الذي وضعه الفوضويون لقتل الابرياء.. والدفاع يذكر باعتزاز الزعيم الاوحد: «ماذنب رفعت الحاج سري»؟.

ويشرح الدفاع بعد ذلك بان المواد القانونية التي اوردها الادعاء العام لاتقيم اي دليل ضد موكله وينهي الدفاع مرافعته قائلا: استحلفكم ياسادتي القضاة ان لاتشمتوا بالضباط الاحرار اعداء الثورة واستحلفكم ان لايقول التاريخ بان الثورة - ثورة الاحرار في العراق قد صنعتها ايدي الثوار. لاتدعوا عيون العراقيين تبيض حزنا كما ابيضت عينا يعقوب لفقدان عزيزه يوسف الصديق بتصفية الثورة ورجالها.. ان التاريخ ليشهد مانفعل ويدون مايحدث.. فليكتب التاريخ ان العراقيين جربوا حكم انفسهم بانفسهم لاول مرة في التاريخ فنجحوا وتعاونوا على خدمة شعبهم ورفعة وطنهم.

● حكم على المتهم بالاعدام رميا بالرصاص حتى الموت ونفذ الحكم.

افادة المتهم النقيب داود السيد خليل:

افتتح المتهم افادته بالآية الكريمة: ﴿ **يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين**﴾ صدق الله العظيم.

ثم القى الضوء على فترة اشتغاله في اربيل بوصف ضابط استخبارات اللواء فتحدث عن الصراع بين الكتلتين: الشيوعيون والاكراد على النحو الذي افاد به آمره العقيد منير فهمي الجراح. وكشف عن جهود ومحاولات الكتل السياسية بضم العديد من الضباط وضباط الصف اليها ونجاحها، بزعامة العقيد عبد الرحمن القاضي الذي اخذ هو وجماعته يدعو الى الانفصال عن الوطن.. مما دعى المسؤولين الى تشتيت شملهم فاخذوا يكيدون لي ويثيرون حولي الشكوك والتهم للتخلص مني.. وبرر ذهابه الى مقره كعضو في مجلس تحقيقي.. اما ذهابه المتكرر الى الموصل مرة كل اسبوعين فلمجرد اجازة الخميس والجمعة.. ثم فند مزاعم الادعاء العام من انه كان قطب التكتل المريب في اربيل.. وانه على اتصال دائم بمحمود عزيز وخضر محمد وعزيز شهاب بعلم من آمره العقيد منير الجراح.. كما فند المتهم التهمة التي اسندها اليه الادعاء العام بعلمه التام بساعة الصفر لثورة الشواف وقطعه خطوط البريد ومنع ارسال برقيات التأييد للزعيم والسيطرة على مقر اللواء وعقب الادعاء العام على اقوال المتهم قائلا: لم يجمع الشهود على خطورة متهم كما اجمعوا على خطورة المتهم داود السيد خليل.. وكان من الجماعة المسؤولين عن نسف سكة القطار لانصار السلام..

هنا طلب المهداوي ان تقرأ افادة المتهم امام الهيئة التحقيقية (التعذيبية) التي امرته بحشر اسماء العديد من ضباط الجيش في شتى الاماكن في مؤامرة الشواف وجاء في هذه الافادة قوله:

« قبل مايقرب من ثلاثة اشهر قدم اربيل الرائد محمود عزيز والرائد حميد واتصلوا بآمر اللواء بينما انا كنت في شقلاوة.. وبعد رجوعي منها ذهبت الى الموصل واتصلت بمحمود عزيز واخبرني انه قدم مع النقيب عبد الجواد حميد الى اربيل واتصلا بآمر اللواء في داره فبين تذمره من سوء

الحالة وقال انه من الضروري تشكيل مجلس قيادة الثورة وان العقيد منير يؤيد كل فكرة او قرار يتخذه قائد الفرقة العميد ناظم. . وان المقدم عزيز احمد شهاب جاء الى اربيل قبل العصيان بما يقرب من عشرة ايام. . وفي يوم ٣/٨ اتصل بي المقدم خضر محمد من الموصل تليفونيا واخبرني بانه افتح الراديو على موجة ٤٩ - ٥٠، وقطع المكالمة. وبعد فتح الراديو على الموجة المذكورة لم نسمع شيئا. . الا ان نائب ضابط القلم تمكن من سماعها واخبرنا ان هناك بيانات تذاع باسم الشواف فاخبرت آمري الذي اتصل بدوره بقائد الفرقة وبرئيس اركان الجيش. . وفي حوالي الساعة الخامسة مساءا اتصل الحاكم العسكري العام بآمر اللواء وكلمة عن الموقف. . وبعدها اتصل الزعيم الاوحد به وبين له الموقف. وفي الساعة السادسة وصلت برقية من الفرقة حول وضع القطعات بالانذار.

سؤال: من هم الضباط المشتركين بالتمرد من كافة قطعات الجيش ومن هي القطعات المسؤولة عن تنفيذ التمرد؟

الجواب: كانت كافة قطاعات الموصل مشتركة بالتمرد حسب ادعاء الرائد محمود عزيز (وعدد اسمائهم). اما الضباط الذين لهم علم بالتمرد في اربيل منهم العقيد الجراح وانا والملازمون سالم محضر باشي، نجم عبدالله، حميد الجليلي، عبد الهادي، عبد الجبار الصافي، حامد الدليمي، عامر عبدالله، مخلف عبد العزيز (في بغداد)، النقيب عبد الحافظ عبد القادر (من مديرية الاستخبارات)، الرائد اسماعيل تايه، المقدم الطيار عارف عبد الرزاق، النقيب فاروق صبري (في الديوانية)، والرائد صبحي الطحان.

اما القطعات المشتركة في التمرد فهي: قطعات الفرقة الثانية فوج الدفاع، فوج الاذاعة، اللواء الاول في المسيب، قطعات الديوانية، القوة الجوية في الحبانية، وقسم من الدورة. كانت الفكرة ان تقوم قطعات بغداد

في الحركة ليلة ٤-١٩٥٩/٣/٥ وتقوم باقي القطعات بالتأييد ولكن اجلت وكلف اللواء الخامس ان يقوم بالعصيان.

وافاد المتهم ان عائلة ميران ـ من الاغوات الاكراد ورئيسها عثمان قد راجعوا الحامية وقالوا اننا كنا في قيادة الفرقة ومستعدون دوما لتنفيذ ماتأمرون من طرف القائد افهمنا كل شيء. اما نحن اغا الهركي وجماعته فقد ادعى المقدم خضر محمد ان ابنه كان في الموصل والتقوا به مع جماعته الهركية في عقرة وهو مؤيد لحركتهم..

وسؤال عن توقيت حركة الشواف أجاب: علمت ان الشواف كلف ضابط ركنه النقيب نافع داود بالسفر الى بغداد والاتصال بالعقيد رفعت مدير الاستخبارات للاستفسار عن سبب عدم قيام الحركة في بغداد وعن موعد تطبيقها في الموصل. وعلمت ان العقيد رفعت اخبر نافع بان قطعات بغداد لايمكنها ان تتحرك وطلب من الشواف ان يقوم بالحركة. وصادف ان الحاكم العسكري العام طلب برقيا تسفير الرائد محمود عزيز الى بغداد يوم ٣/٧. قرر محمود عزيز اما الانتحار او عدم السفر واقتنع الجميع بانه قبل مواجهة الحاكم العسكري واحتمال توقيفه (حجزه) هذا ان تكون الحركة ليلة ٧ ـ ٨ وكان المفروض في البيانات التي تذاع من محطة الموصل ان تسجل في بغداد وتذاع مباشرة من بغداد حسب ادعاء المقدم خضر محمد.

وسؤال عن الجمهورية العربية المتحدة وشركة النفط افاد المتهم: عندما استدعاني محمود عزيز الى مقر اللواء يوم ١٩٥٩/٣/٥ ذهبت بصحبة الرائد عبد السلام الكوركجي وبسيارته الخاصة وهناك اخبرني انه ذهب الى تل كوجك عدة مرات. وعند استفساري عن سبب ذهابه اخبرني بانه دبر جهاز اذاعة لحركته ولكنه تبين بعد العصيان ان هناك اسلحة هربت ومتطوعين سوريين. لم اسمع اي دور عن شركة النفط او اي دولة اخرى عدا الجمهورية العربية المتحدة وتدخلها بالعصيان.

كان دور لوائنا بالنسبة للعصيان في الموصل ام في بغداد هو التأييد للحركة فقط عند نجاحها لاننا كنا اقلية بالنسبة الى موجود الضباط ٩٩٪ من ضباط الصف والجنود وهم من الاكراد من اهالي المنطقة.

وبصدد تهيئة المفرقعات لنسف قطار السلام افاد: علمت بان الرائد سعيد شهاب هو الذي هيأ السكة للنسف بمساعدة فوج الهندسة الموجود في الموصل والمشترك في العصيان. واستدرك المتهم بقوله بان محمد سعيد لم ينسفها. وكل الناس تعرف ان الذي نسفها هو السائق صالح حنتوش - الذي اعدم في الموصل.

دفاع المحامي اكرم المختار:

استهل المحامي دفاعه عن النقيب (المتهم) داود السيد خليل بالدوافع التي دفعته الى تلبية نداء المتهم باختياره للدفاع عنه اعلانا للعالم على ان المحكمة لم تتنكب سبيل العدالة ولم تتصرف تصرفا ضارا بحق دفاع المتهم وانها قد لاحظت التوازن بين الاتهام والدفاع على حد سواء.

ذكر الادعاء العام في اتهامه ضد المتهم انه كان قطب التكتل المريب في اربيل.. وكان على علم تام بساعة الصفر.. فقطع خطوط البريد ومنع ارسال برقيات التأييد للزعيم و...... و......

من حقي ان اتساءل: اي تكتل مثل هذا حدث في اربيل ومع من جرى هذا التكتل؟ فاذا كانت انتخابات دار الضباط في اربيل هي المقصودة بذلك فما هي علاقة الانتخابات بالعصيان في الموصل؟..

لقد سمعتم ماقال المقدم كافي محمد النبوي والعقيد عبد الرحمن القاضي بان التليفونات اخذت تتوارد من قبل الاهلين عليها للاعتداء على المتهم وحجتهم في هذا الاعتداء قوية مفحمة.. حجتهم انهم سمعوا ان قسما من الضباط في الموصل قد سحلوا وقد سمعتم المقدم النبوي يقول

بانه هو الذي حال دون هذا الاعتداء.

ان شيئا ما لم يحدث في اربيل او في الوحدة فقد كان كل شيء هادئا وطبيعيا.. وبصدد اتصال موكله بضباط الموصل وكركوك فهم يمرون بطبيعة الحال في اربيل لانها في طريقهم الى كركوك وبغداد فهل من اللياقة في شيء ان لايمروا على اخوانهم لمجرد التحية او الاستراحة بعض الوقت؟ وهل في هذه التحية مايريب؟ ارجو ان يكون مفهوما بان الادعاء العام يفترض ادانة المتهم حتى تتم براءته اذ على سلطة الاتهام ان تطلب الادانة او البراءة على حد سواء وعلى ضوء ماتيسر لها من ادلة ثبوتية واحاطة تامة بظروف القضية. ويعتقد الدفاع بان موكلي هو اقرب الى البراءة منه الى الادانة نظرا لما قدمه الاتهام من الادلة والقرائن.

ان الاتهام بقول موكلي كان عالما بساعة الصفر وعندما قال هذا لم يعززه بدليل.. وانما اراد ان يعزز قوله بدعوى قطع خطوط البريد ومنع ارسال برقيات التأييد للزعيم.. وجلب الجنود الذين يعتمد عليهم لفرض السيطرة على مقر اللواء ثم تشبثه بالاجازة.. ان قطع خطوط البريد كانت كذبة لفقها احد الشهود ذلك لان سيادة الزعيم ورئيس الاركان وقائد الفرقة قد اتصلوا فعلا في مقر اللواء باربيل لا بل ان الاتصال الوحيد بين بغداد والموصل كان عن طريق اربيل.. واما قول الشاهد معتصم سعيد بان المتهم منع ارسال برقيات تأييد للزعيم فيكذبه اطلاعكم على اصل البرقيات وعلى صورها المحفوظة في دائرة البرق في بغداد باعتبارها دائرة استلام.. لا بل وان هذا الشاهد كذب نفسه حين قال اني في شهادته بان دائرة البريد قد اضطرت عند منتصف ليلة ٨ ـ ١٩٥٩/٣/٩ بان تفتح خطا تليفونيا على دائرة الاذاعة في بغداد مباشرة لتملي عليها برقيات التأييد الصادرة من اللواء.

ولقد اطلعت المحكمة الى الدور المحكم المؤسف الذي لعبه

البعض في ايهام السلطات بانه حاول الهرب فبينما يقول المقدم النبوي بانه هو الذي نصح المتهم بان يغادر اربيل خوفا على حياته لحين يحصل على اجازة مرضية وان المتهم اخذ برأيه . . واقتصرت الاجازة على ثلاثة ايام فقط يقضيها داخل المقر.

وبناء على سؤال من المحكمة موجه الى العقيد القاضي : انه اتصل بالعميد طه الشيخ بمقر وزارة الدفاع بعد منح المتهم اجازة اعتيادية لمدة اسبوع من آمره والقى في روع العميد طه بان المتهم متآمر وانه يحاول الهرب وكانت مقالة السوء آنذاك سريعة التصديق فصدر الامر باعتقاله برقيا وهو في طريقه الى بغداد بصحبة انضباط عسكري كان قد ذهب معه للرفقة والحماية فاذا بالرفيق يصبح حارسا على المتهم. هذه المناورة التي جرت بين كل من العقيد القاضي والمقدم النبوي هي التي ادت الى ان يقف موكلي متهما في قفص الاتهام لا لذنب جناه.

وفند المحامي بعدئذ ماوجهه الادعاء العام لموكله من التهم من الوجهة القانونية تفنيدا بارعا وقاطعا ختمه قائلا: ان العدالة في العراق لارفع من ان تتهم الابرياء وتقذف بهم الى ظلمة الابد. . اذكروا وانتم تقضون بحق المتهم قوله تعالى **﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا، اعدلوا هو اقرب للتقوى﴾** واذكروا ان رسول الله الناطق بالحق والصدق يقول «ويل لقاضي الارض من قاضي السماء الا من عدل سئل الامام علي رضي الله عنه كم بين السماوات والارض فأجابه صرخة مظلوم» . . واذكروا ان التاريخ لايرحم وهو حكم عادل سيكتب احكامه في جو هادىء رزين وسيقول كلمته الخالدة الباقية. فليكتب بانكم قد تجردتم من ملابسات الحياة وسموتم وقضيتم كما بدأتم محاكماتكم باسم الله ثم باسم الشعب. . واذكروا ايضا بانكم باحكامكم تعرضون نزاهة القضاء العراقي لا بل شرف الجمهورية على العالم اجمع لست اطلب لموكلي البراءة ولكني اطلب له العدل.

* حكمت عليه المحكمة بالاعدام رميا بالرصاص حتى الموت ونفذ فيه الحكم.

افادة المقدم عزيز شهـاب:

كان المقـدم عزيـز شهـاب اول الشهـود في محـاكمـة الطبقچلي.. وذكرنا في الصفحات (٢٠٦ ـ ٢٠٨) من هذا الكتاب شهادته التي انتزعتها منه هيئة التحقيق تحت وطأة التعـذيب.. والمنـاقشـة الحـامية بينه وبين المهداوي وماجد امين.. وحكم المهداوي المسبق له بالخيانة.

وفي شهادته المباشرة، انكر ذهابه الى الجمهورية العربية المتحدة او اتصاله باحد المسؤولين فيها.. قال ان الشواف نفسه قام بثورته.. وسبق له محاولة القيام بثورة في العراق قبل ثورة ١٤ تموز (حركة ١١ مايس التي لم تنفذ).

المهداوي: لاتعلم بالمؤامرة ولا ارسلك ناظم الطبقچلي الى الموصل ولا ذهبت الى عبـد الحميـد الســراج ـ ذهبت الى المـوصـل تاكـل دجاج ـ حيوان!

شهاب: ارسلني بواجب رسمي.. ابــدا انــا ماوصلت الى عبــد الحميـد السراج.. لماذ اذهب الى عبد الحميد السراج؟

الادعاء: مؤامـرة الخـائن الشـواف ثابتـة مايمكن وصفهـا.. ان الشاهد من اقطـاب المؤامـرة وقـد اراد ان يستفيـد من المـادة القانونية بتخفيـف الجرم عنه فيما اذا ادلي بحقائق تعين التحقيق لاكتشاف او الوصول الى نتيجة.

المهداوي: تعودوا على الخيانة في كل شيء على نقض العهود والمواثيق.

الادعاء: هيئـة التحقيق اخبـرتني بذلـك فارسلت رسـالـة الى سيادة الزعيم الاوحـد اطلب منـه ايقـاف التحقيقـات القانونية (بحق الشاهد) الا

اني اقول الان وامام المحكمة بعد ان انكر هذا المجرم.. اطلب عدم قبول التخفيف عنه وان يدان بنفس التهمة التي احيل لها المتآمرون الذين امامكم وان يدخل في قفص الاتهام.. (تصفيق النظارة).. وكان الضابط الوحيد الذي يعتمد عليه المتهم الطبقچلي ويكتم اسراره.

حاول الشاهد الرد على الادعاء فاعترض الادعاء قائلا: لايحق له ان يتكلم لانه اصبح متهما.

جيء به للشهادة مرة ثانية وعرضت عليه شهادته المكتوبة فأيد انها بخطه وتوقيعه وان هيئة التحقيق املتها عليه املاء.

المهداوي: افتهمنا، هذه الاسطوانة معروفة، عتيقة صارت. تتلى الشهادة.

جاء في شهادة عزيز شهاب: «قبل تمرد الشواف بمدة تقارب الشهرين كان يظهر على العميد الطبقچلي بانه مستاء من الاوضاع الداخلية وخاصة فيما يخص تناحر الاحزاب.. وقد عاد من احدى اجتماعات قادة الفرق مع الزعيم بأن الزعيم وعده باصدار بيان بتجميد النشاط الحزبي والقضاء على البلبلة التي حدثت نتيجة تصرفات عبد السلام عارف.

وقد بقي الطبقچلي مستاء من الوضع الداخلي لعدم صدور البيان. وفي احد الايام زارني الرائد محمود عزيز والمقدم خضر محمد وطلبا مني مواجهة القائد فسألتهم عن الموضوع فأجابوني بان الوضع في الموصل اصبح لايطاق لتعديات جماعة من الحزب الشيوعي. وفي اثناء الحديث قال محمود بأنه اتصل بسورية وهم مستعدون لتقديم المساعدات اللازمة لاجراء اي تغيير في العراق.. وطلب القائد مني الذهاب الى سورية بواسطة محمود عزيز للتأكد من المساعدات التي تبديها سورية فيما اذا اردنا تغيير الوضع في العراق.. ذهبت الى الموصل فاخبرني محمود عزيز بان الشواف قد ذكر له بان هناك خطة في بغداد لاجراء تبديل وزاري برئاسة عبد

الكريم قاسم ويكون ناجي طالب وزيرا للدفاع ثم يشكل مجلس قيادة ثورة اذا لم تنجح هذه الخطة فسيجري العصيان في عدة مواقع من العراق فقلت له بان القائد اراد ان اذهب الى سورية للتأكد مما ذكرته لي. فاجابني وماهي الغاية من التأكد وانا بنفسي ذهبت عدة مرات وكذلك ارسلنا النقيب شكر محمود الحنكاوي مع الشخص المدني علي عبد السلام واتصلوا بوزارة الداخلية السورية.. وابدوا استعدادهم لكل مساعدة. ذهبت في اليوم التالي الى عقرة لاجراء بعض التحقيقات واخبرت المقدم علي توفيق بالموضوع - وهو يعلم بهذه الاحداث فقال لي لا موجب لذهابك الى سورية. وفي طريق عودتي زرت العقيد منير فهمي الجراح في اربيل ذكرت له الوضع المتأزم في الموصل بين القوميين والشيوعيين طمئنني على سلامة الموقف في اربيل. عندما وصلت كركوك ذكرت لقائد الفرقة ماشاهدته او سمعته في الموصل وعقرة وقلت له لم اتمكن من الذهاب الى سورية لضيق الوقت. وفي يوم ١٩٥٩/٢/٢٥ استدعاني قائد الفرقة، وكان في عصبية وقال لي: اذهب اليوم الى الموصل واتصل بمحمود عزيز للذهاب الى سورية للتأكد من انهم مستعدون للمساعدة. وفي نفس اليوم ذهبت الى الموصل واتصلت بمحمود عزيز واخبرته بالموضوع فذهب وهيأ شخصا مدنيا وهو ابراهيم عبد الرزاق كشمولة وفي يوم ٢٦ ذهبنا سوية الى سورية وكان مطلعا على كافة المعلومات.. واتصلنا بوزير الداخلية السورية في حلب لمدة ساعة.. وذكر الوزير بانه سبق واتصل به ضابط من الموصل ومن بغداد وبين لهما بانهم مستعدون لتقديم محطة اذاعة واسلحة و ٢٠٠ - ٣٠٠ متطوع. عدت ادراجي فوصلت الى كركوك يوم ١٩٥٩/٣/١ وقابلت القائد في داره فوجدت لديه كل من اللواء حسين العمري والمحامي سامي باشعالم والتاجر عبد الرحمن السيد محمود. كان باشعالم يتكلم بحماس ويقول من الضروري ان يجري ترتيب قبل يوم ١٩٥٩/٣/٧ - اي قبل

انعقاد مؤتمر انصار السلام في الموصل ذلك لان انعقاد المؤتمر معناه تدمير الموصل والقضاء على القوميين فيها واذا انتم لاتقومون بعمل قبل انعقاد المؤتمر فنحن سنقوم بذلك. ثم قال بان احسن تاريخ لذلك هو يوم ٣/٤ فوافق على ذلك القائد وقال له: نعم ولكن يجب ان تحصلوا على موافقة مدير الاستخبارات العقيد رفعت الحاج سري. فقال اللواء العمري: سأسافر الى بغداد وارسل لكم وللموصل الجواب.

جاء العقيد ابراهيم الكيلاني وطلب مقابلة القائد لابلاغه معلومات سرية اخبره بها العقيد رفعت. وقال لي ان لدى رفعت خطتين (الاولى سلمية. . والثانية العصيان). قابل الكيلاني ـ القائد (يوم ٤/١) وفي صباح يوم ٤/٢ زرت القائد وقال لي اريد ان تذهب الى الموصل اليوم وتخبرهم بان لايقوموا باي حركة لان اجتماع انصار السلام ليس له اي تأثير كما وان العقيد الكيلاني قد اخبره بان العقيد رفعت سينفذ قريبا خطة سلمية لاجراء التبديل الوزاري وتجميد الاحزاب وينتهي كل شيء. وافقني القائد على ان يرافقني العقيد نوري الراوي واضاف ايضا العقيد ياسين السامرائي. وطلب القائد ان اخبر الكيلاني بان يذهب اليوم الى بغداد ويتصل بالعقيد رفعت ويبين له ان جماعة الموصل يريدون ان يقوموا بحركة لمنع اجتماع انصار السلام لان حسين العمري لايعتمد عليه.

سافر ابراهيم الكيلاني بنفس اليوم بعد اتفاقنا على كلمة سر يبلغها لي العقيد سعيد الشيخ تلفونيا عن تاريخ عودته.

وفي صباح ٣/٤ جاء علي عبد السلام وقال لي: بان حسين العمري قال له: يجب ان يبقى التاريخ المتفق عليه. . وانه ـ اي علي عبد السلام ـ سيذهب الآن الى الموصل. اخبرت القائد بهذه المعلومات فقال: ماهذه الاخبار المتناقضة؟ يجب ان يذهب اليوم شخص يعتمد عليه الى بغداد للتأكد من صحة الاخبار. قلت له نقلا عن الكيلاني بان العقيد سعيد

الشيخ يطلب ان يكون الرسول الى بغداد هو المقدم يونس عطار باشي. وافق القائد وطلب من المقدم يونس الذهاب فورا الى بغداد. ذهب وعاد يوم الجمعة وواجهني في دار الضباط (١٩٥٩/٣/٦) وقال لي: اتصلت بالعقيد سعيد الشيخ وكان حاضرا عزيز العقيلي وقال لي بان الموقف في بغداد لايساعد في الوقت الحاضر وارجوكم ان تطلبوا من جماعة الموصل طرد كل من اللواء حسين العمري والمحامي سامي باشعالم لانهما اقارب مصطفى العمري ويجوز لهم اتصال بالانكليز او الامريكان ويريدون ان تحصل خربطة (قلاقل) في العراق.

ذهبت مساء يوم ١٩٥٩/٣/٢ الى الموصل مع العقيد نوري الراوي واتصلت بمحمود عزيز ونافع داود في دار الاول واخبرته بان القائد لايرغب ان تجري اي حركة في الموصل، وذلك لانه سيجري التبديل الوزاري في بغداد عن قريب وينتهي كل شيء.. فاجابني محمود عزيز.. ان القائد يريد ان يدمر الموصل ويقضي على ضباط الموصل. قلت ياأخي لا تكون عاطفيا فان اجتماع انصار السلام قد جرى في كافة انحاء العراق فلم تجر فيه اية حادثة.

عندما عاد ابراهيم الكيلاني من بغداد طلب مني ان اخبر قائد الفرقة بان اتصل بالعقيد رفعت فقال له رفعت: بانه الان مستعد وعندما يرغب هو ان يجري الحركة، او يرغب القائد بها، يخابره تليفونيا ويقول له سادخل المستشفى يوم كذا.. فأخبرت قائد الفرقة حسب طلب الكيلاني.

بعد ظهر يوم ٣/٦ الجمعة طلبني قائد الفرقة الى داره وعندما حضرت قال لي: اذهب اليوم الى الموصل واتصل بالعقيد الشواف نفسه واسأله عن اجتماع انصار السلام وكيف تم وكذلك اخبره بان لايستخدم القوة تجاه اي جماعة خاصة اذا تم الاجتماع بسلام. ذهبت الى الموصل وعند وصولي سألت في دار الضباط عن آمر الموقع فأجابني الانضباط بانه

في مقره في الثكنة فذهبت الى الثكنة وقبل ان اترك السيارة وجدت محمود عزيز في سيارة فسألته عن آمر الموقع فقال لي ذهب الى داره فجاء معي الى الدار. . واخبرت الشواف بان قائد الفرقة يرجوك ان لاتستخدم اي قوة تجاه اي جماعة. . فقال: قائدك ارسلك الى هنا على هذا الشيء، انا المسؤول عن موقع الموصل وانا كلما اتكلم معه يقول لي انا متقاعد. قلت له انا مأمور لايصال خبر اليك، فالآن ماذا اقول لقائد الفرقة اذا عدت الى كركوك.

- قل له نعم. . نعم مثلما تريد. فعدت الى كركوك واخبرت قائد الفرقة بجواب الشواف[1].

وقبل ان تنتهي قراءة عزيز شهاب الثانية، تخللتها اسئلة المهداوي واجوبة شهاب عليها وانصبت كلها للكشف عن اسماء الضباط المتورطين في الثورة، او عما تريد محكمة المهداوي حشرهم فيها!.

وعندما سئل المتهمون بما عندهم من تعليق على الشهادة، امتنعوا جميعا مالم توافق المحكمة على حضور محاميهم وانصبت شهادة عزيز شهاب الثالثة على التعذيب الذي عذبته له هيئة التحقيق فكسرت رجله. . ورد عليه ماجد امين قائلا: هذه كلها دفوع تافهة. . اقطاب المؤامرة منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر (ضحك)!.

المهداوي موجها كلامه الى الشاهد المقدم عزيز احمد شهاب: ادخل قفص الاتهام (تصفيق وهتاف من جوقة النظارة).

---

(١) من اغرب غرائب هذه الحركة ان يتصل بي العقيد نعمان ماهر ليلة ٣/٦ ويرجوني ان اذهب الى كركوك في الصباح (الجمعة) واقابل القائد الطبقجلي لاستفسر منه موقفه وسط هذه الفوضى في حركة الضباط. وذهبت وقا. ت القائد. . واذ به يرجوني بالحاح الذهاب الى الموصل والطلب الى الشواف باعلان الثورة في اليوم الثاني او الثالث ـ على نحو ماورد في مقدمة هذا الكتاب. . وبين تضاعيفه!. . المؤلف.

افادة المتهم عزيز احمـد شهاب:

لم يحضر محاميه علاء البكري لمرضه ورفض المهداوي حضور المحامي الثاني حسون العلي. وقال الادعاء العام: اعتقد عدم حضور المحامي في الدفاع مايؤثر على تقديم دفاعه لان هذا شيء مكتوب ونحن لاناقشة الان.

وبدأ المتهم بقراءة دفاعه ومناقشته الشهود قائلا:

يؤلمني ويحز في نفسي ان اقف اليوم امام محكمتكم متهما في مؤامرة كنت بعيدا عنها.. وان اكون في عداد المتآمرين على جمهوريتي الفتية الجبارة وانا من خدامها المخلصين.. وهل يمكن ان تبلغ بي الخيانة والجحود ان انحدر الى درك التآمر على حياة البطل الفذ والاخ الاكبر في الجهاد والذي قوض بشجاعته ودهائه ووطنيته وعبقريته اقوى حصن استعماري في الشرق بل في العالم كله.. نعم الاقدار او هي المصادفات او قل هي الحظ العاثر او كلها مجتمعة هي التي حاكت لي ثوب الاتهام الاسود.. وانا في غفلة.. وانا واثق كل الثقة من عدالة الله ورحمته وعدالة محكمة الشعب ورحمتها ستهتك هذا الثوب. فاخرج من هنا مزهوا بثوبي الحقيقي ثوب المواطن المتفاني في سبيل جمهوريته وعروبته ودينه وزعيمه الجبار فارس ثورة ١٤ تموز الخالدة.

ويشرح المتهم قصته التي بدأت يوم ١٩٥٩/٢/١٧ كعضو في مجلس تحقيقي في عقرة لاجراء التحقيق في اخبارية صادرة عن احد الضباط الاحتياط.. وعن صحة الاخبار التي تقول بوجود اسلحة هربت الى مناطق الموصل القريبة من الحدود السورية.. وعدت الى كركوك يوم ١٩٥٩/٢/٢٢ دون ان يكتمل التحقيق. وفي ١٩٥٩/٢/٢٥ غادرت كركوك بأمر القائد لاكمال التحقيق وانهاء موضوع الاسلحة.. واعانني محمود عزيز باختيار المزارع ابراهيم عبد الرزاق ليرافقني كخبير في

المنطقة. . وابتدأنا سفرتنا متجهين الى المناطق القريبة من الحدود. . وحالت الامطار دون اداء مهمتنا فعدنا الى الموصل.

واسهب المتهم بافادته بذكر امور شخصية خاصة به قام بها في الموصل حتى يوم ٢/٢٨ حيث عاد الى مقر عمله في كركوك في اليوم التالي. . وذهابه الى دار القائد فوجد عنده اللواء العمري وباشعالم وعبد الرحمن محمود.

وفي يوم ٣/٢ بصحبة العقيد نوري الراوي الى الموصل لكي يطمئن على صحة شقيقته. . وليشتري رفيقه بعض الحاجيات الخاصة فيلتقيا صدفة مع الرائد محمود عزيز والنقيب نافع، ويتحدثوا خلال بضع دقائق عن مؤتمر انصار السلام، ولا يرى فيه المتهم اي خطر. . ثم عاد الى كركوك.

وفي يوم ٣/٦ وهو في دار الضباط اتى خفر التليفون وقال: القائد يطلب احد الضباط الركن على التليفون ولما كنت الضابط الوحيد في مقر الفرقة في النادي ذهبت الى التليفون وكلمت القائد حيث سألني عن الموقف في الموصل، ثم طلب مني الذهاب الى الموصل كضابط ارتباط حيث ينتهي اجتماع المؤتمر. ذهبت الى الموصل واتجهت الى محل الاجتماع ووجدتكل شيء هاديء. لذا اردت الاتصال بمقر اللواء وعند ذهابي الى المقر وجدت وكيل مقدم اللواء خارجا من المقر فسألته عن الجهة التي يقصدها فأخبرني بان آمر الموقع قد طلبه الى المطار فذهبنا سوية. . وبعد السلام عليه سألني عن الغرض من حضوري الى الموصل، فاخبرته بالسبب فقال لي: لم هذا الاهتمام بأمر الموصل؟ انا المسؤول عنها ام انتم؟ فالقائد يرسل ضابط ركنه، ومدير الاستخبارات يرسل ضابطين لنفس الغرض. . وكان كلامه بتأثر. فاجبته: سيدي انا مأمور وواجبي ان انفذ اوامر رئيسي. ثم استأذنت وتركته قاصدا منطقة الاجتماع وعند وصولي اليها كان

المجتمعون خارجين من الاجتماع وبناء على انتهاء واجبي اقفلت راجعا الى كركوك. . وفي يوم ٨/٣ وبعد انتهاء الدوام الرسمي اردت الخروج الى داري. . ولما وجدت ان وكيل القائد وضابط الركن الاول في دائرة الاخير ذهبت اليهما للاستئذان بالخروج فاجابا باننا سنخرج معك ايضا. وفي هذه الاثناء دق جرس التليفون وقد علمنا بعد ذلك ان المتكلم كان رئيس اركان الجيش الذي سأل وكيل القائد عن الموقف في الموصل. . فاجابه بان الموقف اعتيادي. . وان الحالة طبيعية. . وبعد ذلك سمعنا ان لهجة الوكيل قد تغيرت فاستنتجنا بان المتكلم الجديد هو الزعيم الاوحد وقد علمنا بعد ذلك بان سيادته قد اخبر بوجود محطة اذاعة الموصل وان هناك تمرد من قبل الشواف اتصل القائد الوكيل بقائد الفرقة تلفونيا واخبره بالموقف فحضر الى المقر. وفور وصوله اصدر امرا انذاريا الى قطعات الفرقة. . وسارع بارسال برقية تأييد الى سيادة الزعيم المنقذ.

هذه هي الوقائع الفعلية لقصة تآمري المزعوم. . اما كيف جرى تزوير هذه الافادة واملائها علي من قبل اشخاص غير مسؤولين. . وكيف اجبرت على تكرار تلك الاكاذيب امام محكمتكم فسأوضحه لكم بصورة مختصرة واقدم تفاصيل ذلك بداخل مظروف. . لجأت هيئة التحقيق ومن تعاون معها في باديء الامر الى اغرائي باطلاق سراحي وتبرئتي من التهم التي الصقوها بي ظلما وبهتانا وعندما لم يفلحوا تحولوا بتهديدي بالقتل والتعذيب وانتهاك مايحرص عليه كل انسان نبيل فقادوني الى وسائلهم التي كانت تزدحم بها غرفة التحقيق وقالوا اكتب مانمليه عليك ففشلوا للمرة الثانية، نفذ صبرهم فبدأوا في تعذيبي بوسائلهم المختلفة وقد استمر ذلك عدة ليالي كان من نتائج ذلك كسر اصبع قدمي الايمن. . والمثبت بالتقرير الشعاعي كما وثبت لمحكمتكم هذا التعذيب في حالة الاغماء التي شاهدني بها فاضل الشكرة!.

لقـد انهـار آخـر حصن من حصـون تجلدي وصبـري امـام ذلـك الاسلوب الـرهيب الـذي لااري من المنـاسب ذكـره الآن والـذي أرادوه ان يهـدروا كرامتي به . . فأخـذت القلم وبـدأت اكتب مايمليـه عليَّ المـدعـو عطشـان ضيـول وهـو من قادة احـد الاحـزاب والهـارب من وجه العدالة في الوقت الحاضر . . وبعد الانتهاء من كتابة الافادة طلب مني تلاوتها مرتين وثلاثة ثم اخذ يرددها على مسامعي على شكل قصة لسهولة حفظها ثم اخذ ينـاقشني على شكـل اسئلة واجـوبـة حتى اتمكن من الاجـابة على الاسئلة التي توجه الي من قبل المحكمة . . واخبروني بالحضور مساء ذلك اليوم لادلي بتلك الافـادة امـام المحكمـة . . واخبـرني النقيب سعيـد مطر بانـه سيحضر للمحكمة لمراقبتي عند الادلاء بالافادة ولاستصحابي معه الى غرفة التحقيق الكائنة في الطابق العلوي من هذه القاعة فيما اذا غيرت افادتي او ذكرت شيئا من التعذيب . . وبالفعل حضر المدعي اليه الى المحكمة ان كل هذا عرفته المحكمة فسارع رئيسها لاخبار الزعيم الذي لم يكن على علم بما يجري فرفع عنا كابوس ارهابهم .

وانهى المتهم افـادتـه قائـلا : ان الافـادة التي ادليت بهـا كانت قد امليت علي امــلاءا نتيجــة التعــذيب الجسمي والنفسي ولـم تكن حقيقيـة صادرة عني بالذات لايمكن الركون اليها لاسباب ذكرها المتهم . . ثم فند اقـوال الشهـود . . وجـرى حوار بينـه وبين المهـداوي الـذي كان يسخر من (سالفة الحية) حكاية التعذيب .

وفي اليـوم التـالي افتتـح المهـداوي لمناقشة المتهم بتلاوة برقية من الكاتب المصري خالد محمد خالد ينبؤها فيها من انه ليس مؤلف كتاب «الله في قفص الاتهام» . . فنقدم له الاعتذار ! .

وبعدها قرأ كاتب المحكمة رسالة من مواطن مصري لحمها وسداها شتم جمال عبد الناصر وذكر اسماء المواطنين الذين سجنهم وعذبهم نظام

الحكم في مصر. ثم يمجد بعدالة محكمة المهداوي وبالزعيم عبد الكريم قاسم. ثم اعقبه الادعاء العام مفندا اقوال المتهم سجلتها وقائع المحكمة في عشر صفحات، بالاضافة الى خطب المهداوي الرنانة.. كما سجلت المناقشة مع المتهم عشر صفحات اخرى.

وفي الجلسة الختامية لمحاكمة عزيز شهاب (٣ ايلول سبتمبر ١٩٥٩) استمعت المحكمة الى شاهد الدفاع العقيد الركن سعيد فتحي الصقلي رئيس اركان فرقة الطبقچلي.. وجاءت شهادته مؤيدة ومطابقة لافادة المتهم العلنية بقدر مايتعلق الامر بمسؤولياته في الفرقة.. ولايمكن له ان يعلم مايجري وراء ذلك كذلك كانت شهادة الدفاع الثاني المقدم نافع سلمان والثالث بائع ادوات السيارات سعيد عبد الرحمن.

* حكمت عليه المحكمة بالاعدام رميا بالرصاص حتى الموت.. ونفذ فيه الحكم.

افادة العقيد محمد سعيد الشيخ:

قرأ الادعاء العام افادة العقيد سعيد الشيخ امام هيئة التحقيق التي (اخذتها منه تحت وطأة التعذيب) وقد اعترف فيها بان المقدم عزيز احمد شهاب فاتحه بنية جحفل اللواء الخامس في الموصل لاعلان العصيان وان الرائد محمود عزيز اخبره بذهابه الى الحدود السورية واتصل بضابط سوري ـ بعد اتفاقه السابق، وطلب منه مساعدة الجمهورية العربية المتحدة لحركة ضباط الموصل. وقد تكرر ذهاب محمود عزيز وضابط آخر داخل سورية واتفقوا على ان تزودهم سورية بالاسلحة الخفيفة وبالمتطوعين ومحطة اذاعة مع مساعدتهم بتخصيص ٢٤ طائرة او سرب كامل اذا احتاجوا عند الطلب. وقد بين عزيز شهاب بان ضباط الموصل لم يفاتحوا الشواف بهذه الفكرة وقال ان في النية مفاتحة كل من العقيد طاهر يحيى والعقيد عبد

اللطيف الدراجي لغرض تزعم حركة العصيان هذه اذا لم يوافق الشواف. . وان ضباط الموصل ارسلوا ضابطا الى بغداد لهذا الغرض وانهما وافقا مبدئيا الاستعداد للسفر الى الموصل في الوقت الذي يعلن العصيان. . وبعد يومين او ثلاثة اخبرني عزيز شهاب بانه اخبر العميد الطبقجلي بالموضوع ولكن الاخير لم يبد استعدادا بل اجاب بان ينتظر في الوقت الحاضر لعل الامور تتحسن بصورة اعتيادية.

وبعد مدة اخبرني المقدم عزيز بانه استمال العميد الطبقچلي. وفي فترة اخرى افاد بانه الان مستعد للعمل مع جماعة الموصل. وفي زيارة لي للعميد اكد موافقته واضاف انه يضمن اربيل ايضا. وفي ١٢ كانون الثاني ١٩٥٩ سافرت الى بغداد للالتحاق بمنصبي الجديد. وزارني العقيد ابراهيم الكيلاني الذي يعلم بفكرة العصيان واخبرني بان العقيد رفعت لديه فكرة بخصوص العصيان وعنده جماعة متفقون معه للعمل. وطلب مني ان اجتمع به. . الا انني امتنعت. وفي زيارة اخرى للعقيد الكيلاني اخبرني بان العميد الطبقجلي ارسله للاجتماع بالعقيد رفعت والاتفاق على شيء. . وان رفعت سيكون في داره الساعة ٩٠٠ من صباح الجمعة ويجب ان نزوره. . ووافقت واجتمعنا ثلاثتنا. نسيت ان اقول بانني في الايام الاولى من وجودي في بغداد قدم اليها العميد عزيز العقيلي وزرته في داره وسألني كيف هي ترتيبات العميد الطبقچلي في الموصل واربيل وكركوك وطبعا شعرت بانه يقصد قضية العصيان فاخبرته موافقته. . وان الموصل واربيل جميعها متفقة. وقال العقيلي وانا ايضا اتمكن من ضمان معظم قطعات المسيب والمحاويل والديوانية ولكن البصرة مشكوك فيها. . واعود فاقول، اجتمعت برفعت مع الكيلاني فسألني عما عندي من معلومات فاوردتها له. وبذلك قال هو انا عندي جماعة من الضباط في الاستخبارات والمهم هو فوج الدفاع. . ومعنا قسم من ضباطه. ثم قال هناك خطتان للتنفيذ الاولى

سلمية. . فاذا فشلت، اولم تسنح الفرصة لها تنفذ بالقوة وذلك باعلان العصيان في مناطق الموصل، اربيل، كركوك ، المسيب، المحاويل، الديوانية. . ثم قال: يجب ان لاينفذ شيء الا بالاشارة من عنده. . ان اذاعة البيان من محطة الاذاعة تعتبر ساعة الصفر. . وفي زيارة العقيلي لي اخبرته بما جرى فاستحسن الفكرة. . وفي وسط الاسبوع الاخير من شباط (فبراير) ١٩٥٩ جاءني العقيد ابراهيم الكيلاني من كركوك خلاف عادته واخبرني ان جماعة الموصل سوف يعلنون العصيان يوم ٤ او ٥ آذار (مارس). . كما اخبر العقيد رفعت بذلك الا ان رفعت يصر على عدم الاتيان بأية حركة الآن ويجب ان تؤخذ الاشارة للحركة منه. عاد الكيلاني الى كركوك يوم ٤ آذار وابلغ العميد الطبقچلي بما اتفق عليه مع العقيد رفعت بضرورة عدم القيام بأية حركة الآن. .

وفي مساء اليوم الثاني قدم المقدم يونس عطار باشي من كركوك اجتمع بي واخبرني بان الطبقچلي احيط علما بموقف رفعت. . الا ان شخصا (لم يعرف اسمه) جاء من الموصل الى بغداد وافاد هذا الشخص الذي اجتمع بالطبقچلي، بان الحركة يجب ان تباشر يوم الخميس ٥ آذار ١٩٥٩ وان كل ترتيبات جماعة الموصل جارية على هذا الاساس.

وقال لي المقدم يونس: ارسلني المقدم عزيز أحمد شهاب للتأكد من ذلك؟ ومن الاتصال بالعقيد رفعت فيما اذا له علم بذلك؟. . لم اتمكن من الاتصال برفعت، ولانني متأكد من ان فكرته هي عدم القيام بأية حركة الآن، لذلك لم اجد فائدة من الاتصال به. واخبرت المقدم يونس بان يعود ويخبر المقدم عزيز ليخبر العميد الطبقچلي بضرورة اخبار جماعة الموصل بعدم القيام باية حركة. . وخابرت كركوك وبينت لهم ضرورة عدم القيام بحركة الآن. .

ورد على سؤال المهداوي: من هو الشخص المدبر لهذه المؤامرة

في كل من بغداد، كركوك، الموصل، الديوانية؟.. قال العقيد سعيد الشيخ:

- انني اعتقد جازما بان الشخص المدبر لهذه المؤامرة في بغداد هو العقيد رفعت الحاج سري وفي كركوك هو المقدم عزيز احمد شهاب وفي الموصل الرائد محمود عزيز.. اما في الديوانية فلم اعلم احد سوى العميد عزيز العقيلي لذلك اعتبره هو المدبر لها في الديوانية..

دفاع المحامي حكمت القيسي:

استهل المحامي دفاعه عن العقيد سعيد الشيخ المقدم للمحكمة قائلا: تقدمت تطوعا للدفاع عن موكلي - وماكنت لاقحم نفسي للتطوع بالدفاع عن متهم بتهمة عقوبتها الاعدام.. لو لم اوقن واثقا ببرائته من هذه التهمة..

وبعد ان يسهب المحامي بعدم انطباق احكام قانون العقوبات على التهمة الموجهة لموكله، اخذ يفند اقوال الشهود.. ويكشف عن الحقائق المرئية التي يحتم عليه واجبه ان يلقي عليها الاضواء المنطقية والقانونية الكشافة بشرحها وتفنيدها وضرورة التمسك بها لصالح موكله البريء..
واني لاحتقر نفسي ان لم اقل كل مااعرفه واجهر بكل غامض دفين طمست معالمه عمدا او اهمالا.. فامتنع - جبنا - من التطرق اليه..

نعم ماكنت لاصدق التعذيب او يدخل في حسباني امره حتى ايقنت بان تعذيب هؤلاء كان واقعة حقيقية.. يوم صاح قاضي محكمة الشعب من على منبر محكمته الاثيري العالمي، انه يستجب لتعذيب المتهمين لانتزاع افاداتهم انتزاعا.. وانه قد ابلغ ابن الشعب البار وزعيمه الخالد امره «فشجب بذلك ضمنا جميع اقراراتهم المعطاة تحت ذلك التأثير..

لنفرض جدلا اننا اعرضنا عن التعذيب وتناسيناه - وان كانت آثاره

واضحة وعاهاته مستديمة - فان الافادات المدلى بها امام هيئة التحقيق بحد ذاتها لم تدل الا على كونها مبعثرة الحلقات ومفتعلة افتعالا لبلوغ قصد. فقد استسلم المقر لاقراره لموت احمر عاجل بالاعدام رميا. خير من ازرق بالتعذيب البطيء.. وعلى هذا نظم المقر اقراره وكتبه بقلمه ووقعه وهو عالم.. ان الحظ يضعف ولا يموت وان الضمائر الطاهرة النقية النزيهة لم تمرض ويشيرها هذا البهاء المتجلي على طلعات قضاة الشعب وفيه دليل!!..

اني لأتساءل: هل يمكن لمحكمتكم ان تتوفر لها القناعة فتأخذ باقرارات هذا شكلها - ولها من ضميرها رادع؟..

اذكر المحكمة بان رئيسها قد ذكر مرة في احدى الجلسات السابقة مؤكدا (بان الافادات المدلى بها امام الهيئة التحقيقية لاتعتبر) فاكد بذلك مانصت عليه المادة (١٩) من قانون المرافعات، ليس للمحكمة ان تقبل اقرار متهما اذا وقع نتيجة اساءة معاملته او تهديده او وعده بفائدة.. وهو نهي قاطع. فقد حرمت على المحكمة الركون الى اقرار متهم وقع نتيجة استعمال احدى الطرق الثلاث. فمتى كان الاقرار مقرونا بواحد من هذه الثلاث عد باطلا بطلانا مطلقا.. وقد تحققت اساءة المعاملة رسما وقانونا..

فاذا رجعنا الى اقرار موكلي وجدناه خال من اي حقيقة وردت في اقراره.. بل على العكس لقد كذبت بجملتها.. هذا ان صحت سلامة اقواله من كل شائبة، فلن تدل هذه الاقرارات القلقة المهلهلة الا عن اقوال عقليات فقدت ارادتها الداعية.. وهي لاتكفي للتدليل على اتهام موكلي لا كفاعل اصلي ولا كشريك ولا وجود للاتفاق الجنائي الذي لم يقم دليل واحد على قيام ركن واحد من اركانه..

وانهى المحامي القيسي دفاعه قائلا: قضاة الشعب، ضعوا ايديكم

عل ضمائركم وتحسسوها بتريث وامعان.. ان محكمتكم المزدانة جدرانها بآي الذكر الحكيم.. تدفعني الى ان اقول: تحسسوا قدسية المكان الذي انتم فيه فلا تفسروا الشك باليقين.. ارجعوا الى الهيئة الخاصة فتفحصوا ميولها واتجاهات افرادها وكلهم معروفون - لتعطوا محاضرهم الحقيقية قوة الاثبات - فان كانوا ممن تنزهوا عن الانحراف ببواطنهم وخلت افئدتهم من الميول والاتجاهات الحزبية فان موكلي وزمرته مجرمون. وان كانوا عكس ذلك فكونوا من الكاظمين الغيض والعافين عن الناس فاتركوهم لربهم يرجعون.. موكلي امانة الله لديكم ويد الله فوق ايديكم وليس لي من حول الا ان اتركه - رهن عدالتكم لتبرئة ساحته وكلكم مسلمون.

* حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة.

المتهم العقيد منير فهمي الجراح:

بدأ افادته بتلبيته نداء الثورة منذ اعلانها.. وهو في بقعة نائية من عراقنا الحبيب - اذ كنت آمرا لحامية عقرة.. وصدر مرسوم تعيين آمرا للواء المشاة الثالث من الاذاعة.. لقد نشطت الحزبية بعد فترة وجيزة من اعلان الثورة. وبرز في محافظة اربيل حزبان متنافسان هما الحزب الشيوعي وحزب البارتي (الكردي) واخذ كل من هذين الحزبين يحاول جر المغانم الحزبية لجانبه.. ولم يكتف هاذان الحزبان بتنافسهما بين المواطنين المدنيين بل حاولوا دس انوفهم في قطعات الجيش ولكنني وقد كنت اعلم عظم المسؤولية الملقاة على عاتقي والامانة التي احملها تجاه جيشي وقفت لهم بالمرصاد وقطعت عليهم كل طريق لادخال الحزبية في قطعات الحامية.. ولم يكن مسلكي هذا مقبولا لدى دعاة الحزبية.. اما الفوضويون منهم فقد اخذت نقمتهم تزداد علي بمرور الايام.. حاولوا اشعال فتنة واحداث محزرة في منطقة شقلاوة.. ويكفي لبيان فضاعة هذه

الفتنة ان احرقت سيارتين في شقلاوة وحوصر القائمقام والحاكم وضابط التجنيد وهددت حياتهم واخرج ثلاثة من الفلاحين من بيوتهم وقتلوا رميا بالرصاص بكل استهتار لانهم لم يشتركوا مع مثيري الفتن.

انتهزت هذه الفئة حدوث مؤامرة الشواف لزجي بها ظلما وعدوانا.. وكنت آمل بعد ان تم اعتقالي ان اواجه تحقيقا عادلا فيطلق سراحي سريعا ولكني فوجئت في التحقيق بما لم يكن اتصوره ويكفي ان انوه هنا بما كان يقوم به الرائد خزعل علي وجماعته في ابو غريب حيث كنت معتقلا من تعذيب للمتهمين قبل ارسالهم الى هيئة التحقيق من قبل النقيب فاضل البياتي وزمرته.. ولم تكتف الهيئة باعضائها الكثيرين فاستعانت باعضاء غير رسميين كانوا اكثر فعالية من اولئك، من امثال عطشان ضيول.. وقد انهالوا علي بالعصي والارجل الى ان اغمي علي..

واخذ المتهم بعدها يفند اقوال الشهود الواحد بعد الآخر ويصف مجرى الحوادث يوم ١٩٥٩/٣/٨ (على نحو ماذكرنا في هذا الكتاب).

دفاع المحامي ابراهيم شاهين:

استهل محامي المتهم دفاعه المقدم للمحكمة قائلا: «.. بقوة سيادة القانون ساركز دفاعي وابتديء بالقول:

١ ـ من قيام موكلي بواجباته وهي آمرية حامية اربيل منذ استلامه اياها حتى مفارقته لها عندما طلب اليه الحضور امام اللجنة التحقيقية في وزارة الدفاع.

٢ ـ مناقشة الشهادات وتحليلها على ضوء الحقيقة والواقع.

٣ ـ العوامل التي كادت ان تؤدي في محافظة اربيل الى وقائع دموية لولا الحكمة التي تذرع بها موكلي.

٤ ـ بيان عدم انطباق مواد الاتهام على موكلي.

٥ ـ طلب الدفاع براءة موكله.. لعدم قيامه باي عمل يمت بصلة ما من قريب او بعيد بمؤامرة الشواف.

وبعد شرح مستفيض للمواد الأنفة الذكر، فند ادعاءات المدعي العام من كون موكله على اتصال وثيق بالمتآمرين.

ختم دفاعه قائلا: «رغم ماظهر لمحكمتكم من براءة ساحة موكلي، فقد ذهبت الشريعة الاسلامية الى ابعد الحدود لحماية المتهم من اي ظلمة قد تصيبه عندما تحيط القضية الشكوك والشبهات، اذ قال الرسول الاعظم ﷺ:

«ادرأوا الحدود بالشبهات» وان هذا الحديث هو نفس ماذهبت اليه الشرائع العقابية الوصفية عندما اقرت القاعدة العامة بان الشك عند وجوده يفسر لمصلحة المتهم باعتبار ان الاصل براءة الذمة.

* حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة.

افادة المتهم العقيد ابراهيم الكيلاني:

كانت شهادته الاولى خالية تماما من كل مايتعلق بالثورة.. ولا تتجاوز علاقته بقائده الطبقچلي عن حدود مسؤولياته.. وزيارته لرفعت كونه صديقه منذ التلمذة في الكلية العسكرية.. ومساعدته لنقله من كركوك الى بغداد.

وفي شهادته الثانية قرأت عليه افادته امام هيئة التحقيق فقال اخذت مني بالقوة. وكرر ماجاء في افادة صديقه العقيد سعيد الشيخ بما دار من حديث لدى زيارتهما العقيد رفعت.. وتبادل المعلومات بين الطبقچلي ورفعت.. اضاف يقول: اخبرت العقيد سعيد قبل مغادرتي بغداد للألتحاق بوظيفتي في كركوك (آمر الهندسة الآلية الكهربائية في الفرقة) بأني سوف لااقوم بواجب (رسول) بين رفعت والقائد.

واكبر دليل على اني كتبت ماكان يملي علي ويدون شعوري، ولا كنت اعرف ماذا يذكر، اني لم استطع حتى قراءتها. . وشافني المدعي العام وانا فاقد. .

المهداوي: فاقد من الشرب؟.

الكيلاني: لا من البسط (الضرب) والفلقة ولحد قبل عشرة ايام رفع الجبس عن رجلي المكسورة. . والتقارير موجودة تثبت كسر ثلاثة اضلاع في ظهري. .

الافادة: استهل الكيلاني افادته: اقولها كلمة صريحة بان كل ماجاء بافادتي السابقة امام هيئة التحقيق لااعترف به مطلقا. . وصلت بغداد يوم ٢٦/٣/ وارسلت الى معتقل الدبابات الثانية في نفس اليوم، اخذني كل من المقدم عدنان محي الدين والرائد سعدي علي الى الهيئة في محكمة الشعب فشاهدت مايزيد على اثني عشر شخصا استقبلوني بكلمات بذيئة لااجرؤ على ذكرها. . ولم اشعر الا وانهالت علي العصي والهراوات من كل جانب وعلى جميع اعضاء جسمي حتى سقطت على الارض فاقدا الوعي وبعد ان صحوت من اغمائي امروني ان انزع حذائي فاستفسرت منهم عن السبب فاجابني الرائد سعيد مطر (ولك احنا بعد اشسوينا لك، بعد الفلقة ماضكتها). . ماكنت اعرف الفلقة ماهي؟

المهداوي: ألم تسمع بها في الملا؟. . الملالي كلهم عندهم فلقة. .

المتهم: عرفتها بعد استعملت معي. . كنت اصيح واستغيث. . الا ان استغاثتي لم تلق عندهم اية شفاعة. . بعدها سألوني. . تكلم. . فقلت لهم ماذا اتكلم؟ اجابني كل من داود خماس وجلال بالطة وشهاب احمد الشبيب بوقت واحد: تكلم عن ناظم الطبقچلي ورفعت سري. اسألوني وانا حاضر للاجابة. . اثناء ذلك كنت اتلقى الضربات بالعصي والايدي. .

واخيـرا سألـوني هل كنت تذهب عنـد رفعت؟ فاجبتهم نعم وتـربطني به صداقة متينة منذ كنا تلاميذ في الكلية العسكرية. . وكانت زيارتي له لغرض التوسط بنقلي الى بغداد لاغير. . لم يعجبهم كلامي وفجأة انهالت علي العصي والايدي. . قلت لهم ياالاخوان ارجوكم ان ترموني بطلقة من مسدس حتى اتخلص من هذا التعذيب الذي لااعرف سببه. . ماذا تريدون؟ جيبوا اوقع على كل شيء تريدونه بعد ان يئست من الحياة واصبح الموت عندي اهون وارحم بكثير من انسانية هؤلاء. .

وبعـد ذلـك طلب مني الحـاكم شهـاب احمـد الشبيب ان اكتب ماسيمليه علي. . واخذ يملي علي اشياء لااتذكرها الآن. . وبعد ان انتهى قال: وقع، فوقعت حتى اتخلص من التعذيب. . ان اثار تعذيبي باقية الى الآن. . وفي رجلي اليسـرى كسر وهي الآن مجبسـة. ثم ذكر ان زيـارتـه للطبقچلي لاتتعـدى حدود عمله. . وزيـارتـه لرفعت بحكم صداقتـه. . ثم ناقش بعدها الشهود. .

وفي الجلسة الثانية نوقش المتهم طويلا لغرض واحد هو: ان تردده على قائده وعلى رفعت كان لغرض التآمر وان حكاية كلمة السر (الروزنامة) بينـه وبين عزيـز شهـاب وسعيـد الشيـخ امليت عليـه املاءا ولا يعرف عنها شيئـا. . ولا وجـود لأي تآمـر. . ورد المهـداوي فشلت المؤامـرة لانهم معتمـدين على ضابـط مثلك مخنث جبـان قشمـر (مضحكـة). . ماعنـدك عقل. . ماعندك دماغ. . ماعندك شرف. . ماعندك ناموس. .
المتهم: ليش ماتعرفني انا ابو الغيرة وانا ابو الشرف (ضحك النظارة).

دفاع المحامي فاضل حسون العلي:

بعد مقدمة عن محكمة الشعب وعن ثورة الحرية التي حمل لواءها وشعلتهـا البطـل رائـد القـوميـة العـربيـة عبد الكريم قاسم دخل في صلب

الدفاع.. وهو ان موكله جيء به شاهدا.. ثم امر القائد العام للقوات المسلحة باحالته متهما مع الآخرين فلم يتقدم الادعاء العام ببيان يوضح خلاصة الجريمة المسندة اليه وانما بدأت المحكمة بالاستماع الى شهادات الشهود.. جوبه باعتراف نسب اليه وقد انكره.. واسندت الى موكله ثلاث تهم بموجب قرار الاحالة:

التهمة الاولى: نصت المادة التاسعة من الباب الثاني عشر من قانون تعديل قانون العقوبات رقم ٨ لسنة ١٩٥٩ على مايأتي: كل من استعمل القوة او العنف لاقتطاع جزء من العراق وفصله والحاقه بدولة اجنبية يعاقب بالاعدام.. واستعمال القوة والعنف ـ ياسادتي لايكون باليدين الفاضيتين وانما يتطلب ذلك وجود اسلحة.. و.. و..

ولم يرد انه استعمل القوة او العنف.. وكذلك في التهمة الثانية بتوفر الركن المادي للجريمة.. فهل حاول موكلي القيام بالعنف والقوة واراد من ذلك قلب نظام الحكم الجمهوري في البلاد.. وكذلك الامر في التهمة الثالثة، لانجد مطلقا فعلا ماديا من هذه الافعال التي وردت في مواد القانون.

ان الادلة المتوفرة لدى المحكمة في قضية موكلي: أولاً اعتراف المتهم وثانيا الشهادات.. ان افادة موكلي امام محكمتكم تختلف كليا عن افادته في التحقيق الابتدائي وان كذب بها اعترافه واقراره ونسفه نسفا واكد بانه انتزع منه بواسطة التعذيب.. ولذلك لايجوز الاخذ بمثل هذا الاقرار..

ثانيا ـ الشهادات: ان موكلي لم يواجه اي شاهد امام محكمتكم.. ان استماع شهود الاثبات ضروري اوجبه القانون.. والشهادات في هذه القضية قد اخذت من كل المتهمين امام هيئة التحقيق والتي انكروها واكدوا انها انتزعت منهم بالتعذيب والقوة.. ولم يستطع موكلي مناقشتها والطعن

فيها وهو حق من حقوقه وان اغفاله او تجاهله تعتبر نقصا اصوليا. ان هؤلاء الشهود متهمين في نفس التهم التي يحاكم عنها موكلي الآن ولم يدعمهما اي دليل قانوني.. وشهادة المتهم الطبقچلي لم يرد فيها شيء يمس موكلي لامن قريب ولا من بعيد.

وختم محامي المتهم دفاعه قائلا: فلنتصور صحة اعتراف المتهم المدون من الهيئة التحقيقية وبأنه مقبول قانونا وقد أدلى به المتهم من نفسه دون وعد ووعيد او دون اي اكراه.. فهل كانت ثمة رابطة بين ماجاء على لسانه فيها وبين عصيان الشواف؟.. وهل اتصل بالشواف واتفق معه او حرضه او ساعده على ارتكاب الجريمة؟.. وماالذي بدا من موكلي في يوم ١٩٥٩/٧/٨ حتى يقال بانه شارك في تمرد الموصل وانه مسؤول عن كل ماحدث؟ واية حقائق كشفها اعتراف المتهم مما له علاقة بعصيان ومؤامرة الشواف؟.. اطلب من محكمتكم براءة موكلي استنادا الى الدفوع التي قدمتها وتطبيقا لنص المادة ١٦٠ من الأصول.

* حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة.

المتهم المقدم يونس عطارباشي:

عرضت علي المتهم شهادته المكتوبة وسئل: هل هذه افادتك وبتوقيعك؟

ـ هذه بخطي لكنه امليت علي املاء.. نعم توقيعي لكنه بالقوة والاكراه وبالتعذيب وقعت..

ـ استمع اليها..

سئل عما يعرفه من الاتصالات بين كركوك وبغداد.. وعن الوصايا والاوامر التي طلب اليه بتبليغها وبمن اتصل ومن كان حاضرا وماذا دار من حديث.. ومايعرفه عن اتصالات الضباط الآخرين بخصوص العصيان..

اجاب: في يوم ٣/٤ اتصل بي المقدم عزيز شهاب وقال لي ان الرائد محمد طاهر احمد جاء الى كركوك ويريد رؤيتك الآن.. ذهبت اليه فلم ار محمد طاهر.. وقال لي عزيز جاءنا خبرين متناقضين حول القيام بمؤامرة.. الاول يقول انها ستجري هذه الليلة والثاني يقول انه لايوجد شيء هذه الليلة.. عرضت الامر على القائد فطلب مني ان تذهب الى بغداد وتتصل بالعقيد سعيد الشيخ وتأخذ منه الخبر الصحيح.. سافرت بنفس اليوم بالطائرة.. وعند خروجي منها رأيت العقيد سعيد بانتظاري فقلت له الخبرين اجابني بالنفي.. ثم ذهبنا الى دار الرائد عبد العزيز السنجري.. فجاء العميد عبد العزيز العقيلي للزيارة. وقال لي العقيد سعيد، قل لعزيز شهاب اذا جاءهم حسين العمري خلي يطردوه لانه يتعاون مع الامريكان وفعلا نقلت الخبر له عند عودتي في اليوم الثاني. ولا علم لي مطلقا باتصالات الضباط الآخرين.. ولا بالمؤامرة عند حدوثها لانشغالي بتمرين تعبوي.. وفي المساء سمعت راديو بغداد ينقل البيانات الصادرة باحالة الشواف على التقاعد.. الخ.

وردا على سؤال: كيف تم الاعتماد عليك وارسالك بمثل هذه المهمة الخطيرة جدا.. ان لم تكن مفاتح من السابق. لا علم لي مطلقا. اما كيف قبلت هذا العمل فجاء عن بلادتي وسذاجتي.. وطلب ان يختلي باعضاء المحكمة ليشرح لهم مايجري في قاعة التحقيق من منكر. فرد عليه المهداوي قائلا: هذا موضوع عرفه الجميع.. اخبرنا به الزعيم واخذ الاجراءات العادلة فورا.. وتكررت الاسئلة حول مادار من حديث في بيت السنجري.. وكان رد المتهم سلبيا..

وبافادة المتهم اكد على عدم علمه بالمؤامرة وقال في يوم ١٩٥٩/٣/١٧ ذهبنا لاستقبال القائد الجديد داود الجنابي.. وفي نفس اليوم سلمني الملازم فخري كتاب من القائد الجديد يطلب مني السفر هذه

الليلة الى بغداد - ولم يبق على موعد مغادرة القطار الا نصف ساعة وقلت له وكيف اترك عائلتي في كركوك وليس لها احد فيها؟ اجابني: اذا لم تسافر فسوف نقتلك وعندنا اوامر بهذا الخصوص.. وسافرت وراجعت مديرية الادارة بوزارة الدفاع مع ضباط آخرين نقلوا كما نقلت.. فاستغرب المسؤولون فيها من هذا الاجراء الذي لم يكن لهم علم به.

وفي يوم ٣/٢٦ في منتصف الليل اخذت الى هيئة التحقيق التي سأذكرها دائما واعتبرها من اسوأ ليالي حياتي.. وكيف امليت علي الافادة.. املاءا من قبل الحاكم داود خماس والمدعو عطشان ضيول.. ثم ارسلت الى معتقل الدبابات فعذبت كما عذب اخواني عذابا لم تشهده حتى محاكم التفتيش في القرون الوسطى.. ثم بدأ المتهم بمناقشة الشهود وتفنيد دعاواهم الباطلة..

دفاع المحامي علاء الدين البكري:

استهل المحامي عن المتهم يونس عطار باشي بقوله: مادام موكلي قد اسهب في دفاعه وناقش شهادات الشهود، واوضح كل صغيرة وكبيرة للمحكمة فليس لي في هذه الحالة.. الا ان ابحث في النقاط القانونية.. ومااورده بهذا المنطلق مطابق لما اورده المحامون الآخرون من حجج قانونية قاطعة لصالح المتهم.. وختم دفاعه قائلا: والآن لنفرض ان ماجاء في افادة موكلي امام هيئة التحقيق صحيحة وحقيقية، وانه قد ادلي بها طواعية واختيارا، فماذا جاء بها.. سمعوا في كركوك ان مؤامرة ستنفذ هذا المساء او في يوم آخر.. فارسلوا المتهم لاستطلاع الخبر، فقال لهم المتهم سعيد الشيخ (لايوجد اي عمل هذه الليلة مطلقا ولا في المستقبل) ونقل هذا الخبر الى المتهم عزيز شهاب كما سمعه.. فهل يدل هذا الكلام على ان موكلي كان على علم بالمؤامرة وانه بالتالي فاعل اصلي فيها او

شريك؟ . . اني لأرجو ان تعيدوا هذا الرجل الذي لم يرتكب جرما يستدعي المؤاخذة الى حضيرة الشعب، الى اخوانه المواطنين ليعيش بينهم مواطنا صالحا . . ان هذا الرجل ينتظر منكم الكلمة العادلة التي تعيده الى اسرته المنكوبة . .

* حكم بالاشغال الشاقة المؤبدة.

براءة الخمسة المتبقين:

برأت محكمة المهداوي الخمسة المتبقين من رفاق الطبقچلي. وهم: العقيد نوري الراوي واللواء حسين العمري والعميد عبد العزيز العقيلي والمقدم ذياب العلكاوي وعبد الرحمن محمود. وكان محاموهم: اسماعيل خيرالله، غالب علي الداودي، حسن الاطرقچي.

قرار التجريم: جاء قرار التجريم في ثماني عشرة صفحة من المحاكمات. لايتعدى مضمونه ماجاء في اعترافات المتهمين امام هيئة التحقيق (التعذيب).

قرار الحكم:

تشكلت المحكمة العسكرية العليا الخاصة ببغداد في يوم ١٩٥٩/٩/١٦ برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي وعضوية كل من العقيد فتاح سعيد الشالي والمقدم حسين خضر الدوري والرائد فاضل عبد الهادي المصلح والرائد ابراهيم عباس اللامي واصدرت باسم الشعب حكمها الاتي:

١ ـ حكمت المحكمة على كل من المجرمين العميد الركن المتقاعد ناظم الطبقچلي والعقيد الاحتياط المتقاعد مصطفى رفعت الحاج سري والرائد الركن داود سيد خليل والمقدم الركن المتقاعد عزيز احمد شهاب بالاعدام رميا بالرصاص حتى الموت وفقا للمادة ١١ من مرسوم

الادارة العرفية والمادتين ٩ و٢٢ من الباب الثاني عشر المعدل من قانون المطبوعات البغدادي.

وبدلالة المادة ٤٦ من قانون العقوبات العسكري وبطرهم من الجيش وفقا للمادة ٣٠ من قانون العقوبات العسكري مع مصادرة الاسلحة والمفرقعات التي وجدت بحوزة كل من المجرمين رفعت الحاج سري وداود سيد خليل.

٢ ـ حكمت المحكمة على كل من المجرمين العقيد الركن المتقاعد محمد سعيد الشيخ والعقيد الركن المتقاعد منير فهمي الجراح والعقيد ابراهيم علي الكيلاني والمقدم الركن المتقاعد يونس عطار باشي بالاشغال الشاقة المؤبدة وفق المادة ١١ من مرسوم الادارة العرفية والمادتين ٩ و٢٢ من الباب الثاني عشر المعدل من قانون العقوبات البغدادي وبدلالة المادة ١١ من القانون المذكور. تنفذ العقوبة بحق كل منهم اعتبارا من تاريخ توقيفه. كما حكمت المحكمة بطردهم من الجيش وفقا للمادة ٣٠ من قانون العقوبات العسكري.

٣ ـ حكمت المحكمة ببراءة المتهمين العقيد المتقاعد نوري الراوي واللواء الركن المتقاعد حسين العمري والعميد الركن المتقاعد عزيز العقيلي والمقدم المتقاعد ذياب العلكاوي وعبد الرحمن محمود من التهم المسندة اليهم.. وقررت اخلاء سبيلهم من التوقيف حالا.

صدر القرار باكثرية الاراء وافهم علنا..

المقدم	العقيد	العقيد
حسين خضر الدوري	فتاح سعيد الشالي	فاضل عباس المهداوي
عضو	عضو (مخالف)	رئيس المحكمة

الرائد ابراهيم عباس اللامي	الرائد فاضل عبد الهادي المصلح
عضو (مخالف)	عضو

* تم تنفيذ حكم الاعدام بناظم الطبقچلي ورفعت الحاج سري وداود سيد خليل وعزيز احمد شهاب رميا بالرصاص في ساحة ام الطبول بتاريخ ١٩٥٩/٩/٢٠.

فكان اول حكم في تاريخ القضاء الانساني ينفذ فيه حكم الاعدام بقرار اكثرية القضاة وليس بالاجماع.. ثم تبعه حكم مماثل في باكستان عندما اعدم «علي بوتو» رئيس الوزراء بعد ان اطاح قائد الجيش بحكمه، اذ صدر قرار الحكم علي بوتو بالاعدام بقرار اكثرية اعضاء المحكمة التي حاكمته، ونفذ فيه الحكم!.



قسم من الضباط الشهداء الذين نفذ بهم حكم الاعدام وهم في ساحة الاعدام في وقفة شامخة يتحدون بها جلاديهم

محاكم المتهمين الغائبين في ثورة الموصل:

في ٦ مارت (مارس ١٩٦٠) أصدر الحاكم العسكري العراقي البيان التالي:

الى الهاربين: فائق السامرائي والمقدم نعمان ماهر الكنعاني والمقدم كنعان الملاح والمقدم خضر محمد والرائد الركن محمود عزيز والنقيب شكر محمود الحنكاوي والملازم الاول محمود حيدران والملازم الاول خيرالله عسكر والرائد الركن محمود الدرة واحمد عجيل الياور وابراهيم عبد الرزاق كشمولة، والمحامي سامي باشعالم والنقيب علي حسين الخفاف والنقيب سعيد حسين والنقيب محمود ملكو والنقيب محمد سامي مصطفى والملازم الاول فوزي محمد شنشل والملازم اول قاسم احمد عاشور والملازم الاول محمد سالم خليل، وعلي عبد السلام العزاوي، ومحسن عجيل الياور.

لما كنتم متهمين بموجب المادة (١١) من مرسوم الادارة العرفية رقم (٧) لسنة ١٩٣٥ وبما انكم هاربون في الوقت الحاضر من وجه العدالة، فقد اقتضى تبليغكم بواسطة الصحف المحلية والاذاعة اللاسلكية بلزوم الحضور امام هيئة التحقيق الخاصة بمحكمة الشعب خلال عشرة ايام من تاريخ النشر لتجيبوا امامها عن التهمة المسندة اليكم، وبعكسه ستتخذ بحقكم التعقيبات والتحقيقات والمحاكمات غيابيا استنادا الى المادة (١٥) من قانون معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن».

وفي ١٩ مارت (مارس) عقدت محكمة المهداوي جلستها الاولى بحضور مندوبي الصحف ووكالات الانباء العالمية.. وكانت المرة الاولى التي تعقد فيها المحكمة، وقفص الاتهام خال من المتهمين.. خلو قاعة المحكمة من الهتافة والمصفقين وقالة القصائد.

استمعت محكمة المهداوي الى عدد من الشهود في عدة جلسات

وفي ١٢ آيار (مايو) ١٩٦٠ اصدرت المحكمة احكامها بالاعدام على ثمانية عشر متهما، احدهم مؤلف هذا الكتاب، وبالسجن المؤبد على الثلاثة الآخرين هم / المقدم كنعان الملاح والنقيب سعيد حسين وابراهيم عبد الرزاق كشمولة.

كما حكمت المحكمة على ثلاثة متهمين هاربين هم: المقدم مدحت الحاج سري وكاظم العزاوي بالسجن خمسة عشر عاما وكاظم رشيد بالسجن ثلاث سنوات.

شهادات للتاريخ:

* «.. والعقيد المهداوي الذي هو رجل اشترك في الثورة قبل وبعد، هو رجل مستقيم، مخلص لمبادىء ثورة ١٤ تموز فضلا عن انه ذكي وعنده سعة اطلاع، وقد حاكم هو واعوانه المخلصون عملاء الاستعمار والخونة والمتآمرين على ثورتنا ومبادئها» ـ عبد الكريم قاسم، في حديث له للصحفيين اللبنانيين.

* «ان محكمتنا هي محكمة الشعب محكمة الثورة.. محكمة الحق والعدل.. محكمة الحرية والديمقراطية والسلام.. ان محكمتنا التي تعمل للحقيقة والتاريخ. ستكون انسكلوبيدية كما قال كرانجيا (صحفي هندي شيوعي) ومرجعا تاريخيا وطنيا عالميا تحريريا يهدي ابناء شعبنا وابناء امتنا وابناء الانسانية جمعاء».

«المهداوي ج١٨ ص١١٩»

لدى افتتاحه محاكمة الطبقجلي ورفاقه

* «حاكمت محكمتنا الخونة المجرمين.. واصدرت احكامها العادلة بشهادة الشعب ايضا وهو اعظم شاهد وبشهادة الناس المخلصين في العالم اجمع ايضا.. كل ذلك يظهر حقيقة محكمتنا التي تعمل للحقيقة

وللتاريخ وبميزان الحق والعدالة والانسان.. وانها الموجه الديمقراطي الشعبي لشعبنا ولامتنا بل وللانسانية كافة».

«المهداوي ج١٩ ص١٨٠»

* «لم تكن محكمـة الشعب نموذجيـة فحسب بل كانت مدرسـة الثـورة ولسـانهـا النـاطق فمـا من مؤسسـة في عهـد الثـورة عبـرت مثلما عبرت محكمة الشعب عن مفهوم العدل والمنطق الثوري وعن معنى محكمة الشعب وعن الاحسـاسـات الصـادقـة التي تجيش في نفـوس جمـاهيـر الشعب وعملت على توجيـه الـرأي العـام وتجـاوبت معه واجتذبت اليها جمهور الثورة وهي موضع اعتزازه واعجابه».

الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم
في كتابه «معنى الثورة»
«محكمة المهداوي ج١٩ ص٢٨٢ - ٢٨٣»

* «بصفتي صديقا للعراق ولنظامه الجديد وبدون ان يعتبر كلامي تدخل في شؤون العراق الداخلية فان محكمة المهداوي مايجري فيها، اساءة لسمعة العراق.. ومن الصعب علي ان ادافع عنه.. لذلك يجب ان لا ينفذ اي حكم بالاعدام تصدره هذه المحكمة».

جواهر لال نهرو - رئيس وزراء الهند
في مقابلة عاجلة مع السفير العراقي حسين جميل
وابلغ السفير هذه الرسالة الى حكومته فورا.

الفصل الرابع عشر :

تقييم الثورة بعد ثمانية وعشرين عاماً من أحداثها

بعد مرور اكثر من ربع قرن على احداث ثورة الموصل القومية المفجعة. واثرها البالغ على مسيرة شعب العراق وعلى تاريخه المعاصر، وجدت ان التقرير الذي قدمته الى عبد الحميد السراج وزير الداخلية في الاقليم السوري للجمهورية العربية المتحدة، غداة وصولي سالما الى سورية - في سبع وعشرين صفحة لم يكن وافيا بذكر اسباب فشل الثورة. فلقد كتب على عجل وتحت وطأة الانفعالات والتأثيرات التي صاحبت المأساة التي انتهت اليها. .

فلقد اتضحت جوانب اخرى للثورة بعد محاكمة القادة والضباط الذين اعدوا لها او شاركوا فيها - فكشفت محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، التي اطلقت عليها في هذا الكتاب اسم (محكمة المهداوي) عن اسرار خطيرة لم تكن معروفة لدي في ذلك الوقت. . فتقتضي مني العودة الى تقييم الاحداث بدقة وتمعن، ليحيط القاريء علما بالملابسات التي ادت الى احباط الثورة بالسرعة التي تم فيها ذلك الاحباط. . وتصحيح بعض الآراء التي وردت في ذلك التقرير الذي لم ار مايوجب نشره تجنبا للتكرار. .

مامن شك في ان القادة الذين اعدوا للثورة على حكم عبد الكريم

قاسم في بغداد وكركوك والموصل. . كانت لديهم خطة واضحة تتألف من شقين لاعلان الثورة (الفصل السادس) الا انهم لم يتفقوا على توقيتها. . فهم بين مندفع بوجوب اعلانها فورا - كما كان يريد العقيد الشواف وضابط ركنه محمود عزيز، ولربما العقيد طاهر يحيى في بغداد. وبين متردد او متريث كالعقيد رفعت والعميد الطبقچلي. . وضباط الاركان في وزارة الدفاع. . الا ان هذا الخلاف قد انتهى الى الامر الواقع. . عندما بارك قائد التنظيم الذي هو العقيد رفعت، الثورة ليلة اعلانها. . كما وان العميد الطبقچلي حث على قيامها في الموعد الذي حدده هو بنفسه.

لقد حققت الثورة عنصر المباغتة. . وهو اهم عناصر الفوز في الحرب، فلقد كان عبد الكريم قاسم في صباح اعلان الثورة يرعى مؤتمر المرأة في سينما الخيام خالي الذهن هو وجهاز حكمه من قيام ثورة في الموصل تهدف الى الاطاحة به. .

صحيح ان اذاعة الثورة لم تؤدي مهمتها كاملة في صباح يوم ٨ آذار (مارس) فلم تسمع في شتى ارجاء البلاد الا بعد بضع ساعات من قيام الثورة - عن طريق اذاعة دمشق التي انابت عنها في مهمتها. . الا ان هذا الاخفاق لم يكن حاسما لو ان الذين ساهموا في الاعداد للثورة قد ادوا واجبهم نحوها.

وفي تقديري . . ان هناك خمسة اطراف تقع عليها مسؤولية فشل الثورة نذكرها حسب اسبقيتها في الاهمية على النحو التالي:

١ - لم يتخذ قائد الثورة العقيد الشواف اجراءات امنية لحماية قاعدته ازاء ماقد تتخذه بغداد من اجراءات لاحباط ثورته. فلم يسيطر على اجهزة المواصلات السلكية واللاسلكية وتركها مفتوحة فاستغلتها حكومة بغداد بكامل حريتها.

فلقد ارسل العميد جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية - وهو شيوعي

برقية الى قائد السرب في الموصل يطلب منه ان لاينفذ اي امر يصدره له الشواف. . كما ان عبد الكريم قاسم اتصل هاتفيا بعدد من القادة والضباط الموالين له في الموصل يطلب منهم احباط الثورة بالوسائل المتيسرة لديهم. . ويخبرهم باحالة العقيد الشواف على التقاعد وان لاينفذوا اوامره.

ولم يفكر الشواف في حماية نفسه ومقر قيادته من غارات جوية يحتمل قيامها من بغداد ولم يغير مكان اقامته. وكل مافعله كان تدابير جزئية لحماية قاعدة ثورته - الموصل من انصار السلام والشيوعيين المتواجدين فيها وكانت كافية لولا الانتكاسة الاولى التي حصلت بفعل الغارة الجوية على مقر قيادته المكشوفة والقائم على جبل يشرف على المدينة.

والدافع الذي دفعه الى الاستهانة بقدرة حكم عبد الكريم قاسم على القيام بمثل تلك الغارة. . يقينه ان ثورته مجرد رمز لحركة يقوم بها العقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات بوزارة الدفاع وصحبه ضباط اركان الجيش القوميين صباح يوم الثورة. . باعتقال او قتل عبد الكريم قاسم. وهم يتواجدون معه في مقر وزارة الدفاع. . فضلا عن قيام وحدات الفرقة الثانية بقيادة العميد الطبقچلي باعلان العصيان على حكم قاسم. . لا بل وبالزحف على العاصمة. . الى جانب امله، بل ويقينه بقيام الجمهورية المتحدة بارسال سرب من الطائرات المقاتلة التي وعدت بها الثورة لحماية قاعدتها من اية غارة جوية تقوم بها طائرات حكومة بغداد.

وحتى بعد ان جرح القائد هو وضابطي ركنه محمود عزيز ونافع داود - وقد اصيب الاخير في عينيه فعمى. . فلقد ترك القائد مقر قيادته وذهب لوحده في سيارة عسكرية الى مستشفى القوة الجوية القريب منه لعلاج جراحه دون اي حماية لثقته المطلقة بولاء جنوده له وللثورة.

واستغل واحد من الموالين لعبد الكريم قاسم وجود العقيد الشواف في غرفة الطبيب لوحده دونما حماية. فحرض ثلاثة من الجنود على قتله،

فقتل بعد مقاومة غير مجدية.. وواضح لما لحادث مقتل قائد ثورة من اثر على معنويات القائمين بها بل وعلى امكانيات مواصلة الثورة ذاتها من خلال الفوضى التي حلت بين الجنود بعد قصف مقر قائدها.

٢ - لايستطيع اي مؤرخ لثورة الشواف.. بما لديه حتى الان من وثائق ومعلومات ان يجنب العميد الطبقچلي والعقيد رفعت الحاج سري ورفاقه ضباط الاركان في وزارة الدفاع.. بالاضافة الى الجمهورية العربية المتحدة.. المسؤولية في احباط الثورة.. بسبب موقفهم السلبي منها الذي لايفسر الا ان كل طرف من هذه الاطراف قد اعتمد على الطرف الاخر لانجاح الثورة من غير ان يساهم في مغامرتها.

فالعميد الطبقچلي قائد الفرقة الثانية في كركوك.. هو نفسه الذي دفعني دفعا، بعد لقائي به في منزله يوم ٦ آذار للذهاب الى الموصل والطلب من قائد الجحفل العقيد الشواف. اعلان الثورة على حكم عبد الكريم قاسم في اليوم التالي او الذي يليه.. وعزز هذا الطلب بارسال ضابط ركنه المقدم عزيز احمد شهاب بذات اليوم الى الموصل لابلاغ الشواف باوامره..

وكان رده على سؤالي:

لماذا لم تعلن الثورة من كركوك.. او تقودها بنفسك من الموصل؟

- لكي اجنب منطقة البترول الحساسة من المخاطر. ولكي ازحف بقواتي على بغداد اذا لزم الامر.. في حين ان العقيد رفعت ورفاقه في مقر وزارة الدفاع قد وقفوا الموقف السلبي الذي وقفه الطبقچلي.. فلم يحركوا ساكنا. مع ان رفعت بارك الشواف ليلة اعلان الثورة هاتفيا - وكنت الى جانب الشواف حين كلمه قائلا:

- كن مطمئنا على تنفيذ الخطة المقررة من ناحيتنا في بغداد فلم يعد هناك سر مادمتم قد اتخذتم قراركم باعلان الثورة غدا..

وقال لي بعض رفاق العقيد بعدئذ، انه اغلق عليه باب غرفته في الوزارة صباح يوم الثورة رافضا مقابلتهم.. او مقابلة احد من قادة فصائل المدرعات في بغداد الموالي للثورة[1]

فهل هناك سرا لم نتبينه قد اكره العقيد رفعت على اتخاذ موقفه السلبي الذي اتخذه.. واكره العميد الطبقچلي على اتخاذ الموقف ذاته.. وعلى ارساله برقية التأييد لعبد الكريم قاسم.. التي اذيعت من اذاعة بغداد في مساء يوم الثورة الاول.. وكان لها فعلها في اثباط عزائم المؤيدين للثورة؟.

وهل كان الاحباط الذي احدثه عدم وصول النجدة الجوية من سورية سببا من اسباب هذا الموقف الذي وقفه الطبقچلي.. ام ان سببه كان رد الفعل الذي احدثه بيان الثورة الذي صدر باسم الشواف لا باسمه؟

قد تكشف الايام الرد على هذه التساؤلات.. لقد دفع كل من الطبقچلي ورفعت الثمن غاليا فاستشهدا مع بقية رفاقهما بعد ان دمغوا الحكم الاجرامي الذي اقترن باسم عبد الكريم قاسم وعصبته الحمراء في محكمة المهداوي.. فكان بداية النهاية لقبر ذلك الحكم.. كبداية نهاية عبدالاله ونوري السعيد باعدامها قادة ١٩٤١ وانتهائهما في ١٩٥٨.

٣ ـ يتحمل عقيد الجو عبدالله ناجي وزرا كبيرا في اخفاق الثورة بسبب مماطلته بارسال طائراته الى بغداد صباح يوم الثورة لقصف مقر وزارة الدفاع التي كان يقيم فيها عبد الكريم قاسم.. وقصف مرسلات البث الاذاعي في ابي غريب القريبة من بغداد.. فلم يرسل غير طائرتين في

---

(١) بعد مقتل عبد الكريم قاسم وعودتي من اللجوء السياسي الى بغداد اجريت حديثا مسهبا عن الثورة مع العقيد صبحي عبد الحميد بمقره في وزارة الدفاع ودونت حديثه على الورق.. وهو يؤكد هذا القول.. فضلا عن تأكيد العقيد نعمان ماهر له بعد هربه والتجائه الى سورية.

اليوم الثاني لاعلان الثورة.. ولم ينفذ اوامر القصف غير طيار واحد قصف مرسلات البث الاذاعي.. وامتنع زميله الطيار الثاني عن قصف مقر وزارة الدفاع. لا بل ونكص على عقبيه من منتصف الطريق.. فافرغ صواريخه فوق الصحراء وعاد الى قاعدته..

وقال عقيد الجو عبدالله ناجي في افادته امام المهداوي:

«كانت غايتي كسب الوقت...»!.

٤ ـ تأكد من خلال محاكمة المتهمين في الثورة في محكمة المهداوي. ان قادة الثورة جميعهم كانوا قد اتفقوا مع عبد الحميد السراج وزير الداخلية في الاقليم السوري، الناطق باسم الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة، وكان الرئيس حينئذ في حلب القريبة من الموصل، وهو يراقب الاحداث عن كثب، على ان الجمهورية العربية المتحدة ستمد الثورة.. عند اعلانها باذاعة خاصة وبكمية من السلاح وبفوج مشاة من (المغاوير) لحماية قاعدة الثورة في الموصل.. وبسرب من الطائرات المقاتلة لحماية القاعدة جوا والتصدي للطائرات التي قد تهاجم مقر قيادة الثورة.

وماعدا السلاح الذي وصل ووزع على القوميين المؤيدين للثورة داخل مدينة الموصل.. فلم يصل فوج المغاوير الى الموصل.. ولم تأت الطائرات لمساعدة الثورة في محنتها.

قيل بعد فشل الثورة انها لم تصمد اكثر من يوم واحد فلم يتسن للمسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة مد يد العون لها.. في حين كان العون المطلوب منها.. والذي تعهدت به.. هو حماية قاعدة الثورة من احتمالات قيام عشرات الالوف من انصار السلام والشيوعيين المتواجدين في قاعدة الثورة باعمال تخريبية تهدد سلامتها. ومن احتمال قيام طائرات عبد الكريم قاسم بقصف مقر الثورة عند الاعلان عنها..

ولابد من وجود سرب الطائرات المقاتلة وفوج المغاوير ساعة اعلان الثورة للتصـــدي لتلك الاحتمـــالات الـواردة في طلب العـون الـذي تعهـدت به الجمهورية العربية المتحدة.

ولم تكن الاذاعة المتنقلة التي استلمتها بنفسي من السوريين.. قبل بضع ساعات من موعد قيام الثورة صالحة للبث على الموجة المتوسطة التي يترقبها انصار الثورة.. ومن ثم لم يستطع مهندسها السوري تشغيلها في ساعة الصفر المقررة لاعلان الثورة.. وحتى بعد تشغيلها جزئيا.. لتذيع على المـوجـة القصيـرة فانهـا لم تكن مسمـوعـة الى ابعـد من حدود مدينة الموصل ذاتها.. فلم يسمع انصار الثورة في الجيش اي شيء عنها لكي يقـومـوا بدورهم فيهـا.. ممـا افقـد الثـورة سلاحهـا الرئيسي الذي لم تكن لتستغني عنه لكي تنجح.

ولم يكن خافيا على احد من ان (الاذاعة) في بلاد كالبلاد العربية، تحقق الفــوز لاي انقـلاب او ثورة.. على نحـو ماحققتـه كل الانقـلابـات العسكرية التي قامت في العديد من هذه البلاد.. ومنها ثورة ١٤ تموز اذ قضى العقيد عبد السلام عارف على النظام الملكي باستيلائه على اذاعة بغداد وتوجيه ندائه الى الشعب لمحاصرة قصر الرحاب الذي تقطنه الأسرة المالكة بعد ان نفذت الطلقات الخمس التي كانت بحوزة كل جندي كلف بمحاصرة القصر من غير ان يحقق الثائرون هدفهم في ذلك الحصار.. الا ان الاذاعة هي التي حققت ذلك النصر المبين عندما لبى الشعب نداءها فزحف على القصر الملكي وقضى على آمال المحاصرين في النجاة!

٥ ـ لابد من الاعتراف، باننا جميعا، قد جانبنا الصواب في تقدير القوى المعادية للقومية العربية في العراق.. التي وقفت جميعها الى جانب حكم عبـد الكـريم قاسم.. تؤيـده وتـدعمـه خوفـا من انضمام العراق الى الجمهورية العربية المتحدة.. التي كانت قائمة بين مصر وسورية.. فضلا

عن ان شعبية عبد الكريم قاسم لم تكن قد تدنت الى الحد الذي يجعل الشعب العراقي ـ بوجه عام ـ يناصر الثورة او يؤيدها.. وحتى بعد استقالة الوزراء القوميين والمستقلين وعددهم ستة في شباط (فبراير) ١٩٥٩.. لم تتزعزع هيمنة عبد الكريم قاسم على البلاد. بفضل الشيوعيين (حمرهم وزرقهم) الذين آزروه[1].

لقد حاول حزب البعث العربي الاشتراكي في ذلك الوقت، التحريض على القيام بمظاهرات جماهيرية يوم اعلان الثورة فلم يستطع الحزب غير جمع مئات من المتظاهرين في جانب الكرخ، (الجانب الغربي من بغداد) سرعان مافرقتها قوى الأمن.

ولم يحاول حزب الاستقلال الذي كان يحركه صديق شنشل، ان يفعل مافعل حزب البعث.. على الرغم من الاتفاق المسبق في هذا الشأن معه ومع فؤاد الركابي وغيرهما من القوميين.

لذلك فقد كان من الواجب الاعداد للثورة بنشر بيانات ضد حكم عبد الكريم قاسم.. وبمنشورات سرية وبوسائل التعبير المتيسرة الاخرى.. تبين فضائح الحكم وعيوبه.. تطبع في الخارج وتسرب الى العراق قبل اعلان الثورة.

---

(١) الحمر الشيوعيون الحقيقيون وهم قلة في العراق.. اما الزرق فكناية عن عملاء الدم الملكي البريطاني الازرق!.. المؤلف.

الفصل الخامس عشر:

محاولة إغتيال عبد الكريم قاسم

لكي نواصل مسيرة الاحداث المكملة لثورة الموصل القومية.. آثرنا وضع هذا الفصل والفصل الذي يليه: «خاتمة النضال. نهاية حكم عبد الكريم قاسم» ضمن فصول الكتاب ملخصين الحركة الجريئة التي قام بها حزب البعث العربي الاشتراكي التي استهدفت قتل عبد الكريم قاسم..

ماكاد ينتصف نهار يوم ٢٠ أيلول ١٩٥٩ الذي اعدم في فجره الطبقچلي ورفعت ورفاقهم.. حتى سادت شوارع بغداد مظاهرات صاخبة لاسيما في الاعظمية والكرخ.. تستنكر عملية الغدر اللئيم.. وهي تهتف:

« يابغداد ثوري .. ثوري .. خلي قاسم يلحق نوري .. »

وكان رد فعل اعدام الضباط الاحرار.. قيام عدة تنظيمات سرية تعد لاغتيال عبد الكريم قاسم.. منها تنظيم مرتبط بالمللك حسين ملك الاردن. وتنظيم آخر اعده العقيد مدحت الحاج سري (أخ الشهيد رفعت الحاج سري). وتنظيم ثالث برئاسة كاظم العزاوي الذي قيل انه مرتبط بـ (ليسلي مارش) احد الذين يشرفون على جهاز المخابرات في السفارة البريطانية!

وسارع البعثيون بعقد اجتماع حاسم لاعضاء القيادة القطرية في مساء يوم ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٩، فقرروا بالاجماع تنفيذ عملية

* اعتمدنا في كتابة هذا الفصل على فؤاد الركابي في كتابه: الحل الاوحد.

اغتيال قاسم يوم ٣ تشرين الاول. ويقوم بالتنفيذ فدائيون متطوعون من شباب الحزب هم:

صدام حسين ـ الذي اصبح فيما بعد رئيسا للجمهورية ـ وعبد الوهاب الغريري، وسمير النجم، وعبد الكريم الشيخلي.. وحاتم العزاوي، واحمد طه العزوز.

وكلف سليم عيسى الزيبق بالوقوف الى جانب سيارته الامريكية القديمة في رأس القرية بشارع الرشيد ليقطع الطريق على سيارة عبد الكريم قاسم.

ولازم طه ياسين عيادة الدكتور حازم البكري، ينتظر الاشارة الهاتفية التي تنبئه بمرور سيارة عبد الكريم قاسم من نقطة التنفيذ في رأس القرية ليبلغ مجموعة الفدائيين بالامر.

ووقف بقية المتطوعين، في نقاط المراقبة: في الباب الشرقي.. وفي باب المعظم بالقرب من وزارة الدفاع.

ووقف علي حسون بسيارته الخاصة في شارع الجمهورية لنقل الفدائيين بعد تنفيذ العملية.

واخذ كل من اياد سعيد ثابت وخالد الدليمي وعبدالله الركابي اماكنهم التي تمكنهم من الاتصال ببقية الاطراف والجهات لابلاغها بالنتائج ودعوتها للحركة.

لم يوات الحظ مرور سيارة عبد الكريم قاسم من نقطة التنفيذ الا في يوم ٧ تشرين الاول (اكتوبر). ففي الساعة السادسة والنصف مساءا، ابلغت نقطة الرقابة في محل العزاوي مقابل مدرسة المأمون القريبة من وزارة الدفاع ـ عيادة الدكتور حازم البكري، كلمة السر (محمود) ـ اي ان عبد الكريم قاسم متجه الى الباب الشرقي عبر شارع الرشيد. التقط ياسين الاشارة وابلغها بسرعة خاطفة الى الشباب الفدائيين.

هبط الفدائيون الى شارع الرشيد في مثل لمح البصر، كل واحد منهم يمسك بمدفعه الرشاش الصغير. اسرع سليم الزيبق الى سيارته، ولكن الحظ العاثر عطل مهمته. اذ كان قد اوصد باب السيارة على مفاتيح السيارة في الداخل!.

اقتربت سيارة عبد الكريم قاسم عند نقطة التنفيذ بالضبط.. فاطلق عبد الوهاب الغريري عيار من رشاشته على سيارة قاسم فقضى على السائق واصاب المرافق (الياور) قاسم الجنابي الذي سقط مغشيا عليه في الحال مصابا بعدة طلقات.

واطلق الفدائيون الاخرون نيران مدافعهم الرشاشة على قاسم. تعطلت عن الرمي احدى الرشاشات. في حين ان الثالثة لم تنطلق اطلاقا. ورمى فدائي قنبلة يدوية على السيارة فانفجرت في الشارع. بينما بقيت القنبلة الثانوية في جيب احد الجرحى الذي لم يستطع اخراجها!.

استدار الغريري حول سيارة قاسم ليجهز عليه.. وفي تلك اللحظة بدأت السيارة تنحدر اذ كانت قد توقفت عند منحدر.. وبتحركها لم يعد وقوف الفدائيين منتظما.. فتعرض الغريري لرصاصات من رفاقه أردته قتيلا في الحال كما تعرض سمير النجم لنيران اخوانه وصدام حسين من قبل شرطي مرور.. فاصيبا ببعض الجروح..

هنا حدث ارتباك في صفوف الرماة، اذ كانوا يخوضون عملية قتال لاول مرة في حياتهم. فبادروا بالانسحاب.. قبل ان يتأكدوا من مقتل قاسم، على الرغم من ان اثنين منهم كانا مكلفين باطلاق الرصاص على رأس قاسم حتى بعد موته للتأكد من موته بصورة نهائية..

وهكذا تراجعت زمرة التنفيذ.. تحمل معها الجريحين صدام وسمير، وقد خلفت وراءها جثة الشهيد الغريري.. فركبوا السيارة المخصصة لهم لتنقلهم الى البيت المعد لاختفائهم.

بقي قاسم وحيدا.. تنزف جراحه دما وهو ملقى على ارضية سيارته ممدد فيها لايستطيع حراكا.. وبعد دقائق تطوع بعض المارة بنقل قاسم الى مستشفى دار السلام بسيارته العسكرية.. وبقي هو في المستشفى اليومين الاولين، وهو بحكم الميت.. لايستطيع حراكا وليس في طوقه ان يفعل شيئا!

في تلك الفترة بالذات، كان بوسع الضباط الاحرار ان يتحركوا ليقبضوا على ناصية الحكم، بيد ان صالح عماش ابلغ الحزب ان احمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام هو العقبة التي تقف في طريقهم.. في حين ان الفريق نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة على وعده.. فلبس ملابسه العسكرية وذهب الى وزارة الدفاع ليقوم بالمهمة التي وعد بانجازها مع الضباط الاحرار.. ثم علم بان عبد الكريم قاسم لم يقتل.. واضطر ان يزعم بانه جاء بهذه الصفة ليمنع الشيوعيين من السيطرة على الحكم.

بعد بضعة ايام من محاولة الاغتيال.. القى القبض على شاكر حليوة.. وفي يوم ٢٣ تشرين الاول القي القبض على بعض الفدائيين في وكرهم بالعلوية وهرب آخرون الى خارج الحدود..

محاكمة المتهمين باغتيال عبد الكريم قاسم:

عاد المهداوي من جديد ليحاكم وجبة اخرى من القوميين.. بعد ان شاء القدر تأجيل نهاية عبد الكريم قاسم وحكمه ثلاث سنوات وثلاثة اشهر اخرى!

فعقدت محكمة المهداوي جلستها الخمسون بعد المائة يوم ٢٦ كانون الاول ١٩٥٩.. ونظرا لكثرة عدد المتهمين في القضية، فقد قررت المحكمة تفريقها الى سبع قضايا.. تنظر كلا منها بصورة مستقلة تباعا.

وكان عدد المتهمين المقبوض عليهم سبعة وخمسون متهما في حين كان عدد المتهمين الغائبين واحدا وعشرين متهما.

الاحكـــام:

بعد محاكمة استغرقت قرابة عامين.. تضمنت محاضرها الجزئين الاخيرين من اجزاء محاكماة المهداوي: الجزء العشرين والجزء الحادي والعشرين - وهو آخر مانشر[1]... اصدرت المحكمة، الاحكام التالية بحق المتهمين الحاضرين:

الحكم بالاعـدام على: ايـاد سعيـد ثابت.. احمـد طه العـزوز.. سليم عيسى الـزيبق.. خالـد علي الصالـح.. حميد مرعي.. سمير عبد العزيز النجم.

الحكم بالاشغـال الشـاقـة المؤبـدة على: علي حســون، حازم البكري، كريم محمد شنتاف، شمسي كاظم، شاكر ابراهيم حليوة.

الحكم بالاشغال الشاقة والحبس الشديد على: محمود محمد الحلو ١٠ سنوات، غانم عبد الجليل ٧ سنوات، محمد زكي يونس ٧ سنوات، جعفر قاسم حمودي ٥ سنوات، حميد عبد المجيد ٥ سنوات، يحيى يونس ٤ سنوات، مثنى حمدان العزاوي ٥ر٣ سنوات.

والحبس الشديد لمدة ٣ سنوات على كل من: منذر حسين، فؤاد شاكر مصطفى، العريف وليد عبد الرحمن، محمد جميل شلش، هاشم العـامـر، نظمي شاكـر اوجي، ريـاض علي سبـع العزاوي، سامي حميد، محمد مجيد الچلبي، موسى جاسم الحمداني، رجا فتيخان تليها سنة اخرى.

والحبس الشديد لمدة سنتين على كل من: ماهر سعيد، وصفي عبد

---

(١) اوقف طبع الجزء الثاني والعشرين في المطبعة بعد ثورة ١٤ رمضان - المؤلف.

القادر النعيمي، زهير توفيق، طارق فاضل محمد، تليها ستة اشهر، سعدون هادي البيرماني - تليها سنة اخرى.

وبالحبس الشديد لمدة سنة واحدة على كل من: الجندي عبد المنعم قدوس، شعبان جاسم، محمود موفق سليم، خالد علي الضايع، احمد الشيخ حميد عبد اللطيف، عبد جاسم حديدة، شعلان جاسم، محمد رشيد، ابراهيم توفيق الديري - ونفيه خارج العراق بعد اكمال محكوميته، والحكم على بشير طه بالحبس الشديد لمدة ستة اشهر.

احكام البراءة لكل من: خالد ماجد الطيار.. عبد الوهاب عبد الامير العكيلي.. اسماعيل جميل الجبوري.. انور محمد جان.. علي جاسم.. داود محمد.. طالب حسين الشبيب.. يسرى سعيد ثابت.

الاحكام الغيابية:

الحكم بالاعدام غيابيا على: فؤاد الركابي.. صدام حسين.. عبد الكريم عبد الستار الشيخلي.. مدحت ابراهيم جمعة.. هلال ناجي... عبدالله عبد الجبار الركابي.. حاتم حمدان العزاوي.. طه ياسين العلي.. ياسين عبد الجبار السامرائي.. فاضل عبد الغفور الشاهر.. صالح شعبان.

والحكم بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات على: سلمان عبدالله فاتك الصافي.. فيصل حبيب الخيزران.

وبالاشغال الشاقة لمدة سبع سنوات على: عبدالاله محمد فخري البياتي، فالح عبد الرزاق السامرائي.. حبيب محسن الدوري.

بيان عبد الكريم قاسم:

كان قد تقرر تنفيذ حكم الاعدام بالمحكومين به وجاها.. فجر يوم ١٩٦١/١٢/٣.

واذ بعبد الكريم قاسم يذيع بنفسه بيانا من الاذاعة في منتصف تلك الليلة دون علم الحاكم العسكري اللواء احمد صالح العبدي بوقف تنفيذ احكام الاعدام وابداله بالسجن لمدة خمسة عشر عاما.. وتخفيف جميع الاحكام الاخرى بنسبة ٥٠٪ ولا يشمل التخفيف الهاربين[١].

وقالت لي مصادر موثوقة لا يرقى اليها الشك ان دافع عبد الكريم قاسم وراء قراره المفاجيء هو ان منير النصولي القائم باعمال السفير اللبناني في بغداد تلقى في تلك الامسية مكالمة هاتفية من حكومته تطلب منه الاجتماع بعبد الكريم قاسم فورا وابلاغه بانه اذا نفذ حكم الاعدام بالبعثيين فان حزب البعث في سوريا ولبنان سيقوم بنسف انابيب النفط المارة بكلا البلدين.. وهذا ماحمل عبد الكريم قاسم على اتخاذ قراره المفاجيء[٢].

---

(١) جريدة الثورة التي كان يصدرها يونس الطائي الصادرة بتاريخ ١٩٦١/١٢/٣.

(٢) يقول اسماعيل العارف بما نشره في جريدة الخليج: «.. وعندما اقترب موعد تنفيذ حكم الاعدام في ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٠ رجوته ان يؤجل التنفيذ ويخفف احكام الاعدام.. وفي يوم ٣٠ اعلن تأجيل تنفيذ الحكم.. فهنأته على قراره» ـ المرجع السابق.



الفصل السادس عشر : خاتمة النضال

ثورة ١٤ رمضان ٨ شباط ١٩٦٣

الاعداد للثورة:

نستطيع ان نجزم بان القيادة الجديدة لحزب البعث (القطري) التي خلفت القيادة التي شرد اعضاءها او سجنوا بعد حادث الاغتيال الفاشل (الحل الاوحد ـ الفصل الخامس عشر) ـ هي التي اعدت خطة ثورة ١٤ رمضان ونفذتها بالتعاون مع الضباط القوميين الذين انضموا الى الحزب. . وغيرهم من الضباط المستقلين ممن بقوا في الخدمة او الذين احيلوا الى التقاعد او الذين سجنوا في معسكر رقم ١ . وهم جميعا من الضباط الاحرار الذين وردت اسماؤهم في الفصل الثاني من هذا الكتاب. بالاضافة الى الضباط الشبان الجدد وغيرهم من الشباب المدني الذين انبثقت منهم قوى الحرس القومي الذي لعب دوره في المعركة.

لقد اعطى (الحل الاوحد) رصيدا ضخما لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي ضم الشباب المدني اليافع واعدادا كبيرة من الضباط من مختلف صنوف الجيش، فضلا عن مؤازرة فعالة له من سائر الضباط القوميين الذين شاركوا مع قيادته في التخطيط للمعركة الفاصلة القادمة وفي تنفيذها.

ومع كل الاعداد للثورة. . لم يكن هناك اي تكافؤ بين القوى القومية التي اضطهدها حكم عبد الكريم قاسم. . بكل ما بأمرته من

قوى الدولة ـ ومن ورائه الشيوعيون الذين سيطروا على الشارع واخضعوه بارهابهم البربري. وبين شتات من القوميين احيل العديد منهم الى التقاعد. . او زجوا في السجون. . او وضعوا تحت المراقبة. . وهم بعيدون عن العاصمة التي يتقرر فيها مصير العراق!

قوى المتصارعين:

تتمثل الاخطار المحدقة بالثورة في:

١ ـ الطيران الرئيسي المتجمع في معسكر الرشيد (جنوب شرقي بغداد) بطائراته الحديثة التي تستطيع ان تشل حركة طيران الثوار المتمركز في قاعدة الحبانية الجوية على بعد ٩٥ كيلو متر غربي بغداد.

وكان هذا الطيران بأمرة العميد الركن جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية العراقية ـ وهو شيوعي. . وغالبية طياريه اما ان يكونوا شيوعيين او قاسميين انتهازيين.

٢ ـ جحفل الدبابات ولواء المشاة التاسع عشر المرابطان في معسكر الرشيد ايضا، وهما القوة الضاربة التي يعتمد عليها قاسم لاحباط اي ثورة تقوم ضده. الى جانب لواء المشاة الخامس والعشرين المقيم في معسكر الوشاش المناط به مسؤولية القطاع الغربي من بغداد.

٣ ـ جحفل المشاة المتمركز بمقر وزارة الدفاع وقوامه ٥٠٠٠ جندي بما فيه الإنضباط العسكري (الشرطة العسكرية) التي يقودها العميد عبد الكريم الجدة المتفاني في خدمة زعيمه قاسم. . بالاضافة الى سرية من المدرعات الآلية وشبكة من المدافع المضادة للطائرات والدبابات.

٤ ـ الاذاعة والتليفزيون. . ويؤلفان عنصرا حيويا في كسب المعركة

لصالح الفريق الذي يسيطر عليها.

٥ ـ الفرق العسكرية المتمركزة في سائر المحافظات.. وولاءها يميل غالبا الى المنتصر في الجولة الاولى للمعركة.

٦ ـ الحزب الشيوعي المسيطر على الشارع.. المتغلغل في صفوف الجنود في القوات المسلحة الذي يعيق اي حركة غير شيوعية تناويء قاسم لكي تطيح بنظام حكمه.

* على ضوء هذه الاعتبارات.. وضع ماسمي بعدئذ مجلس قيادة الثورة خطط مغامرته غير المأمونة لمعركته الفاصلة مع عبد الكريم قاسم.. على ان تنفذ صباح يوم الجمعة ـ وهو يوم العطلة الرسمية ـ وقوام هذه الخطة:

١ ـ الحرس القومي وقد اعدت له اسلحة خفيفة مخبأة باماكن متفرقة في العاصمة لاستلامها في ساعة الصفر. وانيط به مسؤوليات ضخمة على نحو ماسيأتي ذكره.

٢ ـ قيام الطيران من قاعدته في الحبانية بغارة مفاجئة على قاعدة الطيران الرئيسية في معسكر الرشيد لشل حركة الطائرات المتواجدة فيه. بضربة وقائية.. في الوقت الذي تسيطر فيه القوى القومية على محطات البث الاذاعي في ابو غريب (١٧ كيلومتر عن بغداد).. وتذيع منها بيان الثورة على الشعب والعالم وتستولي على محطة التليفزيون ودار الاذاعة في الوقت نفسه.

٣ ـ قيام الطيران القومي بضرب وزارة الدفاع.. حيث يقيم عبد الكريم قاسم جل وقته.. ومواصلة قصفه دونما هوادة.. ولا انقطاع.

٤ ـ مراقبة حركة اي قوة عسكرية تتجه الى بغداد من خارجها.

٥ ـ تقوم الدبابات الموالية للثورة من معسكرها في ابو غريب ومعسكر الرشيد بالزحف صوب بغداد والاحاطة بوزارة الدفاع لشل حركة من فيها

من الجنود الموالين لقاسم.

٦ ـ قيام الضباط المتقاعدين بالسيطرة على القوات التي كانت بأمرتهم وانتزاع قيادات هذه القوات من آمريها.. اذا كانوا موالين لقاسم.

٧ ـ تهيئة لواء المشاة الثامن.. الموالي للثورة والمقيم في قاعدة الحبانية للزحف على بغداد واسناد قوى الدرع التي تحاصر وزارة الدفاع.. واقتحام بناية الوزارة التي يقيم فيها عبد الكريم قاسم لينهي معه المعركة الحاسمة.

٨ ـ قيام الضباط القوميين المتواجدين في معسكر الرشيد بالافراج عن المعتقلين في سجن رقم ١ الرهيب ويضم حوالي ١٥٠٠ معتقل.. يتولى الشيوعيون حراسته.. ومن ثم شل حركة جحفل الدبابات.. وشل حركة لواء المشاة التاسع عشر.. لواء قاسم في ثورة ١٤ تموز وانتزاعه من وحدات هاتين القوتين الرئيسيتين لصالح الثورة..

وبجرأة متناهية تمكن الملازم عبد الجبار البياتي من السيطرة على السجن رقم ١ (باستيل العراق) واطلق سراح من فيه من القوميين.. في حين ان الملازم محمد يونس البياتي ادخل ثلاثة من الضباط القوميين (طاهر يحيى، رشيد مصلح وانور الحديثي) وهم يستقلون دبابة ليس لدى مدافعها عتاد.. الى معسكر الرشيد بعد معركة قصيرة مع الشيوعيين قتل فيها المقدم ابراهيم التكريتي وهو من الثوار القوميين. وامكن للقوميين السيطرة على معسكر الرشيد بعد ان قتل الرائد انور الحديثي ضابط صف شيوعي كان يهتف لقاسم.. وسرعان ماتحول الهتاف لصالح الثورة!.

بيان الثورة:

حرصت قيادة الثورة على توقيت قيام الطائرات الموالية لها من قاعدتها في الحبانية مع سيطرة اعوانها على مرسلات الاذاعة في ابو

غريب . . ليذاع منها بيان الثورة في الوقت الذي يسيطر فيه البعض على مبنى الاذاعة الرئيسية في قلب العاصمة . . ليحولوا دون البث التلفزيوني الذي كان يهيمن عليه الرائد جاسم العزاوي . سكرتير عبد الكريم قاسم . . فتمكن الحرس القومي مع عدد من الضباط الاحرار من اكراه جاسم العزاوي على التخلي عنه . . وهكذا كسب الثائرون الجولة الاولى من المعركة بسيطرتهم على الاذاعة والتليفزيون .

وفي اللحظات التي بدأ فيها طيران الثورة قصف القاعدة الجوية الرئيسية في معسكر الرشيد . . ومن ثم قصف بناية وزارة الدفاع . . كانت اذاعة بغداد تذيع . . من مرسلات البث في ابو غريب . . بيان الثورة الاول باسم «المجلس الوطني» لقيادة الثورة فكسب الثوار في بيانهم (السابق لكل الاحداث القادمة) حياد الجيش المرابط بعيدا عن العاصمة . . بل وتأييده للثورة تباعا . . فضلا عن احباط عزائم انصار قاسم عندما زعم البيان القضاء عليه وعلى زمرته . .

معركة الطيران :

في الساعة التاسعة وخمس دقائق من صباح يوم الجمعة اتجهت طائرتان ميك ١٧ بقيادة كل من الملازمين الطيارين فهد عبد الخالق السعدون وواثق عبدالله . . وطائرة (هنتر) ثالثة بقيادة النقيب الطيار منذر الونداوي لتبدأ اول مرحلة من مراحل الثورة، بمهمة وقائية لتدمير ماتستطيع تدميره من طائرات ميك ١٩ التي يضمها السرب التاسع الرابضة بمعسكر الرشيد المتميزة بسرعتها الفائقة التي ربما تكون السبب في فشل الثورة . . وكان هذا السرب يضم نحو عشرين طائرة . . خصص منها اربع طائرات لتكون بالانذار . مستعدة للطيران في كل لحظة بعد ان تسربت بعض الانباء عن احتمالات قيام ثورة ضد عبد الكريم قاسم .

ولقد استطاعت الطائرتان الاوليتان بتدمير نحو ثلاث عشرة طائرة وهي رابضة على ارض المطار. وبذلك امنت الثورة ظهرها من هذه الطائرات القادرة على تدمير طائرات قاعدة الحبانية.. خاصة وان جميع طياريها من الشيوعيين اعوان قائد الطيران القاسمي العميد جلال الاوقاتي.. الذي قتله حرس الثورة عند باب منزله قبل ان يتوجه الى مقر قيادته ليتولى الاشراف على اجهاض الثورة..

واغارت الطائرة الثالثة على مبنى وزارة الدفاع فاصابت مدافعها الرشاشة اول شبكة من شبكات المدافع المضادة للطائرات.

ولقد اصيبت طائرة الملازم الطيار فهد عبد الخالق السعدون بقذيفة من المدافع المضادة للطائرات المقامة في مبنى وزارة الدفاع وسقطت في مدينة المأمون في الجانب الغربي من بغداد.. الا ان قائدها نجى بهبوطه بالمظلة (الباراشوت).

وحدث في الساعة الثانية عشرة والنصف من ظهر اول يوم الثورة، ان امر قاسم بحركة ست سيارات من حاملات الجنود من داخل مبنى وزارة الدفاع للاستيلاء على محطة الاذاعة والتليفزيون.. قائلا لاعوانه: اريد ان يسمع الشعب صوتي من الاذاعة.. ويرى صورتي في التلفزيون.. وانا كفيل بعد ذلك بسحق الثورة!

شاهد الملازم الطيار محمد جسام الجبوري، وهو يحوم بطائرته فوق مبنى وزارة الدفاع تلك السيارت المحملة بالجنود فهوى بطائرته على تلك السيارات وامطرها بوابل من الرشاشات ثم عاد فانقض عليها ثانية الى ان عطلها عن الحركة.. ولقد قتل في هذه الغارة نحو مائة وخمسين جنديا من جنود قاسم مما ادى الى انهيار معنويات المحاصرين في الوزارة، وهرب العديد منهم الى خارجها.

المعركة الفاصلة

على الرغم مما قام به طيران الثائرين من قصف متواصل على مبنى وزارة الدفاع.. وشل حركة طيران قاسم في معسكر الرشيد ووأد فعالياته، واغتيال قائده (الشيوعي) عند باب منزله خلال الساعات الثلاث الاولى من قيام الثورة.. فان المعركة الفاصلة لم تتبلور لصالح احد الطرفين حتى ظهر اليوم الاول للثورة. فلقد كان الموقف على النحو التالي:

الثوار:

كسب الثوار جولتهم الاولى بضرب وزارة الدفاع بطيرانهم ضربا متواصلا زعزع ثقة عبد الكريم قاسم بقدرته على المناورة وحطم معنويات جنده المحاصرين في مبنى الوزارة.. في حين ان سيطرة الثوار على الاذاعة والتلفزيون، واصدارهم بياناتهم المتواصلة.. وهي تشير الى قتل عبد الكريم قاسم، قد شلت حركة القوات الموالية له فظلت دونما حراك، في مواقعها بمعسكري الرشيد والوشاش.. في حين ان دبابات الثوار المرابطة في ابو غريب لم تستطع الحركة لعدم وجود العتاد لديها اما الدبابات الاربع التي قادها المظلي عبد الكريم نصرت بتأييد آمر جحفل الدبابات العقيد خالد مكي الهاشمي، وقد اتخذت مواقعها امام البوابة الرئيسية لمبنى وزارة الدفاع.. فانها بدورها لم يكن لديها عتاد.. واصيبت احداها بمدافع مقاومة الدبابات من داخل مبنى الوزارة فاحترقت وقتل اربعة من الضباط الثائرين هم: وجدي ناجي وسعدون فليح وطارق صادق وكامل النعمة.. في حين اسر قائد دبابة اخرى هو النقيب فهد جواد الميرة.

قاد نصرت الدبابتين الاماميتين باتجاه الاعظمية ووقفتا عند منتصف الطريق دونما حراك في حين رجعت الدبابة الرابعة الى (الميدان) قرب باب وزارة الدفاع القديمة يحيط بها المتظاهرون الشيوعيون المؤيدون

لقاسم وهم يصيحون: «ياحافرين قبور المؤامرات. . اقبروا هذه المؤامرة».

وللتاريخ نقول: ان البيانات التي صدرت باسم العقيد المظلي عبد الكريم نصرت، واذيعت من اذاعة الثوار، كانت مجردة عن الحقيقة التي ندون تفاصيلها لاول مرة بكل موضوعية.

موقف عبد الكريم قاسم:

اقترح اركان عبد الكريم قاسم، وهم العمداء الاركان: طه الشيخ احمد، عبد الرحمن عبد الستار، وسعدون المدفعي على زعيمهم الخطة التالية:

* قيام اللواء الخامس والعشرون المرابط في معسكر الوشاش بقيادة العميد الركن زكي حسين حلمي بالسيطرة على الطريق القادم من الحبانية وابو غريب الى غربي بغداد لمنع قوات المشاة المرابطة بالحبانية، والموالية للثورة من الزحف على بغداد في الوقت الذي يشل فيه اللواء حركة جحفل الدبابات في الوشاش والموالي للثورة ايضا.
* قيام اللواء المشاة التاسع عشر (لواء عبد الكريم قاسم) بالزحف من معسكر الرشيد باتجاه شارع الرشيد للسيطرة على رؤوس الجسور لمنع تدفق قوات الثوار من الكرخ الى الرصافة باتجاه مبنى وزارة الدفاع.
* رفض قاسم اقتراح اركانه، اذ كانت تسيطر على مشاعره قوى الشارع الذي يهيمن عليه الشيوعيون هيمنة مطلقة. فهم القادرون على شل مسيرة قوى الثورة والحيلولة دون وصولها الى معقله في وزارة الدفاع الى ان يتسنى له وصول القوات الموالية له خارج بغداد.

وسيطرت هذه الخطة على تفكيره وهو يسمع هتافات المتظاهرين المؤيدين له. . فتقدم اليهم قريبا من بوابة الوزارة الرئيسية واخذ يوجه نداءه للجنود الذين يحاصرون بدباباتهم (المعطلة عن العمل لفقدانهم العتاد) اقتلوا المهاجمين من الضباط. . فهم قلة وانتم كثيرون. ثم ارسل مرافقه

العقيد وصفي طاهر مع ضابطين آخرين الى مدينة الثورة بحماية فصيل من المدرعات، فاستطاع وصفي بذهابه اليها مرتين متتاليتين استقدام اعداد من ابنائها وهم عمال خدمات شوارع العاصمة المحيطة بمبنى وزارة الدفاع في الوقت الذي سيطر فيه الشيوعيون على قلب مدينة الكاظمية (محلة ام نومي) التي اطلق عليها الشيوعيون اسم (محلة موسكو)، وغالبيتهم من اعضاء حزب تودة الشيوعي الايراني. حيث قرروا خوض معركتهم الفاصلة مع الثورة كشيوعيين مستقلين. واول عمل عسكري قاموا به هو الهجوم على مخافر شرطة الكاظمية فقتلوا افرادها واستولى على ٢٢٠ بندقية بكامل عتادها. فضلا عن تجمعات شيوعية مماثلة أخرى في كل من (الشاكرية) في الكرخ قريبا من المجلس الوطني.. وفي (عكد الاكراد) المحيطة بباب الشيخ في الرصافة. ولقد استطاعت الجماهير المؤيدة لقاسم ان تشل حركة وفعاليات دبابات الثوار.

لواء المشاة الثامن في المعركة:

كان قادة الثورة العسكريين اكثر ادراكا من قادة الحرس القومي لطبيعة المعركة ومقتضياتها، فارتأوا ان كسب معركتهم يتوقف على زحف قوات المشاة المدعمة بالدرع، على وكر قاسم واحتلاله او تدميره على رأسه بمساندة الطائرات..

من هنا، ذهب كل من العقيد احمد حسن البكر (ونستطيع ان نقول انه قائد الثورة) وبرفقته الرائد ذياب العلكاوي مساء يوم (٧) مارس الى منزل العقيد المتقاعد (اللواء) عبد الغني الراوي ليطلبا منه الذهاب فورا الى الحبانية لكي يقود، بجرأته واقدامه (المتهور) لواء المشاة الآلي الثامن المعسكر هناك، والموالي بجملته للثوار، فيزحف به الى بغداد في الوقت الذي يذاع فيه بيان الثورة الاول من مرسلات البث في ابو غريب. لم

يجداه في منزله حتى صباح يوم الثورة. . وعندما علم بها اتجه فورا الى مقر لواء المشاة الآلي الثامن في الحبانية. . وبالتعاون مع ضابط ركن اللواء، الرائد الركن داود الجنابي الموالي للثورة. . تحرك اللواء باتجاه بغداد في الساعة ١١/٣٠. وكان قوامه ٩١٢ تسعمائة واثنى عشر ضابط وجندي اي نحو ربع قوته الاصلية بسبب غياب الجنود باجازة عطلة الاسبوع. ولقد جهز كل فوج في اللواء باربعة مدافع ضد الدبابات. وزود الجند بستة خطوط من العتاد الذي يكفي لقتالهم بضعة ايام. وانيطت باللواء الواجبات التالية:

* مقر اللواء وقوامه نحو مائة جندي يحتلون مبنى الاذاعة في الصالحية. ولقد عززوا بـ ١٨٠ جنديا من معسكر الوشاش بقيادة العقيد كمال احمد الراوي.
* الفوج الاول بقيادة المقدم الركن امين شاهين، يتجه الى الكاظمية ويتركز في ساحة الزهراء غربي المدينة.
* الفوج الثاني بقيادة العقيد عبد الجبار علي الحسين، يتجه بنفس اتجاه الفوج الاول فيسيطر جسر سكة الحديد ويجتاز الجسر الى الرصافة فالاعظمية فالكاظمية

يحاصر كلا الفوجين الشيوعيين بكماشة، فيخففان من ضغطهم على مقر الامام محمد مهدي الخالصي الصامد بمعقله الديني القريب من مرقد الكاظمين عليهما السلام.

* الفوج الثالث بقيادة المقدم محمد يوسف، يتجه الى مبنى وزارة الدفاع عند عبوره جسر المأمون لمحاصرتها واحتلالها عنوة لانهاء المعركة مع عبد الكريم قاسم. وطلب منه خلال تقدمه، الرمي بالهواء خلال مسيرته ليخترق جموع المتظاهرين دون اراقة دماء. . ونفذت الخطة على الرغم من مقاومة الشيوعيون الشرسة في الكاظمية. . ومظاهرتهم العنيفة في

قلب العاصمة وحول وزاة الدفاع حيث يحاصر قاسم فيها . . وحيث تدور المعركة الفاصلة معه . .

* في نحو الساعة الثانية عشر والنصف وصل فوج المقدم محمد يوسف الى مبنى وزارة الدفاع في الوقت المناسب . . وباقل التضحيات . . وعند الغروب اذاع راديو الثوار البيان التالي :

(نبشركم بان قطعاتنا دخلت وزارة الدفاع في تمام الساعة الخامسة والنصف (مساء) وانتهت كل مقاومة . . وان القوات المسلحة تقوم بتطهير وتمشيط المواقع واستسلم مايزيد على ستمائة جندي) .

والواقع فعلا ، هو ان مقاومة قوات قاسم قد استمرت حتى بعد منتصف الليل على الرغم من احتلال الثوار الساحة الامامية للمبنى الرئيسي المطل على نهر دجلة . ولقد آثر الثائرون الانتظار حتى الصباح لكي يستأنفوا هجومهم النهائي ويأسروا عبد الكريم قاسم اذا كان حيا .

* واصل الشيوعيون مقاومتهم للثورة طيلة يومها الاول بمنتهى العنف والشراسة ، فلم ير الثائرون بدا من أصدار بيانهم رقم (١٤) القاضي بابادة الشيوعيين حيثما وجدوا . وهذا نص البيان الذي اذيع في الساعة التاسعة والنصف من مساء اليوم الاول للثورة :

«نظرا لقيام الشيوعيون العملاء . . في محاولة يائسة لاحداث البلبلة بين صفوف الجيش . . وعدم الانصياع الى الاوامر والتعليمات الرسمية . . فعلى آمري القطاعات العسكرية وقوات الجيش والحرس القومي . . ابادة كل من يتصدى للاخلال بالامن . . وانما ندعو جميع ابناء الشعب المخلصين الى التعاون مع الشرطة الوطنية للاخبار عن هؤلاء المجرمين والقضاء عليهم . »

المجلس الوطني لقيادة الثورة

معركة مبنى وزارة الدفاع:

استطاع فوج المقدم محمد يوسف الآلي اختراق حشود الجماهير المحتشدة في شوارع العاصمة، والمؤيدة لعبد الكريم قاسم، خاصة تلك التي طوقت مبنى وزارة الدفاع من كل جانب..

وصل الفوج الآلي في الساعة ١٢٣٠ ظهر يوم الجمعة امام مبنى وزارة الدفاع. وبدأ باطلاق نيرانه المكثفة على حشود جنود قاسم المحاصرة في المبنى - او التي فرض عليها قاسم هذا الحصار بغباوة وجبن!..

وتسللت فصائل الجنود المهاجمة الى ساحة المبنى والى المبنى الرئيسي نفسه. ومن على القسم الذي تشغله دوائر الاستخبارات في الطابق الثاني، قتل الثائرون العقيد وصفي طاهر والعميد عبد الكريم الجدة آمر الانضباط العسكري، وكانا يقاتلان من وراء ستار من الحجارة في الطابق الارضي..

واستمر القتال حتى الساعة الخامسة مساءا. وادرك قاسم انه خسر معركته، فاتصل بعبد السلام عارف وبطاهر يحيى هاتفيا وابلغهما رغبته بالتسليم وبتسفيره الى خارج العراق فرفضا طلبه.. وعاود اتصاله بعبد السلام طالبا وقف اطلاق النار لساعة واحدة يتسنى له خلالها ارسال مندوبه الصحفي يونس الطائي لبحث طريقة استسلامه.. فوافق عبد السلام. وخرج الطائي من مبنى الوزارة فاقتيد الى ثكنة الكرنتينة ومنها الى مبنى الاذاعة في الصالحية.. ثم اعيد الى مبنى وزارة الدفاع ليبلغ قاسم قرار الثائرين بوجوب استسلامه لهم دونما قيد او شرط.. خلال ساعة واحدة.

كان قاسم في تلك الآونة قد استقر في مسرح قاعة الشعب مع رفاقه، وقد خيم عليهم ظلام دامس بسبب انقطاع التيار الكهربائي.. مما مكن اللواء احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري

العام من الفرار الى الشارع واستسلامه للثائرين الذين ارسلوه الى السجن مكبلا بالحديد!.

بعد انقضاء المهلة التي حددت لقاسم، استأنف فوج الثوار هجومه على مبنى وزارة الدفاع فاقتحم بناية وزارة الدفاع القديمة من ناحية الميدان (طوب ابو خزامة) فاحتلها وتوغل في ساحة الوزارة الفسيحة.

كان عدد المدافعين بداخل مبنى الوزارة.. بتقدير العقيد عبد الغني الراوي، نحو خمسة الاف ضابط وجندي، بدليل ان من استسلم منهم كان ٣٦٠٠ ضابط وجندي.. وقتل وهرب الباقون متسللين من السور الذي يفصل المبنى من حديقة الشعب.

نهاية قاسم:

استمرت المعركة الفاصلة حتى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم السبت، فقد استخدمت في الهجوم دبابات الثوار بعد ان زودت مدافعها بالعتاد في الوقت الذي استطاع فيه فوج المقدم محمد يوسف من احتلال سائر مباني الوزارة.. مما اضطر عبد الكريم قاسم وصحبه الى الاستسلام للثائرين. فنقل قاسم بدبابة بحراسة العقيد محمد مجيد، ونقل المهداوي وطه الشيخ احمد والمقدم قاسم الجنابي وحارس قاسم الخاص بسيارة اخرى الى دار الاذاعة في الصالحية بجانب الكرخ.. وحاول قاسم لدى نزوله من الدبابة عند مبنى الاذاعة ان يحيي الجماهير المحتشدة حول المبنى ليستثير عاطفتها بأمل ان تحدث معجزة لانقاذه. الا ان العقيد محمد مجيد ضربه بعنف على يده وقاده الى مبنى الاذاعة حيث وضع وزملاءه في ستوديو رقم ٧.

قابله عبد السلام لفترة قصيرة. طلب قاسم خلالها كوبا من الماء فلبى طلبه. وقال لعبد السلام: كان بامكاني قتلك فلم اقتلك.. طلعوني



عبدالكريم قاسم مع اعضاء مجلس السيادة ورئيس اركان الجيش ونائبه

الى خارج العراق مثلما طلع الشيشكلي من سورية. رد عليه عبد السلام قائلا: امرك ليس بيدي.. بيد المحكمة!..

اعيد قاسم الى الاستوديو مع رفاقه. وسأل عبد السلام زملائه الثائرون وكانوا حوالي ثلاثين ضابط ـ كما كانوا محلفين: من منكم يوافق على اعدام قاسم ورفاقه؟ فوافق الجميع على اعدامهم، مستثنين المقدم قاسم الجنابي..

طلب عبد السلام من العقيد عبد الغني الراوي ان يكون رئيسا للمحكمة وان يكون كل من خالد مكي الهاشمي وعبد الكريم مصطفى نصرت عضوين فيها. وان ينفذا الحكم بعد ان يبلغ قاسم ورفاقه به!.

ابلغهم الراوي بالحكم وقال لهم: ان اسرهم ستتقاضى رواتبهم التقاعدية وفقا للقانون. وان يكتبوا وصاياهم لاسرهم فرفضوا. وطلب عصب عيونهم فرفضوا. فقال لهم ادوا الشهادتين..

اصطكت اسنان عبد الكريم قاسم وتقلصت شفتاه واصفر وجهه فلم ينطق بشيء.. في حين ان طه الشيخ احمد صاح قائلا: يحيى الحزب الشيوعي العراقي.. وكذلك فعل المهداوي، في حين ان العريف كنعان حارس قاسم الخاص ادى الشهادتين.. عندها فتحت نيران الرشاشات عليهم وهم جلوس على الكراسي.. وكان الرائد منعم حميد هو الذي فتح نيران رشاشته على عبد الكريم قاسم.

بيان مجلس قيادة الثورة:

في الساعة الواحدة والنصف من ظهر يوم السبت، اوقفت اذاعة بغداد ماكانت تذيعه، لتذيع البيان التالي:

«ايها الشعب العظيم: لقد تم تنفيذ حكم الاعدام رميا بالرصاص حتى الموت على الطاغية المجنون عدو الشعب وعلى العميد الخائن فاضل

عباس المهداوي وعلى العميد طه الشيخ احمد الشيوعي العميل الذي قتل الابرياء ويتم الاطفال».

واذاع الحاكم العسكري الجديد للعراق، السيد رشيد مصلح بيانا رسميا بذات المعنى، مضيفا اليه اسم العريف كنعان حداد سليم.

هذا وقد استشهد في معركة محاصرة وزارة الدفاع خمسة ضباط هم:

وجدي ناجي، سعدون فليح، طارق صادق، كامل النعمة، وجرح المقدم عبد اللطيف الحديثي.. ثم توفي عام ١٩٦٧

بداية عهد جديد:

حالما ايقن الثوار من كسب الجولة الاولى في معركتهم مع قاسم، حتى اذاعوا في صباح يوم الجمعة البيان رقم ١٥ وهذا نصه:

«بناء على مقتضيات المصلحة العامة يخول المجلس الوطني لقيادة الثورة بممارسة السلطة العليا للجمهورية العراقية بما فيها السلطة التشريعية وصلاحيات القائد العام للقوات المسلحة وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة».

وبعد دقيقتين اعلنوا البيان رقم ١٦ باعفاء رئيس مجلس السيادة ومنصب القائد العام للقوات المسلحة.

وبعد دقيقتين اخريين اذيع البيان رقم ١٧ بانتخاب مجلس قيادة الثورة من بين صفوفه السيد عبد السلام محمد عارف رئيسا للجمهورية حتى انتهاء فترة الانتقال. وعلى اثر ذلك اذيع البيان رقم ١٨ بتأليف الوزارة برئاسة العميد احمد حسن البكر..

وتعاقبت البيانات باحالة رجال عهد قاسم الى التقاعد.. وتعيين رجال الثورة في المناصب الرئيسية..

وفي يوم ١١ شباط (فبراير) تم تنفيذ حكم الاعدام في اربعة من القادة اعوان قاسم هم: العميد عبد المجيد جليل مدير الأمن العام والعقيد حسين خضر الدوري والمقدم ابراهيم كاظم الموسوي (عضو محكمة المهداوي) والعميد داود الجنابي قائد الفرقة الثانية في كركوك - الشيوعي المسؤول المباشر عن مجازر كركوك الوحشية التي اهدرت فيها دماء مئات المواطنين التركمان الابرياء بما فيهم الأطفال الذين قدمت جماجمهم باكياس الى عبد الكريم قاسم!..

وهكذا انهت ملحمة ١٤ رمضان ٨ شباط ١٩٦٣ حكما دكتاتوريا كاد ينتهي باسدال الستار الحديدي على العراق فيقضي على قومية شعبه بعد فشل ثورة الموصل.

نهاية ماجد امين:

ما ان سمع ماجد امين، وهو في منزله بيان الثورة.. الا وولى هاربا الى مدينة النعمانية (٩٠ كيلومتر) جنوبي بغداد، مختبئا بمزرعة اخوته من ابيه.. الا ان الاخوة طردوه من مزرعتهم.. فركب سيارة اجرة متجهة الى مدينة الصويرة (بين النعمانية وبغداد).. متنكرا في زي اعرابي.. الا ان ركاب السيارة تعرفوا عليه عند مزرعة كاتب هذه السطور.. فهددهم بمسدسه فاضطروا الى ترك السيارة.. وامر سائقها عطا علوان بايصاله الى الصويرة.. الا ان السائق رفض.. فعاجله ماجد امين بطلقة من مسدسه اودت بحياته.. وترك ماجد السيارة هاربا متخفيا بساقية المزرعة.. الا ان الفلاحين حاصروه.. ويشير بلاغ الحاكم العسكري العام.. الى ان الحرس القومي طارده مع الفلاحين.. وبعد تبادل اطلاق النار بينه وبينهم، لفترة قصيرة اصيب ماجد امين برصاصة في رأسه اردته قتيلا.

وهكذا شاءت ارادة الله ان يقتل المجرم بمزرعة واحد من الذين

اتهمهم بالباطل واساء اليهم وشتمهم بارذل ماحملت قواميس اللغة من بذاءات. فضلا عن تسببه باعدام عشرات من قادة الجيش القوميين.

● قام الشيوعيون في كل من الكاظمية - وهي احدى ضواحي بغداد، والنجف والبصرة بمظاهرات متواصلة دامت ثلاثة ايام بعد مقتل عبد الكريم قاسم، واشتبكوا مع الحرس القومي بمعارك عنيفة اسفرت عن قتل مئات من الشيوعيين خاصة في مدينة البصرة حيث فتح الشيوعيون سجنها واطلقوا سراح مئات من المجرمين المسجونين!.

الموصل تنتقم:

ما ان قضى على حكم عبد الكريم قاسم، الا وقام ابناء الموصل ينتقمون لشهدائهم الابرياء من القتلة والمجرمين، عدا من فر منهم الى خارج العراق، واللجوء الى بعض الدول الشيوعية التي حمتهم وانقذت حياتهم من العقاب الذي يستحقون.

عبد الكريم قاسم في التاريخ*:

● انه شرير.. وسيلته في الحكم الفرقة والانقسام.. مجنون ومغرور وصفراوي المزاج.. رأيته في يوم الثورة مضطربا مذعورا لايدري ماذا يفعل يجري هنا.. وهناك بين حجرات وزارة الدفاع.. رأيته يوم ثورة ١٤ تموز وهو يحمل المدفع الرشاش.. ورأيته يوم ١٤ رمضان وهو يبكي كالنساء!

اللواء احمد صالح العبدي
رئيس اركان الجيش والحاكم
العسكري العام

---

* جريدتا الاخبار والاهرام الصادرتان في ٩ - ١٢ شباط (فبراير) ١٩٦٣

- لم يكن قاسم شيوعيا ولا اشتراكيا ولا ديموقراطيا ولكنه جاهل مغرور يعبد نفسه ومصالحه.. كنت اتفق معه على شيء ثم يفعل عكس هذا الشيء فورا مما عزل العراق عن المنطقة وعن كثير من دول العالم.. يخدم المخطط الانكلو امريكي في منطقة الشرق الاوسط.

هاشم جواد

وزير خارجية عبد الكريم قاسم

- نصحته فلم يسمع كلامي .. وكنت انقل له الشعور العام في الخارج حتى ضاق بي وطلب مني ان لا يرى وجهي بعد ذلك.

اخوه

حامد قاسم

- انتهى حكم الطاغية المجنون.. انتهى حكم اللص الذي سرق من الشعب العراقي اثمن مايمكن ان يسرق من شعب.. سرق ثورة مجيدة بأسرها علق على المشانق ابطالها الحقيقيين.. ومرغ في التراب رايتها العظيمة واستطاع بذلك ان يسرق اربع سنوات من عمر الشعب العراقي.. بل من عمر الامة العربية كلها..

احمد بهاء الدين

الكاتب المصري

- ان الحافز على الثورة ضد قاسم في العراق لم يكن يحتاج الى تشجيع من الخارج.. فان حكمه الذي دام اربع سنوات ونصف السنة كان مأساة ومثالا اصيلا للتدمير الذاتي وليست الدوامة التي اجتازها العراق

الا من صنع يده. . ان دعاة القومية العربية هم اول من اصطدم بهم قاسم واضطهدهم. . فكان من الطبيعي ان يكونوا اول الثائرين عليه. .

جريدة التايمس اللندنية
٩ شباط (فبراير) ١٩٦٣

● ان الشيوعيين السوفييت وجميع افراد الشعب السوفيتي يستنكرون بشدة الارهاب الدموي والتعذيب الذي يتعرض له الشيوعيين في العراق وهم افضل ابناء العراق. . ان الشيوعيين يشعرون بالانزعاج للموقف في العراق وهم يحتجون بحنق على هذه الاعمال الانتقامية الجماعية التي ليس لها مايبررها ان شعب العراق المحب للحرية سيجد الشجاعة على رد هذا العمل حتى باعمال قومية ذات اثر فعال!!!.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي
٩ شباط (فبراير) ١٩٦٣

ملحق :

أسماء اللاجئين السياسيين في الجمهورية العربية المتحدة

(حسب الحروف الهجائية)

١ - في مصر:

احمد البرزنجي
احمد التكريتي
احمد الحبوبي - المحامي
احمد فوزي - المحامي
احمد اليامور
اياد البناء
ايوب وهبي صبري
بتول الخطيب
تحسين النجار - المحامي
جابر عمر - وزير سابق
جاسم النعيمي
جميل الجبوري
حاتم العزاوي
دريد ثابت الواعظ
رياض البنا
رؤوف الواعظ
رحيم السامرائي
عبدالله العمري
عدنان الراوي - المحامي
عدنان محمد شكري
عدنان السامرائي
عدنان الطيار
عبد المنعم الشيخلي
عصام الراوي
علاء الدين الريس
عيادة الصديد
غازي الجعفري
غازي العبدلي
غالب عبد الرزاق
فائق السامرائي - سفير
فاتك محمد رضا الصافي
فالح السامرائي
فؤاد الركابي - وزير سابق
فيصل الوائلي - دكتور

رشيد البدري
سالم توفيق
سالم الشيخ علي
سلمان الصفواني
سليم الزبيدي ـ المحامي
سمير محمود
شاكر الطبقچلي
شفيق الكمالي
صائبة عبدالله زندة
صدام حسين ـ رئيس الجمهورية
صفاء الدين البدري
طه فتحي داود
طه ياسين
عبدالله الركابي
عبد الرحمن حمدي
عبد الرحمن البزاز ـ استاذ
عبد الرحمن السامرائي
عبد الرزاق محمود ـ محاسب
عبد القادر العيسى
عبد الكريم الشيخلي
كامل القيسي
كمال الراوي ـ دكتور
لميعة الحكيم
محمد سالم ناصر

محمود الحاج محمد
محمود الدرة
مدحت علي مظلوم ـ مهندس
مضر السامرائي
محي الدين اسماعيل
نجم الدين السهروردي
نعيم العزاوي
هشام الشاوي ـ الدكتور
هشام الكتاب
هلال ناجي المحامي
وميض عمر نظمي
ياسين السامرائي
يحيى عمر النوام
يحيى الشيباني

٢ - في سورية :

ابراهيم عبد الرزاق كشمولة
احمد عجيل الياور
احمد نجم الدين
جلال احمد اغا
خالد العاني
خضر محمد - المقدم
خيرالله عسكر - الملازم
سامي باشعالم - المحامي
سعيد حسين النقيب
سعدون حمادي - دكتور
شكري محمود الحنكاوي - النقيب
صلاح احمد اغا
عبد الباري طالب
علي حسون اغا
علي العاني
علي عبد السلام العزاوي
عبد المجيد السامرائي - العقيد

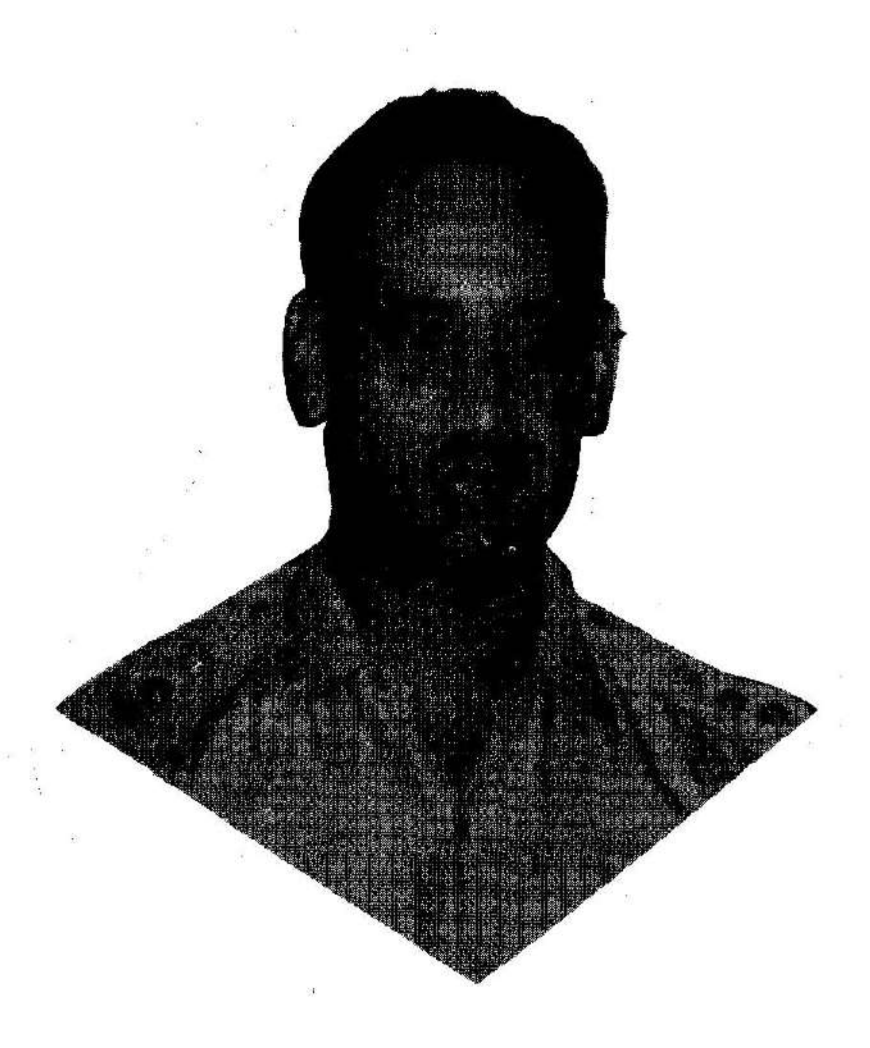
علي حسين الخطاط - النقيب
قاسم احمد عاشور - الملازم
كنعان الملاح - المقدم
محمد رضا الجابري
محمد سامي مصطفى النقيب
محمد سالم خليل الملازم
محمد حيدران - الملازم
فوزي محمد شنشل - الملازم
مدحت الحاج سري - المقدم
مزاحم ماهر - محافظ سابق
محسن عجيل الياور
محمود عزيز - مقدم ركن
محمد محمود ملكو - النقيب
نعمان ماهر - العقيد
هاشم قدوري
هاني توفيق الفكيكي
يحيى يونس اغا

ملاحظـــة :

يعتذر المؤلف من اللاجئين السياسيين الاخرين الذين لم تذكر اسماؤهم. ولعله يتلافى ذلك في طبعة قادمة . .



احمد حسن البكر



عبد السلام عارف

كتب للمؤلف

١ ـ محاضرات في التعبية «الحروب الصغرى»
نفذ ـ مطبعة التفيض الاهلية — ١٩٣٨ طبع في بغداد

٢ ـ حروب محمد ـ دار المعرفة — ١٩٦١ طبع في القاهرة

٣ ـ تاريخ العرب العسكري ـ حروب محمد
حروب الردة ـ دار الكتاب العربي — ١٩٦٤ طبع في بيروت

٤ ـ تجربة الشيوعية في الصين: مشاهدة
ودراسة/ دار الكاتب العربي ودار الكفاح — ١٩٦٤ طبع في بيروت

٥ ـ القضية الكردية ـ الطبعة الاولى:
دار الطليعة — ١٩٦٦ طبع في بيروت

٦ ـ آراء في مشاكل عراقية: ازمة
النفط والحكم ـ دار الغد — ١٩٦٦ طبع في بيروت

٧ـ حياة عراقي من وراء البوابة السوداء
الهيئة المصرية العامة للكتاب — ١٩٧٦ طبع في القاهرة

٨ ـ الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١
الطبعة الاولى ـ دار الطليعة — ١٩٦٢ طبع في بيروت

٩ ـ ثورة الموصل القومية ١٩٥٩ ـ فصل
في تاريخ العراق المعاصر — ١٩٨٧ طبع في بغداد

رقم الايداع ١٠٠٧ في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٧

بغداد ـ هاتف ٨٨٨٣٧٢٦



المؤلف بزي عربي متنكر

هذا الكتاب..

خاضت القومية العربية في العراق، في ثورتها التي اعلنتها للتطويح بحكم عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩ اشرس معركة لها في تاريخها المعاصر.. فلقد فجرت ثورة الموصل القومية - ثورة الشواف، الصراع بين القومية العربية.. وبين الشيوعية والشعوبية والاستعمار الغربي وقد وقفت جميعها الى جانب حكم عبد الكريم قاسم تؤيده وتدعمه وتناصره لتحقيق اهدافها المتناقضة المتنافرة في العراق بأفظع وسائل القتل والسحل والتدمير..

ويتحدث الكتاب عن ثورة ١٤ رمضان ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ - وهي الملحمة الخالدة في تاريخ العراق التي قضت على عبد الكريم قاسم وحكمه.. وانهت آمال اولئك الذين فعلوا بالعراق مالم يفعله هولاكو عام ١٢٥٨..

إنه احد فصول تاريخ العراق المعاصر واخطره، يسجله ضابط ثائر وسياسي قومي خاض معارك وطنه طيلة نصف قرن من حياته.. عايش هذه الثورة ومأساتها المروعة، وصارع الموت الى ان نجى منه بمعجزة..

(الناشر)

تصميم الغلاف : ليث متي

رقم الايداع ١٠٠٧ في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٧



(السعر - ٤/٥ دينار)



مكتبة اليقظة العربية - بغداد - شارع الرشيد - سنك - هـ ٨٨٧٧٠٢٨